

## بسم الله الرحمن الرحيم

### ذكر نسب سيد البشر

محمد<sup>(١)</sup> رسول الله أبو القاسم سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ :  
هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسم عبد المطلب شَيْبَة<sup>(٢)</sup> بن  
هاشم - واسمه عمرو بن عبد مناف - واسمه المغيرة بن قُصَيٍّ - واسمه زيد  
ابن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر  
ابن كِنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة - واسمه عامر - بن إلياس بن مضر بن نزار بن  
مَعَد بن عدنان ، وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم - صلى الله عليهما وعلى  
نبيينا وسلم - باجماع الناس . لكن اختلفوا فيما بين عدنان وبين إسماعيل من  
الآباء فقيل بينهما تسعة آباء ، وقيل سبعة ، وقيل مثل ذلك عن جماعة . لكن  
اختلفوا في أسماء بعض الآباء ، وقيل بينهما خمسة عشر أباً ، وقيل بينهما أربعون  
أباً وهو بعيد ، وقد ورد عن طائفة من العرب ذلك .

وأما عروة بن الزبير فقال : ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان  
إلا تخرصاً .

وعن ابن عباس قال : بين معد بن عدنان وبين إسماعيل ثلاثون أباً .  
قاله هشام بن الكلبي النسابة عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس ، ولكن  
هشام وأبوه متروكان ، وجاء بهذا الإسناد أن النبي ﷺ كان إذا انتهى

---

(١) كذا في الأصل وغيره ، وهو جائز على القطع أو الابتداء .

(٢) في المتن لابن الملا وطبقات ابن سعد ونهاية الأرب (شيبه الحمد) .

إلى عدنان أمسك ويقول : ( كذب النسّابون )<sup>(١)</sup> قال الله تعالى : ( وقرؤنا  
بين ذلك كثيرًا )<sup>(٢)</sup> وقال أبو الأسود ينيم عروة : سمعت أبا بكر بن سليمان  
ابن أبي حشمة<sup>(٣)</sup> ، وكان من أعلم قريش بأنسائها وأشعارها يقول : ما وجدنا  
أحدًا يعلم ما وراء معد بن عدنان في شعر شاعر ولا علم عالم .

قال هشام بن الكلبي : سمعت من يقول : إن معداً كان على عهد  
عيسى بن مريم عليه السلام .

وقال أبو عمر<sup>(٤)</sup> بن عبد البر<sup>(٥)</sup> : كان قوم من السلف منهم عبد الله  
ابن مسعود ومحمد بن كعب القرظي وعمرو بن ميمون الأودي إذا تلاوا :  
( والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله )<sup>(٦)</sup> قالوا : كذب النسّابون ، قال  
أبو عمر : معنى هذا عندنا على غير ما ذهبوا إليه ، وإنما المعنى فيها والله أعلم :  
تكذيب من ادعى إحصاء بني آدم .

وأما أنساب العرب فإن أهل العلم بأيامها وأنسابها قد وعوا وحفظوا  
جماهيرها وأمّهات قبائلها ، واختلفوا في بعض فروع ذلك ، والذي عليه أئمة

(١) ذكر التوزري في شرح الشفراطيسية أنه صلى الله عليه وسلم كرر  
( كذب النسّابون ) مرتين أو ثلاثاً ، قال : والصحيح أنه قول ابن مسعود ( من  
نهاية الأرب في أنساب العرب للقلقشندي ) .

(٢) سورة الفرقان ٣٨ .

(٣) في الجزء المطبوع من تاريخ الإسلام وغيره ( أبي حشمة ) وهو وم على  
ما في بعض الأصول و ( الانباء على قبائل الرواة لابن عبد البر ) والقاموس المحيط  
وطبقات خليفة .

(٤) في نسخة دار الكتب ( أبو محمد ) وهو تصحيف .

(٥) في (م) ( أبو عمرو بن عبد الله ) وكلامها تحريف .

(٦) سورة إبراهيم ٩ .

هذا الشأن أنه عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب ابن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل بن آزر - واسمه تارح - بن ناحور ابن ساروغ<sup>(١)</sup> بن راغو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن ملك بن متوشلخ بن خنوخ - وهو إدريس عليه السلام - ابن يرد ابن مهليل بن قين بن يانش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام ، قال : وهذا الذي اعتمده محمد بن إسحاق في السيرة ، وقد اختلف أصحاب ابن إسحاق عليه في بعض الأسماء .

قال ابن سعد : الأمر عندنا الإمساك عما وراء عدنان إلى إسماعيل ، وروى سلمة الأبرش عن ابن إسحاق هذا النسب إلى يشجب سواء ، ثم خالفه فقال : يشجب بن يانش بن ساروغ بن كعب بن العوام بن قيزار بن نبت بن إسماعيل ابن إبراهيم الخليل عليهم السلام .

وقال ابن إسحاق : يذكرون أن عمر إسماعيل بن إبراهيم الخليل مائة وثلاثون سنة ، وأنه دفن في الحجر<sup>(٢)</sup> مع أمه هاجر . وقال عبد الملك بن هشام : حدثني خلاد بن قررة بن خالد السدوسي عن شيبان بن زهير عن قتادة قال : إبراهيم خليل الله هو ابن تارح بن ناحور بن أشرع بن أرغو بن فالخ بن عابر ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ بن يرد ابن مهلايل بن قان بن أنوش بن شيث بن آدم .

وروى عبد المنعم بن إدريس<sup>(٣)</sup> عن أبيه عن وهب بن منبه أنه وجد

(١) في الأصل (ساروخ) والنصوب من (نهاية الأرب) لاعتماد على نسخة موقعة من كتاب الجواني للنسابة .

(٢) حطيم الكعبة للدار بالبيت .

(٣) في حاشية (ع) : (عبد للنعم هذا دجال لا يعتمد عليه ولم يدرك أباه وكان يكذب على وهب بن منبه) . ويؤيد هذا ماورد في (ممتاز الاعتدال) .

نسب إبراهيم عليه السلام في التوراة : إبراهيم بن تارح بن ناحور بن شروغ  
ابن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متشالخ  
ابن خنوخ - وهو إدريس - بن يارد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث  
ابن آدم .

وقال ابن سعد: ثنا هشام بن الكلبي قال : علمني أبي وأنا غلام نسب النبي  
ﷺ محمد ، الطيب المبارك ولد عبد الله بن عبد المطالب - واسمه شيبة الحمد - بن  
هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن قصي - واسمه زيد -  
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن  
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .  
قال أبي : وبين معد وإسماعيل نيف وثلاثون أباً ، وكان لا يسميهم ولا ينفذهم .  
قلت : وسائر هذه الأسماء أعجمية وبعضها لا يمكن ضبطه بالخط إلا  
تقريباً (١) .

وقد قيل في قوله تعالى ( وَفَصَّلَتْهُ أَلْفُ نُوُوفٍ ) (٢) : فصيلة النبي ﷺ  
بنو عبد المطالب أعمامه وبنو أعمامه ، وأما نخذه فبنو هاشم . قال : وبنو  
عبد مناف بطنه ، وقريش عمارته ، وبنو كنانة قبيلته . ومضر شعبه (٣) .  
قال الأوزاعي : حدثني شداد أبو عمار حدثني وائلة بن الأسقع قال : قال  
رسول الله ﷺ : « اصطفى الله كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قریشاً من  
كنانة ، واصطفى هاشماً من قریش ، واصطفاني من بني هاشم » رواه مسلم (٤) .

(١) في طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري : لعل خلاف ما بينهم من قبل اللغة  
لأن هذه الأسماء ترجت من العبرانية .

(٢) للمارج ١٣ .

(٣) بفتح الشين ، كما في شرح القاموس وعجالة المبتدى للحازمي .

(٤) الحديث في صحيح مسلم أطول مما هنا .



وأمة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، فهي أقرب نسباً إلى كلاب من زوجها عبد الله برجل .

### مولده المبارك ﷺ

أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق نا أحمد بن أبي الفتح والفتح بن عبد الله قالاً أنبأنا محمد بن عمر الفقيه أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النعمان أنا علي بن عمر الحرابي ثنا أحمد بن الحسن الصوفي ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج بن محمد ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : « أن النبي ﷺ ولد يوم الفيل » صحيح .

وقال ابن إسحاق : حدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن أبيه عن جده قيس بن مخزومة بن المطلب<sup>(١)</sup> قال : « ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل كنا لآدين » أخرجه الترمذي ، وإسناده حسن .

وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا سليمان النوفلي عن أبيه عن محمد بن جبير ابن مُطِيع قال : ولد رسول الله ﷺ عام الفيل وكانت عكاظ بعد الفيل بخمس عشرة ، وبني البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل . وتنبأ رسول الله ﷺ على رأس أربعين سنة من الفيل .

قال شباب العصفري<sup>(٢)</sup> ثنا يحيى بن محمد ثنا عبد العزيز بن عمران حدثني الزبير بن موسى عن أبي الحويرث سمعت قباث<sup>(٣)</sup> بن أشيم يقول : أنا أسن من رسول الله ﷺ وهو أكبر مني ، وقفت بي أمي على رؤث الفيل محيلاً<sup>(٤)</sup>

---

(١) في جميع النسخ ( عبد للمطلب ) والنصح من ( الاستيعاب ) وتاريخ الطبري وطبقات خليفة بن خياط وغيرها .

(٢) هو خليفة بن خياط .

(٣) بفتح القاف كسحاب .

(٤) متغيراً .

أعقله ، وولد رسول الله ﷺ عام الفيل .

يحيى هو أبو زُكَيْر وشيخه متروك الحديث .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : بعث الله محمداً ﷺ على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة وكان بينه وبين مبعثه وبين أصحاب الفيل سبعون سنة . كذا قال .

وقد قال إبراهيم بن المنذر وغيره : هذا وَهْمٌ لا يشك فيه أحد من علمائنا . أن رسول الله ولد عام الفيل وبعث على رأس أربعين سنة من الفيل .

وقال يعقوب التميمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن أزرى قال : كان بين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ عشر سنين . وهذا قول منقطع ، وأضعف منه ما روى محمد بن عثمان بن أبي شيبة وهو ضعيف قال : ثنا عتبة بن مكرم ثنا المسيب بن شريك عن شعيب بن شعيب عن أبيه عن جده قال : حل برسول الله ﷺ في عاشوراء المحرم وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل . وهذا حديث ساقط كما ترى .

وأوهى منه ما يروى عن الكلابي - وهو متهم ساقط ، عن أبي صالح باذام عن ابن عباس قال : ولد رسول الله ﷺ قبل الفيل بخمس عشرة سنة . قد تقدم ما يبين كذب هذا القول عن ابن عباس بإسناد صحيح .

قال خليف بن خياط : المجمع عليه أنه ولد عام الفيل .

وقال الزبير بن بكار : ثنا محمد بن حسن عن عبد السلام بن عبد الله عن معروف بن خربوذ وغيره من أهل العلم قالوا : ولد رسول الله ﷺ عام الفيل ، وسميت قریش « آل الله » وعظمت في العرب ، ولد لثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول وقيل : من رمضان يوم الاثنين حين طلع الفجر .

وقال أبو قتادة الأنصاري : سأل أعرابي رسول الله ﷺ فقال :  
ما تقول في صوم يوم الاثنين ؟ قال : « ذاك يوم ولدت فيه وفيه أوحى  
إلي » . أخرجه مسلم .

وقال عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي عن الزهري عن سعيد بن المسيب وغيره  
أن رسول الله ﷺ ولد في ليلة الاثنين من ربيع الأول عند ابهرار النهار .  
وروى ابن إسحاق قال حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف  
عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال : حدثني من  
شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت : قال : « إني لغلام يفعة <sup>(١)</sup> إذ  
سمعت يهودياً وهو على أظمة يثرب يصرخ : يامعشر يهود ، فلما اجتمعوا إليه  
قالوا : وبلك مالك ؟ قال طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة » .

وقال ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حنش عن ابن عباس قال :  
« ولد نبيكم ﷺ يوم الاثنين ونبي يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم  
الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين ، وفتح مكة يوم الاثنين ، ونزلت سورة  
المائدة يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين » . رواه أحمد في مسنده ، وأخرجه  
الفسوي في تاريخه .

وقال شيخنا أبو محمد الدمياطي في السيرة من تأليفه عن أبي جعفر محمد بن  
علي قال : « ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لعشر ليال خلون من ربيع  
الأول وكان قدوم أصحاب الفيل قبل ذلك في النصف من الحرم » .

وقال أبو معشر نجيب : « ولد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول » . قال  
الدمياطي : والصحيح قول أبي جعفر <sup>(٢)</sup> ، قال ويقال : إنه ولد في العشرين من نيسان .

---

(١) اليفعة : الصبي إذا لم يفتح الاحتلام ( الإفصاح في فقه للفتنة ) .

(٢) الراجح رواية ودراية أنه في اليوم التاسع ( الاستيعاب ، التنوير في  
مولد السراج للنير . نتائج الأفهام في تقويم العرب قبل الإسلام وفي تحقيق مولد  
النبي عليه الصلاة والسلام ، مقالات الكوثرى ) .

وقال أبو أحمد الحاكم : ولد بعد الفيل بثلاثين يوماً . قاله بعضهم . قال :  
وقيل بعده بأربعين يوماً .

قلت : لا أبعد أن الغلط وقع من هنا على من قال ثلاثين عاماً أو أربعين  
عاماً فكأنه أراد أن يقول يوماً فقال عاماً .

وقال الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبي حمزة عن عطاء الخراساني عن  
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن عبد المطلب ختن النبي ﷺ يوم  
سابعه ، وصنع له مأدبة وسماه محمداً . وهذا أصح مما رواه ابن سعد أنبأ يونس  
ابن عطاء السكي ثنا الحكم بن أبان العدني ثنا عكرمة عن ابن عباس عن أبيه  
العباس قال : ولد النبي ﷺ محتوناً مسروراً فأعجب ذلك عبد المطلب وحظي  
عنده وقال ليكونن لابني هذا شأن . تابعه سليمان بن سلمة الخبائري<sup>(١)</sup> عن  
يونس ، لكن أدخل فيه بين بونس والحكم عثمان بن ربيعة الصدائي .  
قال شيخنا الدمياطي : ويروى عن أبي بكرة قال : ختن جبريل رسول  
الله ﷺ لما طهر قلبه . قلت هذا منكر .

### أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته

الزدرى<sup>(٢)</sup> عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت النبي ﷺ يقول :  
« إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا  
الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب » . قال الزهري : والعاقب الذي  
ليس بعده نبي . متفق عليه . وقال الزهري : وقد سماه الله رؤوفاً رحيماً .

---

(١) في نسخة دار الكتب ( الحضائري ) والتصويب من الأصل و ( ع )  
وميزان الاعتدال ولسان الليزان و انساب السمعاني و تبصير للنتبه لابن حجر .  
(٢) في ( ع ) : ( ثنا الزهري ) وهو وهم بين ، فإين للؤلف من الزهري !

وقال حماد بن سلمة عن جعفر بن أبي وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر وأنا الماحي والخاتم والعاقب » . وهذا إسناد قوى حسن . وجاء بلفظ آخر قال « أنا أحمد ومحمد والمقفي والحاشر ونبي الرحمة ونبي الملحمة » .

وقال عبد الله بن صالح ثنا الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن عقبة بن مسلم عن نافع بن جبير بن مطعم : أنه دخل على عبد الملك ابن مروان فقال له : أتخصي أسماء رسول الله ﷺ التي كان جبير يعدّها ؟ قال نعم هي ستة : محمد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحي .

فأما حاشر فبعث مع الساعة نذيراً لكم ، وأما عاقب فإنه عقّب الأنبياء ، وأما ماحي فإن الله يحا به سيئات من اتبعه .

وقال عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى الأشعري قال : كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء فقال « أنا محمد وأحمد والحاشر والمقفي ونبي التوبة والملحمة » . رواه مسلم .

وقال وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن النبي ﷺ مرسلًا قال : « أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة » . ورواه زياد بن يحيى الحساني عن سَعِيد<sup>(١)</sup> بن الخنيس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة موصولاً . وقد قال الله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)<sup>(٢)</sup> وقال وكيع عن إسماعيل الأزرق عن ابن عمر عن ابن الحنفية قال يس محمد ﷺ .

وعن بعضهم قال : لرسول الله ﷺ في القرآن خمسة أسماء : محمد وأحمد وعبد الله

---

(١) هكذا في الأصل . وورد في غيره (سعيد) وهو تحريف (تبصير) للنبه لابن حجر) .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧ .

ويس وطه . وقيل : طه لغة لعك ، أى يارجل ، فإذا قلت لعكى : يارجل لم يلتفت ، فإذا قلت له : طه التفت إليك . قل هذا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، والكلبي متروك . فعلى هذا القول لا يكون طه من أسمائه .

وقد وصفه الله تعالى في كتابه فقال : رسولا ونبيا أميا <sup>(١)</sup> وشاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ورؤوفاً رحيماً ومذكراً ومدبراً ومنزلاً وهادياً ، إلى غير ذلك .

ومن أسمائه : الضحوك ، والقتال . جاء في بعض الآثار عنه عليه السلام أنه قال : « أنا الضحوك أنا القتال » وقال ابن مسعود : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق وفي التوراة فيما بلغنا أنه حرز للأمين وأن اسمه التوكل .

ومن أسمائه الأمين ، وكانت قريش تدعوه به قبل نبوته . ومن أسمائه الفاتح وقم <sup>(٢)</sup> .

وقال على بن زيد بن جدعان : تذاكروا أحسن يت قالته العرب فقالوا قول أبي طالب في النبي صلى الله عليه وسلم :

وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن عبد الله قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض طارق المدينة فقال : « أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبي الرحمة ونبي التوبة والمقفي <sup>(٣)</sup> وأنا الحاشر ونبي الملحمة » قال : المقفي الذي ليس بعده نبي ، رواه الترمذي في الشمائل وإسناده حسن ، وقد رواه حماد بن سلمة عن

(١) في النسخ (أمياً) وفي اللقي لآين للآ (وأمياً) وحذف اللولو لوجه .

(٢) لقثم : المجتنب الخلق ، وقيل الجامع لكلبل ، وقيل الجموع للخير . كما في النهاية .

(٣) في الشمائل النبوية للترمذي (وأنا اللقي) .

عاصم قال عن زر عن حذيفة نحوه ، و يروى بإسناد واهٍ عن أبي الطفيل قال : قال النبي ﷺ : لى عشرة أسماء ، فذكر منها الفاتح والخاتم .

قلت : وأكثر ما سقنا من أسمائه صفات له لا أسماء أعلام .

وقد تواتر أن كنيته أبو القاسم . قال ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال أبو القاسم ﷺ : « سموا<sup>(١)</sup> باسمى ولا تكتنوا بكنتى » متفق عليه .

وقال محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « لا تجمعوا اسمى وكنيتى أنا أبو القاسم الله يعطى وأنا أقسم » .

وقال ابن لهيعة عن عقيل عن الزهرى عن أنس قال لما ولد إبراهيم ابن النبي ﷺ من مارية كاد يقع فى نفسه منه حتى أتاه جبريل عليه السلام - قال : السلام عليك يا أبا إبراهيم . ابن لهيعة ضعيف .

## ذكر ماورد فى قصة سطى وخمود النيران

ليلة المولد وانشقاق الإبوان

قال ابن أبى الدنيا وغيره : كنا على بن حرب الطائى أنا أبو يعلى أيوب ابن عمران البجلي حدثنى مخزوم بن هانىء الخزومى عن أبيه وكان قد أتت عليه مائة وخمسون سنة قال : لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس<sup>(٢)</sup> إيوان كسرى ، وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس ولم تتمد قبل ذلك بألف عام ، ورأى الموبدان إبلاصعاً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها ، فلما أصبح كسرى أفرعه ما رأى

(١) فى الأصل و (ع) « سموا » وفى صحيح مسلم « سموا » وكذلك فى صحيح البخارى و ( القول ) والمرجان فيها اتفق عليه الشيخان .

(٢) يعنى رجف .

من شأن إيوانه فصر عليه تشجعاً ثم رأى أن لا يسترد ذلك عن وزرائه ومرازبته، فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم، فلما اجتمعوا عنده قال : أتندرون فيم بعث إليكم؟ قالوا لا إلا أن يخبرنا الملك، فبينما هم على ذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النار فازداد غمّاً إلى غمه فقال الموبدان : وأنا قد رأيت أصلح الله الملك في هذه الليلة رؤيا، ثم قص عليه رؤياه فقال أى شيء يكون هذا يا موبدان؟ قال حدث يكون في ناحية العرب، وكان أعلمهم في أنفسهم، فكتب كسرى عند ذلك : من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر، أما بعد، فوجه إلى رجل عالم بما أريد أن أسأله عنه . فوجه إليه بعبد المسيح بن حيان بن بقبلة<sup>(١)</sup> الغساني فلما قدم عليه قال له : ألك علم بما أريد أن أسألك عنه؟ قال : ليسألني الملك فإن كان عندي علم وإلا أخبرته بمن يعلمه، فأخبره بما رأى، فقال : علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال : فائته فسله عما سألتك وائتنى بجوابه، فركب حتى أتى على سطيح وقد أشفى على الموت فلم عليه وحياء فلم يجر سطيح جواباً فأنشأ عبد المسيح يقول :

أَصَمَّ أُم يَسْمَعُ غَطْرِيفُ الْيَمِينِ      أُم فَادَ فَازَلَمَ بِهِ شَأْوُ الْعَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
 يَافَاصلُ الْخَطَّةِ أَعْمَيْتَ مِنْ وَمِنْ      أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنْ  
 وَأُمَّهُ مِنْ آلِ ذَنْبِ بْنِ حَجَّانَ      أَزْرَقَ نَهْمُ النَّابِ صِرَارِ الْأَذْنِ<sup>(٣)</sup>  
 أَبْيَضُ فَضْفَاضِ الرِّدَاءِ وَالْبَدَنِ      رَسُولُ قَيْلٍ<sup>(٤)</sup> الْعَجْمِ يَسْرِى الْوَسْنِ<sup>(٥)</sup>

(١) في اللتقى لابن الملا ( نقبلة ) وهو تصحيف .

(٢) يعنى عرض له الموت فقبضه .

(٣) في ( النهاية ) : ( مهمى الناب . وصر أذنه : أى نصبها وسواها .

(٤) القيل : الملك .

(٥) في اللتقى لابن الملا ( رسول قيل العجم كسرى المؤمن ) وفيه ألفاظ

مختلفة أخرى .



تجوب بي الأرض علنداء<sup>(١)</sup> شجن<sup>(٢)</sup>

ترفعني وجناً وتهوى بي وجن

لا يهرب الرعد ولا ريب الزمن كأنما أخرج من جوف ثكن<sup>(٣)</sup>  
حتى أتى عارى الجالجي والقطن تلفه في الريح بوغاء الدمن<sup>(٤)</sup>

فقال سطيح : عبد المسيح ، جاء إلى سَطِيح ، وقد أوفى على الضريح ،  
بعثك ملك بني ساسان ، لارتجاس الايوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبدان ،  
رأى إبلا صعبا ، تقود خيلا عرابا ، قد قطعت دجلة ، وانتشرت في بلادها ،  
يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب<sup>(٥)</sup> الهراوة ، وفاض وادى  
السماءه ، وتمدت نار فارس فايس الشام لسَطِيح شاما ، يملك منهم ملوك  
وملبكات على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت ، ثم قضى سَطِيح مكانه  
وسار عبد المسيح إلى رحله ، وهو يقول :

شمر فإنك ماضى الهم شَمِيرُ لا يفرعنك تفريق وتغييرُ  
إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم فإن ذا الدهر أطوار دَهَارِيرُ<sup>(٦)</sup>  
فربما ربما أضْحَوْا بمنزلة<sup>(٧)</sup> تهاب صولهم الأسد المهاصيرُ

(١) الناقة القوية . والشجن : الناقة للتداخلة الخلق .

(٢) هكذا في الأصل ونهاية الأرب ، وفي للمراجع الأخرى ( شزن ) ، وهما روايتان ، على ما في ( النهاية ) .

(٣) جبل حجازى .

(٤) الجؤجؤ : الصدر وقيل عظامه . والقطن : أسفل الظهر . والبوغاء :  
التراب الناعم . والدمن ماتدمن منه أى تجمع وتلد .

(٥) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) تصارييف الدهر .

(٧) فى كتاب الأزيمة والأمسكة للرزوقي ( فربما أصبحوا يوماً بمنزلة )  
وزاد أياتاً أخرى من هذه القطعة .

منهم أخو الصريح بهرام وإخوته      والمهرمزان وسابور وسابور  
والناس أولاد علات فمن علموا      أن قد أقل فمحتور ومهجور  
وهم بنو الأم أما إن رأوا نسباً      فذاك بالغيب محفوظ ومنصور  
والخير والشرم صفودان<sup>(١)</sup> في قرن      فالخير متبع والشر محدور

فلما قدم على كسرى أخبره بقول سطيح فقال كسرى : إلى متى يملك  
منا أربعة عشر ملكاً تكون أمور ، فلك منهم عشرة أربع سنين وملك  
الباقون إلى آخر خلافة عثمان رضى الله عنه . هذا حديث منكر غريب .

وبالإسناد إلى البكائى عن ابن إسحاق قال : كان ربيعة بن نصر ملك  
اليمين بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا حالته وفضع منها فلم يدع كاهناً  
ولا ساحراً ولا عاتفاً ولا منجماً من أهل مملكته إلا جمعه إليه فقال لهم :  
« إني قد رأيت رؤيا حالتي فأخبروني بها وتأويلها ، قالوا : أقصصها علينا  
نخبرك بتأويلها ، قال : إني إن أخبرتكم عنها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ،  
إنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها ، قتيل له : إن كان الملك يريد هذا فليبعث  
إلى سطيح وشقيق فإنه ليس أحد أعلم منهما ، فبعث إليهما فقدم سطيح  
قبل شقيق فقال له رأيت حمة<sup>(٢)</sup> خرجت من ظلمة فوقمت بأرض تهمة  
فأكلت منها كل ذات جمجمة ، قال ما أخطأت منها شيئاً فما تأويلها ؟  
قال أكلت بما بين الحرتين من حنش<sup>(٣)</sup> ليهبطن أرضكم الجيش فليملكن  
ما بين أمين إلى جرش . فقال الملك : وأبيك يا سطيح إن هذا لنا قطة

(١) في بلوغ الأوبى للأوسى ونهاية الأرب للنورى ( مقرونان في قرن )  
حتى مجموعان في جلد ، وفى اللتى لابن تالا ( مقرونان ) .

(٢) معنى قطة نار .

(٣) الأقمى .

موجع ، فتى هو كائن أفى زمانى أم بعده ؟ قال : بل بعده بمحين أكثر من ستين أو سبعين من السنين ، ثم يتتلون ويخرجون هارين . قال : من بلى ذلك من إخراجهم ؟ قال يليه إرم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحداً باليمن . قال أفيدوم ذلك ؟ قال بل ينقطع بنى زكى يأتيه الوحى من قبل العلى ؛ قال ومن هو ؟ قال من ولد فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه إلى آخر الدهر ، قال وهل للدهر من آخر ؟ قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون . قال أحق ما تخبرنى ؟ قال : نعم والشفق والفسق والفلق إذا اتسق إن ما أنباتك به لحق ، ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر أيتفتان . قال : نعم رأيت حمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة<sup>(١)</sup> وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة ، فلما قال ذلك عرف أنهما قد اتفقا فوقع فى نفسه فجهز أهل بيته إلى العراق وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خوراذ ، فأسكنهم الحيرة فمن بنية ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر فهو فى نسب اليمن : النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة ابن نصر .

## باب منه

عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : «خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح» هذا حديث ضعيف فيه متروك : الواقدى ، وأبو بكر بن أبى سبرة . وورد مثله عن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده عن على بن الحسين عن على ، وهو منقطع إن صح عن جعفر بن محمد ، ولكن معناه صحيح .

---

(١) فى نسخة دار الكتب (دوحة) وفى الأصل و (الأزمنة والأمكنة للرزوقى) وغيره (روضة) .

وقال خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق عن ابن أبي الجلداء قال قلت :  
« يا رسول الله ، متى كنت نبيا ؟ قال وآدم بين الروح والجسد . وقال منصور  
ابن سعد وإبراهيم بن طهمان واللفظ له : ثنا بُدَيْل بن ميسرة عن عبد الله  
ابن شقيق عن ميسرة الفجر قال : سألت رسول الله ﷺ متى كنت نبيا ؟  
قال : وآدم بين الروح والجسد . »

وقال الترمذى : ثنا الوليد بن شجاع ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن  
يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة : سئل النبي ﷺ : « متى  
وجبت لك النبوة ؟ قال : بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » قال الترمذى :  
حسن غريب . قلت : لولا لين في الوليد بن مسلم لصححه الترمذى .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن  
معدان عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا : يا رسول الله ، أخبرنا  
عن نفسك قال : « أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين  
حملت بي كأن نورا خرج منها أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام » .

وروينا بإسناد حسن إن شاء الله عن العرياض بن سارية أنه سمع  
للنبي ﷺ يقول : « إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته  
وسأخبركم عن ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى لي ورؤيا أمي التي رأت »  
وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعت نورا أضاءت منه قصور الشام .  
رواه الليث وابن وهب عن معاوية بن صالح سمع سعيد بن سويد يحدث عن  
عبد الأعلى بن هلال السلمي عن العرياض فذكره ، ورواه أبو بكر بن أبي مرزوم  
الفساني عن سعيد بن سويد عن العرياض نفسه .

وقال فرج بن فضالة : ثنا لقمان بن عامر سمعت أبا أمامة ، قال قلت :  
« يا رسول الله ، ما كان بدء أمرك ؟ قال : « دعوة إبراهيم ، وبشرى عيسى ،  
ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام » رواه أحمد في مسنده  
عن أبي النضر عن فرج . قوله : « لمنجدل » أى ملقى ، وأما دعوة إبراهيم فتوارة :

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾<sup>(١)</sup> وبشارة عيسى قوله : ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو حمزة ثنا جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ قال : « قسم الله الأرض نصفين فجعلني في خيرها ، ثم قسم النصف على ثلاثة فكنت في خير ثلث منها ، ثم اختار العرب من الناس ، ثم اختار قريشاً من العرب ، ثم اختار بني هاشم من قريش ، ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم ثم اختارني من بني عبد المطلب » هذا حديث مرسل .

وروى زحر بن حصن عن جده حميد بن منبه قال : سمعت جدي خريم ابن أوس بن حارثة يقول : هاجرت إلى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك فسمعت العباس يقول « يارسول الله إني أريد أن أمتدحك قال : قل لا يفيض الله فاك » فقال :

من قبلها طبت في الظلال وفي      مُستودع حيث يُخسف الورقُ  
ثم هبطت البلاد لا بشر      أنت ولا مضغة ولا عاق  
بل نطفة تركب السفين وقد      أجم نَسراً وأهله الفَرَق  
تنقل من صالب إلى رحمٍ      إذا مضى عالم بدا طَبَق  
حتى احتوى بيتك المهيمنُ من      خندف علياء تحتمها النطقُ  
وأنت لما ولدت أشرقت الأ      رض وضاءت بنورك الأفق  
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسُبل الرشاد تخترق<sup>(٣)</sup>

(١) سورة البقرة ٢٩ .

(٢) سورة الصف ٦ .

(٣) اختلف في قائل هذه القطعة ، على ما في ( مجمع الزوائد ) وتاريخ ابن

الظلال : ظلال الجنة . قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الْمَتِّينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .  
 والمستودع : هو الموضع الذى كان فيه آدم وحواء يخصنان عليهما من الورق  
 أى يضمن بعضه إلى بعض يستتران به ، ثم هبطت إلى الدنيا فى صلب آدم  
 وأنت لا بشر ولا مضغة .

وقوله : ( تركب السفين ) يعنى فى صاب نوح . وصاب لغة غربية فى  
 الصلب ، ويجوز فى الصلب الفتحتان <sup>(٢)</sup> كسَمَمَ وَسَمَمَ . والطبق القرن أى كلما  
 مضى عالم وقرن جاء قرن ولأن القرن يطبق الأرض بسكناء بها . ومنه قوله  
 عليه السلام فى الاستسقاء : « اللهم اسقنا غيثاً مغنياً طبقاً غداً » أى يطبق  
 الأرض . وأما قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> أى حالا بعد حال .  
 والنطاق : جمع نطاق وهو ما يشد به الوسط ومنه المنطقة . أى أنت أوسط  
 قومك نسباً . وجعله فى علياء وجعلهم تحته نطاقاً . وضاءت لغة فى أضاءت .

وأرضعته « ثَوْبِيَّة » جارية أبى لهب مع عمه حمزة ومع أبى سلمة بن  
 عبد الأسد الخزومي رضى الله عنهما .

قال شعيب عن الزهرى عن عروة إن زينب بنت أبى سلمة وأما أخبرته  
 أن أم حبيبة أخبرتهما قالت : « قلت : يارسول الله ، انكح أختى بنت أبى  
 سفيان . قال : أو تحبين ذلك قلت : لست لك بمخلية <sup>(٤)</sup> وأحب إلى من يشركنى  
 فى خير أختى . قال : إن ذلك لا يحل لى فقلت : يارسول الله إنا لتحدث أنك  
 تريد أن تنكح دُرَّة بنت أبى سلمة فقال والله لو لم تكن ريبتى فى حِجْرى

(١) سورة المرسلات ٤١

(٢) أى كما جاز الضم فالسكون وهو الأشهر .

(٣) سورة الانشقاق ١٩ .

(٤) أى لم أجذك خالياً من الزوجات غيرى . (من النهاية) .

ماحلت لى إنها ابنة أخى من الرضاة ، أرضعتى وأباسمة ثوية فلا تعرضن على<sup>١</sup>  
بناتكن ولا أخواتكن » . أخرجه البخارى .

وقال عروة فى سياق البخارى : ثوية مولاة أبى لهب ، أعتقها فأرضعت  
النبي ﷺ ، فلما مات أبو لهب رآه بعض أهله فى النوم بشر حبيبة يعنى حالة .  
فقال له : ماذا لتيت ؟ قال : لم ألق بعدكم رخاء غير أنى أستيت فى هذه منى  
بعثاتى ثوية . وأشار إلى النقرة التى بين الإبهام والثى تليها .

ثم أرضعته « حليلة بنت أبى ذؤيب السعدية » وأخذته معها إلى أرضها  
فأقام معها فى بنى سعد نحو أربع سنين ثم ردت إلى أمه .

قال يحيى بن أبى زائدة : قال محمد بن إسحاق عن جهم بن أبى جهم عن  
عبد الله بن جعفر عن حليلة بنت الحارث<sup>(١)</sup> أم رسول الله ﷺ السعدية  
قالت : « خرجت فى نسوة نلتمس الرضعاء بمكة على أتان لى قراء<sup>(٢)</sup> قد  
أذمت<sup>(٣)</sup> بالركب ، وخرجنا فى سنة شهباء لم تبق شيئاً ، ومعنا شارف لنا والله  
إن تبض علينا بقطرة ، ومعى صبي لى لا ننام ليلنا مع بكائه ، فلما قدمنا مكة  
لم يبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه ، وإنما كنا نرجو  
كرامة رضاعه من أبيه ، وكان يتيم فلم يبق من صواحي امرأة إلا أخذت  
صبياً غيرى . فقلت لزوجى : لأرجعن إلى ذلك اليتيم فلا آخذنه ، فأتيته فأخذته  
فقال زوجى : عسى الله أن يجعل فيه خيراً . قالت : فوالله ما هو إلا أن جعلته  
فى حجرى فأقبل عليه ثدي بما شاء من اللبن فشرب وشرب أخوه حتى روبا ،

(١) كذلك فى الأصل . وهى ( حليلة بنت عبد الله بن الحارث ) .

(٢) شديدة البياض .

(٣) أى حبستهم لضفها وانقطاع سيرها ، كأنها حلت للناس على ذمها . ( من  
النهاية لابن الأثير ) . وفى القاموس المحيط : اذمت ركاهم اعيت ونخلفت .

وقام زوجي إلى شارقنا من الليل فإذا بها حافل، فحلب وشربنا حتى روينا فبقنا شباعا رؤاء، وقد نام صبياننا، قال أبوه: والله يا حليمة ما أراك إلا قد أصبت نسمة مباركة، ثم خرجنا فوالله لخرجت أتانى أمام الركب قد قطعتهن حتى ما يتعلق بها أحد، فقدمنا منازلنا من حاضر بنى سعد بن بكر، فقدمنا على أجذب أرض الله فالذى نفسى بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم ويسرح راعى غنمى، فتروح غنمى بطاننا لُبْنًا حفلا وتروح أغنامهم جياعا، فيقولون لرعاتهم: ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعى حليمة؟ فيسرحون فى الشعب الذى يسرح فيه راعينا فتروح أغنامهم جياعا ما بها من لبن وتروح غنمى لُبْنًا حفلا<sup>(١)</sup>.

فكان ﷺ يشب فى يومه شباب الصبي فى الشهر، ويشب فى الشهر شباب الصبي فى سنة، قالت: فقدمنا على أمه فقلنا لها: رُدِّى علينا ابنى فإننا نحشى عليه وباء مكة قالت: ونحن أضن شىء به مما رأينا من بركته<sup>(٢)</sup>، قالت: أرجعا به فكث عندنا شهرين<sup>(٣)</sup>، فبيناهو يلعب وأخوه خاف البيوت يريان بهما لنا إذ جاء أخوه يشتد. قال: أدركا أخى قد جاءه رجلان فشقا بطنه، فخرجنا نشد فأتيناه وهو قائم منتقع اللون، فاعتنقه أبوه وأنا ثم قال: مالك يا بنى؟ قال:

(١) إن الأبحاث الحديثة نفسها وتجارب الإنسانية منذ أن وجدت الإنسانية تؤيد أن هناك إشعاعات عند بعض الناس تضىء على المرافقين لهم بهجة ونشاطاً. فلا غرابة إذن أن تنشط حليمة وينشط زوجها وتنشط دواهبها، وأن تسير الرحلة فى رخاء، وأن يكون محمد فى براءته وطهارته وفى طفولته الباسمة ونضرتة المتألقة هو سبب ذلك كله. (من كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم لمحات من حياته ونفحات من هديه للأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود).

(٢) فى (عيون الأثر فى فنون اللغزى والشئامى والسير من ٣٥) «وهن أحرص شىء على مكته فينا لما نرى من بركته» ومثله فى (نهاية الأرب).

(٣) فى (نهاية الأرب): بعد مقدمنا بأشهر.



أتانى رجلان فأضجعاني ثم شقا بطنى فوالله ما أدرى ما صنعنا ، فرجعنا به .  
 قالت : يقول أبوه : يا حليمه ما أرى هذا الغلام إلا أنه أصيب فانطلقى فلنرده  
 إلى أهله . فرجعنا به إليها فقالت : ما ردكما به ؟ فقلت : كفلفناه وأدبنا الحق  
 ثم تخوفنا عليه الأحداث . فقلت : والله ما ذاك بكما ، فأخبرانى خبركما فما زالت  
 بنا حتى أخبرناها ، قالت : فتخوفتما عليه ؟ كلا والله إن لابنى هذا شأنًا إني حملت  
 به فلم أحمل حملًا قط كان أخف منه ولا أعظم بركة ، ثم رأيت نوراً كأنه  
 شهاب خرج منى حين وضعته أضاءت لى أعناق الإبل ببصرى ، ثم وضعته  
 فما وقع كما يقع الصبيان ، وقع واضعاً يديه بالأرض رافعاً رأسه إلى السماء ،  
 دعاه والحقا شأنكما . هذا حديث جيد الإسناد .

قال أبو عاصم النبيل : أخبرنى جعفر بن يحيى أنا عمارة بن ثوبان أن أبا  
 الطفيل أخبره قال : « رأيت رسول الله ﷺ وأقبلت إليه امرأة حتى دنت  
 منه ، فبسط لها رداءه فقلت : من هذه ؟ قالوا : أمه التى أرضعته » . أخرجه  
 أبو داود .

\* \* \*

قال مسلم ثنا شيبان ثنا حماد ثنا ثابت عن أنس : « أن رسول الله ﷺ أتاه  
 جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه فشق قلبه فاستخرج منه علقة فقال :  
 هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه ، ثم أعاده  
 فى مكانه ، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعنى مرضعته فتألوا : إن محمداً قد قتل  
 فاستقبلوه منتقع اللون » . قال أنس : قد كنت أرى أثر الخيط فى صدره .

وقال بقية عن بحير<sup>(١)</sup> بن سعد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن  
 ابن عمرو السلمى عن عتبة بن عبد<sup>(٢)</sup> فذكر نحوه من حديث أنس . وهو صحيح

---

(١) فى الأصل (بحر) مهملة من النقط . والنحفيق والقيد من (تبصير للنتبه)  
 وورد فى تهذيب التهذيب وغيره (بحير بن سعيد) وهو وهم . (٢) هو عتبة بن عبد السلى .

أيضاً وزاد فيه : « فرحلت — يعني ظئره — بعيداً فحلتني على الرجل وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمي قالت: أدبت أماتي وذمتي ، وحدتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك فقالت : إني رأيت خرج مني نور أضاءت منه قصور الشام » .

وقال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أتيت وأنا في أدلى ، فانطلق بي إلى زمزم فشرح صدرى ثم أتيت بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فحشي بها صدرى — قال أنس : ورسول الله ﷺ يربنا أثره — فخرج بي للملك إلى السماء الدنيا » . وذكر حديث المعراج .

وقد روى نحوه شريك بن أبي نمر عن أنس عن أبي ذر ، وكذلك رواه الزهري عن أنس عن أبي ذر أيضاً . وأما قتادة فرواه عن أنس عن مالك ابن صعصعة بنحوه .

وإنما ذكرت هذا ليعرف أن جبريل شرح صدره مرتين في صفوه ووقت الإسراء به .

وتوفي « عبد الله » أبوه وللنبي ﷺ ثمانية وعشرون شهراً . وقيل : أقل من ذلك . وقيل : وهو حل .

توفي بالمدينة ذرياً وكان قدمها ليمتار تمرأ ، وقيل : بل مرَّ بها مريضاً راجعاً من الشام ، فروى محمد بن كعب القرظي وغيره : « أن عبد الله ابن عبد المطلب خرج إلى الشام إلى غزاة في غير تحمل تجارات فلما قفلوا مروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال : آتخلف عند أخوالي بني عدى بن النجار ، فأقام عندهم مريضاً مدة شهر ، فبلغ ذلك عبد المطلب فبعث إليه الحارث وهو أكبر ولده ؛ فوجده قد مات ؛ ودفن في دار النابغة أحد بني النجار ؛ والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ حل على الصحيح » .

وعاش عبد الله خمساً وعشرين سنة ؛ قال الواقدى : وذلك أثبت الأقاويل

في سنة ووفاته ، وترك عبد الله من الميراث أم أيمن وخمسة أجمال وغنما ،  
فورث ذلك النبي صلى الله عليه وسلم .

\* \* \*

وتوفيت أمه « آمنة » بالأبواء وهي راجعة به — صلى الله عليه وسلم —  
إلى مكة من زيارة أخوال أبيه بنى عدى بن النجار ، وهو يومئذ ابن ست  
سنين ومائة يوم ، وقيل : ابن أربع سنين . فلما ماتت ودفنت حملته أم أيمن  
مولاته إلى مكة إلى جده فكان في كفالته إلى أن توفي جده ، وللنبي  
— صلى الله عليه وسلم — ثمان سنين فأوصى به إلى عمه أبي طالب . قال  
عمرو بن عون أنبأ خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عباس بن  
عبد الرحمن عن كندير بن سعيد عن أبيه قال : « حججت في الجاهلية فإذا  
رجل يطوف بالبيت ويرتجز يقول :

رب رُدَّ إلى راكبي محمداً . يا رب رُدَّه واصطنع عندى يداً<sup>(١)</sup>

قلت : من هذا ؟ قال عبد المطلب ذهبت إبل له فأرسل ابن ابنه في طلبها  
ولم يرسله في حاجة قط إلا جاء بها ، وقد احتبس عليه ، فما برحت حتى جاء محمد  
— صلى الله عليه وسلم — وجاء بالإبل فقال : يا بني لتمد حزنت عليك حزناً ؛  
لا تفارقني أبداً » .

وقال خارجة بن مصعب عن بهز<sup>(٢)</sup> بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن

---

(١) كذا بالأصل . وفي عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ص ٣٨  
وإنسان العيون ١/١٨٠ .

يا رب رد راكبي محمداً أردده ربي واصطنع عندى يداً  
(٢) في الأصل مهمة من النقط والتصحيح من التهذيب .

أبيه عن جده أن حيدة بن معاوية عتمر في الجاهلية ، فذكر نحواً من حديث كندير عن أبيه .

وقال إبراهيم بن محمد الشافعي عن أبيه عن أبان بن الوليد عن أبان بن تغلب حدثني جلهمة بن عُرفطة قال : « إني لبالقاع من مرة إذ أقبلت غير من أعلى نجد ، فلما حاذت الكعبة إذا غلام قد رمى بنفسه عن عجز بعير ، فجاء حتى تعاق بأستار الكعبة ثم نادى يارب البَيْتَةِ أجزني ؛ وإذا شيخ<sup>(١)</sup> وسيم قسيم عليه بهاء الملك ووقار الحكماء ، فقال ما شأنك يا غلام فأنا من آل الله وأجير من استجار به ؟ قال: إن أبي مات وأنا صغير وإن هذا استعبدني ، وقد كنت أسمع أن لله بيتاً يمنع من الظلم فلما رأيته استجرت به . فقال له القرشي : قد أجزرتك يا غلام ، قال: وحبس الله يد<sup>(٢)</sup> الجندعي إلى عنقه ؛ قال جلهمة فحدثت بهذا الحديث عمرو ابن خارجة وكان قُعْدَدَ الحَي<sup>(٣)</sup> فقال: إن لهذا الشيخ ابنًا يعني أبا طالب ؛ قال: فهويت رحلي بنحو تهامة أوسع بها الحدود وأعلو بها الكدان، حتى انتهيت إلى المسجد الحرام ، وإذا قریش عزین<sup>(٤)</sup> قد ارتفعت لهم ضوضاء يستمتون فقتال منهم يقول: اعتمدوا اللات والعزى ؛ وقائل يقول: اعتمدوا مناة الثالثة الأخرى .

وقال شيخ وسيم قسيم حسن الوجه جيد الرأي : أني تؤفكون وفيكم باقية إبراهيم عليه السلام وسلالة إسماعيل ؟! قالوا له : كأنك عنيت أبا طالب . قال : إياها . فقاموا بأجمعهم وقت معهم فذقنا عليه بابه فخرج إلينا رجل حسن الوجه مصفر عليه إزار قد اشح به ، فثاروا إليه فقالوا : يا أبا طالب قَحَطَ الوادي وأجذب

(١) في نسخة دار الكتب هنا زيادة ( جندعي عشة ممدود قد جاء فانزع يده من أسجاف الكعبة فقام إليه شيخ ) .

(٢) ( يد ) ساقطة من الأصل و ( ع ) .

(٣) في القاموس : ورجل قعد : قريب الآباء من الجد الأكبر .

(٤) يعني مجتمعين .

العباد فلهم فاستسق ؛ فقال : رويدكم زوال الشمس وهبوب الريح ؛ فلما زاغت الشمس أو كادت خرج أبو طالب معه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قماء وحوله أغيلة ؛ فأخذه أبو طالب فالتصق ظهره بالسحابة ولاذ بأضبعه الغلام وبصبت الأغيلة حوله وما في السماء قزعة<sup>(١)</sup> ، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق<sup>(٢)</sup> واغدودق وانجر له الوادى ، وأخصب النادى والبادى ؛ وفى ذلك يقول أبو طالب :

وأبيض<sup>(٣)</sup> يستقى الغمام بوجهه      ربيع اليتامى عصمة للأرامل  
تطيف به الملائك من آل هاشم      فهم عنده فى نعمة وفواضل<sup>(٤)</sup>  
وميزان عدل لا يخس<sup>(٥)</sup> شعيرة      ووزان صدق وزنه غير عائل

وقال عبد الله بن شبيب - وهو ضعيف - ثنا أحمد بن محمد الأزرق حدثني سعيد بن سالم نا ابن جريج قال : كنا مع عطاء فقال : سمعت ابن عباس يقول : سمعت أباي يقول : « كان عبد المطلب أطول الناس قامة وأحسنهم وجهاً ، ما رآه أحد قط إلا أحبه ، وكان له منرش فى الحجر لا يجلس عليه غيره ، ولا يجلس عليه معه أحد وكان الندى من قريش حرب بن أمية فمن دونه يجلسون حوله دون المنرش ؛ فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو غلام لم يبلغ فجلس على المنرش فجذبه رجل فبكى ؛ فقال عبد المطلب وذلك بعد ما كف بهمه : ما لا بنى يبكى ؟ قالوا له : إنه أراد أن يجلس على المنرش فمنعوه ، فقال دعوا ابني يجلس عليه فإنه يحس من نفسه شرفاً وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربى قبله ولا بعده .

(١) قطعة من الغيم .

(٢) أغدق للطر : كثر وكرر قطره .

(٣) فى الأصل ( وفضائل ) وفى ( ع ) ( وفواضل ) وهى الرواية المشهورة .

(٤) الرواية المشهورة ( لا يخس ) .

قال: ومات عبد المطلب والنبي - صلى الله عليه وسلم - ابن ثمان سنين وكان خلف جنازة عبد المطلب يبكي حتى دفن بالحجون<sup>(١)</sup>.

### وقد رعى الغنم

فروى عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مامن نبي إلا وقد رعى الغنم» قالوا: وأنت يا رسول الله قال: «نعم كنت أرهاها على قراريط لأدل مكة». رواه البخاري.

وقال أبو سلمة عن جابر قال: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمَرِّ الظَّهْرَانِ نجتني الكباش<sup>(٢)</sup> فقال: «عليكم بالأسود منه فإنه أطيّب<sup>(٣)</sup>» قلنا: وكنت رعى الغنم يا رسول الله؟ قال: «نعم وهل من<sup>(٤)</sup> نبي إلا قد رعاها» متفق عليه<sup>(٥)</sup>.

### سفره مع عمه - إن صح

قال قرّاد أبو نوح ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه قال: خرج أبو طالب إلى الشام ومعه محمد ﷺ وأشياخ من قريش؛ فلما أشرفوا على الراهب نزلوا فخرج إليهم وكان قبل ذلك لا يخرج إليهم، فجعل يتخللهم وهم يحلون رحالهم؛ حتى جاء فأخذ بيده - صلى الله عليه وسلم - وقال:

(١) مقبرة أهل مكة (معجم ما استعجم للبكري).

(٢) كسحاب هو النضيج من تمر الأراك.

(٣) بقية الحديث «فاني كنت أجنّبه إذ كنت أرى الغنم».

(٤) وفي رواية «وما من نبي».

(٥) الحكمة في رعيهم زيادة الحلم والشفقة، فإنهم إذا صبروا على مشقة الرعي وعلى جمعها مع اختلاف طباعها، ومع تفرقها في للرعي ومع ضعفها، فصبرهم على مشاق الأمة أولى، فلا تضجر نفوسهم من ذلك لتعودهم عليه، على ما يقول الكرمانى وغيره.

هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين ؛ فقال  
 أشياخ قريش : وما علمك بهذا ؟ قال : إنكم حين أشرفتم من العتبة لم يبق شجر  
 ولا حجر إلا خرَّ ساجداً ولا يسجدون إلا لني ، وإني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل  
 غضروف<sup>(١)</sup> كتفه مثل التفاحة . ثم رجع فصنع لهم طعاماً ؛ فلما أتاهاهم به كان  
 - صلى الله عليه وسلم - في رعية الإبل قال : فأرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما  
 دنا من القوم وجدهم قد سبقوه - يعني إلى فيء شجرة - فلما جاس مال فيء الشجرة  
 عليه ، قال : انظروا فيء الشجرة مال عليه ؛ قال فيينا هو قائم عليه يناشدهم أن  
 لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم لو رأوه عرفوه بصفته فقتلوه ؛ فالتفت فإذا  
 بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم الراهب فقال ما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا  
 إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا قد بعث إليه ناس وإنا  
 أخبرنا فبعثنا إلى طريقك هذا ، فقال لهم : هل خلقتم خلفكم أحداً<sup>(٢)</sup> هو خير  
 منكم ؟ قالوا : لا . إنما أخبرنا خبره<sup>(٣)</sup> بطريقك هذا ؛ قال : أفرأيتم أمراً أراد الله  
 أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا لا ؛ قال : فتابعوه وأقاموا معه ،  
 قال ذاتهم فقال : أنشدكم الله أيكم وليه ؟ قال أبو طالب : أنا ؛ فلم يزل ينashده حتى  
 رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا وزوَّده الراهب من السكك والزيت .  
 تفرد به قرَّاد واسمه عبد الرحمن بن غزوان ثقة احتج به البخاري<sup>(٤)</sup>  
 والنسائي ؛ ورواه الناس عن قرَّاد وحسنه الترمذي .

- 
- (١) غضروف الكتف : رأس لوحه . ( النهاية ) . وفي الأصل ( غضروف )  
 ولعله من تصحيف السمع عند الإملاء .  
 (٢) في الأصل ( أحد ) وهو اصطلاح لبعض المحدثين ، تكتب الكلمة على هيئة  
 الرفع ويضعون فتحتين فوق الحرف الأخير ، وقد يهملون الفتحتين ، كما في  
 ( شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ) وغيره .  
 (٣) كذا في الأصل وغيره ، وفي تاريخ الطبري : ( اخترنا خيرة ) .  
 (٤) له في صحيح البخاري فرد حديث ، على ما في خلاصة الحزر جي .

وهو حديث منكر جداً؛ وأين كان أبو بكر؟ كان ابن عشر سنين فإنه أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم - بسنتين ونصف؛ وأين كان بلال في هذا الوقت؟ فإن أبا بكر لم يشتريه إلا بعد المبعث ولم يكن ولد بعد؛ وأيضاً فإذا كان عليه غمامة تظله كيف يتصور أن يميل فيء الشجرة؟ لأن ظل الغمامة يعدم فيء الشجرة التي نزل تحتها، ولم نر النبي - صلى الله عليه وسلم - ذكر أبا طالب قط بقول الراهب ولا تذاكرته قريش ولا حكته أولئك الأشياخ مع توفر همهم ودواعيهم على حكاية مثل ذلك، فلو وقع لاشتهر بينهم أيما اشتهاً ولبقى عنده - صلى الله عليه وسلم - حس من النبوة؛ ولما أنكر محبي الوحي إليه أولاً بفار حراء وأتى خديجة خائناً على عقله، ولما ذهب إلى شواهد الجبال ليرمي نفسه - صلى الله عليه وسلم - . وأيضاً فلو أثر هذا الخوف في أبي طالب ورده كيف كانت تطيب نفسه أن يتمكن من السفر إلى الشام تاجراً لخديجة؟ .

وفي الحديث ألفاظ منكرة تشبه ألفاظ الطارقة مع أن ابن عائذ قد روى معناه في مغازيه دون قوله: «وبعث معه أبو بكر بلالاً» إلى آخره فقال ثنا الوايد بن مسلم أخبرني أبو داود سليمان بن موسى فذكره بمعناه .

وقال ابن إسحاق في السيرة: إن أبا طالب خرج إلى الشام تاجراً في ركب ومعه النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو غلام فلما نزلوا بصرى وبها بحيرا الراهب في صومعته وكان أعلم أهل النصرانية؛ ولم يزل في تلك الصومعة قط<sup>(١)</sup> راهب يصير إليه علمهم عن كتاب فيهم فيما يزعمون يتوارثونه كابرًا عن كابر؛ قال فنزلوا قريباً من الصومعة فصنع بحيرا طعاماً، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم فنزل بظل شجرة، فنزل بحيرا من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع، ثم أرسل إليهم فجاءوه وقاتل رجل منهم: يا بحيرا

(١) كذا في الأصل، وفي الروض الأثني والاكفاء لكلاعي (منذقط راهب).



ما كنت تضنع هذا فما شأنك؟ قال: نعم ولكنكم ضيف، وأحببت أن أكرمكم، فاجتمعوا وتخلف رسول الله ﷺ لصفره في رحالهم. فلما نظر بحيرا فيهم ولم يره قال: يامعشر قريش لا يتخلف عن طعامي هذا أحد، قالوا: ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سناً، قال: فلا تفعلوا ادعوه، فقال رجل: واللوات والعزى إن هذا للؤم بنا يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطالب عن الطعام من بيننا، ثم قام واحتضنه وأقبل به فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا شبعوا وتفرقوا قام بحيرا فقال: يا غلام أسألك بالللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه، فزعموا أنه قال: لا تسألني بالللات والعزى فوالله ما أبغضت بغضهما شيئاً قط. فقال له: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فجعل يسأله عن أشياء من حاله فتوافق ما عنده من الصفة، ثم نظر فيه أثر خاتم النبوة فأقبل على أبي طالب فقال ما هو منك؟ قال: ابني، قال: ما ينبغي أن يكون أبوه حياً، قال: فإنه ابن أخي: قال: ارجع به واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفته ليبغنه شراً فإنه كائن لابن أخيك شأن، فخرج به أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته. وذكر الحديث.

وقال معتبر بن سليمان حدثني أبي عن أبي مجلز: أن أبا طالب سافر إلى الشام ومعه محمد، فنزل منزلا فأتاه راهب فقال: فيكم رجل صالح، ثم قال: أين أبو هذا الغلام؟ قال أبو طالب: ها نذا وليه. قال: احتفظ به ولا تذهب به إلى الشام؟؟ إن اليهود قوم حسد، وإني أخشاهم عليه. فرده.

وقال ابن سعد أنا محمد بن عمر حدثني عبد الله بن جعفر وجماعة عن داود بن الحسين أن أبا طالب خرج تاجراً إلى الشام ومعه محمد فنزلوا ببجيرا، الحديث.

وروى يونس عن ابن شهاب حديثاً طويلاً فيه: فلما ناهز الاحتلام

ارتحل به أبو طالب تاجراً فنزل تيماء فرآه خبر<sup>(١)</sup> من يهود تيماء ، فقال لأبي طالب: ما هذا الغلام؟ قال: هو ابن أخي قال: فوالله إن قدمت به الشام لاتصل به إلى أهلك أبداً ليقتلنه اليهود إنه عدوهم ، فرجع به أبو طالب من تيماء إلى مكة .

\* \* \*

قال ابن إسحاق : كان رسول الله ﷺ فيما ذكر لي يحدث عما كان الله تعالى يحفظه به في صغره ، قال: « لقد رأيته في غلمان من قريش ينقل حجارة لبعض ما يلعب الغلمان به ، كلنا قد تمرى وجعل إزاره على رقبة يحمل عليه الحجارة فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكني لاكم ما أراها لكمة وجيعة ، وقال: شد عليك إزارك فأخذته فشددته ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى » .

قال ابن إسحاق : وهاجت حرب الفجار<sup>(٢)</sup> ولرسول الله ﷺ عشرون سنة ، سميت بذلك لما استحلّت كنانة وقيس عيلان في الحرب من المحارم بينهم فقاتل رسول الله ﷺ : « كنت أنبئ على أعمامى » أى أرد عنهم نبل عدوهم إذا رموهم . وكان قائد قريش حرب بن أمية .

### شأن خديجة

قال ابن إسحاق : ثم إن « خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالمزى بن قصي » وهى أقرب منه ﷺ إلى قصي برجل ، كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال ، وكانت تستأجر الرجال في مالها ، وكانت قريش تجاراً ، فعرضت على النبي ﷺ أن يخرج في مال لها إلى الشام ومعه غلام لها اسمه «ميسرة» ، فخرج إلى الشام فنزل

(١) في السيرة النبوية لأحمد بن فارس اللغوى (فراه خبر من أخبار يهود تيماء) .

(٢) بالكسر ، وهى أربعة أجرة في الأشهر الحرم ، وكانت الديرة على قيس .

تحت شجرة يقرب صومعة فأطل الرأب إلى ميسرة فقال : من هذا؟ فقال : رجل من قریش ، قال : ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبی . ثم باع النبى ﷺ تجارتہ وتعوّض ورجع ، فكان « ميسرة » فيما يزعمون إذا اشتد الحر يرى ملكين يظلاله من الشمس وهو يسير .

وروى قصة خروجه ﷺ إلى الشام تاجراً الحاملى عن عبد الله بن شبيب وهو واهٍ ثنا أبو بكر بن شيبه<sup>(١)</sup> حدثني عمر بن أبي بكر العدوى حدثني موسى ابن شيبه حدثني عميرة بنت عبد الله بن كعب بن مالك عن أم سعد<sup>(٢)</sup> بنت سعد بن الربيع عن نفيسة بنت منبه أخت يعلى قالت : لما بلغ رسول الله ﷺ خمناً وعشرين سنة . فذكر الحديث بطوله ، وهو حديث منكر . قال : فلما قدم مكة باعت خديجة ما جاء به فأضعف أو قريياً .

وحدثها « ميسرة » عن قول الرأب وعن الملكين ، وكانت لبيبة حازمة ، فبعثت إليه تقول : يا بن عمى ، إني قد رغبت فيك لتقربتك وأمانتك وصدقك وحسن خلقك ، ثم عرضت عليه نفسها ، فقال ذلك لأعمامه ، فجاء معه حمزة عمه حتى دخل على خويلد<sup>(٣)</sup> فخابها منه وأصدقها النبى ﷺ عشرين بكرة ، فلم يتزوج عليها حتى ماتت . وتزوجها وعمره خمس وعشرون سنة .

(١) في نسخة دار الكتب ( ابن أبي شيبه ) وهو وهم ( على ما في الأصل ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ) .

(٢) هنا سقط في نسخة دار الكتب .

(٣) في كون الزوج لما أبوها خويلد أو كونه حضر تزويجها نظر ، لأن المحفوظ عن أهل العلم أن خويلد بن أسد مات قبل الفجار . وكون الزوج لها عمها عمرو بن أسد ، قال بعضهم هو المجمع عليه . ( إنسان الميون في سيرة الأمين للآمون لنور الدين الحلبي ) .

وقال أحد في مسنده : حدثنا أبو كامل ثنا حماد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس - فيما يحسب حماد - : أن رسول الله ﷺ ذكر خديجة وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه، فصنعت هي طعاماً وشرباً، فدعت أباها وزمراً من قريش فطعموا وشربوا حتى ثلوا ، فقالت لأبيها : إن محمداً يخطبني فزوجني إياه ، فزوجها إياه ، فخلقته وألبسته حلة كهاتهم فلما صحا نظر فإذا هو مخلوق فقال : ماشأني ؟ فقالت زوجتني محمداً فقال وأنا أزوج يتيم أبي طالب ! لا لعمرى ، فقالت : أما تستحي ؟ تريد أن تسفه نفسك معي عند قريش بأنك كنت سكران فلم تزل به حتى رضى . وفد روى طرفاً منه الأعمش عن أبي خالد الوالي عن جابر ابن سمرة أو غيره .

وأولاده كلهم من خديجة سوى إبراهيم ، وهم القاسم والطيب والطاهر وماتوا صغاراً رضعاً قبل المبعث ، ورقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة - رضى الله عنهم - فرقية وأم كلثوم تزوجتا عثمان بن عفان ، وزينب زوجة أبي العاص ابن الربيع بن عبد شمس ، وفاطمة زوجة على - رضى الله عنهم - اجمعين .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ ﷺ خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة ، وكانوا يهيمون بذلك ليستفوها ويهايون هدمها ، وإنما كانت رضماً<sup>(١)</sup> فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها ، وكان البحر قدرى بسفينة إلى جدة فتحملت فأخذوا خشبها وأعدوه لتسقيفها ، وكان بمكة نجار قبلى ، فتهياً لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها ، وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التى كانت يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة ، فكانت مما يهايون ، وذلك انه كان لا يدنو منها أحد إلا احزأ<sup>(٢)</sup>ت وكشت وفتحت فهاها فكانوا

(١) الرضمة واحدة الرضم والرضام ، وهى دون المضاب ، وقيل المسخور بعضها على بعض . على ما فى النهاية .

(٢) أى ضمت بعضها إلى بعض ، ورفعت ذنبها (الروض الأنتب والنهاية) .

يهايونها ، فيئنا هي يوماً تشرف على جدار الكعبة بعث الله إليها طائراً  
فاختطفها فذهب بها، قال: فاستبشروا بذلك ثم هابوا هدمها، فقال الوليد بن المغيرة:  
أنا ابدؤكم في هدمها، فأخذ المعول وهو يقول: اللهم لم تُرْع، اللهم لم نرد إلا خيراً.  
ثم هدم من ناحية الركنين وهدموا حتى بلغوا أساس إبراهيم - عليه السلام -  
فإذا حجارة خضر آخذ بعضها ببعض ، ثم بنوا فلما بلغ البنيان موضع الركن  
يعنى الحجر الأسود اختصموا فيمن يضعه وحرصت كل قبيلة على ذلك حتى  
تخابروا ومكثوا أربع ليال ، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد وتناصفوا فزعموا أن  
أبا أمية بن المغيرة وكان أسن قريش قال اجعلوا بينكم فيما تختلفون أول من  
يدخل من باب المسجد ففعلوا ، فكان أول من دخل عليهم رسول الله ﷺ ،  
فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا به ، فلما انتهى إليهم أخبروه الخبر فقال .  
« هاتوا لي ثوباً » فأتوه به فأخذ الركن بيده فوضعه في الثوب ثم قال : « لتأخذ كل  
قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً » ، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه  
وضعه هو ﷺ بيده وبني عليه .

وقال ابن وهب عن يونس عن الزهري قال : لما بلغ رسول الله ﷺ  
الحلم أجرت امرأة الكعبة فطارت شرارة من مجرتها في ثياب الكعبة فاحترقت ،  
فهدموها حتى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن أى  
القبائل تضعه ؟ قالوا : تعالوا نحكم أول من يطلع علينا فطلع عليهم رسول الله  
ﷺ وهو غلام عليه وشاح نَمِرَة <sup>(١)</sup> فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ،  
ثم أخذ سيد كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن فكان  
هو يضعه ، ثم طفق لا يزداد على السن إلا رضاً حتى دعوه الأمين قبل أن ينزل  
عليه وحى، فطفقوا لا ينحرون جزوراً إلا التمسوه فيدعو لهم فيها .

(١) كل شملة مخططة من مآزرو الأعراب فهي نَمِرَة (النهاية) .

ويروى عن عروة ومجاهد وغيرها : أن البيت بنى قبل المبعث بخمس عشرة سنة .

وقال داود بن عبد الرحمن العطار ثنا ابن خُثَيْم عن أبي الطفيل قال قلت : له يا خال ، حدثني عن شأن الكعبة قبل أن تبنىها قريش قال : كان برضم يابس ليس بمدر تنزوه القناق<sup>(١)</sup> وتوضع الكسوة على الجدر ثم تدلى ، ثم إن سفينة للهروم أقبلت حتى إذا كانت بالشُعَيْبَةِ<sup>(٢)</sup> انكسرت فسمعت بها قريش فركبوا إليها وأخذوا خشبها ، وروى يقال له « باقوم » نجار بان ، فلما قدموا مكة قالوا لو بنينا بيت ربنا - عز وجل - واجتمعوا لذلك ونقلوا الحجارة من أجياد الضواحي ، فبينما رسول الله ﷺ ينقل إذ انكشفت نمرته فنودى يا محمد عورتك ، فذلك أول ما نودى والله أعلم . فارتويت له عورة بعد .

وقال أبو الأحوص عن سمالك بن حرب : إن إبراهيم ﷺ بنى البيت وذكر الحديث ، إلى أن قال فر عليه الدهر فأنهدم فبنته العمالة ، فر عليه الدهر فأنهدم ، فبنته جرم فر عليه الدهر فأنهدم فبنته قريش . وذكر في الحديث وضع النبي ﷺ الحجر الأسود مكانه .

وقال يونس عن ابن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن حمرة عن عائشة قالت : « مازلنا نسمع أن إسافاً ونائلة - رجل وامرأة من جُرهم - زنيا في الكعبة فسخا حجرتين » .

وقال موسى بن عقبة إنما حل قريشاً على بناء الكعبة أن السيل كان يأتي من فوقها من فوق الردم الذي صنعوه فأخبره<sup>(٣)</sup> فخافوا أن يدخلها الماء ، وكان رجل يقال له « مليح » سرق طيب الكعبة فأرادوا أن يشيدوا بناءها

(١) الأنثى من ولد المعز .

(٢) كانت مرفأ السفن قبل جدة ( طبقات ابن سعد ) .

(٣) في حاشية الأصل ( فأخبر به . خ ) يعنى فى نسخة .

وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاءوا ، فأعدوا لذلك نفقة وعمالا .  
وقال زكريا بن إسحاق ثنا عمرو بن دينار أنه سمع جابراً يقول : « إن رسول  
الله ﷺ كان ينقل الحجارة للكعبة مع قريش وعليه إزار ، فقال له عمه العباس  
يا ابن أخي لو حلت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة <sup>(١)</sup> ، ففعل ذلك  
فسقط مغشياً عليه فما روى بعد ذلك اليوم عرياناً » . متفق عليه . وأخرجاه أيضاً  
من حديث ابن جريج .

مسلم الزنجي عن ابن أبي نجيح عن أبيه قال : جلس رجال من قريش  
فتذاكروا بنيان الكعبة فقالوا : كانت مبنية برضم يابس ، وكان بابها بالأرض  
ولم يكن لها سقف ، وإنما تدلى الكسوة على الجدر ، وتربط من أعلى الجدر من  
بطنها ، وكان في بطن الكعبة عن يمين الداخل جبٌّ يكون فيه ما يهدى للكعبة  
بنذر من جرمهم ، وذلك أنه عدا على ذلك الجب قوم من جرمهم فسرقوا ما به ،  
فبعث الله تلك الحية فخرست الكعبة وما فيها خمسمائة سنة إلى أن بنتها قريش ،  
وكان قرنا الكبش <sup>(٢)</sup> معلقين في بطنها مع معاليق من حلية .

إلى أن قال : حتى بلغوا الأساس الذي رفع عليه إبراهيم وإسماعيل القواعد فرأوا  
حجارة كأنها الإبل الخلف <sup>(٣)</sup> لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلاً ، يحرك الحجر  
منها فترتج جوانبها قد تشبك بعضها ببعض ، فأدخل الوليد بن المغيرة عتلة بين  
حجرين فانقلقت منه فلقه فأخذها رجل فترت من يده حتى عادت في مكانها  
وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف أبصارهم ورجفت مكة بأسرها  
فأمسكوا .

(١) يعني : يفيك الحجارة .

(٢) الذي ذبحه إبراهيم خليل الرحمن ( كما في أخبار مكة للأزرقي ) .

(٣) أرادها صخوراً عظماً . ( النهاية ) .

إلى أن قال : وقلت النفقة عن عمارة البيت فأجمعوا على أن يقصروا عن القواعد ويحجروا ما يقدرون ويتركوا بقيته في الحجر ، ففعلوا ذلك وتركوا ستة أذرع وشبراً ، ورفعوا بابها وكسوها بالحجارة حتى لا يدخلها السيل ولا يدخلها إلا من أرادوا ، وبنوها ساف من حجارة وساف من خشب ، حتى انتهوا إلى موضع الركن فتنافسوا في وضعه .

إلى أن قال : فرفعوها بمدماك حجارة ومدماك خشب ، حتى بلغوا السقف فقال لهم « باقوم » النجار الرومي : أتحبون أن تجمعوا سقفها مكبساً<sup>(١)</sup> أو مسطحاً؟ قالوا بل مسطحاً ، وجعلوا فيه ست دعائم في صنين ، وجعلوا ارتفاعها من ظاهرها ثمانية عشر ذراعاً<sup>(٢)</sup> وقد كانت قبل تسعة أذرع<sup>(٣)</sup> ، وجعلوا درجة من خشب في بطنها يصعد منها إلى ظهرها ، وزوقوا سقفها وحيطانها من بطنها ودعائمها ، وصوروا فيها الأنبياء والملائكة والشجر وصوروا إبراهيم يستقسم بالأزلام<sup>(٤)</sup> ، وصوروا عيسى وأمه ، وكانوا أخرجوا ما في جب الكعبة من حلية ومال وقرني الكبش وجعلوه عند أبي طلحة العبدري ، وأخرجوا منها هُبْل<sup>(٥)</sup> ، فنصب عند المقام حتى فرغوا فأعادوا جميع ذلك ، ثم ستروها بمحبرات يمانية .

وفي الحديث عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن حويطب بن عبد الغزي وغيره : فلما كان يوم الفتح دخل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى البيت فأمر بثوب قبل بئاء وأمر بطمس تلك الصور ، ووضع كفيه على صورة عيسى وأمه وقال : « امحوا الجميع إلا ما تحت يدي » . رواه الأزرقي .

- 
- (١) في الاصل ( ملنساً ) . وفي أخبار مكة للأزرقي ( مكبساً ) ولعله الصواب على ما يبدو من السباق ، والسياق في أخبار الأزرقي .  
 (٢) كذا في الاصل . وفي القاموس : الذراع قد تذكّر .  
 (٣) يعني في عهد إسماعيل . ( الروض الانف ) .  
 (٤) الأزلام : سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية .  
 (٥) صنم كان في الكعبة .



ابن جريج قال : سأل سليمان بن موسى الشامي عطاء بن أبي رباح وأنا أسمع : أدركت في البيت تمثال مريم وعيسى ؟ قال : نعم أدركت تمثال مريم مزوقاً في حجرها عيسى قاعد ، وكان في البيت ستة أعمدة سواري ، وكان تمثال عيسى ومريم في العمود الذي يلي الباب ، فقلت لعطاء : متى هلك ؟ قال في الحريق زمن ابن الزبير ، قلت أعلى عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تعنى كان ؟ قال لا أدري وإني لأظنه قد كان على عهده .

قال داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج : ثم عاودت عطاء بعد حين فقال : تمثال عيسى وأمه في الوسطى من السواري .

قال الأزرق : ثنا داود المطار عن عمرو بن دينار قال : أدركت في الكعبة قبل أن تهدم تمثال عيسى وأمه ، قال داود فأخبرني بعض الحجة عن مسافع بن شبة : أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : « يا شبة امح كل صورة إلا ما تحت يدي » قال : فرفع يده عن عيسى بن مريم وأمه .

قال الأزرق عن سعيد بن سالم حدثني يزيد بن عياض بن جعدة<sup>(١)</sup> عن ابن شهاب : « أن النبي ﷺ دخل الكعبة وفيها صور الملائكة ، فرأى صورة إبراهيم فقال : « قاتلهم الله جعلوه شيخاً يستقسم بالأزلام ، ثم رأى صورة مريم فوضع يده عليها فقال : احبوا ما فيها إلا صورة مريم » . ثم ساقه الأزرق بإسناد آخر بنحوه ، وهو مرسل ، لكن قول عطاء وعمرو ثابت ، وهذا أمر لم نسمع به إلى اليوم<sup>(٢)</sup> .

---

(١) كذا في الأصل وأخبار مكة للأزرق . وفي نسخة دار الكتب : (عياض عن جدته) بدلاً من (عياض بن جعدة) وهو من غريب التحريف .  
(٢) وهو باطل لا يتفق مع أصول الاسلام والتوحيد . (أنظر مقدمة النشر في صدر الجزء الأول) .

وفي (السيرة النبوية لابن هشام) وشرحها (الروض الأنف للسيوطي) ما ينقض ماورد هنا وما صيأتي قريباً ، مما صرح المؤلف الحافظ الذهبي بأنه حديث منكر : قال ابن هشام (السيرة ١٣/٢) من طبعة الحلبي : =

وقال معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم<sup>(١)</sup> عن أبي الطفيل قال: لما بنى البيت كان الناس ينقلون الحجارة والنبي ﷺ معهم ، فأخذ الثوب فوضعه على عاتقه فنودي : ( لا تكشف عورتك ) فالتقى الحجر ولبس ثوبه . رواه أحمد في مسنده .

وقال عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي ثنا عمرو بن أبي قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن أبيه قال : ( كنت أنا وابن أخي ننقل الحجارة على رقابنا وأزرنّا تحت الحجارة ، فإذا غشنا الناس انزرنّا ، فبينا هو أمامي خر على وجهه منبطحاً فجئت أسعى وألقيت حجري وهو ينظر إلى السماء فقلت ما شأنك ؟ فقام وأخذ إزاره وقال : « نهيت أن أمشي عرباناً » فكنت أكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون ) . رواه قيس بن الربيع بنحوه عن سماك .

= وحدثنى بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح ، فرأى فيه صوراً للأنسكة وغيرهم ، فرأى إبراهيم عليه السلام مصوراً ، في يده الأزام ، يستقسم بها ، فقال : قاتلهم الله ، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ، ما شأن إبراهيم والأزلام ! ( ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين ) .  
ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

وقال ابن هشام ( السيرة ٤١٧/٢ مع زيادة من الروض الأنف ) :  
وحديثي من أتق به من أهل الرواية في إسناد له ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته ، فطاف عليها ، وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ، ويقول : ( جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ) فإشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقواء ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجه ، حتى ما بق منها صنم إلا وقع . وفي ( اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٢/٢٢٣ ) : حديث عبد الله بن مسعود قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة ، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يقطعها بعود في يده ويقول ( جاء الحق وزهق الباطل ) .  
(٢) في الأصل « خثيم » والتصحيح من خلاصة تذهيب الكمال وتهذيب التهذيب .

وقال حماد بن سامة عن داود بن أبي هند عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعة عن علي - رضى الله عنه - قال : لما تشاجروا فى الحجر أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب ، فكان أول من دخل النبى - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : قد جاء الأمين .

أخبرنا سليمان بن حمزة أنا محمد بن عبد الواحد أنا محمد بن أحمد أن فاطمة بنت عبد الله أخبرتهم أنبأ ابن ريدة أنبأ الطبرانى ثنا إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن حثيم عن أبي الطفيل قال : « كانت الكعبة فى الجاهلية مبنية بالرضم ليس فيها مدر<sup>(١)</sup> وكانت قدر ما تفتحها ، وكانت غير مستوفة إنما توضع ثيابها عليها ثم تسدل عليها سدلا ، وكان الركن الأسود موضوعا على سورها باديا ، وكانت ذات ركنين كهيئة الحلقة ، فأقبلت سفينة من أرض الروم فانكسرت بقرب جدة ، فخرجت قريش ليأخذوا خشبها فوجدوا رجلا روميا عندها فأخذوا الخشب ، وكانت السفينة تريد الحبشة ، وكان الرومى الذى فى السفينة نجارا أقدموا به وبالخشب ، فقالت قريش : بنى بهذا الذى فى السفينة بيت ربنا ، فلما أرادوا هدمه إذا هم بحية على سور البيت مثل قطعة الجائر<sup>(٢)</sup> سوداء الظهر بيضاء البطن ، فجعلت كلما دنا أحد إلى البيت ليهدم أو يأخذ من حجارتها سمت إليه فاتحة فاها ، فاجتمعت قريش : عند المقام فمجدوا إلى الله وقالوا : ربنا لم تُرْعَ أردنا تشريف بيتك وتزيينه فإن كنت ترضى بذلك وإلا فما بدا لك فافعل ، فسمعوا خوارا فى السماء فإذا هم بهائم أسود الظهر أبيض البطن والرجلين أعظم من النسر ففرز مخلابه فى رأس الحية حتى انطلق بها يجرها ، ذنبها أعظم من كذا وكذا ساقطا ، فانطلق بها نحو أجياد ، فهدمتها قريش وجعلوا

(١) الرضم : الصخور . والمدر : الطين اليابس . ( مشارق الأنوار للقاضى عياض ) .

(٢) الجائر هو الخشب التى توضع عليها أطراف العوارض فى سقف البيت .  
(النهاية) .

ينونها بججارة الوادى ، تحملها قريش على رقابها ، فرفعوها فى السماء عشرين ذراعا ، فينا النبى - صلى الله عليه وسلم - يحمل ججارة من أجياد ، وعليه ثمرة فضاقت عليه الثمرة فذهب يضعها على عاتقه فبرزت عورته من صفر الثمرة فنودى : يا محمد ، خمر عورتك ، فلم ير عريانا بعد ذلك .

وكان بين بنيان الكعبة وبين ما أنزل عليه خمس سنين . هذا حديث صحيح . وقد روى نحوه داود الطمار عن ابن خثيم . ورواه محمد بن كثير المصيصى عن عبد الله بن واقد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن نافع بن سرجس قال : سألت أبا الطفيل فذكر نحوه .

وقال عبد الصمد بن النعمان : حدثنا ثابت بن يزيد ثنا هلال بن خباب عن مجاهد عن مولاه أنه حدثه أنه كان فيمن بنى الكعبة فى الجاهلية قال : ولى حجر أنا نحتته بيدي أعبدته من دون الله ، فأجىء باللبن الخائر الذى أنفسه<sup>(١)</sup> على نفسى فأصبه عليه ، فيجىء الكلب فيلحسه ثم يشغرفيول ، فنينا حتى بلغنا الحجر وما يرى الحجر منا أحد فإذا هو وسط حجارتنا مثل رأس الرجل يكاد يترأى منه وجه الرجل ، فقال بطن من قريش : نحن نضعه ، وقال آخرون : بل نحن نضعه . فقالوا : اجعلوا بينكم حكما . قالوا : أول رجل يطلع من الفج فجاء النبى - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : أتاكم الأمين ، فقالوا له فوضعه فى ثوب ثم دعا بطونهم فأخذوا بنواحيه معه فوضعه هو . اسم مولى مجاهد السائب بن عبد الله .

وقال إسبرائيل عن أبى يحيى القتات عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال : كان البيت قبل الأرض بألفى سنة ﴿ وإذا الأرض مدت ﴾<sup>(٢)</sup> قال : من تحته مدأ . وروى نحوه عن منصور عن مجاهد .

(١) أبخل به على نفسى كما فى النهاية .

(٢) سورة الانشقاق ٣ .

## ومما عصم الله به محمداً ﷺ من أمر الجاهلية

أن قريشاً كانوا يسمون الخمس يعني الأشداء الأقوياء، وكانوا يقفون في الحرم بمزدلفة ولا يقفون مع الناس بعرفة ، يفعلون ذلك رياسة وبأوا<sup>(١)</sup> وخالفوا بذلك شعائر إبراهيم عليه السلام - في جملة ما خالفوا . فروى البخارى ومسلم من حديث جبير بن مطعم قال : « أضللت بعيراً لى يوم عرفة<sup>(٢)</sup> فخرجت أطلبه بعرفة فرأيت النبي ﷺ واقفاً مع الناس بعرفة ، قلت : هذا من الخمس فما شأنه هاهنا . »

وقال ابن إسحاق : حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن محزمة عن الحسن ابن محمد بن الحنفية عن أبيه عن جده سمع رسول الله ﷺ يقول : « ما هممت بتبحيح مايمهم به<sup>(٣)</sup> أهل الجاهلية إلا مرتين عصمنى الله فيهما قلت ليلة لقتى من قريش : أبصر لى غنمى حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما تسمر الفتيان . قال : نعم ، فخرجت حتى جئت أدنى دار من دور مكة ، فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير قلت : ما هذا ؟ قالوا : فلان تزوج ، فلهوت بذلك حتى غلبتنى عينى<sup>(٤)</sup> ، فنمت فما أيقظنى إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي ، ثم فعلت ليلة أخرى مثل ذلك ، فوالله ما هممت بعدها بسوء مما يعمله أهل الجاهلية حتى أكرمنى الله بنبوته . »

وروى مسعر عن العباس بن ذريح<sup>(٥)</sup> عن زياد النخعي ثنا عمار بن ياسر أنهم سألوا رسول الله ﷺ : « هل أتيت فى الجاهلية شيئاً حراماً ؟ قال :

(١) البأو : الكبر .

(٢) ( يوم عرفة ) غير موجودة فى ( اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ) وموجودة فى الأصل ( وأخبار مكة للزرقى ) .

(٣) « به » ساقطة من نسخة دار الكتب ، والتصحيح من الأصل ( وتبييض الطرس بما ورد فى السمرلىالى العرس لابن طولون ) وروى الحديث فيه بأوسع مما هنا .

(٤) فى شرح الشفا للقارى وعيره ( عينى ) .

(٥) بفتح المعجمة وكسر الراء .

لا ، وقد كنت معه على ميعادين ، أما أحدهما فقال بيني وبينه سامر قومي ،  
والآخر غلبتني عيني » أو كما قال .

وقال ابن سعد : أنا محمد بن عمر ثنا أبو بكر بن أبي سبرة عن حسين بن  
عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال : حدثني أم أيمن  
قالت : « كان بُؤَانَةٌ صنما تحضره قريش تعظمه وتنسك <sup>(١)</sup> له النساء ، ويحلقون  
رؤوسهم عنده ويعكفون عنده يوماً في السنة ، وكان أبو طالب يكلم رسول  
الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد فيأبى ، حتى رأيت أبا طالب غضب ورأيت  
عماته غضبن يومئذ أشد الغضب ، وجعلن يقلن : إنا نخاف عليك مما تصنع من  
اجتناب آلهتنا ، فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع إلينا مرعوباً ،  
فقلن : ماذا لك ؟ قال : إني أخشى أن يكون بي لم ، قلن : ما كان الله ليلتليك  
بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رأيت ؟ قال : إني كلما دنوت  
من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح ( وراءك <sup>(٢)</sup> ) يا محمد لاتمسه )  
قالت : فما عاد إلى عيد لهم حتى نبى » .

وقال أبو أسامة : ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن  
ابن حاطب عن أسامة بن زيد عن أبيه قال : « كان صنم من نحاس يقال له إساف  
أو نائلة يتمسح المشركون به إذا طافوا ، فطاف رسول الله ﷺ وطفقت معه  
فلما مررت مسحت به فقال رسول الله ﷺ : لاتمسه ، قال زيد : فطفنا  
فقلت في نفسي : لأمسنه حتى أنظر ما يكون فمسحته فقال رسول الله ﷺ :  
ألم تنه » . هذا حديث حسن . وقد زاد فيه بعضهم عن محمد بن عمرو بإسناده :  
قال زيد فوالله ما استلم صنما حتى أكرمه الله بالذي أنزل عليه .  
وقال جرير بن عبد الحميد عن سفیان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عتيل

(١) أى تذبح له ، على ما في السيرة الحلبية وكتب اللغة .

(٢) فى (ع) والمنتقى لابن الملا ( وراءك وراءك ) مكررة .

عن جابر قال : « كان النبي ﷺ <sup>(١)</sup> شهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه : اذهب بنا حتى تقوم خلف رسول الله ، فقال : كيف تقوم خلفه وإنما عهده باستلام الأصنام قبيل؟ <sup>(٢)</sup> ، قال : فلم يعد بعد ذلك أن يشهد مع المشركين مشاهدهم . تفرد به جرير ، وما أتى به عنه سوى شيخ البخاري عثمان بن أبي شيبة . وهو منكر .

وقال إبراهيم بن طهمان : ثنا بديل بن ميسرة عن عبد الكريم عن عبد الله ابن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الحساء قال : « بايعت رسول الله ﷺ بيعاً قبل أن يبعث فبعثت له بئمة ، فوعده أن آتية بها في مكانه ذلك . قال : فتسيت يومى والغد فأتيته في اليوم الثالث فوجدته في مكانه فقال : ياقتى لقد شتمت على أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك » . أخرجه أبو داود .

وأخبرنا الخضر بن عبد الرحمن الأزدي أنبأ أبو محمد بن البن أنا جدى أنا أبو القاسم على بن أبي العلاء أنا عبد الرحمن بن أبي نصر أنا على بن أبي العقب أنا أحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عائذ حدثني الوليد أخبرني معاوية بن سلام عن جده أبي سلام الأسود عن حدثه أن رسول الله ﷺ قال : « ينأ أنا بأعلى مكة إذا براكب عليه سواد فقال : هل بهذه الثرية رجل يقال له أحمد ؟ فقلت : ما بها أحد ولا محمد غيرى ، فضرب ذراع راحلته فاستنأخت ، ثم أقبل حتى كشف عن كتفى حتى نظر إلى الخاتم الذى بين كتفى فقال : أنت نبى الله ؟ قلت : ونبى أنا ؟ قال : نعم . قلت : بم أبعث ؟ قال بضرب أعناق قومك ، قال : فهل من زاد ؟ فخرجت حتى أتيت خديجة فأخبرتها ، فقالت : حرياً أو خليفاً أن لا يكون ذلك ، فهى أكبر كلمة تكلمت بها فى أمرى ، فأتيته بالزاد فأخذه وقال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى زودنى نبى الله ﷺ طعاماً ، وحمله لى فى ثوبه » .

(١) فى ميزان الاعتدال وبعض النسخ ( يشهد )

(٢) فى ميزان الاعتدال ( قبل ) . وفيه ( ٣٦/٣ من طبعة الحلبي ) : يعنى

أنه حديث عهد برؤية استلام الاصنام ، لأنه هو المستلم ، حاشا وكلا .

## ذكر زيد بن عمرو بن نفيل

قال موسى بن عقبة : أخبرني سالم أنه سمع أباہ يحدث عن رسول الله ﷺ :  
« أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل أسفل بلدح<sup>(١)</sup> وذلك قبل الوحي فقدم<sup>(٢)</sup> إليه  
رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم فأبى أن يأكل وقال : « لا آكل مما يذبحون  
على أنصابهم أنا لا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه » . رواه البخاري وزاد  
في آخره « فكان يعيب على قريش ذبائحهم ، ويقول الشاة خلقتها الله وأنزل لها  
من السماء الماء وأنت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله ؟ » إنكاراً  
لذلك وإعظاماً له .

ثم قال البخاري : قال موسى حدثني سالم بن عبد الله ولا أعلمه  
إلا يحدث به عن ابن عمر : « أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن  
الدين ويتبعه ، فالتقى عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال : إني لعل أن أدين دينكم .  
قال : إنك لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله ، قال زيد : ما أفر  
إلا من غضب الله ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً وأنى أستطيعه ، فهل تدلني  
على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً . قال : وما الحنيف ؟ قال دين إبراهيم لم  
يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله ، فخرج زيد فالتقى عالماً من النصارى فذكر  
له مثله فقال : لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله . قال : ما أفر إلا من  
لعنة الله ، فقال له كما قال اليهودي ، فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم خرج

(١) موضع في ديار بني فزارة وهو واد عند الجراحية في طريق التنعيم  
إلى مكة . ( معجم ما استعجم ) . وفي ( أخبار مكة للزرقي ) : بلدح : واد بين  
فخ والحديب . والحديبية في آخر بلدح .  
(٢) في صحيح البخاري : « فقدمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة » .



فلما برز رفع يديه فقال : اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم . هكذا أخرجه البخارى .

وقال عبد الوهاب الثقفى : ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة ويحيى بن عبد الرحمن عن أسامة بن زيد عن أبيه قال : « خرجت مع رسول الله ﷺ يوماً حاراً وهو مردف إلى نصب من الأنصاب وقد ذبحنا له شاة فأنضجناها ، فلقينا زيد بن عمرو بن نفيل فحياً كل واحد منهما صاحبه بتحية الجاهلية فقال له النبي ﷺ : يا زيد مالى أرى قومك قد شنفوا لك <sup>(١)</sup> ؟ قال : والله يا محمد إن ذلك لبغير نائلة ترة لى فيهم ، ولكنى خرجت أبتغى هذا الدين حتى أقدم على أحبار فدك <sup>(٢)</sup> فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به فقلت : ما هذا بالدين الذى أبتغى ، فقدمت الشام فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فخرجت فقال لى شيخ منهم : إنك تسأل عن دين مانعلم أحداً يعبد الله به إلا شيخ <sup>(٣)</sup> بالجزيرة فأتيته فلما رآنى قال : ممن أنت ؟ قلت : من أهل بيت الله ، قال : من أهل الشوك والقرظ ؟ إن الذى تطلب قد ظهر ببلادك قد بعث نبي قد طلع نجمه وجميع من رأيتهم فى ضلال ، قال : فلم أحسن بشيء ، قال : تقرب إليه السفرة فقال : ما هذا يا محمد ؟ قال : شاة ذبحت للنصب . قال : ما كنت لآكل مما لم يذكر اسم الله عليه قال : ففترقا . وذكر باقى الحديث <sup>(٤)</sup> .

(١) أى أبغضوك .

(٢) بينها وبين المدينة يومان . ( معجم البلدان ) وبينها وبين خير يومان ( معجم ما استعجم )

(٣) ( كذا ) فهو إما مرفوع بدلا من الضمير المستتر ، وإما منصوب بدلا من ( أحداً ) ورسم بغير ألف على لغة ربيعة كما تقدم .

(٤) من هنا إلى قوله ( باب ) فى الصفحة ( ٤٩ ) لم نجد فى الأصل فأثبتناه من نسخة دار الكتب مع للجابة على ( ع ) والمنتهى لا بن الللا .

وقال الليث عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «لقد رأيت يزيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش والله ما منكم أحد على دين إبراهيم غيري، وكان يحيي الموءودة، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: مه! لا تقتلها أنا أ كفيك مؤوتتها فيأخذها، فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مؤوتتها». هذا حديث صحيح.

وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أسامة بن زيد عن أبيه أن زيد ابن عمرو بن نفيل مات، ثم أنزل على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده». إسناده حسن.

أنبت عن أبي الفخر أسعد أخبرتنا فاطمة أنا ابن ريدة أنا الطبراني أنا علي بن عبد العزيز أنا عبد الله بن رجاء أنا المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن أبيه عن جده قال: «خرج أبي وورقة بن نوفل يطلبان الدين حتى مرا بالشام، فأما ورقة فتنصر، وأما زيد فتبيل له: إن الذي تطلب أمامك فانطلق حتى أتى الموصل فإذا هو براهب فقال: من أين أقبل صاحب الراحة؟ قال من بيت إبراهيم، قال ماتطلب؟ قال: الدين فعرض عليه النصرانية فأبى أن يقبل وقال: لا حاجة لي فيه، قال: أما إن الذي تطلب سيظهر بأرضك، فأقبل وهو يقول:

كَيْفَ حَقًّا حَقًّا تَعْبُدُ ورَقَا  
الْبَرَّ أَبْغَى لَا اخْلَالَ (١) وَمَا مَهْجَرُ (٢) كَمَنْ قَالَ (٣)

عذت بما عاذ به إبراهيم  
أنت لك اللهم عانٍ راغمٍ مهما تجشمتني فإني جاشم

(١) يعني الكبير.

(٢) المهجر: الذي يسير في الهاجرة وهي منتصف النهار.

(٣) من القيلولة.

ثم يخر فيسجد للكعبة . قال : فرز يد بالنبي ﷺ وبزيد بن حارثة وهما  
يا كلان من سفرة لها فدعياه فقال : يا بن أخي لا آكل مما ذبح على النصب ،  
قال فما رؤي النبي ﷺ يا كل مما ذبح على النصب من يومه ذاك حتى بعث .  
قال : وجاء سعيد بن زيد إلى النبي ﷺ فقال : « يارسول الله إن زيدا كان  
كما رأيت أو كما بلغك فاستغفر له ، قال : نعم فاستغفروا له فإنه يبعث يوم التيامة  
أمة وحده » .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : كانت قريش حين بنوا الكعبة  
يتراقدون على كسوتها كل عام تعظيماً لحقها ، وكانوا يطوفون بها ويستغفرون  
الله عندها ويدكرونه مع تعظيم الأوثان والشرك في ذابحهم ودينهم كله ،  
وقد كان نفر من قريش : زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثمان بن  
الحويرث بن أسد وهو ابن عم ورقة وعبيد الله بن جحش بن رثاب وأمه  
أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم حضروا قريشاً عند وثن لهم كانوا يذبحون  
عنده لعيد من أعيادهم ، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك نفر إلى بعض وقالوا :  
تصادقوا وليكنم بعضكم على بعض فقال قائلهم : تعلمن<sup>١</sup> والله ما قومكم على شيء  
لقد أخطأوا دين إبراهيم وخالفوه ، وما وثن يعبد لا يضر ولا ينفع فابتغوا  
لأنفسكم ، فخرجوا يطلبون ويسيرون في الأرض يلتمسون أهل الكتاب  
من اليهود والنصارى والمثل كلها يتبعون الحنيفية دين إبراهيم ، فأما ورقة  
فقتصر ، ولم يكن منهم أعدل شأنًا من زيد بن عمرو اعتزل الأوثان وفارق  
الأديان إلا دين إبراهيم .

وقال الباغندي حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو معاوية<sup>(١)</sup> عن هشام  
من أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « دخلت الجنة فرأيت لزيد بن

(١) في (ع) : (معاوية) بدلا من (أبو معاوية) والتصحيح من (تهذيب التهذيب)

عمرو بن نفيل دوحتين » .

وقال البكائي عن ابن إسحاق : حدثني هشام عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت : « لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخاً كبيراً مسنداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول : يامعشر قريش ، والذي نفسى بيده ! ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيرى ، ثم يقول : اللهم لو أعلم أى الوجوه أحب إليك عبدتك به ، ثم يسجد على راحلته » . قال ابن إسحاق فقال زيد فى فراق دين قومه :

أرباً واحداً أم ألفَ رب      أدينُ إذا تُسَمَّتِ الأمورُ  
عزلت اللات والعزى جميعاً      كذلك يفعل الجُلْدُ الصُّبورُ

فى أبيات . قال ابن إسحاق : وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخوه لأمه يعاتبه<sup>(١)</sup> ويؤذيه حتى أخرجه إلى أعلى مكة ، فنزل حراء مقابل مكة فإذا دخل مكة سراً آذوه وأخرجوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم وأن يتابعه أحد . ثم خرج يطلب دين إبراهيم فجال الشام والجزيرة . إلى أن قال ابن إسحاق : فرد إلى مكة حتى إذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه .

\*\*\*

(١) يعاتبه على فراق دين قومه . كما فى السيرة النبوية لابن هشام .

(٢) فى عيون الأثر « يعرض صفته » .

## باب

أخبرتنا ست الأهل بنت علوان أنبأنا البهاء عبد الرحمن أنا منو جهر بن محمد أنا هبة الله بن أحمد حدثنا الحسين بن علي بن بطاح أنبأ محمد بن الحسين الحراني ثنا محمد بن سعيد الرسعني ثنا المعافي بن سليمان ثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال: « لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قتل: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ، فقال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته <sup>(١)</sup> في القرآن ( يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ) <sup>(٢)</sup> وحرزاً للأمينين ، أنت عبدى ورسولى، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب <sup>(٣)</sup> بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله فيفتح بها <sup>(٤)</sup> أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً <sup>(٥)</sup> ، قال عطاء ثم لقيت كهب الأخبار فسألته فما اختلفنا في حرف ، إلا أن كهبا يقول بلفظه: ( أعيناً عموماً وآذاناً صموماً وقلوباً غلوفاً ) أخرجه البخارى عن العوفي عن فليح .

وقد رواه سعيد بن أبي هلال عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام فذكر نحوه . ثم قال عطاء وأخبرني أبو واقد اللبني أنه سمع كهب الأخبار يقول مثل ما قال ابن سلام . قلت : وهذا أصح فإن عطاء لم يدرك كهبا . وروى نحوه أبو غسان محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم أن عبد الله بن سلام قال : صفة النبي ﷺ في التوراة ، وذكر الحديث . وروى عطاء بن السائب عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن

(١) في عيون الأثر « يعرض صفته » .

(٢) سورة الأحزاب ٤٥ .

(٣) السخب والصخب بمعنى الصباح .

(٤) في الأصل ( ب ) .

(٥) أى مغشاة مغطاة .

أبيه : « إن الله ابتعث نبيه لإدخال رجل الجنة فدخل الكنيسة فإذا هو يهود  
وإذا يهودي يقرأ التوراة ، فلما أتوا على صفة النبي ﷺ أمسكوا ، وفي ناحية  
الكنيسة رجل مريض ، فقال النبي ﷺ ، ( مالكم أمسكنم ؟ ) قال المريض :  
أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على  
صفة النبي ﷺ وأمته ، فقال : هذه صفتك وأمتك أشهد أن لا إله إلا الله وأنت  
رسول الله » فقال النبي ﷺ لوا أخاكم . أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده .

أخبرنا جماعة عن ابن اللتي أن أبا الوقت أخبره أنا الداودي أنا ابن حمويه  
أنا عيسى السمرقندي أنا الدارمي أنبأ مجاهد بن موسى حدثنا معن بن عيسى  
حدثنا معاوية بن صالح عن أبي فروة عن ابن عباس أنه سأل كعباً : « كيف تجد  
نعت رسول الله ﷺ في التوراة ؟ قال نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر  
إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام ، وليس بفحاش ولا سخاب في الأسواق  
ولا يكافئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ، أمته الحادون يحمدون الله في كل  
سراء ويكبرون الله على كل نجد يوضئون أطرافهم ويأتزون في أوساطهم  
يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم ، دويهم في مساجدهم كدوى النحل  
يسمع مناديتهم في جو السماء . قلت يعني الأذان .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني محمد بن ثابت بن شريحيل  
عن أم الدرداء قالت : قلت لكعب الخبر : كيف تجدون صفة النبي ﷺ في  
التوراة . فذكر نحو حديث عطاء .

## قصة سلمان الفارسي

قال ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمرو عن محمود بن لبيد عن ابن عباس . حدثني سلمان الفارسي قال : « كنت رجلاً من أهل فارس من أهل أصبهان من قرية يقال لها جى وكان أبى دهقان أرضه <sup>(١)</sup> وكان يحبني حباً شديداً لم يحبه شيئاً من ماله ولا ولده ، فما زال به حبه إياي حتى حبسني في البيت كما تحبس الجارية ، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار <sup>(٢)</sup> التي يوقدها فلا أتركها تحبوس ساعة فكنت لذلك لا أعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه ، حتى بنى أنى بنياناً له وكانت له ضيعة فيها بعض العمل فدعاني فقال : أى بنى ، إنه قد شغلنى ما ترى من بنيانى عن ضيعتى هذه ، ولا بد لى من اطلاعها فانطلق إليها فرهم بكذا وكذا ولا تحتبس على فإنك إن احتبست عنى شغلنى ذلك عن كل شىء ، فخرجت أريد ضيعتى ، فمررت بكيسة النصرارى فسمعت أصواتهم قتل : ما هذا ؟ قالوا : النصرارى ، فدخلت فأعجبني حالهم ، فوالله ما زلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس .

وبعث أبى فى طلبى فى كل وجه حتى جئته حين أمسيت ، ولم أذهب إلى ضيعتى فقال : أين كنت ؟ فقلت : مررت بالنصارى فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم فجلست أنظر كيف يفعلون . قال : أى بنى دينك ودين آبائك خير من دينهم ، فقلت : لا والله ما عو بخير من دينهم ، هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلون له ونحن نعبد ناراً نوqدها بأيدينا إذا تركناها ماتت ، فخاف فجعل فى رجلي حديد وأحبسنى ، فبعثت إلى النصرارى قتل : أين أصل هذا الدين الذى أراكم عليه ؟ قالوا بالشام ، قتل : فإذا قدم عليكم من هناك ناس فأذنونى ، قالوا :

(١) رئيسها .

(٢) يعنى خازنها وخادماها .

فعل ، قدم عليهم ناس من تجارهم فأذنوني بهم فطرححت الحديد من رجل  
ولحقت بهم قدمت معهم الشام ، قتلت : من أفضل أهل هذا الدين ؟ قالوا  
الأسقف صاحب الكنيسة ، فبحثته قتلت : إني قد أحيت أن أكون  
معلك في كنيتك ، وأعبد الله فيها معك وأتعل منك الخير ، قال فكن  
معي ، قال : فكنت معه ، فكان رجل سوء يأمر بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا  
جمعوها له اكتنزها ولم يعطها المساكين ، فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيت من حاله ،  
فلم ينشب أن مات فلما جاءوا ليدفنوه قلت لهم : هذا رجل سوء كان يأمركم  
بالصدقة ويكتنزها ، قالوا : وما علامة ذلك ؟ قلت : أنا أخرج إليكم كنز  
فأخرجت لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً ، فلما رأوا ذلك قالوا : والله لا يدفن  
أبداً ، فصلبوه ورموه بالحجارة ، وجاءوا برجل فجعلوه مكانه ، ولا والله  
يا بن عباس ما رأيت رجلاً قط لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه <sup>(١)</sup> وأشد  
اجتهاداً ، ولا أزهد في الدنيا ولا أدأب ليلاً ونهاراً <sup>(٢)</sup> وما أعلمني أحبت  
شيئاً قط قبله حبه ، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة ، قتلت : قد حضرتك ما ترى  
من أمر الله فإذا تأمرني وإلي من توصيني ؟ قال لي : أي بني ، والله ما أعلمه  
إلا رجلاً <sup>(٣)</sup> بالموصل ، فآته فإنك ستجده على مثل حالي .

فلما مات لحقت بالموصل فأتيت صاحبها فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد  
والزهد ، قتلت له : إن فلاناً أوصى بي إليك . قال : فأقم أي بني ، فأقمت عنده  
على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة ، قتلت : إن فلاناً أوصى بي إليك وقد  
حضرته من أمر الله ما ترى فإلي من توصيني ؟ قال : والله ما أعلمه إلا رجلاً <sup>(٣)</sup>

(١) أي ، لا أظن أحداً من غير المسلمين أفضل منه ( كما في إنسان للعيون  
نور الدين الحلبي ) . (٢) في المسنى لابن المازريده ( منه ) .

(٣) في الأصل ( رجل ) بدون ألف ، وهو منصوب لأنه مفعول ثانٍ لأعلم ،  
ولهذه لم يكتب الألف جبرياً على مصطلحهم وهو موافق للغة ربيعة .



بتصيين<sup>(١)</sup> ، فلما دفناه لحقت بالآخر ، فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضره الموت فأوصى بي إلى رجل من عمورية بالروم ، فأتيته فوجدته على مثل حالهم ، فأقمت عنده واكذبت حتى كانت لي غنيمة وبثيرات ، ثم احتضرت فكلمته ، فقال : أي بني والله ما أعلم<sup>(٢)</sup> بقى أحد على مثل ما كنا عليه ، ولكن قد أظلك زمان بني يبعث من الحرم ، مهاجرة بين حرتين أرض سبخة ذات محل ، وإن فيه علامات لا تخفى ، بين كتفيه خاتم النبوة ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل فإنه قد أظلك زمانه ، فلما واريناه أقمت حتى مر بي رجال من تجار العرب من كلب ، فقلت لهم تحملوني إلى أرض العرب وأنا أعطيك غنيمتي هذه وبقراتي ؟ قالوا : نعم ، فأعطيتهم إياها وحملوني ، حتى إذا جاءوا بي وادي القرى ظلموني فباعوني عبداً من رجل يهودى بوادي القرى ، فوالله لقد رأيت النخل وطمعت أن يكون البلد الذى نعت لي صاحبي ، وما حقت عندي حتى قدم رجل من بني قريظة فابتاعني ، فخرج بي حتى قدمنا المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفت نعمتها فأقمت في رقي .

وبعث الله رسوله ﷺ بمكة لا يذكر لى شيء من أمره مع ما أنا فيه من الرق ، حتى قدم قباء ، وأنا أعلم لصاحبي في نخله ، فوالله إنى لفيها إذ جاء ابن عم له فقال : يا فلان قاتل الله بنى قيلة<sup>(٣)</sup> ، والله إنهم الآن مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي ، فوالله ما هو إلا أن سمعتها فأخذتني المروءة — يقول الرعدة — حتى ظننت لأسقطن على صاحبي ، ونزلت أقول : ما هذا الخبر ؟

(١) من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام (معجم البلدان).

(٢) في اللقي والاكْتفاء للكلاعي ( ما أعلمه ) .

(٣) هي أم الأوس والخزرج ، يعنى الأنصار على مافى (سير النبلاء) وغيره.

فرجع مولاي يده فلكنى لكمة شديدة ، وقال : مالك ولهذا أقبل على عملك .  
 قلت : لا شيء . إنما سمعت خبراً فأحببت أن أعلمه ، فلما أمسيت وكان عندي شيء  
 من طعام فحملته وذهبت إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء فقلت له : بلغني أنك  
 رجل صالح وأن معك أصحاباً لك غرباء ، وقد كان عندي شيء للصدقة  
 فرأيتكم أحق من بهذه البلاد فيها كما فكل منه ، فأمسك وقال لأصحابه :  
 كلوا ، قلت في نفسي هذه واحدة ، ثم رجعت وتحول رسول الله ﷺ إلى  
 المدينة ، فجمعت شيئاً ثم جئته به ، قلت : هذا هدية فأكل وأكل أصحابه ،  
 قلت : هذه خلتان ، ثم جئته وهو يتبع جنازة وعلى شملتان<sup>(١)</sup> لي ، وهو في أصحابه  
 فاستدردت لأنظر إلى الخاتم ، فلما رأيته استدبرته عرف أني أستنبت شيئاً ووصف  
 لي ، فوضع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي  
 فأكبت عليه أقبله وأبكي ، فقال : تحول يا سلمان هكذا فتحولت فجلست بين  
 يديه ، وأحب أن يسمع أصحابه حديثي عنه فحدثته يا بن عباس كما حدثتك .

فلما فرغت قال : « كاتب يا سلمان » فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة  
 أجبيها له وأربعين أوقية ، فأعانتني أصحاب رسول الله ﷺ بالنخل ثلاثين  
 ودرية وعشرين ودية وعشراً فمال لي رسول الله ﷺ فقرها<sup>(٢)</sup> ، فإذا فرغت  
 فأذن لي حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي فققرتها وأعانتني أصحابي ، يقول  
 حفرت لها بموضع حيث توضع حتى فرغنا منها ، وخرج معي فكنا نحمل إليه  
 الودي<sup>(٣)</sup> فيضعه بيده ويسوي عليها ، فوالذي بعثه ما مات منها ودية

(١) الشملة : كساء يتغطى به ويتلفف فيه ( النهاية ) .

(٢) أي احفر لها موضعاً تغرس فيه ( النهاية ) .

(٣) الودي بتشديد الياء صفار النخل ، الواحدة ودية ( النهاية ) .

واحدة ، وبقيت على الدراهم فأتاه رجل من بعض المعادن <sup>(١)</sup> بمثل البيضة من الذهب فقال : أين الفارسي ؟ فدعيت له فقال : خذ هذه فأدبها ما عليك ، قلت يارسول الله ، وأين تقع هذه مما على قال : فإن الله سيؤدى بها عنك ، فوالذى نفس سلمان بيده لوزنت لهم منها أربعين أوقية فأدبها إليهم وعشق سلمان ، وجبسنى الرق حتى فانتنى بدر وأحد ثم شهدت الخندق ، ثم لم يفتنى معه مشهد .

قوله : قطن النار جمع قاطن ، أى مقيم عندها ، أو هو مصدر كرجل صوم وعدل .

وقال يونس بن بكير وغيره عن ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر <sup>(٢)</sup> ابن قتادة حدثني من سمع عمر بن عبد العزيز قال : وجدت هذا من حديث سلمان قال : حدثت عن سلمان : أن صاحب عمورية قال له لما احتضر : إئت غيضتين من أرض الشام فإن رجلاً يخرج من إحداهما إلى الأخرى في كل سنة ليلة يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعوا لأحد به مرض إلا شفى ، فسله عن هذا الدين دين إبراهيم فخرجت حتى أقمت بها سنة حتى خرج تلك الليلة ، وإنما كان يخرج مستجيزاً ، فخرج وغلبنى عليه الناس حتى دخل في الفيضة حتى ما بقى إلا منكبه فأخذت به فقلت : رحمك الله ! الحنيفية دين إبراهيم ؟ فقال تسأل عن شيء ما سألت عنه الناس اليوم ، قد أظلك نبى يخرج عند أهل هذا البيت بهذا الحرم ويبعث بسفك الدم ، فلما ذكر ذلك سلمان لرسول الله ﷺ قال : « لئن كنت صدقتنى يا سلمان لقد رأيت حوارى عيسى بن مريم عليه السلام » .

---

(١) هكذا فى الأصل و(ع) وللتقى لابن الملا والسيرة النبوية لابن هشام وإنسان الميرون والاكتفاء للسكلاعى وأسد الغابة ونهاية الأرب للتويرى ، وورد فى الجزء الأول من سير (النبلاء) للطبوع (للفازى) بدلامن (للمعادن) فانفرد بذلك .  
(٢) فى ع (عمرو) وهو وهم صحخته من (الحلاصة) .

وقال مسلمة بن علقمة المازني ثنا داود بن أبي هند عن سماك بن حرب عن سلامة العجلي قال : « جاء ابن أخت لي من البادية يقال له قدامة قال : أحب أن ألتقي سلمان الفارسي فأسلم عليه ، فخرجنا إليه فوجدناه بالمدائن وهو يومئذ على عشرين ألفاً ، ووجدناه على سرير يشق خوصاً فسلمنا عليه قلت : يا أبا عبد الله هذا ابن أخت لي قد قدم على من البادية فأحب أن يدلم عليك ، قال : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، قلت : يزعم أنه يحبك ، قال أحبه الله ، فتحدثنا وقتلنا يا أبا عبد الله ألا تحدثنا عن أصلك ؟ قال : أما أصلي فأنا من أهل رامهرمز ، كنا قوماً مجوساً ، فأتى رجل نصراني من أهل الجزيرة كانت أمه منا ، فنزل فينا واتخذ فينا ديراً ، وكنت من كتاب الفارسية ، فكان لا يزال غلام معي في الكتاب يحيى مضروباً يبكي قد ضربه أبواه فقلت له يوماً ما يبكيك ؟ قال : يضربني أبواي ، قلت ولم يضرباك ؟ فقال آتى صاحب هذا للدير فإذا علماً ذلك ضرباني ، وأنت لو أتيتته سمعت منه حديثاً عجيباً ، قلت فاذهب بي معك فأتيناه فحدثنا عن بدء الخلق وعن الجنة والنار فحدثنا بأحاديث عجب ، فكنت أختلف إليه معه ، وفطن لنا غلمان من الكتاب فجعلوا يبعثون معنا ، فلما رأى ذلك أهل القرية أتوه فقالوا : يا غناه إنك قد جاورتنا فلم تر من جوارنا إلا الحسن ، وإنا نرى غلماننا يختلفون إليك ونحن نخاف أن تنسدهم علينا أخرج عنا . قال : نعم ، فقال لذلك الغلام الذي كان يأتيه : أخرج معي ، قال لا أستطيع ذلك ، قلت : أنا أخرج معك وكنت يتيماً لا أب لي ، فخرجت معه فأخذنا جبل رامهرمز فجعلنا نمشي وتتوكل وأنا كل من يمر الشجر قدمنا نصيبين <sup>(١)</sup> ، فقال لي صاحبي : يا سلمان ، إن هاهنا قوماً هم عباد أهل الأرض ، فأنا أحب أن ألقاهم ، قال : فجئناهم يوم الأحد وقد اجتمعوا فسلم عليهم صاحبي

فحيوه وبشوا به، وقالوا: أين كانت غيبتك؟ فتحدثنا ثم قال: قم يا سلمان، فقلت لا، دعني مع هؤلاء، قال: إنك لا تطيق ما يطيقون، هؤلاء يصومون من الأحد إلى الأحد ولا ينامون هذا الليل، وإذا فيهم رجل من أبناء الملوك ترك الملك ودخل في العبادة، فكنت فيهم حتى أمسينا فجعلوا يذهبون واحداً واحداً إلى غاره الذي يكون فيه، فلما أمسينا قال ذاك الرجل الذي من أبناء الملوك: هذا الغلام لا تضعيروه ليأخذه رجل منكم، فقالوا: خذه أنت فقال لي: هلم فذهب بي إلى غاره وقال لي: هذا خبز وهذا آدم فكل إذا غرئت<sup>(١)</sup> وصم إذا نشطت، وصل ما بدا لك، وتم إذا كسلت، ثم قام في صلاته فلم يكلمني فأخذني الغم تلك السبعة الأيام لا يكلمني أحد، حتى كان الأحد وانصرف إلى قدهبنا إلى مكانهم الذي يجتمعون فيه في الأحد، فكانوا ينفطرون فيه ويليقي بعضهم بعضاً ويسلم بعضهم على بعض، ثم لا يلتقون إلى مثله، قال: فرجعنا إلى منزلنا فقال لي مثل ما قال أول مرة ثم لم يكلمني إلى الأحد الآخر، فحدثت نفسي بالفرار فقلت: اصبر أحدين أو ثلاثة، فلما كان الأحد واجتمعوا قال لهم إني أريد بيت المقدس، فقالوا: ما تريد إلى ذلك؟ قال لا عهد لي به، قالوا: إنا نخاف أن يحدث بك حدث فيليك غيرنا، قال: فلما سمعته يذكر ذلك خرجت فخرجنا أنا وهو فكان يصوم من الأحد إلى الأحد ويصلي الليل كله ويمشي بالنهار فإذا نزلنا قام يصلي، فأتينا بيت المقدس وعلى الباب مقعد يسأل فقال: أعطني قال: مامع شيء، فدخلنا بيت المقدس، فلما رأوه بشوا إليه واستبشروا به فقال لهم: غلامي هذا فاستوصوا به، فانطلقوا بي فأطعموني خبزاً ولحماً، ودخل في الصلاة فلم ينصرف إلى الأحد الآخر، ثم انصرف فقال: يا سلمان إني أريد أن أضع رأسي فاذا بلغ الظل مكان كذا فأقطن، فبلغ الظل الذي قال

فلم أوقظه مأواة<sup>(١)</sup> له مما دأب من اجتهداه ونصبه ، فاستيقظ مذعوراً فقال  
يا سلمان ، ألم أكن قلت لك : إذا بلغ الظل مكان كذا فأيقظني ؟ قلت بلى ولكن  
إنما معنى مأواة لك من دأبك ، قال : ويمك إني أكره أن يفوتني شيء من  
الدهر لم أعمل لله فيه خيراً ، ثم قال : اعلم أن أفضل دين اليوم النصرانية ،  
قلت ويكون بعد اليوم دين أفضل من النصرانية - كلمة ألقيت على لسانى -  
قال نعم يوشك أن يبعث نبي يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم  
النبوّة ، فإذا أدركته فاتبعه وصدقه ، قلت وإن أمرنى أن أدع النصرانية ؟  
قال : نعم فإنه نبي لا يأمر إلا بحق ولا يقول إلا حقاً ، والله لو أدركته ثم  
أمرنى أن أقع فى النار لوقعت فيها .

ثم خرجنا من بيت المقدس فررنا على ذلك المقعد فقال له : دخلت فلم تعطنى ،  
وهذا تخرج فأعطى فالتفت فلم ير حوله أحداً ، قال : أعطنى يدك فأخذ بيده ، فقال  
قم باذن الله فقام صحيحاً سوياً فتوجه نحو أهله فاتبعته بصرى تعجباً مما رأيت ،  
وخرج صاحبه مسرعاً وتبعته فتلقانى رقة من كلب فسبّونى فحملونى على بعير  
وشدوني وثاقاً فتداولنى البياع حتى سقطت إلى المدينة ، فاشترانى رجل من  
الأنصار فجعلنى فى حائط<sup>(٢)</sup> له ومن ثم تعلمت عمل الخوص ، أشتري بدرهم  
خوصاً فأعمله فأبيعه بدرهين فأنفق درهما<sup>(٣)</sup> ، أحب أن آكل من عمل  
يذى ، وهو يومئذ أمير على عشرين ألفاً ، قال فبلغنا ونحن بالمدينة أن رجلاً  
قد خرج بمكة يزعم أن الله أرسله فكشنا ما شاء الله أن نمكث فهاجر إلينا ،

(١) أى شفقة ورقة .

(٢) أى بستان .

(٣) ويعيد درهماً فى الخوص ، كما فى ( سير النبلاء ) وغيره .

قلت لأجربنه فذهبت فاشتريت لحم خروف <sup>(١)</sup> بدرهم ثم طبخته فجعلت قصعة من ثريد فاحتملتها حتى أتيتها بها على عاتقي حتى وضعتها بين يديه ، فقال أصدقة أم هدية ؟ قلت صدقة فقال : لأصحابه كلوا باسم الله وأمسك ولم يأكل ، فكذت أياماً ثم اشتريت لحماً فأصنعه أيضاً وأتيته به ، فقال ماهذه ؟ قلت : هدية فقال لأصحابه : كلوا باسم الله وأكل معهم ، قال فنظرت فرأيت بين كتفيه خاتم النبوة مثل بيضة الحماسة ، فأسلمت ثم قلت له : يا رسول الله أى قوم النصارى ؟ قال لا خير فيهم ، ثم سأله بعد أيام قال لا خير فيهم ولا فيمن يحبهم ، قلت فى نفسى : فأنا والله أحبهم ، قال وذاك حين بعث السرايا وجرّد السيف فسرّية تدخل وسرّية تخرج والسيف يقطر ، قلت : يحدث لى الآن أنى أحبهم فيبعث فيضرب عني فقعدت فى البيت ، فجاءنى الرسول ذات يوم فقال : يا سلمان أجب ، قلت : هذا والله الذى كنت أخطر فأنتهيت إلى رسول الله فتبسم وقال : « أبشر يا سلمان فقد فرج الله عنك » ثم تلا على هؤلاء الآيات : ( الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ) إلى قوله ( أولئك يؤتُونَ أجرهم مرتين ) <sup>(٢)</sup> قلت : والذى بعثك بالحق لقد سمعته يقول لو أدركته فأمرنى أن أقع فى النار لوقعتها <sup>(٣)</sup> .

هذا حديث منكر غريب ، والذى قبله أصح ، وقد تفرد مسلمة بهذا ، وهو ممن احتج به مسلم ووثقه ابن معين ، وأما أحمد بن حنبل فضعفه ، رواه قيس بن حفص الدارمى شيخ البخارى عنه .

(١) فى مجمع الزوائد « لحم جزور » .

(٢) القصص ٥٢-٥٤ .

(٣) كذا فى الأصل و (ع) وسيدنا سلمان فارسى قد يفوته التعبير البليغ .

وقال عبد الله بن عبد القدوس حدثنا عبيد المكتب نا أبو الطفيل حدثني سلمان قال : كنت من أهل جى وكان أهل قريتي يعبدون الخيل البلق ، فكنت أعرف أنهم ليسوا على شئ ، فقيل لى إن الدين الذى تطلب بالمغرب فخرجت حتى أتيت الموصل فسألت عن أفضل رجل بها فدللت على رجل فى صومعة ، ثم ذكر نحوه . كذا قال الطبرانى ، قال وقال فى آخره فقلت لصاحبي بعتى نفسك ، قال على أن تنبت لى مائة نخلة فإذا نبتن جنتى بوزن نواة من ذهب فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال اشتر نفسك بالذى سألك وأتى بدلو من ماء النهر (١) الذى كنت تسقى منه (٢) ذلك النخل ، قال فدعا لى ثم سقىها فوالله لقد غرست مائة فما غادرت منها نخلة إلا أنبتت ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته أن النخل قد نبتن فأعطانى قطعة من ذهب فانطلقت بها فوضعتها فى كفة الميزان ووضع فى الجانب الآخر نواة قال : فوالله ما استعلت القطعة الذهب من الأرض ، قال وجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فأعتقنى .

على بن عاصم أنا حاتم بن أبي صغيرة عن سمك بن حرب عن زيد بن صوحان أن رجلين من أهل الكوفة كانا صديقين (٣) «الزيد بن صوحان أتياه يكلمهما لهما سلمان أن يحدثهما بحديثه كيف كان إسلامه فأقبلا معه حتى لقوا سلمان رضى الله عنه وهو بالمدائن أميراً عليها ، وإذا هو على كرسي قاعد وإذا

(١) فى ع (البئر)

(٢) فى الأصل ( منها ) ، وورد هنا فى الأصل كلمة مقحمة دخيلة هى ( فوالله ) .

(٣) من هنا إلى قوله « صديقان » غير موجود فى الأصل و ( ع ) فأثبتناه

من نسخة دار الكتب .



خوص بين يديه وهو يشقه ، قالوا فسلمنا وقعدنا ، فقال له زيد : يا أبا عبد الله إن هذين لى صديقان « ولهما أخ وقد أحبا أن يسما حديثك كيف كان أول إسلامك ؟ قال فقال سلمان : كنت بنياً من رامهرمز وكان ابن دهقان <sup>(١)</sup> رامهرمز يختلف إلى معلم يعلمه فلزمته لأكون في كنفه ، وكان لى أخ أكبر منى وكان مستغنياً فى نفسه وكنت غلاماً فقيراً ، فكان إذا قام من مجلسه تفرق من يحفظه فإذا تفرقوا خرج فتتبع بثوبه ثم يصعد الجبل متنكراً ، قلت لم لا تذهب بى معك ؟ فقال : أنت غلام وأخاف أن يظهر منك شئ ، قلت لا تخف ، قال : فإن فى هذا الجبل قوماً فى برطيل <sup>(٢)</sup> لهم عبادة يزعمون أنا عبدة النيران وأنا على غير دين فاستأذن لك ، قال فاستأذنتهم ثم واعدنى وقال : أخرج فى وقت كذا ولا يعلم بك أحد فإن أبى إن علم بهم قتلهم ، قال فصعدنا إليهم ، قال على <sup>(٣)</sup> - وأراه قال - وهم ستة أو سبعة ، قال وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا ، قعدنا إليهم ، فذكر <sup>(٤)</sup> الحديث بطوله ، وفيه أن الملك شعر بهم فخرجوا وصحبهم سلمان إلى الموصل واجتمع بعابدين بقايا أهل الكتاب ، فذكر من عبادته وجوعه شيئاً مفرطاً وأنه صحبه إلى بيت المقدس فرأى مقعداً فأقامه فحملت المقعد على أكتافه ليسرع إلى أهله فأنمى منى صاحبه ، فتبعت أثره فلم أظفر به فأخذنى ناس من كلب وباعونى فاشتترتنى امرأة من الأنصار فجعلتنى فى حائط لها <sup>(٥)</sup> وقدم رسول الله ﷺ فاشتترانى أبو بكر فأعتقنى .

(١) بكسر الدال وضمها رئيس القرية ومقدم أصحاب الزراعة ( النهاية ) .

(٢) يعنى صومعة .

(٣) يعنى على بن داصم راوى الحديث .

(٤) فى الأصل و ( ع ) : فذكرنا . وفى نسخة دار الكتب ( فذكر ) .

(٥) ( لها ) ساقطة من الأصل فاستدركتها « من سير النبلاء » وغيره .

وهذا الحديث يشبه حديث مسleme المازني لأن الحديثين يرجعان إلى سَمَّاك<sup>(١)</sup> ،  
ولكن قال هنا عن زيد بن صوحان ، فهو منقطع فانه لم يدرك زيد بن صوحان ،  
وعلى بن عاصم ضعيف كثير الوهم والله أعلم .

عمر والعنقزي<sup>(٢)</sup> أنبأنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي قرة الكندي عن  
سلمان قال : كان أبي من الأساورة فأسلمني الكتاب فكنت أختلف ومعى غلامان ،  
فإذا رجعا دخلا على راهب أو قس فدخلت معهما ، فقال لهما ألم أنهما كانا تدخلان  
على أحداً ، فكنت أختلف حتى كنت أحب إليهما ، فقال لي : يا سلمان ، إني  
أحب أن أخرج من هذه الأرض . قلت : وأنا معك ، فأتي قرية فبرز لها ، وكانت  
امرأة تختلف إليه فلما حضر قال احفر عند رأسي فحفرت فاستخرجت جرة من  
دراهم ، قتال : ضعها على صدري فجعل يضرب بيده على صدره ويقول ويل للقنائين !  
قال : ومات فاجتمع القسيسون والرهبان وهممت أن أحتمل المال ثم إن الله  
عصمني ، فقلت فارهبان ، فوثب شباب من أهل القرية ، فقالوا هذا مال أينما كانت  
سريته تختلف إليه ، فقلت لأولئك : دلوني على عالم أكون معه ، قالوا : ما نعلم  
أحدًا أعلم من راهب بمحص ، فأتيته فقال : ما جاء بك إلا طلب العلم . قلت : نعم .  
قال : فإني لا أعلم أحدًا أعلم من رجل يأتي بيت المقدس كل سنة في هذا الشهر ،  
فانطلقت فوجدت حمارة واقفاً فخرج فقصصت عليه ، فقال : اجلس هاهنا حتى أرجع  
إليك ، فذهب فلم يرجع إلى العام المقبل فقال : وإني لك لها هنا بعد ؟ قلت : نعم ، قال فإني  
لا أعلم أحدًا في الأرض أعلم من رجل يخرج بأرض تيماء وهو نبي وهذا زمانه ،  
وإن انطلقت الآن واقفته ، وفيه ثلاث : خاتم النبوة ، ولا يأكل الصدقة ويأكل  
الهدية . وذكر الحديث .

(١) راجع في ( ميزان الاعتدال للذهبي ) ترجمة سَمَّاك بن حرب .

(٢) في الأصل ( العنقري ) وفي ( ع ) : العنقزي ، وهو الصواب ، عن

ما في ( الأنساب ) :

وقال ابن لهيعة: أنبأنا يزيد بن أبي حبيب حدثني السلم بن الصلت عن أبي الطفيل عن سلمان قال: كنت رجلاً من أهل حى مدينة أصبهان<sup>(١)</sup> فأتيت رجلاً يتخرج من كلام الناس، فسألته أى الدين أفضل؟ قال: ما أعلم أحداً غير راهب بالموصل، فذهبت إليه. وذكر الحديث، وفيه: فأتيت حجازياً فقلت تومئني إلى المدينة؟ قال مانعطيني؟ قلت: أنا لك عبد، فلما قدمت جعلني في نخله فكنت أستقي كما يستقي البعير حتى دبر ظهري وصدرى من ذلك، ولا أجد أحداً يفقه كلامى حتى جاءت عجوز فارسية تستنى فقلت لها: أين هذا الرجل الذى خرج؟ فدلتنى عليه، فجمعت تمرأً وجئت فقربته إليه. وذكر الحديث.

### ذكر مبعثه ﷺ

قال الزهري عن عروة عن عائشة قالت: «أول ما بدى به النبي ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ثم حجب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه، أى يتعبد الليالى ذوات العدد ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى يجاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذنى الثانية فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال: (اقرأ باسم ربك الذى خلق) حتى بلغ إلى قوله: (مالم يعلم)<sup>(٢)</sup> قالت: فرجع بهاترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال: يا خديجة ما لى! وأخبرها الخبر وقال: قد خشيت على<sup>(٣)</sup>، فقالت له: كلا فوالله لا يخزيك الله إنك لتصل الرحم

(١) فى معجم ما استعجم : حى بفتح أوله وتشديد ثانيه: مدينة أصبهان وفى القاموس المحيط : حى لقب أصبهان قديماً أو بلدة بها .

(٢) سورة العلق ١ — ٥

(٣) فى المنتقى لابن الملا (على نفسى) .

وتصدق الحديث وتحمل الكَلَّ وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت به خديجة إلى ابن عمها ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان امرأً تنصر في الجاهلية وكان يكتب الخط العربي ، فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً قد عمى فقالت : اسمع من ابن أخيك ، فقال : يا ابن أخي ما ترى ؟ فأخبره فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى باليقين فيها جذعاً<sup>(١)</sup> حين يخرجك قومك ، قال : أو مخرجي هم ؟ قال : نعم إنه لم يأت أحد بما جئت به إلا عودي وأوذى وإن يدركني يومك أنصرك نصرأً مؤزرأً .

ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، فروى الترمذي عن أبي موسى الأنصاري عن يونس بن بكير عن عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري عن عروة عن عائشة سئل النبي ﷺ عن ورقة فقالت له خديجة : إنه يارسول الله كان صدقك وإنه مات قبل أن تظهر ، فقال : رأيته في المنام عليه ثياب بيض ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك . وجاء من مراسيل عروة أن رسول الله ﷺ قال رأيت لورقة جنة أو جنتين .

وقال الزهري عن عروة عن عائشة : « وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ حزناً شديداً وغدا مراراً كي يتردى من شواهد الجبال وكلما أوفى بذروة ليلقي نفسه تبدى له جبريل فقال : يا محمد إنك رسول الله حقاً ، فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال مثل ذلك . رواه أحمد في مسنده والبخاري .

وقال هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله

---

(١) كذا في الأصل ، فهو حال أو خبر لمجدوف والتقدير (أكون فيها جذعاً) .

ﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ثم أمر بالهجرة  
فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين . رواه البخارى .

وقال يحيى بن سعيد الأنصارى عن سعيد بن المسيب قال أنزل على رسول الله  
ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة فمكث بمكة عشراً وبالمدينة عشراً . وقال  
محمد بن أبى عدى عن داود بن أبى هند عن الشعبي قال نزلت عليه النبوة وهو  
ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرائيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء  
ولم ينزل القرآن فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على  
لسانه عشرين سنة ، ومات وهو ابن ثلاث وستين .

أخبرنا أبو المعالى الأبرقوهى أنا عبد القوى بن الجباب (١) أنا عبد الله  
ابن رفاعة أنا على بن الحسن الخلمى أنا أبو محمد بن النحاس أنا عبد الله بن  
الورد أنا عبد الرحيم بن عبد الله البرقى ثنا عبد الملك بن هشام ثنا زياد بن عبد الله  
البكائى عن محمد بن إسحاق قال كانت الأحبار والرهبان وكهان العرب  
قد تحدثوا بأمر محمد ﷺ قبل مبعثه لما تقارب من زمانه ، أما أهل الكتاب  
فما وجدوا فى كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان عهد إليهم أنبياءهم من  
شأنه ، وأما الكهان فأتهم الشياطين بما استزقت من السمع وأنها قد حجبت  
عن استراق السمع ورميت بالشهب قال الله تعالى : ( وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ  
لِلْسمعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَحْذَرُ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ) (٢) فلما سمعت الجن القرآن من  
النبي ﷺ عرفت أنها منعت من السمع قبل ذلك ثلاثين عاماً فبشئ  
من خبر السماء فيلبس الأمر ، فأمنوا وصدقوا وولوا إلى قومهم منذرين .

(١) فى نسخة دار الكتب ( الجباب ) وفى الأصل ( الجباب ) وفى ( ع ) مثل  
ذلك . والنصح من ( تبصير للتنبه ) .  
(٢) سورة الجن ٩ .

وعن يعقوب بن عتبة أنه بلغه أن أول العرب فزع للرمى بالنجوم ثقيف فجاءوا إلى عمرو بن أمية وكان أدهى العرب فقالوا ألا ترى ما حدث؟ قال بلى، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي يهتدى بها وتعرف بها الأنواء هي التي يرمى بها فهي والله طيُّ الدنيا وهلاك أهلها وإن كانت نجوماً غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا أمر أراد الله به هذا الخلق فما هو .

قلت : روى حديث يعقوب بنحوه حصين عن الشعبي، لكن قال فأتوا عبد ياليل بن عمرو الثقفي وكان قد عمى . وقد جاء غير حديث بأسانيد واهية أن غير واحد من الكهان أخبره رثيه من الجن بأسجاع ورجز فيها ذكر مبعث النبي ﷺ وسمع من هواتف الجن من ذلك أشياء .

وبالإسناد إلى ابن إسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله وهداه لنا أننا كنا نسمع من يهود وكنا أصحاب أوثان وهم أهل كتاب وكان لا يزال بيننا وبينهم شرور ، فإذا نلنا منهم قالوا إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن تقتلكم معه قتل عاد وإرم ، وكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم ، فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فأمنا به وكفروا به ، ففي ذلك نزل ( ولما جاءهم كتاب من عند الله مُصَدِّق لما معهم وكانوا من قبلُ يسْتَفْتِحُونَ على الذين كفروا <sup>(١)</sup> ) الآيات .

حدثني <sup>(٢)</sup> صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش قال كان لنا جار يهودي فخرج يوماً حتى وقف

(١) البقرة ٨٩ .

(٢) القائل هو ابن إسحاق .

على بنى عبد الأشهل وأنا يومئذ أحدثهم سناً فذكر القيامة والحساب والليزان والجنة والنار ، قال ذلك لقوم أصحاب أو ثنان لا يرون شيئاً بعد الموت ، فقالوا له ويحك يا فلان أو ترى هذا كائن<sup>(١)</sup> أن الناس يبعثون ! قال نعم ، قالوا فما آية ذلك ؟ قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد ، وأشار إلى مكة واليمن ، قالوا ومتى نراه ؟ قال فنظر إلى وأنا حدث فقال إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه ، قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمداً ﷺ وهو حي بين أظهرنا ، فأما به وكفر به بغيّاً وحسداً ، قتلنا له ويحك يا فلان ألت بالذى قلت لنا فيه ما قلت ! قال بلى ولكن ليس به .

حدثني عاصم بن عمر عن شيخ من بنى قريظة قال لى : هل تدري عم كان الإسلام لثعلبة بن سَعْمَةَ وأسيد بن سَعْمَةَ وأسد بن عبيد نفر من إخوة بنى قريظة كانوا معهم فى جاهليتهم ثم كانوا سادتهم فى الإسلام ؟ قلت لا والله ، قال إن رجلاً من يهود الشام يقال له ابن الهَيَّيَّان<sup>(٢)</sup> قدم علينا قبل الإسلام بسنين فخل بين أظهرنا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلى الخمس أفضل منه فأقام عندنا فكان إذا قشط عنا المطر يأمرنا بالصدقة ويستسقى لنا ، فوالله ما يبرح من مجلسه حتى نسقى ، قد فعل ذلك غير مرتين<sup>(٣)</sup> ولا ثلاث ، ثم حضرته الوفاة فلما عرف أنه ميت قال : يا معشر يهود ما ترونه أخرجنى من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع ؟ قلنا أنت أعلم ، قال إنما قدمت

(١) كذا بدون ألف ، وإما أن يكون منصوباً ولم تكتب ألفه على لغة ربيعة ، وإما أن يكون مرفوعاً وتكون الجملة مفعولاً ثانياً لترى ، وللمفعول الأول ضمير الشأن .

(٢) بفتح الماء وكسر الباء للشدة وفتح الباء ، على ما فى ( عيون الأثر ) والروض الأتق . وفى الأصل « التيهان » .

(٣) فى سيرة ابن هشام ( فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ) .

أتوكف<sup>(١)</sup> خروج نبي قد أظل زمانه وهذه البلدة مهاجرة فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه وقد أظلمكم زمانه فلا تسبقن إليه يامعشر يهود فإنه يبعث تسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه .

فاما بعث محمد ﷺ وحاصر خيبر قال هؤلاء الفتية وكانوا شبانا أحداثا يابني قريظة والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيثبان ، قالوا ليس به ، فنزل هؤلاء وأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهالهم .

وبه قال ابن إسحاق وكانت خديجة قد ذكرت لعمها ورقة بن نوفل وكان قد قرأ الكتب وتصر ماحدثها ميسرة من قول الراهب وإطلال اللاتكين ، فقال لئن كان هذا حقاً ياخديجة إن محمداً لنبي هذه الأمة ، وقد عرف أن لهذه الأمة نبياً ينتظر زمانه، قال وجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول حتى متى، وقال:

لمجت وكنت في الذكرى لجوجا	لهم طالما بعث النشيجا <sup>(٢)</sup>
ووصف من خديجة بعد وصف	فقد طال انتظاري يا خديجا
بطن المكتين <sup>(٣)</sup> على رجائي	حديثك أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس	من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمداً سيسود قوماً	ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور	يقيم به البرية أن تموجا
فيأتي من يحاربه خساراً	ويلقي من يساله فلوجا
فياليتي إذا ما كان <sup>(٤)</sup> ذاكم	شهدت فكنت أولهم ولوجا

(١) أتوقع .

(٢) البكاء .

(٣) هي مكة واحدة ، وقال ( المكتين ) لسكتة علمية معروفة .

(٤) في الأصل ( كنت ) والنصحيح من ( سيرة ابن هشام ) وبلوغ الأرب وغيرها . وأبيات هذه القطعة وردت في بعض المصادر روايات شتى في بعض ألفاظها ، لحافظنا على ما جاء في الأصل .



فَإِنْ يَبْقَوْا وَأَبْقَى تَكُنْ أُمُورٌ يَضْجُ الْكَافِرُونَ لَهَا ضَجِيجًا  
وقال سليمان بن معاذ الضبي عن سمالك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله  
ﷺ « إِنْ بِمَكَّةَ لِحَجْرًا كَانَ يَسْلُمُ عَلَى لِيَالِي بَعَثْتُ إِنْى لِأَعْرِفَهُ الْآنَ »  
رواه أبو داود .

وقال يحيى بن لُبي كثير ثنا أبو سلمة قال سألت جابراً أى القرآن أنزل  
أول (بأيها المدثر<sup>(١)</sup>) أو (اقرأ باسم ربك<sup>(٢)</sup>) فقال ألا أحدثكم بما حدثني به  
رسول الله ﷺ قال إني جاورت بحراء شهراً ، فلما قضيت جوارى نزلت  
فاسقبطنت الوادى فنوديت فنظرت أمامى وخلفى وعن يمنى وشمالى فلم أر شيئاً  
ثم نظرت إلى السماء فإذا هو على عرش فى الهواء يعنى الملك فأخذنى رجفة فأتيت  
خديجة فأمرتهم فذررونى ثم صبوا على الماء فأنزل الله (بأيها المدثر قم فأنذر ) .  
وقال الزهرى عن أبى سلمة عن جابر سمعت رسول الله ﷺ يحدث عن فترة  
الوحى قال بينا أنا أمشى إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسى فإذا الملك الذى  
جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض فجئت<sup>(٣)</sup> منه رعباً فرجعت  
فقلت زملونى فذررونى ونزلت (بأيها المدثر) إلى قوله ( والرجز فاهجر )  
وهى الأوثان . متفق عليه . وهو نص فى أن (بأيها المدثر) نزلت بعد فترة الوحى  
الأول وهو (اقرأ باسم ربك) فكان الوحى الأول للنبوّة والثانى للرسالة .

### ( فأول من آمن به خديجة )

رضى الله عنها

قال عز الدين أبو الحسن بن الأثير : خديجة أول خلق الله أسلم بإجماع

(١) سورة المدثر آية ١ . (٢) سورة الطلق آية ١ .

(٣) فزعت ورعبت ( شرح صحيح مسلم للنووى وتاريخ الطبرى والنهاية )  
وبالأصل ( فجئيت ) .

المسلمين ، لم يتقدمها رجل ولا امرأة . وقال الزهري وقتادة وموسى بن عقبة وابن إسحاق والواقدي وسعيد بن يحيى الأموي وغيرهم : أول من آمن بالله ورسوله خديجة وأبو بكر وعلى . وقال حسان بن ثابت وجماعة : أبو بكر أول من أسلم . وقال غير واحد : بل عليٌّ . وعن ابن عباس فيهما قولان ، لكن أسلم عليٌّ وله عشر سنين أو نحوها على الصحيح ، وقيل وله ثمان سنين ، وقيل تسع ، وقيل اثنتا عشرة ، وقيل خمس عشرة ، وهو قول شاذ ، فإن ابنه محمداً وأبا جعفر الباقر وأبا إسحاق السبيعي<sup>(١)</sup> وغيرهم قالوا : توفي وله ثلاث وستون سنة . فهذا يقضى بأنه أسلم وله عشر سنين ، حتى إن سفيان بن عُيينة روى عن جعفر الصادق عن أبيه قال : قتل عليٌّ وله ثمان وخمسون سنة .

وقال ابن إسحاق : أول ذكر آمن بالله على رضى الله عنه وهو ابن عشر سنين ، ثم أسلم زيد مولى النبي ﷺ ، ثم أسلم أبو بكر .

وقال الزهري : كانت خديجة أول من آمن بالله ، وقبل الرسول رسالة ربه وانصرف إلى بيته وجعل لا يمر على شجرة ولا صخرة إلا سلت عليه ، فلما دخل على خديجة قال أرأيتك الذي كنت أحدثك أنى رأيت في المنام فإنه جبريل استعلن لى أرسله إلى ربى ، وأخبرها بالوحي ، فقالت أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً فاقبل الذى جاءك من الله فإنه حق ، ثم انطلقت إلى عداس غلام عتبة بن ربيعة وكان نصرانياً من أهل نينوى فقالت أذكرك الله إلا ما أخبرتنى هل عندك علم من جبريل ؟ فقال عداس : قدوس قدوس ، قالت : أخبرنى بملك فيه ، قال فإنه أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام . فرجعت من عنده إلى ورقة . فذكر الحديث . وقد رواه ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة بن الزبير بنحو منه وزاد : ففتح جبريل عيناً من ماء فتوضأ ومحمد ﷺ ينظر إليه فوضأ وجهه ويديه إلى المرفقين

(١) فى بعض النسخ ( السبى ) وهو وهم على ما فى ( الأنساب للسمعاني )

ومسح رأسه ورجليه إلى الكعبين ثم نضح فرجه وسجد سجدتين مواجه البيت ، ففعل النبي ﷺ كما رأى جبريل يفعل .

### (ومن معجزاته ﷺ)

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني عبد الملك بن عبد الله (١) ابن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي عن بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه وسمع منه ، وكان يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنة ينسك فيه . وقال سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث » . أخرجه مسلم .

وقال الوليد بن أبي ثور وغيره عن إسماعيل السدي عن عباد بن عبد الله عن علي رضي الله عنه قال : كنت مع رسول الله ﷺ بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال السلام عليك يا رسول الله . أخرجه الترمذي وقال : غريب . وقال يوسف بن يعقوب القاضي ثنا أبو الربيع ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس بن مالك قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو خارج من مكة قد خضبه أهل مكة بالدماء قال مالك ؟ قال : خضبني هؤلاء بالدماء ففعلوا وفعلوا ، قال تريد أن أريك آية ؟ قال : نعم ، قال ادع تلك الشجرة فدعاها رسول الله ﷺ فجاءت تخط الأرض حتى قامت بين يديه ، قال مرها فلترجع إلى مكانها ، قال ارجعي إلى مكانك فرجعت ، فقال رسول الله ﷺ حسبي . هذا حديث صحيح .

وقال ابن إسحاق حدثني وهب بن كيسان سمعت عبد الله بن الزبير يقول

(١) في السيرة النبوية لابن هشام (عبيد الله) .

لمبيد الله بن عمير بن قتادة الليثي حدثنا يا عبيد الله عن كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من النبوة حين جاءه جبريل ، فقال عبيد الله بن عمير : كان رسول الله ﷺ يجاور في حراء من كل سنة شهراً ، وكان ذلك مما تتحنث به قريش في الجاهلية . والتحنث التبرر ، قال ابن إسحاق فكان يجاور ذلك في كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فإذا قضى جواره من شهره كان أول ما يبدأ به الكعبة فيطوف ثم يرجع إلى بيته ، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله كرامته وذلك الشهر رمضان خرج ﷺ إلى حراء ومعه أهله حتى إذا كانت الليلة التي أكرم الله فيها برسالته جاءه جبريل بأمر الله تعالى قال رسول الله ﷺ جاءني وأنا نائم بنمط<sup>(١)</sup> من ديباج فيه كتاب ، فقال اقرأ قلت ما اقرأ ؟ قال ففتني<sup>(٢)</sup> به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني قتال اقرأ قلت وما اقرأ ففتني حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني قتال اقرأ قلت وما أقول ذلك إلا افتدء منه أن يعود لي يمثل ما صنع بي قتال ( اقرأ باسم ربك ) إلى قوله ( ما لم يعلم )<sup>(٣)</sup> فقرأتها ثم انتهت عنى وهيت من نومي فكأنما كتبت في قلبي كتاباً . في هذا المكان زيادة زادها يونس بن بكير عن ابن إسحاق وهي : ولم يكن في خلق الله أحد أبغض إلي من شاعر أو مجنون فكنت لأطبق أن أنظر إليهما قتلت إن الأبعد يعنى نفسه لشاعر أو مجنون ، ثم قلت لا تحدث عنى قريش بهذا أبداً لأعمدن إلى حلقى من الجبل فلا طرحن نفسي فلا أستريحن ، فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل ، فرفعت رأسي إلى السماء فإذا جبريل في صورة رجل

(١) ضرب من البسط له خل رقيق ، لا يكادون يقولون ( نمط ) إلا لما كان ذا لون من حمرة أو خضرة أو صفرة ( لسان العرب ) .

(٢) كأنه أراد عصرتني عصراً شديداً حتى وجدت منه المشقة ( النهاية ) .

(٣) سورة العلق ١ - ٥

صاف قدميه في أفق السماء قتال يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل، فوقفت أنظر إليه فما أتقدم ولا أتأخر وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك فما زلت واقفاً حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك ، ثم انصرف عني فانصرفت إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى نغذها مضيقاً إليها<sup>(١)</sup> فقالت يا أبا القاسم أين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا أعلى مكة ورجعوا ، ثم حدثتها بالذي رأيت فقالت أبشر يا بن عمي<sup>(٢)</sup> واثبت فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة .

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها ، وكان قد تنصروا قرأ الكتب ، فأخبرته بما رأى وسمع فقال ورقة : قدوس قدوس والذي نفسي بيده لئن كنت صدقت يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وإني لنبى هذه الأمة فتولى له فليثبت ، فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة ، فلما قضى جواره طاف بالكعبة فلقية ورقة وهو يطوف فقال أخبرني بما رأيت وسمعت ، فأخبره فقال والذي نفسي بيده إنك لنبى هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتؤكدبنه ولتؤذنه ولتخرجنه ولتقاتلنه ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرأ يعلمه ، ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه .

وقال موسى بن عقبة في مغازيه : كان ﷺ فيما بلغنا أول ما رأى أن الله أراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه فذكرها لخديجة فعصمها الله وشرح صدرها بالتصديق فقالت أبشر ، ثم أخبرها أنه رأى بطنه شق ثم طهر وغسل ثم أعيد كما كان ، قالت هذا والله خير فأبشر ، ثم استملن له جبريل وهو بأعلى مكة فأجلسه في مجلس كريم معجب كان النبي ﷺ يقول أجلسني على بساط

(١) يعنى ملتصقاً بها . (٢) في بعض المراجع (يا بن عم) وكلاهما صواب .

كهينة الدرّ نوك<sup>(١)</sup> فيه الياقوت واللؤلؤ، فبشره برسالة الله عز وجل حتى اطمأن .  
الذى فيها من شق بطنه يحتمل أن يكون أخبرها بما تم له في صغره، ويحتمل  
أن يكون شق مرة أخرى ، ثم شق مرة ثالثة حين عرج به إلى السماء .

وقال ابن بكير عن ابن إسحاق فأنشد ورقة :

إن<sup>(٢)</sup> يك حقاً يا خديجة فاعلمى حديثك إيانا فأحدهُ مرسلُ  
وجبريل يأتيه وميكال معها من الله وحى يشرح الصدر منزل  
يفوز به من فاز فيها بتوبة ويشق به العاني الفؤى المضلل  
فسبحان من تهوى الرياح بأمره ومن هو في الأيام ماشاء يفعل  
وَمَنْ عَرَّشَهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا وَأَقْضَاؤُهُ فِي خَلْقِهِ لَا تَبْدِلُ<sup>(٣)</sup>

وقال ابن إسحاق حدثني إسماعيل بن أبي حكيم أن خديجة قالت لرسول الله  
ﷺ : أى ابن عم إن استطعت أن تخبرني بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا  
جاءك ، قال نعم ، قال فلما جاءه قال يا خديجة هذا جبريل ، قالت يا بن عم قم  
فاجلس على نخدي اليسرى ، فقام فجلس عليها ، قالت هل تراه ؟ قال نعم ، قالت  
فتحول فاقعد على نخدي اليمنى ، فتحول فاقعد على نخدها ، قالت هل تراه ؟ قال  
نعم ، قالت : فاجلس فى جبرى ، ففعل ، قالت هل تراه ؟ قال نعم ، فتحسرت  
فألقت خمارها ثم قالت هل تراه ؟ قال لا ، قالت اثبت وأبشر فوالله إنه لملك  
وما هذا بشيطان . قال وحدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال قد سمعت  
أمى فاطمة بنت حسين تحدث هذا الحديث عن خديجة إلا أنى سمعتها تقول :

(١) ستر له خمل . (النهاية) .

(٢) فى البيت خرم ، ويقع للشعراء كثيراً . وفى ( بلوغ الأرب ) ( وإن )  
ولمعه من عمل للؤلف الألوسى لا من قول الشاعر .

(٣) فى نسخة دار الكتب وللتقى لابن الملا وفى ( ع ) :

\* ومن حكمه فى خلقه لا يبدل \*

أدخلت رسول الله ﷺ بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل ، فقالت  
إن هذا الملك وما هو بشيطان .

وقال أبو صالح نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني محمد بن عباد  
ابن جعفر الخزومي أنه سمع بعض علمائهم يقول : كان أول ما أنزل الله على  
نبيه ( اقرأ باسم ربك ) إلى قوله ( ما لم يعلم ) فقالوا هذا صدرها الذي أنزل على  
رسول الله ﷺ يوم حراء ثم أنزل آخرها بعد بماء الله . وقال ابن إسحاق :  
ابتدى رسول الله ﷺ بالتنزيل في رمضان قال الله تعالى ( شهر رمضان الذي  
أنزل فيه القرآن )<sup>(١)</sup> وقال تعالى ( إنا أنزلناه في ليلة القدر )<sup>(٢)</sup> وقال تعالى  
( إنا أنزلناه في ليلة مباركة )<sup>(٣)</sup> .

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال همز جبريل بعقبه في ناحية الوادي  
فانفجرت عين فتوحاً جبريل ومحمد ﷺ ثم صلى ركعتين ورجع وقد أقر الله  
عينه وطابت نفسه فأخذ بيد خديجة حتى أتى بها العين فتوحاً كما توحاً جبريل  
ثم صلى ركعتين هو وخديجة ثم كان هو وخديجة يصليان سرّاً ، ثم إن علياً جاء  
بعد ذلك بيوم فوجدهما يصليان فقال علي : ما هذا يا محمد ؟ فقال دين اصطفاه الله  
لنفسه وبعث به رسله فأدعوك إلى الله وحده وكفر باللات والعزى ، فقال علي :  
هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم فليست بقاض أمراً حتى أحدث به أبا طالب وكره  
رسول الله ﷺ أن يُفشى عليه سره قبل أن يستعلن عليه أمره فقال له يا علي  
إن لم تسلم فإكتم ، فكث على تلك الليلة ثم أوقع الله في قلبه الإسلام فأصبح  
نجاء إلى رسول الله ﷺ وبقي يأتيه على خوف من أبي طالب ، وكتم  
إسلامه . وأسلم زيد بن حارثة فكثا قريباً من شهر يختلف علي إلى رسول الله .

(٢) سورة القدر

(١) سورة البقرة ١٨٥ .

(٣) سورة الدخان ٣ .

ﷺ ، وكان مما أنعم الله على علي أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام .

وقال سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال : أصابت قريشاً أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال النبي ﷺ للحباس عمه — وكان موسراً — إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى فانطلق لنخفف عنه من عياله ، فأخذ النبي ﷺ علياً ، وضمه إليه فلم يزل مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً فاتبعه علي وآمن به .

وقال الدرروردي عن عمر بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظي قال إن أول من أسلم خديجة ، وأول رجلين أسلما أبو بكر وعلي ، وإن أبا بكر أول من أظهر الإسلام وإن علياً كان يكتنم الإسلام فرقاماً من أبيه حتى لقيه أبوه فقال أسلمت ؟ قال نعم ، قال آزر ابن عمك وانصره . وقال أسلم على قبل أبي بكر . وقال يونس عن ابن إسحاق حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التيمي أن رسول الله ﷺ قال ( مادعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر إلا أبا بكر ما عتم<sup>(١)</sup> ) عنه حين ذكرته وما تردد فيه .

وقال إسرائيل عن ابن إسحاق عن أبي ميسرة إن النبي ﷺ كان إذا برز سمع من يناديه يا محمد فإذا سمع الصوت انطلق هارباً ، فأسر ذلك إلى أبي بكر وكان نديماً له في الجاهلية<sup>(٢)</sup> .

(١) في هامش الأصل ( تأخر ) . وفي عيون الأثر ونهاية الأرب : ( عكم ) أي ما احتبس وما انتظر ولا عدل .

(٢) هنا في حاشية الأصل : بلغت قراءة خليل بن أيك في البعاد الثاني ، وسمع منه قصة سلمان الفارسي إلى آخره . محسن بن عكاشة .



## ﴿إسلام السابقين الأولين﴾

قال ابن إسحاق : ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ومعه عليّ ، فيصليان فإذا أمسيا رجعا ، ثم إن أبا طالب عبر عليهما وهما يصليان فقال للنبي ﷺ يا بن أخي ما هذا ؟ قال أى عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين إبراهيم بعثني الله به رسولا إلى العباد وأنت أى عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجنبي وأعاني ، فقال أبو طالب أى ابن أخي لا أستطيع أن أفارق دين آبائي ولكن والله لا يخلص إليك شيء . تكرهه ما بقيت ، ولم يكلم علياً بشيء يكره <sup>(١)</sup> ، فزعموا أنه قال : أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فاتبعه .

ثم أسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ فكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي رضي الله عنهما .

وكان حكيم بن حزام قدم من الشام برقيق فدخلت عليه عمته خديجة بنت خويلد فقال اختارى أى هؤلاء الفلمان شئت فهو لك ، فاختارت زيدا فأخذته فراه النبي ﷺ فاستوهبه فوهبته له فأعتقه وتبناه قبل الوحي ، ثم قدم أبوه حارثة لموجده عليه وجزعه فقال النبي ﷺ إن شئت فأقم عندي وإن شئت فانطلق مع أبيك ، قال بل أقيم عندك ، وكان يدعى زيد بن محمد ، فلما نزل (أدعوم لأبائهم) <sup>(٢)</sup> قال : أنا زيد بن حارثة .

وقال ابن إسحاق : وكان أبو بكر رجلا مألفاً لقومه محبباً سهلاً ، وكان أنسب قریش قريش وقريش وكان تاجراً ذا خلق ومعروف ، فجعل لما أسلم يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يشاء ويجلس إليه ، فأسلم بدعائه

(١) في النسخ لابن اللات (يكرهه) . (٢) سورة الأحزاب ٥٥ .

عثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص ،  
فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين أسلموا وصلوا ، فكان هؤلاء النفر الثمانية  
أول من سبق بالإسلام وصلوا وصدقوا .

ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري ، وأبو سلمة  
عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله الحزومي ، والأرقم بن أبي الأرقم  
ابن أسد بن عبد الله الحزومي ، وعثمان بن مظعون الجمحي وأخوه قدامة  
وعبد الله ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف المطلب ، وسعيد بن زيد بن عمرو  
ابن نفيل العدوي ، وامرأته فاطمة أخت عمر بن الخطاب ، وأسماء بنت أبي بكر ،  
وخباب بن الأرت حليف بني زهرة ، وعمر بن أبي وقاص أخو سعد ، وعبد الله  
ابن مسعود ، وسليط بن عمرو بن عبد شمس العامري ، وأخوه حاطب ، وعياش  
ابن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ، وامرأته أسماء ، وخنيس<sup>(١)</sup> بن حذافة السهمي ،  
وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ، وعبد الله وأبو أحمد ابنا جحش بن رثاب  
الأسدي ، وجعفر بن أبي طالب ، وامرأته أسماء بنت عيسى ، وحاطب بن الحارث  
الجمحي ، وامرأته فاطمة بنت الجمل ، وأخوه خطاب ، وامرأته فكيهة بنت  
يسار ، ومعمار بن الحارث أخوها ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، والمطلب  
ابن أزهر بن عبد عوف العدوي الزهري ، وامرأته رملة بنت أبي عوف ، والنحام  
وهو نعيم بن عبد الله بن أسد العدوي ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وخالد  
ابن سعيد بن العاص بن أمية ، وامرأته أمينة<sup>(٢)</sup> بنت خلف ، وحاطب بن عمرو ،  
وأبو حذيفة مهشم بن عتبة بن ربيعة ، وواقد بن عبد الله حليف بني عدى ، وخالد  
وعامر وعاقل وإياس بنو البكير حلفاء بني عدى ، وعمار بن ياسر حليف

---

(١) في الأصل (حنيس) وتحرير النص من (ع) والاستيعاب والسيرة لابن  
هشام ونهاية الأرب .

(٢) في اسمها خلاف .

بنى مخزوم ، وصهيب بن سنان النمرى حليف بنى تميم .  
وقال محمد بن عمر الواقدي : حدثني الضحاك بن عثمان عن مخزوم بن سليمان  
الوالي عن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال : قال طلحة بن عبيد الله : حضرت  
سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول سلوا أهل الموسم أفهم أحد من  
أهل الحرم ؟ قال طلحة : قلت نعم أنا ، فقال هل ظهر أحد بعد ؟ قلت ومن أحد ؟  
قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه ، وهو آخر  
الأنبياء ، مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرّة وسباخ فأياك أن تسبق إليه  
قال طلحة فوقع في قلبي فأسرعت إلى مكة فقلت هل من حدث ؟ قالوا نعم ،  
محمد بن عبد الله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة ، فدخلت عليه فقلت اتبعت  
هذا الرجل ؟ قال نعم فانطلق فاتبعه ، فأخبره طلحة بما قال الراهب ، فخرج به حتى  
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم طلحة وأخبر رسول الله ﷺ  
بذلك ، فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العديّة فشدّهما في  
حبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم ، وكان نوفل يدعى أسد قريش فلذلك سمى  
أبو بكر وطلحة القرينين .

وقال إسماعيل بن مجالد عن بيان بن بشر عن وبرة عن همام قال سمعت  
عمار بن ياسر يقول رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان  
وأبو بكر . أخرجه البخاري .

قلت : ولم يذكر علياً لأنه كان صغيراً ابن عشر سنين .  
وقال العباس بن سالم ويحيى بن أبي كثير عن أبي أمامة عن عمرو بن عبّسة (١)  
قال أتيت رسول الله ﷺ وهو بمكة مستخفياً ، فقلت من أنت ؟ قال نبي ،  
قلت وما النبي ؟ قال رسول الله ، قلت الله أرسلك ؟ قال نعم ، قلت بم أرسلك ؟  
قال : بأن يعبد الله وتكسر الأوثان وتوصل الأرحام ، قلت نعم ما أرسلت به .

(١) بعين وموحدة مفتوحتين . هكذا قيده . وفي نسخة دار الكتب  
(عبّسة) وهو تصحيف .

فمن تبعك؟ قال حر وعبد، يعني أبا بكر وبلالا فكان عمرو يقول لقد رأيتني وأنا رابع أربعة فأسلمت وقلت أتبعك يا رسول الله قال لا ولكن الحق بعمومك فإذا أخبرت بأني قد خرجت فاتبعني . أخرجه مسلم .

وقال هاشم بن هاشم عن ابن المسيب أنه سمع سعد بن أبي وقاص يقول :  
لقد مكثت سبعة أيام وإني لثالث الإسلام . أخرجه البخاري .

وقال زائدة عن عاصم عن زرّ عن عبد الله قال : أول من أظهر إسلامه  
سبعة : النبي ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه وصهيب وبلال والمقداد . تفرد به  
يحيى بن أبي بكر .

وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن سعيد بن زيد قال والله لقد رأيتني  
وإن عمر لموثقي وأخته<sup>(١)</sup> على الإسلام قبل أن يسلم عمر ولو أن أحداً أرفض<sup>(٢)</sup>  
للذي صنعتكم بعثان لكان<sup>(٣)</sup> . أخرجه البخاري .

وقال الطيالسي في مسنده ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زرّ عن عبد الله  
ابن مسعود قال : كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط بمكة فأتى على  
رسول الله ﷺ وأبو بكر وقد فرا من المشركين فقال يا غلام هل عندك لبن  
تسقيننا؟ قلت إني مؤتمن ولست بساقيكما ، فقالا هل عندك من جذعة لم ينز  
عليها الفحل؟ قلت نعم فأتيتهما بها فاعقلها أبو بكر وأخذ النبي ﷺ الضرع  
فدعا فحل الضرع وأناه أبو بكر بصخرة منقعة فخلب فيها ثم شربا وسقياني  
ثم قال للضرع اقلص فقلص ، فلما كان بعد أتيت رسول الله ﷺ فقلت علمني  
من هذا القول الطيب ، يعني القرآن ، فقال إنك غلام معلم ، فأخذت من فيه  
سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد .

(١) « وأخته » غير موجودة في صحيح البخاري

(٢) في صحيح البخاري « لكان محقوقاً أن يرفض » .

## ﴿ فصل في دعوة النبي ﷺ عشيرته إلى الله ﴾

وما لقي من قومه

قال جرير عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة قال: لما نزلت ( وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ) <sup>(١)</sup> دعا النبي ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعم وخص فقال: يا بني كعب بن لؤى أُنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مُرة بن كعب أُنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أُنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف أُنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أُنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أُنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أُنقذي نفسك من النار فإنّي لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبأها ببلالها <sup>(٢)</sup> . أخرجه مسلم عن قتيبة وزهير عن جرير ، واتفقا عليه من حديث الزهري عن ابن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة . وقال سليمان التيمي عن أبي عثمان عن قبيصة <sup>(٣)</sup> بن الخارق وزهير بن عمرو قالاً لما نزلت ( وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ) انطلق رسول الله ﷺ إلى رضة <sup>(٤)</sup> من جبل فعلاها ثم نادى: يا بني عبد مناف إني نذير إنما مثلي ومثلكم كمثّل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله <sup>(٥)</sup> نخشى أن يسبقوه فهتف (يا صباحاه) أخرجه مسلم .

(١) سورة الشعراء، الآية ٢١٤ .

(٢) أى أصلكم فى الدنيا . وفى شرح صحيح مسلم للتووى : ( يلالف ضبطناه بفتح اللاء الثانية وكسرهما ، وهما وجهان مشهوران ) .

(٣) بفتح القاف .

(٤) الرضة دون الهضبة ، وقيل : صخور بعضها على بعض .

(٥) أى يحفظهم من عدوهم ، والاسم الرينة ، وهو العين والطليبة الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني من سمع عبد الله بن الحارث ابن نوفل واستكتمني اسمه عن ابن عباس عن علي قال : لما نزلت ( وأنذر عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ) قال رسول الله ﷺ : عرفت أني إن بادأت قومي رأيت منهم ما أكره فصمت عليها فجاءني جبريل فقال : يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك ، قال علي فدعاني فقال يا علي إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، فعرفت أني إن بادأتهم بذلك رأيت منهم ما أكره ، فصمت ثم جاءني جبريل فقال : إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك ، فاصنع لنا يا علي رجل شاة على صاع من طعام وأعد لنا عس لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب ، ففعلت فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون ، فيهم أعمامه أبو طالب وحزرة والعباس وأبو لهب فقدمت إليهم تلك الجفنة فأخذ رسول الله ﷺ منها حذية<sup>(١)</sup> فشقها بأسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال : كلوا باسم الله ، فأكل القوم حتى نهلوا عنه ما نرى إلا آثار أصابعهم ، والله إن كان الرجل منهم لياكل مثلاً ، ثم قال رسول الله ﷺ : اسقهم يا علي ، فحنت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعاً ، وإيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله . فلما أراد النبي ﷺ أن يتكلم بده أبو لهب فقال : هدماً<sup>(٢)</sup> سحركم صاحبكم ، فتفرقوا ولم يكلمهم ، فقال لي النبي ﷺ من الغد : عد لنا يا علي بمثل ما صنعت بالأمس ففعلت وجمعتهم ، فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس فأكلوا حتى نهلوا ، وشربوا من ذلك القعب حتى نهلوا ، فقال النبي ﷺ يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة<sup>(٣)</sup> . قال أحمد بن عبد الجبار المطاردي : بلغني أن ابن إسحاق إنما

(١) هي بالسكسر: ما قطع من اللحم طويلاً وقيدماً في الأصل بالصم .

(٢) هدم : كلفة يتعجب بها ، على ما في النهاية .

(٣) في ( جمع الزوائد ) : جئتكم بخير الدنيا والآخرة .

سمعه من عبد الغفار بن القاسم أبي مريم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله ابن الحارث (١) .

وقال يونس عن ابن إسحاق : فكان بين ما أخفى النبي ﷺ أمره إلى أن أمر بإظهاره ثلاث سنين .

وقال الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت ( وأُنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ) خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف بإصباحاه ، قالوا من هذا الذي يهتف ؟ قالوا محمد ، فاجتمعوا إليه فقال : أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدق ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا ، قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، قال بولهب تبأ لك ألهذا جمعتنا ، ثم قام فنزلت ( تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ) كذا قرأ الأعمش ، متفق عليه إلا « وقد تب » فعند بعض أصحاب الأعمش ، وهي في صحيح مسلم (٢) .

وقال ابن عيينة : ثنا الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما نزلت ( تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ) أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر (٣) وهي تقول :

مذمماً أيننا ودينه قلينا وأمره عصينا

والنبي ﷺ في المسجد ، قال أبو بكر : يا رسول الله قد أقبلت وأخاف أن تراك ، قال إنها لن تراني ، وقرأ قرآنًا فاعتصم به وقرأ ( وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ) فوقفت على أبي بكر ، ولم تر النبي ﷺ قالت : إني أخبرت أن صاحبك هجاني ، قال : لا ورب هذا

(١) رواه البيهقي في الدلائل وابن جرير ( راجع سيرة ابن كثير ) .

(٢) الحديث في صحيح مسلم أطول مما هنا . وقال السهيلي : هي والله أعلم قراءة مأخوذة عن ابن مسعود لأن في قراءته ألفاظاً كثيرة ( نعين على التفسير )

(٣) أي حجر .

البيت ما هجأك ، فقلت وهى تقول : قد علمت قريش أنى ابنة سيدها .  
 روى نحوه على بن مسهر عن سعيد بن كثير عن أبيه عن أسماء . وقال  
 أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة : إن رسول الله ﷺ قال : انظروا قريشاً  
 كيف يصرف الله عنى شتمهم ولعنهم يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد .  
 أخرجه البخارى .

وقال ابن إسحاق : وفشا الإسلام بمكة ثم أمر الله رسوله فقال ( فاصدع  
 بما تؤمر وأعرض عن المشركين )<sup>(١)</sup> وقال ( وقل إني أنا النذير المبين )<sup>(٢)</sup>  
 قال : وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلوا ذهبوا فى الشعب واستخفوا  
 بصلاتهم من قومهم ، فبينما سعد بن أبى وقاص فى نفر بشعب إذ ظهر عليهم نفر  
 من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم وقتلوهم ف ضرب سعد رجلاً  
 من المشركين بلحى<sup>(٣)</sup> بعير فشجه فكان أول دم فى الإسلام ، فلما بادى  
 رسول الله ﷺ قومه وصدع بالاسلام لم يبعد منه قومه<sup>(٤)</sup> ولم يردوا عليه  
 فيما بلغنى حتى عاب آلهتهم ، فأعظموه وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته ،  
 فغضب عليه عه أبو طالب ومنعه وقام دونه ، فلما رأت قريش أن محمداً ﷺ  
 لا يعقبهم من شىء أنكروه عليه ورأوا أن عه يمنعه مشوا إلى أبى طالب  
 فكلموه وقالوا إما أن تكفه عن آلهتنا وعن الكلام فى ديننا وإما أن تحلى  
 بيننا وبينه ، فقال لهم قولاً رفيقاً وردهم رداً جميلاً فانصرفوا .

ثم بعد ذلك تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله  
 ﷺ وحض بعضهم بعضاً عليه ومشوا إلى أبى طالب مرة أخرى فقالوا : إن  
 لك نسباً<sup>(٥)</sup> وشرفاً فينا وإنا استنسيناك من ابن أخيك فلم تنهه وإنا والله مانصير

(١) سورة الحجر ، آية ٩٤ . (٢) سورة الحجر ، الآية ٨٩ .

(٣) العظيم الذى فى الفخذ .

(٤) ( قومه ) ساقطة من الأصل وبعض النسخ ، فاستدركتها من السيرة النبوية لابن هشام ومن نسخة دار الكتب .

(٥) عند ابن هشام ( سناً ) .



على شتم آلهتنا وتسفيه أحلامنا حتى تكفه أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، ثم انصرفوا عنه ، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوته لهم ولم يطب نفساً أن يسلم رسول الله ﷺ لهم ولا أن يخذله .

وقال يونس بن بكير عن طلحة بن يحيى بن عبيد الله عن موسى بن طلحة قال أخبرني عقيل بن أبي طالب قال : جاءت قریش إلى أبي طالب فقالوا إن ابن أخيك هذا قد أذانا في نادينا ومسجدنا فانه عنا ، فقال ياعقيل انطلق فائتني بمحمد ، فانطلقت إليه فاستخرجته من حفش أو كبس (١) — يقول يت صغير — فلما أتاهم قال أبو طالب : إن بني عمك هؤلاء قد زعموا أنك تؤذيهم في ناديهن ومسجدهن فانت عن أذهام ، فخلق رسول الله ﷺ بصره إلى السماء فقال : أترون هذه الشمس ؟ قالوا نعم ، قال فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعروا منها شعلة ، فقال أبو طالب : والله ما كذبنا ابن أخى قط فارجعوا . رواه البخارى فى التاريخ عن أبى كريب عن يونس .

وقال ابن إسحاق . وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة أن قريشاً حين قالت لأبى طالب ما قالوا بعث إلى رسول الله ﷺ فقال يابن أخى إن قومك قد جاءوا إلى فقالوا كذا وكذا فأبقى على وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر ما لا أطيق . فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه بداء وأنه خاذله ومسلمه ، فقال : يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ، ثم استعبر رسول الله ﷺ ثم قام ، فلما ولّى ناداه أبو طالب فقال : أقبل يابن أخى ، فأقبلت إليه فقال : اذهب فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك أبدا . قال ابن إسحاق فيما رواه عنه يونس : ثم قال أبو طالب فى ذلك شعراً :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا

(١) بالأصل و (ع) مهمة من النقط . والتحقيق من (تاريخ البخارى ١/٤/٥١)

فامض لأمرك ما عليك غضاضة    أبشر وقر بذاك منك عيوننا  
ودعوتني وزعت<sup>(١)</sup> أنك ناصحي    فلقد صدقت وكنت قدم<sup>(٢)</sup> أمينا  
وعرضت ديناً قد عرفت بأنه    من خير أديان البرية ديننا  
لولا الملامة أو حذارى سبة    لوجدتني سمحاً بذاك مينا

وقال الحارث بن عبيد ثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت:  
كان رسول الله ﷺ يحرس حين نزلت ( والله يعصمك من الناس ) وأخرج  
رأسه من القبة فقال لهم أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله .

وقال محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن المنكدر عن ربيعة بن عباد  
الدؤلي قال رأيت النبي ﷺ بسوق ذي الحجاز<sup>(٣)</sup> يتبع الناس في منازلهم يذعوهم  
إلى الله ووراءه رجل أحول تقذ وجنتاه وهو يقول لا يفرنكم عن دينكم ودين  
آبائكم ، قلت من هذا ؟ قالوا : أبو هلب .

وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن ربيعة بن عباد من بني الدئل  
وكان جاهلياً فأسلم ، أنه رأى النبي ﷺ بذي الحجاز وهو يمشي بين ظهراني  
الناس يقول يأيتها الناس قولوا لا إله إلا الله تفاعخوا . ووراءه أبو هلب . فذكر  
الحديث . قال ربيعة : وأنا يومئذ آزفر<sup>(٤)</sup> القربة لأهلي .

وقال شعبة عن الأشعث بن سليم عن رجل من كنانة قال رأيت  
رسول الله ﷺ بسوق ذي الحجاز وهو يقول قولوا لا إله إلا الله تفاعخوا ،  
وإذا خلفه رجل يسفي عليه التراب فإذا هو أبوجهل ويقول لا يفرنكم هذا عن  
دينكم فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى . إسناده قوى .

(١) في البداية « وعلمت » بدل « وزعت » .

(٢) كذا في الأصل و ( ع ) . وفي المنتقى لابن للالا ( قبل ) .

(٣) سمى بذلك لأن إجازة الحاج كانت منه ( أسواق العرب للأستاذ الأفغاني )

(٤) يعني يحملها مملوءة ماء ( النهاية )

وقال معتمر بن سليمان عن أبيه حدثني نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قيل نعم، فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلى ليطأ على رقبته فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه، فقيل له مالك؟ قال إن بيني وبينه لخندقاً من نار، فقال رسول الله ﷺ لودنا منى لا تختطنته الملائكة عضواً عضواً. أخرجه مسلم.

وقال عكرمة عن ابن عباس قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً يصلى عند الكعبة لأطأن عنقه، فبلغ النبي ﷺ فقال: لو فعل لأخذته الملائكة عياناً أخرجه البخاري.

وقال محمد بن إسحاق: ثم إن قريشاً أتوا أبا طالب فقالوا: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله نخذه فلك عقله ونصرته واتخذوه واداً فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك تقتله فإنما رجل كرجل، فقال بئس والله ماتسوموني أعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه! هذا والله مالا يكون أبداً. فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً، فقال: والله ما أنصفوني لكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة التوم على فاصنع ما بدا لك، فحقب<sup>(١)</sup> الأمر، وحيت الحرب، وتنابد القوم، فقال أبو طالب:

ألا قل لعمرو والوليد ومطعم ألا ليت حظي من حياطتكم بكر<sup>(٢)</sup>  
من الخور حجاب<sup>(٣)</sup> كثير رغاؤه يرش على الساقين من بوله قطر

(١) حقب: يعني اشتد وعسر، (كما في الروض الأتق)

(٢) الفقى من الإبل.

(٣) الخور: الضعاف. حجاب: صغير. (الروض الأتق).

أرى أخوتنا من أيّنا وأمنا إذا سُئلا قالوا إلى غيرنا الأمر  
أخصّ خصوصاً عبد شمس ونوفلا هما نبذانا مثلما ينبذ الحجر

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني شيخ من أهل مصر منذ  
بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس في قصة طويلة جرت بين المشركين  
وبين النبي ﷺ فلما قام عنهم قال أبو جهل: يا معشر قريش إن محمداً قد أتى إلا  
ماترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا ، وإني أعاهد  
الله لأجلسن له غداً بحجر فإذا سجد فضخت به رأسه فليصنع بعد ذلك بنو عبد  
مناف ما بدا لهم ، فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً وجلس وأتى النبي ﷺ  
فقام يصلي بين الركنين الأسود واليماني ، وكان يصلي إلى الشام ، وجلست  
قريش في أندية ينظرون ، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر  
ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع مرعوباً منتقماً لونه قد ييست يدها على  
حجره حتى قذف به من يده ، فقامت إليه رجال<sup>(١)</sup> قريش فقالوا : مالك يا أبا  
الحكم ؟ فقال : قت إليه لأفعل ما قلت لكم فلما دنوت منه عرض لي دونه فخل  
من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته<sup>(٢)</sup> ولا أنياه لفعل قط فهم أن  
يا كلني . قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال : ذاك جبريل  
عليه السلام لودنا مني لأخذه .

وقال الحاربي وغيره عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال :  
مرّ أبو جهل بالنبي ﷺ وهو يصلي فقال : ألم أنهك عن أن تصلي يا محمد ؟ لقد  
علمت ما بها أحد أكثر نادياً مني ، فاتهره النبي ﷺ فقال جبريل ( فليدعُ

(١) كذا في الأصل ونهاية الأرب ، وفي المنتقى لابن الملا (من قريش) .

(٢) القصرة بالتحريك : أصل العنق .

ناديه سندع الزبانية) (١) والله لودعا ناديه لأخذته زبانية العذاب .

وقال البيهقي أنا الحاكم أنا محمد بن علي الصنعاني بمكة نا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا . قال ليم ؟ قال ليعطوك فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله ، قال قد علمت أني من أكثرها مالا ، قال فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر لها أو أنك كاره له ، قال وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده (٢) مني ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه اطلاوة وإنه لثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلى ، وإنه ليحطم ماتحته ، قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال فدعني حتى أفكر فيه ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر بأثره عن غيره ، فنزلت (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً) (٣) بمعنى الآيات . هكذا رواه الحاكم موصولاً . ورواه معمر عن عباد بن منصور عن عكرمة مرسلًا . ورواه مختصراً حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسلًا .

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر (٤) من قریش وكان ذا سنٍ فيهم وقد حضر الموسم ، فقال : إن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا

(١) سورة العلق ، الآية ١٧

(٢) في الأصل ( بقصيدته ) والنصحیح من ( نهاية الأرب ) .

(٣) سورة المدثر ، الآية ١١

(٤) عطف على الضمير المستتر ، من غير فصل بالضمير المنفصل .

بأمر صاحبكم فأجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ، قالوا :  
فأنت قتل وأقم لنا رأياً ، قال بل أنتم قتلوا وأنا أسمع ، قالوا نقول كاهن ،  
فقال ماهو بكاهن لقد رأيت الكهان فما هو بزمزمة الكاهن وسجعه <sup>(١)</sup> ،  
فقالوا نقول مجنون ، فقال ماهو بمجنون ، ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بحقه  
ولا تخالجه ولا وسوسته ، قالوا فنقول شاعر ، قال ماهو بشاعر قد عرفنا الشعر  
برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر ، قالوا فنقول ساحر ؟  
قال ماهو بساحر قد رأينا السحار وسحرم فما هو بنفته ولا عقده ، فقالوا ماتقول  
يا أبا عبد شمس ؟ قال والله إن لقوله حلاوة وإن أصله لغدق <sup>(٢)</sup> وإن فرعه لجنى ،  
فما أنتم بقائنين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل . وإن أقرب القول أن نقول  
ساحر يفرق بين المرء وبين ابنه وبين المرء وبين أخيه وبين عشيرته ، ففترقوا  
عنه بذلك فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه  
فأنزل في الوليد ( ذرى ومن خلقت وحيداً ) إلى قوله ( سأصليه سقر ) وأنزل  
الله في الذين كانوا معه ( الذين جعلوا القرآن عضين ) <sup>(٣)</sup> أى أصنافاً ( فَوَرَبِّكَ  
لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ) .

وقال ابن بكير عن ابن إسحاق عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال :  
قام النضر بن الحارث بن كَلْدَةَ العبدري فقال يامعشر قریش ، إنه والله لقد نزل  
بكم أمر ما ابتليتُم بمثله لقد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم  
حديثاً وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلمتم

(١) في الأصل و (ع) : وسحره .

(٢) من الغدق وهو الماء الكثير . وفي رواية ( العذق ) بالذال . والرواية  
الأولى أفصح . ( عيون الأثر ) .

(٣) سورة الحجر ، الآية ٩١

ساحر ، لا والله ما هو بساحر ولا بكاهن ولا بشاعر ، قد رأينا هؤلاء وسمعنا كلامهم فانظروا في شأنكم . وكان النضر من شياطين قريش ممن يؤذى رسول الله ﷺ وينصب له العداوة .

وقال محمد بن فضيل ثنا الأجاج عن الذيال بن حرملة عن جابر بن عبد الله قال قال أبو جهل والملا من قريش : لقد انتشر علينا أمر محمد فلو التسمم رجلاً عالماً بالسحر والكهانة والشعر فكلّمه ثم أتانا ببيان من أمره ، فقال عتبة لقد سمعت بقول السحر والكهانة والشعر وعلمت من ذلك علماً وما يخفى على إن كان كذلك ، فاتاه فلما أتاه قال له عتبة : يا محمد أنت خير أم هاشم ، أنت خير أم عبد المطلب ، أنت خير أم عبد الله ؟ فلم يجبه ، قال فيم : تشتم آلهتنا وتضل آباءنا ، فإن كنت إنما بك الرياسة عقدنا لك ألويتنا فكنت رأسنا ما بقيت ، وإن كان بك الباء زوجناك عشر نسوة تختار من أي أبيات قريش شئت ، وإن كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغنى به أنت وعقبك من بعدك ، ورسول الله ﷺ ساكت ، فلما فرغ قال رسول الله ﷺ : ( بسم الله الرحمن الرحيم حمّ تنزيل من الرحمن الرحيم ) <sup>(١)</sup> فقرأ حتى بلغ ( أنذرتكم صاعقةً مثل صاعقة عاد وثمود ) فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عنه ، ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم ، فقال أبو جهل بامعشر قريش والله ما نرى عتبة إلا قد صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته ، انطلقوا بنا إليه ، فاتوه فقال أبو جهل والله يا عتبة ما حسبنا إلا أنك صبات فإن كانت بك حاجة جمعنا لك ما يفنيك عن طعام محمد . ففضب وأقسم بالله لا يكلم محمد أبداً ، وقال لقد علمت أني من أكثر قريش مالا ولكني أتيت ، فقص عليهم القصة ، فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا كهانة ، قرأ ( بسم الله الرحمن الرحيم

حَمَّ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) حتى بلغ (قل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فأمسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب نخفت أن ينزل بكم العذاب. رواه يحيى بن معين عنه.

وقال داود بن عمرو الضبي ثنا المثنى بن زرعة عن محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال: لما قرأ النبي ﷺ على عتبة بن ربيعة (حَمَّ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أتى أصحابه فقال لهم يا قوم أطيعوني في هذا اليوم واعصوني فيما بعده، فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاماً ما سمعت أذنأى قط كلاماً مثله وما دربت ما أرد عليه.

ابن إسحاق ثنا يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي قال حدثت أن عتبة بن ربيعة لما أسلم حمزة قالوا له يا أبا الوليد كلم محمداً، فأتاه فقال: يا بن أخي إنك منا حيث علمت من البسطة والمكان في النسب، وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به بينهم وسفهت أحلامهم وعبت به آلهتهم، فاسمع مني، قال قل يا أبا الوليد، قال إن كنت تريد مالاً جمعنا لك حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد شرفاً سوّدناك وملاكناك، وإن كان الذي يأتيك رثياً<sup>(١)</sup> طلبنا لك الطب، حتى إذا فرغ قال فاسمع مني، قال: أفعل، قال (بسم الله الرحمن الرحيم حَمَّ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ) ومضى فأنصت عتبة وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه، فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة سجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد فأنت وذاك، فقام إلى أصحابه، فقال بعضهم نحلف والله لقد حاكم أبو الوليد بغير الوجه

(١) يقال للتابع من الجن: رثي كغني، ويسكسر. (النهاية والقاموس).



الذي ذهب به ، فلما جلس قالوا ما وراءك ؟ قال : ورأى أنى سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ، يا معشر قريش أطيعوني ، واجعلوها بي ، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكون لقوله نبأ فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فلكم ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به ، قالوا سحرك والله بلسانه ، قال هذا رأي فيه فاصنعوا ما بدا لكم .

وقال يونس عن ابن إسحاق حدثني الزهري قال حدثت أن أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن شريق خرجوا ليلة يتسمعون من رسول الله ﷺ وهو يصلي بالليل في جوف بيته وأخذ كل رجل منهم مجلساً وكل لا يعلم بمكان صاحبه فلما أصبحوا تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقالوا لا نعود فلورأنا بعض السفهاء لوقع في نفسه شيء ثم عادوا لمثل ليلتهم فلما تفرقوا تلاقوا فتلاوموا لذلك فلما كان في الليلة الثالثة وأصبحوا جمعهم الطريق فتعاقدوا أن لا يعودوا ، ثم إن الأخنس بن شريق أتى أبا سفيان في بيته فقال أخبرني عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، فقال الأخنس وأنا والذي حلفت به ، ثم أتى أبا جهل فقال ما رأيك ؟ فقال ماذا سمعت ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجمعتنا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يأتيه الوحي من السماء ، فتي ندرك هذه ، والله لا تؤمن به أبداً ولا تصدقه ، فقام الأخنس عنه .

وقال يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن المغيرة بن شعبه قال إن أول يوم عرفت رسول الله ﷺ أنى أمشى أنا وأبو جهل إذ لقينا رسول الله ﷺ فقال لأبي جهل يا أبا الحكم هلم إلى الله وإلى رسوله أدعوك

إلى الله ، فقال أبو جهل يا محمد هل أنت منته عن سب آل هنتا هل تريد إلا أن  
 نشهد أن قد بلغت فوائده لو أنى أعلم أن ما تقول حق ما اتبعك ، فانصرف  
 رسول الله ﷺ وأقبل على قتال والله إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن بنو  
 قصى قالوا: فينا الحجابة فقلنا نعم فقالوا فينا الندوة قلنا نعم ثم قالوا فينا اللواء  
 فقلنا نعم ، وقالوا فينا السقاية فقلنا نعم ، ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت  
 الركب قالوا منا نبي ، والله لا أفعل .

وقال ابن اسحاق: ثم إن قريشا وثبت كل قبيلة على من أسلم منهم بعد بنو نهم  
 ويفتنونهم عن دينهم فمنع الله رسوله ﷺ بعه أبي طالب فقام أبو طالب فدعا  
 بني هاشم وبني المطلب إلى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه ،  
 فاجتمعوا إليه وقاموا معه إلا ما كان من الخاسر أبي لهب ، فجعل أبو طالب  
 يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل محمد ﷺ ، وقال في ذلك أشعاراً ، ثم  
 إنه لما خشى دهاء العرب أن يركبوه مع قومه لما انتشر ذكره قال قصيدته  
 التي منها:

ولما رأيتُ القومَ لا ودَّ فيهم <sup>(١)</sup>	وقد قطعوا كل العرى والوسائلِ
وقد صارحونا بالعداوة والأذى	وقد طأوعوا أمر العدو المزابل
صبرت لهم نفسى بسمراء <sup>(٢)</sup> سمحة	وأبيضَ غضب من تراث المقاول <sup>(٣)</sup>
وأحضرت عند البيت رهطى وإخوتى	وأمسكت من أثوابه بالوصلات
أعوذ برب الناس من كل طاعن	علينا بسوء أو مَلَحٍ بباطل

(١) في رواية (بينهم) وفي أخرى (عندهم) .

(٢) قنائة (رمح) .

(٣) الرئيس .

وفيها يقول :

كذبتُم وبيت الله نُبِزَى<sup>(١)</sup> محمداً  
ونُسله حتى نُصرَّعَ حوله  
وينهض قوم نحوكم غير عزل  
وأبيض يستقى الغمام بوجهه  
يلوذ به الهلاك من آل هاشم  
لعمري لقد كُفِّتُ وجداً بأحد  
فمن مثله في الناس أئُّ مؤمل  
حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غير طائش  
فوالله لولا أن أجيء بسُبة  
لكنا اتبعناه على كل حالة  
لقد علموا أن ابننا لا مكذب  
فأصبح فينا أحد ذو<sup>(٢)</sup> أرومة  
حَدِثْتُ . بنفسى دونه وفديته  
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا

ولما نطاعن دونه ونناضل  
ونذهلَ عن أبنائنا والحلائل  
يبيض حديث عهدا بالصياقل  
تَمَلَّ<sup>(٣)</sup> التمام عصمة للأرامل  
فهم عنده في رحمة وفواضل  
وإخوته دأبَ الحبِّ المواسل  
إذا قاسه الحكماء عند التفاضل  
يوالى إلهاً ليس عنه بضاقل  
تجر على أسيافنا في المحافل  
من الدهر جداً غير قول التهازل  
لدينا ولا يعنى بقول الأباطل  
يقصر عنها سورة المتناول  
ودافعت عنه بالذرى والكلال<sup>(٤)</sup>  
عقوبة شر عاجلا غير آجل<sup>(٥)</sup>

فلما انتشر ذكر رسول الله ﷺ بين العرب ذكر بالمدينة ولم يكن حي

- 
- (١) نغلب عليه ولسلبه .  
(٢) عماد وملجأ .  
(٣) كذا في الأصل و (ع) . وفي المتنقى لابن الملا (ذا) . وفي المواهب  
الفتحية وغيرها (في) .  
(٤) جمع كل شكل وهو الصدر ، والمراد : دفعت عنه بجميع قوتي .  
(٥) هذه قصيدة طويلة واختلف الرواة في بعض ألفاظها وأياتها ( أنظر  
الروض الأنف ) و ( طلبية الطالب بشرح لامية أبي طالب لعل فهمى مفتى بلاد  
الهرسك ) .

من العرب أعلم بأمر رسول الله ﷺ حين ذكر وقبل أن يذكر من الأوس والخزرج ، وذلك لما كانوا يسمعون من الأحبار وكانوا حلفاء يعنى اليهود في بلادهم ، وكان أبو قيس بن الأسلت يحب قريشاً ، وكان لهم صهرأً وعنده أرنب بنت أسد بن عبد العزى وكان يقيم بمكة السنين بزوجه ، فقال :

أيا راكباً إما عرضت فبلغاً	مغلغلة عنى لؤى بن غالب
رسول امرىء قد راعه ذات بينكم	على النأى محزون بذلك ناصب
أعيذكُم بالله من شر صنعكم	وشر تباغيكم ودس العقارب
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة	هى النول للأقصين أو للأقارب
أقيموا لنا ديناً حنيفاً فأنتم	لنا غاية قد نهتدى بالذوائب
فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا <sup>(١)</sup>	بأركان هذا البيت بين الأخاشب <sup>(٢)</sup>
فعندكم منه بلاء مصدق	غداة أبى يكسوم هادى الكتائب
فلما أتاكم نصر ذى العرش ردهم <sup>(٣)</sup>	جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سراغاً هارين <sup>(٤)</sup> ولم يؤب	إلى أهله ملجيش غير عصائب
أبو يكسوم ملك أصحاب الفيل .	

وقال ابن إسحاق فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قلت له : ما أكثر ما رأيت أصابت قريش من رسول الله ﷺ فيما كانوا يظهرون من عداوته ؟ قال : حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً فى

(١) فى أخبار مكة للأزرقي (وتموذوا) .

(٢) يعنى جبال مكة ومنى .

(٣) فى أخبار مكة للأزرقي ( فلما أجازوا بطن نعمان ردهم ) .

(٤) عند الأزرقي ( نادمين ) .

الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط ، قد سفه أحلامنا وسب آلهتنا وفعل وفعل ، فطلع عليهم رسول الله ﷺ فاستلم الركن وطاف بالبيت ، فلما مر غمزوه ببعض القول فعرفت ذلك في وجهه ، فلما مر الثانية غمزوه ، فلما مر الثالثة غمزوه ، فوقف فقال : أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح ، قال فأخذت القوم كلمته حتى ما فيهم رجل إلا كان على رأسه طائراً واقع حتى إن أشدهم فيه وطأة ليرفؤه<sup>(١)</sup> بأحسن ما يجد من القول حتى إنه يقول انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولاً ، فانصرف رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان من الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض : ذكركم ما بلغ منكم وما بلغكم منه حتى إذا بادأكم بما تكروهون تركتموه ، فبيناهم في ذلك إذ طلع النبي ﷺ فوثبوا إليه ونبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ؟ فيقول نعم ، فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع رداءه فقام أبو بكر دونهم يبكي ويقول (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله) ثم انصرفوا عنه ، فحدثني بعض آل أبي بكر أن أم كلثوم بنت أبي بكر قالت لقد رجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه مما جذبوه بلحيته ، وكان كثير الشعر .

### ﴿إسلام أبي ذر رضي الله عنه﴾

قال سليمان بن المغيرة نا محمد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قال : قال أبو ذر خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام<sup>(٢)</sup> فخرجت أنا وأخي أنيس وأمناء فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا ذى مال وهيئة فأكرمنا ، فخذنا

(١) أى يسكنه ويرفق به ويدعوله . (النهاية)

(٢) يفعلون فيه المنكر فيقتالون ويسرقون .

قومه فقالوا إنك إذا خرجت عن أهلِكَ خالف إليهم أنيس ، فجاء خالنا فننا علينا ما قيل له <sup>(١)</sup> ، فقلت له أما ما مضى من معروفك فقد كدرتَه ولا جماع لك فيما بعد ، ففر بنا صِرْمَتنا <sup>(٢)</sup> فاحتملنا عليها وتغطى خالنا ثوبه <sup>(٣)</sup> فجعل يبكي فانطلقنا فنزلنا بحضرة مكة فنافر أنيس عن صِرْمَتنا وعن مثلها فأتيا الكاهن فغير أنيساً <sup>(٤)</sup> فأتانا بصِرْمَتنا ومثلها معها ، قال : وقد صليت يابن أخى قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين ، فقلت لمن ؟ قال لله ، قلت فأين توجه ؟ قال : أتوجه حيث يوجهنى الله أصلى عشاءً حتى إذا كان من آخر الليل ألتقيت كأتى خفاء - يعنى الثوب - حتى تعلقنى الشمس ، فقال أنيس : إن لى حاجة بمكة فاكفنى حتى آتيك ، فأتى مكة فراث - أى أبطأ - على ثم أتانى فقلت ما حبسك قال لقيت رجلاً بمكة يزعم أن الله أرسله على دينك <sup>(٥)</sup> ، قلت ما يقول الناس ؟ قال يقولون إنه شاعر وساحر وكاهن ، وكان أنيس أحد الشعراء فقال : لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ، واند وضعت قوله على أقراء الشعر <sup>(٦)</sup> فما يلتئم على لسان أحد بعدى أنه شعر ، ووالله إنه لصادق وإنهم لكاذبون ، قال قلت له : هل أنت كافىنى حتى أنطلق فأنظر ؟ قال نعم وكن من أهل مكة على حذر ، فإنهم قد شَنَفُوا <sup>(٧)</sup> له وتجهموا ، فأتيت مكة فتضعفت رجلاً منهم فقلت أين هذا الذى تدعونه الصابىء ؟ قال فأشار إلى الصابىء ، قال فما لى أهل الوادى بكل مدرّة وعظم حتى خررت مفشياً على فارتفعت حين ارتفعت كأتى نصب

- (١) أى أظهره إلينا وحدثنا به . (النهاية) .  
 (٢) الصرمة : القطعة من الابل ، وتطلق أيضاً على لقطعة من الغنم ، (كافى شرح صحيح مسلم للنووى) . (٣) كذا فى صحيح مسلم والأصل وغيرهما . وفى نهاية الأرب وعند البيهقى ( يغطى خالنا ثوبه ) .  
 (٤) تراها وحكم الكاهن بأفضلية أنيس .  
 (٥) فى صحيح مسلم : ( قال لقيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله ) .  
 (٦) فى الأصل ( أقوال الشعراء ) والتصحيح من صحيح مسلم . ولعل ما فى الأصل من تصحيف للسمع من الإملاء . (٧) أى أبغضوه .

أحمر<sup>(١)</sup> فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عني الدم ودخلت بين الكعبة وأستارها ولقد لبثت يا بن أخي ثلاثين من بين ليلة ويوم ومالي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكُنُ بطني وما وجدت على كبدي سَخفة جوع<sup>(٢)</sup> فينا أهل مكة في ليلة قراء إضحيان<sup>(٣)</sup> قد ضرب الله على أصمخة أهل مكة فما يطوف بالبيت أحد غير امرأتين فأتتا عليَّ وهما تدعوان إيسافًا ونائلة فأتتا عليَّ في طوافهما فقلت أنكحهما أحدى الأخرى قال فما تناهتا عن قولهما - وفي لفظ فما ثناهما ذلك عما قالتا - فأتتا عليَّ فقلت هُنَّ مثل الخشبة غير أئى لا أكنى فانطلقتا تولولان وتقولان لو كان هاهنا أحد من أنفارنا. فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما باطمان من الجبل فتلا لهما ما لكما؟ قالتا الصابىء بين الكعبة وأستارها، قالا: ما قال لكما؟ قالتا قال لنا كلمة تملأُ الفم، فجاء رسول الله ﷺ وصاحبه فاستلم الحجر ثم طافا، فلما قضى صلاته أتته فكنت أول من حياه بتحية الإسلام. فقال وعليك السلام ورحمة الله ثم قال عن أنت؟ قلت من غفار فأهوى بيده فوضعها على جبينه فقلت في نفسي كره أئى انتميت إلى غفار فأهويت لأخذ بيده فمدعنى<sup>(٤)</sup> صاحبه وكان أعلم به منى، ثم رفع رأسه فقال متى كنت هاهنا؟ قلت قد كنت هاهنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم، قال فمن كان يطعمك؟ قلت ما كان لى طعام إلا ماء زمزم، فقال إنها مباركة إنها طعام طعم<sup>(٥)</sup> وشفاء سقم، فقال أبو بكر: إئذن لى يا رسول الله فى طعامه الليلة، ففعل، فانطلقا وانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر باباً فجعل يقبض لنا من زيب الطائف فكان ذلك أول طعام أكلته بها. قال فغبرت ما غبرت<sup>(٦)</sup> ثم أتيت رسول الله ﷺ فقال إئى قد وُجِئت إلى أرض ذات نخل لا أحسبها إلا يثرب فهل أنت

(١) يعنى كأنه الصم المحمر من دم الذبائح .

(٢) يعنى رقة الجوع وهزاله . (٣) أى مضىة .

(٤) أى كفى . (٥) أى ينبع كالطعام .

(٦) أى بقيت ما بقيت . (كما فى شرح صحيح مسلم للنووى) .

مبلغ عني قومك لعل الله أن ينفعهم بك وتأجرك فيهم ، فانطلقت حتى أتيت أخي أنيساً فقال لي ما صنعت ؟ قلت : صنعت أني أسلمت وصدقت ، ثم أتينا أمنا فقالت ما بي رغبة عن دينكما ، فأسلمت ، ثم احتملنا حتى أتينا قومنا غفار فأسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وكان يؤمهم خفاف بن إيماء بن رخصة<sup>(١)</sup> الغفاري وكان سيدهم يومئذ ، وقال بقيتهم إذا قدم رسول الله ﷺ أسلمنا ، فقدم المدينة فأسلم بقيتهم . وجاءت أسلم فقالوا يا رسول الله إخواننا أسلم على الذي أساءوا عليه فأسلموا فقال « غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله » أخرجه مسلم عن هدية<sup>(٢)</sup> عن سليمان .

وفي الصحيحين<sup>(٣)</sup> من حديث المنى بن سعيد عن أبي جهرة الضبي أن ابن عباس حدثهم بإسلام أبي ذر قال : أرسلت أخي فرجع وقال : رأيت رجلاً يأمر بالخير ، فلم يشفني ، فأتيت مكة فجمعت لا أعرفه وأشرب من زمزم فمر بي عليٌّ فقال كأنك غريب ، قلت نعم ، قال انطلق إلى المنزل ، فانطلقت معه فلم أسأله ، فاما أصبحنا جئنا المسجد ثم مر بي عليٌّ فقال : أما أن لك أن تعود ؟ قلت لا ، قال ما أمرك ؟ قلت إن كنت علي أخبرتك ، ثم قلت بلغنا أنه خرج نبي ، قال قد رشت فاتبعني ، فأتينا النبي ﷺ فقلت اعرض عليّ الإسلام ، فعرضه علي فأسلمت ، فقال اكتم إسلامك وارجع إلى قومك ، قالت والله لأصرخن بها بين أظهرهم ، فجاء إلى المسجد فقال يا معاشر قريش أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فقالوا قوموا إلى هذا الصابئ ، فقاموا فغضبوا فأموت فأدركني العباس فأكب عليّ وقال تقتلون ويلكم

(١) في صحيح مسلم وسير النبلاء ( يؤمهم إيماء بن رخصة ) ولعله وهم .

(٢) ويقال (هداب) . انظر صحيح مسلم وخلاصة الحزرجي .

(٣) في ( الأولو ) والرجاز فيها اتفاق عليه (الشيخان) خلاف في بعض الألفاظ

وزيادة ، والمؤلف يروي بالمعنى أحياناً .



رجلا من بنى غفار ومتجر كم وممر كم على غفار ، فأطلقوا عنى ثم فمات من الغد كذلك وأدر كنى العباس أيضاً .

وقال النضر بن محمد اليمامى ثنا عكرمة بن عمار عن أبى زهير سمك بن الوليد عن مالك بن مرند عن أبيه عن أبى ذر قال : كنت ربيع الإسلام أسلم قبلى ثلاثة نفر ، أتيت النبي ﷺ فقلت السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فرأيت الاستبشار فى وجهه<sup>(١)</sup> .

### (إسلام حمزة)

وقال ابن إسحاق : حدثنى رجل من أسلم كان واهية أن أبا جهل مر رسول الله ﷺ عند الصفا فأذاه وشتمه ، فلم يكلمه النبي ﷺ ومولاة لعبد الله بن جُدعان تسمع ، ثم انصرف عنه فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم ، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنص له ، وكان صاحب قنص ، وكان إذا رجع من قنصه بدأ بالطواف بالكعبة وكان أعز فتى فى قريش وأشدّه شكيمه ، فلما مر بالمولاة قالت له : يا أبا عماره لو رأيت<sup>(٢)</sup> ما لقي ابن أخيك آنفاً من أبى الحكم ، وجده هاهنا جالساً فأذاه وسبه وبلغ منه ولم يكلمه محمد ، فاحتمل حمزة الفضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعى مفذاً<sup>(٣)</sup> لأبى جهل فلما رآه جالساً فى القوم أقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجّه شجرة منكّرة ثم قال : أنشتمه ! فأنما على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك إن استطعت ، فقامت رجال من بنى مخزوم

(١) فى حاشية الأصل هنا : (إسناد صحيح) .

(٢) « لو رأيت » استدركاها من (عيون الأثر) .

(٣) أى مفزعا .

إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة فوالله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً ، وتم حمزة على إسلامه ، فلما أسلم عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عزز وامتنع ، وأن حمزة رضى الله عنه سيمنعه فكفوا بعض الشيء .

### ( إسلام عمر رضى الله عنه )

وقال عبد بن حميد وغيره ثنا أبو عامر العقدي ثنا خارجة بن عبد الله ابن زيد عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك ، بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام . وروى نحوه عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر . وقال مبارك بن فضالة<sup>(١)</sup> عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : اللهم أعز الدين بعمر . وقال عبد العزيز الأوسى ثنا الماحشون بن أبي سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة<sup>(٢)</sup> قال إسماعيل بن أبي خالد ثنا قيس قال ابن مسعود : ما زلنا أَعَزَّة منذ أسلم عمر . أخرجه للبخارى .

وقال أحمد في مسنده : نا أبو المغيرة ثنا صفوان ثنا شريح بن عبيد قال : قال عمر : خرجت أتعرض رسول الله ﷺ فوجدته قد سبقني إلى المسجد ، فقامت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ ( إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قايلاً ما تؤمنون )<sup>(٣)</sup> الآيات ، فوقع في قلبي الإسلام كل موقع<sup>(٤)</sup> .

(٢) بهذا اللفظ أخرجه الحاكم والطبراني في

(٣) سورة الحاقة ، الآية ٤٠ .

(٤) روى الخبر في ( سد الغابة ) بأطول مما هنا .

(١) بفتح الفاء .

الكبير والأوسط

وقال أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يحيى بن يعلى الأسلمى عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر ، قال : كان أول إسلام عمر أن عمر قال : ضرب أختي المخاض ليلاً فخرجت من البيت ، فدخلت في أستار الكعبة في ليلة قرة ، فجاء النبي ﷺ فدخل الحجر وعليه بُيَّان <sup>(١)</sup> فصلى ما شاء الله ثم انصرف فسمعت شيئاً لم أسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا ؟ قلت عمر ، قال يا عمر ما تدعني ليلاً ولا نهاراً ، فخشيت أن يدعوني على قتل : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال يا عمر أسره ، قلت : لا والذي بعثك بالحق لأعلنه كما أعلنت الشرك .

وقال محمد بن عبيد الله بن النادى : ثنا إسحاق الأزرق ثنا القاسم بن عثمان البصرى عن أنس بن مالك قال : خرج عمر رضى الله عنه متقلداً السيف ، فلقية رجل من بنى زهرة فقال له : أين تعمد يا عمر ؟ قال أريد أن أقتل محمداً ، قال : وكيف تأمن في بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمداً ؟ فقال ما أراك إلا قد صبت ، قال : أفلا أدلك على العجب إن خنتك وأختك قد صبا وتركا دينك ، فشئ عمر فأتاهما وعندهما خباب ، فلما سمع بحس عمر توأرى في البيت فدخل فقال : ما هذه الهيمنة ، وكانوا يقرءون طه ، قالوا ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا ، قال : فلعلكم قد صبتما فقال له خنته يا عمر إن كان الحق في غير دينك ، فوثب عليه فوطئه ووطئاً شديداً ، فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها فنفعها ففحة بيده فدعى وجهها ، فقالت وهى غضبي ، وإن كان الحق في غير دينك إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال عمر : أعطوني الكتاب الذى هو عندكم فأقرأه ، وكان عمر يقرأ الكتاب ، فقالت أخته إنك رجس وإنه لا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ ، فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب ،

فقرأ ( طه ) حتى انتهى إلى ( إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة  
 لذكري )<sup>(١)</sup> فقال عمر دلوني<sup>(٢)</sup> على محمد ، فلما سمع خباب قول عمر خرج فقال :  
 أشرك يا عمر فإني أرجو أن تكون دهوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس  
 ( اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام ) وكان رسول الله  
 ﷺ في أصل الدار التي في أصل<sup>(٣)</sup> الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى  
 بابها حمزة وطلحة وناس ، فقال حمزة : هذا عمر إن يرد الله به خيراً يسلم وإن  
 يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً ، قال والنبي ﷺ داخل يوحى إليه فخرج  
 حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحائل السيف فقال : ( ما أنت بمنته يا عمر  
 حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ) فهذا عمر  
 ( اللهم أعز الإسلام بعمر ) فقال عمر : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبد الله  
 ورسوله . وقد رواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق وقال فيه : زوج أخته  
 سميد بن زيد بن عمرو .

وقال ابن عيينة عن عمرو عن ابن عمر قال : إني لعلی سطح فرأيت الناس  
 مجتمعين على رجل وهم يقولون صبياً عمر صبياً عمر ، فجاء العاص بن وائل عليه قباء  
 ديباج فقال : إن كان عمر قد صبأ فله<sup>(٤)</sup> أنا له جار ، قال فتفرق الناس عنه قال :  
 فمجبت من عزه . أخرجه البخاري عن ابن المديني عنه .

قال البكائي عن ابن إسحاق حدثني نافع عن ابن عمر قال : لما أسلم عمر  
 قال : أي قريش أنقل للحديث ؟ قيل جميل بن معمر الجمحي ، فعدا عليه ، قال

(١) سورة طه ، الآية ١٤ .

(٢) في الأصل و ( ع ) « دلوا » . وفي غيرهما وفي الرياض النضرة ( دلوني ) .

(٣) في الرياض النضرة ( أسفل الصفا ) .

(٤) في الأصل « فله » وفي صحيح البخاري « فذاك » .

ابن عمر وغدوت أتبع أثره وأنا غلام أعقل حتى جاءه فقال أعلمت أني أسلمت؟ فوالله ما راجعه حتى قام يحجر رداءه حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش ، ألا إن ابن الخطاب قد صبأ ، قال يقول عمر من خلفه: كذب ولكني أسلمت ، وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ، ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم ، قال وطلح<sup>(١)</sup> فقم<sup>(٢)</sup> وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم فأحلف بالله أن لو كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا ، فبينما هو على ذلك إذ أقبل شيخ عليه حلة حبرة وقيص موشى حتى وقف عليهم فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : صبأ عمر ، قال فيه ! رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون ! أترون بنى كعب بن عدى يسلّمونه ! خلّوا عنه ، قال : فوالله لكانما كانوا ثوباً كشط عنه ، فقلت لأبي بعد أن هاجر : يا أبة من الرجل الذى زجر القوم عنك ؟ قال العاص بن وائل . وأخرجه ابن حبان من حديث جوير بن حازم عن ابن إسحاق .

وقال إسحاق بن إبراهيم الحنيني عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: قال لنا عمر : كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ ، فبينما أنا فى يوم حار بالهاجرة فى بعض طريق مكة إذ لقينى رجل فقال عجباً لك يا ابن الخطاب ، إنك ترعم أنك وأنتك وقد دخل عليك هذا الأمر فى بيتك ، قلت وما ذاك ؟ قال أختك قد أسلمت<sup>(٣)</sup> ، فرجعت مفضباً حتى قرعت الباب ، وقد كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل والرجلان ممن لا شيء له ضمهما إلى من فى

(١) أى أعيا وتعب ، على ما فى (النهاية) .

(٢) من هنا إلى قوله ( تركناها لكم ) ساقط من الأصل فاستدركنه من (ع) ونسخة دار الكتب و(الرياض النضرة) .

(٣) فى أسد الغابة : ( صبات ) .

يده سعة فينالان من فضل طعامه ، وقد كان ضم إلى زوج أختي رجلين ، فلما قرعت الباب قيل من هذا ؟ قلت عمر ، فتبادروا فاخفوا مني ، وقد كانوا يقرءون صحيفة بين أيديهم تركوها أو نسوها ، فقامت أختي تفتح الباب فقلت يا عدوة نفسها أصبأت وضربت بها بشيء في يدي على رأسها فسال الدم وبكت ، وقالت : يا بن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعل فقد صبأت ، قال ودخلت حتى جلست على السرير فنظرت إلى الصحيفة فقلت : ما هذا <sup>(١)</sup> ناولينيها ، قالت : لست من أهلها أنت لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب لا يمسه إلا المطهرون ، فما زلت بها حتى ناولتنيها ففتحتها فإذا فيها ( بسم الله الرحمن الرحيم ) فلما مررت باسم من أسماء الله عز وجل ذعرت منه فألقيت الصحيفة ثم رجعت إلى نفسي فتناولتها فإذا فيها ( سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) <sup>(٢)</sup> فذعزت فقرأت إلى ( آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ) فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، فخرجوا إلى متبادين وكبروا وقالوا أبشر فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين فقال ( اللهم أعز دينك بأحب الرجلين إليك إما أبو جهل وإما عمر ) ، ودلوني على النبي ﷺ في بيت أسفل الصفا فخرجت حتى قرعت الباب فقالوا من ؟ قلت ابن الخطاب وقد علموا شدتي على رسول الله ﷺ فما اجتراً أحد أن يفتح الباب حتى قال افتحوا له ، ففتحوألى فأخذ رجلان بعضدي حتى أتيا بي النبي ﷺ فقال : خلوا عنه ، ثم أخذ بمجامع قميصي وجذبني إليه ثم قال ( أسلم يا بن الخطاب اللهم اهده ) فتشهدت فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة وكانوا مستخفين ، فلم أشأ أن أرى رجلاً يضرب ويضرب إلا رأيت ولا يصيدني من

---

(١) كذا في الاصل و (ع) ، وفي المتنقى لابن الملا ( ما هذه ) وفي الرياض  
النضرة وغيره ( ما هذه الصحيفة ) .  
(٢) سورة الحديد ، الآية ١

ذلك شيء فجئت خالي<sup>(١)</sup> وكان شريفاً فقرعت عليه الباب فقال من هذا ؟ قلت ابن الخطاب وقد صبت<sup>(٢)</sup> قال لا تفعل ، ثم دخل وأجاف الباب دوني . فقلت ما هذا بشيء فذهبت إلى رجل من عظماء قريش فناديته فخرج إلى فقلت مثل مقالتي لخالي وقال لي مثل ما قال خالي ، فدخل وأجاف الباب دوني ، فقلت ما هذا بشيء إن المسلمين يضربون وأنا لا أضرب ، فقال لي رجل أن تحب أن يعلم بإسلامك ؟ قلت نعم . قال فإذا جلس الناس في الحجر فأت فلانا - لرجل لم يكن يكتم السر - قتل له فيما بينك وبينه إني قد صبت فإنه كلما يكتم السر ، فجئت وقد اجتمع الناس في الحجر فقلت فيما بيني وبينه إني قد صبت ، قال أوقد فعلت ؟ قلت نعم فنادى بأعلى صوته : إن ابن الخطاب قد صبا ، فبادروا<sup>(٣)</sup> إلى فما زلت أضربهم ويضربونني واجتمع على الناس ، قال خالي : ما هذه الجماعة ؟ قيل عمر قد صبا فقام على الحجر فأشار بكمه : ألا إني قد أجرت ابن أختي ، فتكشفوا عني فكنت لا أشاء أن أرى رجلا من المسلمين يضرب ويضرب إلا رأيت فقلت ما هذا بشيء حتى يصيبني ما يصيب المسلمين فأتيت خالي فقلت : جوارك رد عليك ، فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام .

ويروى عن ابن عباس بإسناد ضعيف قال سألت عمر لأي شيء سميت الفاروق ؟ فقال أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام فخرجت إلى المسجد فأسرع أبو جهل إلى النبي ﷺ يسبه فأخبر حمزة فأخذ قوسه وجاء إلى المسجد إلى حلقة قريش التي فيها أبو جهل فاتسكأ على قوسه مقابل أبي جهل فنظار إليه فعرف أبو جهل

(١) في حاشية الأصل ( خاله أبو جهل ) وكذلك في المتن في لابن الملا والسيرة لابن هشام . وهو أبو جهل بن هشام .

(٢) في الأصل « صبت » في كل المواضع ، وفي ( النهاية ) : كانوا لا يهزمون فأبدلوا من الهمزة واواً .

(٣) في نسخة دار الكتب والمتن في لابن الملا ( فثاروا إلى ) .

الشر في وجهه فقال مالك يا أبا عماره ؟ فرفع القوس فضرب بها أخذه (١) فقطعه  
فسالته الدماء ، فأصلحت ذلك قریش مخافة الشر ، قال ورسول الله ﷺ مخفف  
في دار الأرقم بن أبي الأرقم الخزومي ، فانطلق حمزة فأسلم وخرجت بعده بثلاثة  
أيام فإذا فلان الخزومي قتل : أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد ؟ قال :  
إن فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقاً مني ، قلت ومن هو ؟ قال أختك  
وختنك ، فانطلقت فوجدت مهمة فدخلت فقلت ما هذا ؟ فما زال الكلام بيننا  
حتى أخذت برأس خنثى فضربت به وأدميته ، ققامت إلى أختي فأخذت برأسها  
وقالت : قد كان ذلك على رغم أنفك ، فاستحييت حين رأيت الدماء فجلست وقلت :  
أروني هذا الكتاب ، فقالت إنه لا يمسه إلا المطهرون ، فقممت فاغتسلت فأخرجوا  
إلى صحيفة فيها ( بسم الله الرحمن الرحيم ) قلت أسماء طيبة طاهرة ( طه ما أنزلنا  
عليك القرآن لتشتق ) (٢) إلى قوله ( له الأسماء الحسنى ) فتعظمت في صدري  
وقلت من هذا قررت قریش فأسلمت وقلت أين رسول الله ﷺ ؟ قالت فإنه  
في دار الأرقم فأتيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة مالكم ؟ قالوا :  
عمر ، قال وعمر ! افتحوا له الباب فإن أقبل قبلنا منه وإن أدبر قتلناه ، فسمع  
ذلك رسول الله ﷺ فخرج فتشهد عمر فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل  
المسجد ، قلت : يا رسول الله ألسنا على الحق ؟ قال : بلى ، فقلت فقيم الاختفاء ،  
فخرجنا صفيين أنا في أحدهما وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قریش

---

(١) الأخدعان : عرقان في جانبي العنق ، وهما شعبتان من الوريد ، وربما  
وقع المشروط على أحدهما فينزف صاحبه . كما في النهاية و ( جنى الجنين في  
تميز الثنين للمعجب ) ص ١٧ .

(٢) سورة طه ، الآية ٢



إلى وإلى حمزة فأصابتهم كآبة شديدة فسماني رسول الله ﷺ (الفاروق) يومئذ وفرق بين الحق والباطل .

وقال الواقدي ثنا محمد بن عبد الله عن الزهري عن ابن المسيب قال أسلم عمر بعد أربعين رجلا وعشر نسوة فلما أسلم ظهر الإسلام بمكة .

وقال الواقدي : ثنا معمر بن الزهري أن عمر أسلم بعد أن دخل النبي ﷺ دار الأرقم وبعد أربعين أو نيف وأربعين من رجال ونساء ، فلما أسلم نزل جبريل فقال يا محمد استبشر أهل السماء يا سلام عمر .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : كان إسلام عمر بعد خروج من خرج من الصحابة إلى الحبشة فحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن عبد العزيز ابن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه ليلي قالت : كمال عمر من أشد الناس عاينا في إسلامنا فلما تهيأنا للخروج إلى الحبشة جاءني عمر وأنا على بعير فريد أن تتوجه ، فقال : إلى أين يا أم عبد الله ؟ فقلت : قد آذيتونا في ديننا فنذهب في أرض الله حيث لا تؤذى في عبادة الله ، فقال : صحبكم الله ، ثم ذهب فجاء زوحي عامر بن ربيعة فأخبرته بما رأيت من رقة عمر بن الخطاب فقال : ترجين أن يسلم ؟ قلت نعم ، قال فوالله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب ، يعني من شدته على المسلمين . قال يونس عن ابن إسحاق والمسامون يومئذ بضع<sup>(١)</sup> وأربعون رجلا وإحدى عشرة امرأة<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) بضع يستوي فيه المذكر وللؤنث ، فيقال : بضع رجال وبضع نسوة (المصباح) .

(٢) هنا في حاشية الأصل ( بلغت قراءة ) .

## ﴿الهجرة الأولى إلى الحبشة﴾

### ثم الثانية

قال يعقوب الفسوي في تاريخه حدثني العباس بن عبد العظيم حدثني بشار ابن موسى الخفاف ثنا الحسن بن زياد البرجمي - إمام مسجد محمد بن واسع - ثنا قتادة قال : أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان . سمعت النضر ابن أنس يقول سمعت أبا حمزة يعني أنس بن مالك يقول خرج عثمان برقية بنت رسول الله ﷺ إلى الحبشة فأبطأ خبرهم ، فقدمت امرأة من فريش فقالت : يا محمد قد رأيت ختنك ومعه امرأته ، فقال على أي حال رأيتهما ؟ قالت رأيتاه حمل امرأته على حمار من هذه الدابة <sup>(١)</sup> وهو يسوقها ، فقال رسول الله ﷺ صحبهما الله إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط .

ورواه يحيى بن أبي طالب عن بشار عن عبد الله بن إدريس ثنا ابن إسحاق حدثني الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن وعروة وعبد الله بن أبي بكر ، وصلت الحديث عن أبي بكر عن أم سلمة قالت : لما أمرنا بالخروج إلى الحبشة قال رسول الله ﷺ حين رأى ما يصيبنا من البلاء : ( إلقوا بأرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد فأقيموا ببلاده حتى يجعل الله لكم مخرجاً مما أنتم فيه ) فقدمنا عليه فاطمأننا في بلاده . الحديث .

قال البغوي في تاسع المخلصيات <sup>(٢)</sup> : وروى ابن عون عن عمير بن إسحاق عن عمرو بن العاص بمض هذا الحديث .

وقال البكائي : قال ابن إسحاق : فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه وأنه لا يقدر

(١) في حاشية الأصل : ( أي ضاعف تدب ولا تسرع ) .

(٢) هي أجزاء مشهورة لأبي طاهر المخلص الذهبي .

أن يمنعمهم من البلاء. قال لهم ( لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ما لا يبغضكم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه ) فخرج عند ذلك المسلمون مخافة الفتنة وفراراً بدينهم إلى الله .

فخرج عثمان بزوجته ، وأبو حذيفة ولد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بزوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو فولدت له بالحبشة محمداً ، والزيير بن العوام ، ومصعب ابن عمير العبدي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، وزوجته أم سلمة أم المؤمنين ، وعثمان بن مظعون الجمحي ، وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ، وامراته ليلى بنت أبي حنمة العدوية ، وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى العامري ، وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب الحارثي ، فكانوا أول من هاجر إلى الحبشة .

قال ثم خرج جعفر بن أبي طالب ، وتتابع المسلمون إلى الحبشة . ثم سمي ابن إسحاق جماعتهم وقال : فكان جميع من لحق بأرض الحبشة أو ولد بها ثلاثة وثمانين رجلاً فعبدوا الله وحمدوا جوار النجاشي ، فقال عبدالله بن الحارث ابن قيس السهمي :

يا راكباً بلغاً <sup>(١)</sup> عنى مغفلة	من كان يرجو بلاغ الله والدين
كلّ أمرىء من عباد الله مضطهد	يبطن مكة مقهور ومفتون
أنا وجدنا بلاد الله واسعة	تنجى من الذل والخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز	ي في المات وعيب غير مأمون
إنا تبعنا نبي الله ، واطرحوا	قول النبي وعالوا في الموازين
فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا	وعاؤذ بك أن يعلوا فيظفوني

(١) في بعض المصادر ( بلغن ) وكلاهما صواب .

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف ابن عمه وكان يؤذيه (١) :

أَتَيْمَ بْنَ عَوْفٍ وَالَّذِي جَاءَ بَغْضَةً      وَمِنْ دُونِهِ الشَّرْمَانَ وَالْبَرْكَ أَكْتَعُ  
أَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ آمَنًا (٢)      وَأَسْكَنْتَنِي فِي صَرْحٍ بِيضَاءٍ تَقْدَعُ  
تَرِيشُ نَبَالًا لَا يَوَاتِيكَ رِيشُهَا      وَتَبْرَى نَبَالًا رِيشُهَا لَكَ أَجْمَعُ  
وَحَارِبْتَ أَقْوَامًا كَرَامًا أَعَزَّةَ      وَأَهْلَكْتَ أَقْوَامًا بِهِمْ كُنْتَ تَفْرَعُ  
سَتَعْلَمُ إِنْ نَابَتْكَ يَوْمًا مَلَمَةً      وَأَسْلَمَكَ الْأَوْبَاشُ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ

وقال موسى بن عقبة : ثم إن قريشاً انقمروا واشتد مكرهم وهموا بقتل رسول الله ﷺ أو إخراجة ، فمضوا على قومه أن يعطوهم ديتهم ويقتلوه فأبوا حمية .

ولما دخل رسول الله ﷺ شعب بنى عبد المطلب أمر أصحابه بالخروج إلى الحبشة فخرجوا مرتين ؛ رجع الذين خرجوا في المرة الأولى حين أنزلت سورة النجم ، وكان المشركون يقولون : لو كان محمد يذكر آلهتنا بخير قررناه وأصحابه ولكنه لا يذكر من حاله من اليهود والنصارى بمثل ما يذكر به آلهتنا من الشتم والشر ، وكان رسول الله ﷺ يتمنى هدامهم فأنزلت ( أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ) (٣) ، فألقى الشيطان (٤) عندها كلمات

(١) بسبب إسلامه .

(٢) كذا في (ع) وللتقى لابن الملا ، وفي الأصل يشبه رسمها أن يكون (آمنا)

(٣) سورة النجم ، الآية ١٩

(٤) قال الإمام الجصاص في ( أحكام القرآن ) : قد اختلف في معنى « ألقى

الشيطان » فقال قائلون : لما تلا النبي ﷺ هذه السورة وذكر فيها الأصنام علم الكفار أنه يذكرها بالذم والعيب فقال قائل منهم حين بلغ النبي ﷺ إلى قوله تعالى ( أفرأيتم اللات والعزى ) : تلك الغرائيق العلاء . وذلك بحضرة الجمع الكثير من قريش في المسجد الحرام ، فقال سائر الكفار الذين كانوا بالبعد منه : إن محمداً

« وأنهن الغرائيق العلاء وإن شفاعتهن لترتجي » فوقعت في قلب كل مشرك بمكة ودالت بها ألسنتهم وتباشروا بها . وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى ديننا ، فلما بلغ آخر النجم سجد ﷺ وسجد كل من حضر من مسلم أو مشرك ، غير أن الوليد بن المغيرة كان شيخاً كبيراً رفع ملء كفيه تراباً فسجد عليه ، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهما في السجود بسجود رسول الله ﷺ عجب المسلمون بسجود المشركين معهم ، ولم يكن المسلمون سمعوا ما ألقى الشيطان ، وأما المشركون فاطمأنوا إلى رسول الله ﷺ وأصحابه لما ألقى في أمنية رسول الله ﷺ ، وحذتهم الشيطان أن رسول الله قد قرأها في السجدة فسجدوا تعظيماً لآلهتهم .

= قد مدح آلهما ، وظنوا أن ذلك كان في تلاوته ، فأبطل الله ذلك من قولهم وبين أن النبي ﷺ لم يتله وإنما تلاه بعض للمشركين ، وصحى الذي ألقى ذلك في حال تلاوة النبي ﷺ شيطاناً لأنه كان من شياطين الإنس ، كما قال تعالى (شياطين الإنس والجن) والشيطان اسم لكل منمردعات من الجن والإنس . وقيل : إنه جائز أن يكون شيطاناً من شياطين الجن قال ذلك عند تلاوة النبي ﷺ ، ومثل ذلك جائز في أزمان الأنبياء عليهم السلام ، كما حكى الله تعالى عنه بقوله ( وإذا زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني براء منكم إني أرى ما لا ترون ) وإنما قال ذلك إبليس حين تصور في صورة سراقه بن مالك لقريش وهم يريدون الخروج إلى بدر ، وكما تصور في صورة الشيخ النجدي حين تشاورت قريش في دار الندوة في أمر النبي ﷺ ، وكان مثل ذلك جائزاً في زمن النبي ﷺ لضرب من التدبير ، فجائز أن يكون الذي قال ذلك شيطاناً فطن للقوم أن النبي ﷺ قاله . وقال الحافظ البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل . وبين جرح رولتها وطعن حجة العلم فيهم . وفي البحر أن هذه القصة سئل عنها محمد بن إسحاق صاحب السيرة فقال : هذا من وضع الزنادقة . وقال أبو منصور اللاتريدي : الصواب أن قوله « تلك الغرائيق الخ » من جملة إيهام الشيطان إلى أوليائه من الزنادقة ، والرسالة بريئة من هذه الرواية . وقال القاضي عياض : يكفيك أن هذا الحديث لم يخرج أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل .

وفشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة ومن بها من المسلمين عثمان بن مظعون وأصحابه ، وحدثوا أن أهل مكة قد أسلموا كلهم وصلوا وأن المسلمين قد آمنوا بمكة ، فأقبلوا سراعا ، وقد نسخ الله ما ألقى الشيطان وأنزلت ( وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته )<sup>(١)</sup> الآيات . فلما بين الله قضاءه وبرأه من سجع الشيطان انقلب للشركون بضاللتهم وعداوتهم .

وكان عثمان بن مظعون وأصحابه فيمن رجع فلم يستطيعوا أن يدخلوا مكة إلا بجوار ، فأجار الوليد بن المغيرة عثمان بن مظعون ، فلما رأى عثمان ما يليق أصحابه من البلاء ، وعذب<sup>(٢)</sup> طائفة منهم بالسياط والنار ، وعثمان معافي لا يعرض له استحب البلاء . فقال للوليد : يا عم قد أجرتني وأحب أن تخرجني إلى عشيرتك فتبرأ مني ، فقال يابن أخى لعل أحداً أذاك أو شتمك ؟ قال : لا والله ما اعترض لى أحد ولا آذاني ، فلما أبى إلا أن يتبرأ منه أخرجه إلى المسجد وقريش فيه كأفضل ما كانوا ولبيد بن ربيعة الشاعر ينشدهم ، فأخذ الوليد بيد عثمان وقال : إن هذا قد حملني على أن أتبرأ من جواره وإني أشهدكم أنني برىء منه إلا أن يشاء ، فقال عثمان : صدق أنا والله أكرهته على ذلك وهو منى برىء ، ثم جلس مع القوم فقالوا منه .

قال موسى : وخرج جعفر بن أبي طالب وأصحابه<sup>(٣)</sup> فراراً بدينهم إلى الحبشة فبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن المغيرة وأمروها أن

(١) سورة الحج ، الآية ٥٢ .

(٢) في المتن لابن الملا ( وتمذيب ) .

(٣) ( وأصحابه ) ساقطة من الأصل .

يسرعاً<sup>(١)</sup> ففعلاً، وأهدوا للنجاشي فرساً وجبة ديباج، وأهدوا لعظماء الحبشة هدايا، فقبل النجاشي هديتهم وأجلس عمرأ على سريره، فقال: إن بأرضك رجالاً منا سفهاء ليسوا<sup>(٢)</sup> على دينك ولا ديننا فادفعهم إلينا، فقال: حتى أكلهم وأعلم على أى شيء هم، فقال عمرو: هم أصحاب الرجل الذى خرج فينا وإنهم لا يشهدون أن عيسى ابن الله ولا يجدون لك إذا دخلوا، فأرسل النجاشي إلى جعفر وأصحابه فلم يسجد له جعفر ولا أصحابه وحيوه بالسلام، فقال عمرو: ألم نخبرك بخبر القوم، فقال النجاشي: حدثوني أيها الرهط مالكم لا تحيوني كما يحيينى من أنانى من قومكم وأخبروني ما تقولون فى عيسى وما دينكم؟ أنصارى أتم؟ قالوا لا، قال أفيهود أتم؟ قالوا لا، قال فعلى<sup>(٣)</sup> دين قومكم؟ قالوا لا، قال فمادينكم؟ قالوا الإسلام، قال وما الإسلام؟ قالوا نعبد الله وحده لا نشارك به شيئاً، قال: من جاءكم بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجل منا قد عرفنا وجهه ونسبه، بعثه الله كما بعث الرسل إلى من كان قبلنا فأمرنا بالبر والصدقة<sup>(٤)</sup> والوفاء والأمانة، ونهانا أن نعبد الأوثان وأمرنا أن نعبد الله، فصدقناه وعرفنا كلام الله، فعدانا قومنا وعادوه وكذبوه وأرادونا على عبادة الأصنام، ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا، فقال النجاشي: والله إن خرج هذا الأمر إلا من المشكاة التى خرج منها أمر عيسى، قال<sup>(٥)</sup>: وأما التحية فإن رسولنا أخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام فحينئذ بها، وأما عيسى فهو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وابن العذراء البتول.

- 
- (١) فى المنتقى لابن لللا (يسيراً) .  
 (٢) كذا فى المنتقى لابن لللا . وفى الأصل (ليس) .  
 (٣) فى المنتقى لابن لللا (أفعلى) .  
 (٤) فى المنتقى لابن لللا (والصدق) .  
 (٥) أى عمرو بن العاص .

نخفص النجاشي يده إلى الأرض وأخذ عوداً فقال : والله ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود ، فقال عظماء الحبشة : والله لئن سمعت هذا الحبشة لتخلعنك ، فقال : والله لا أقول في عيسى غير هذا أبداً ، وما أطاع الله الناس في حين رد إليّ ملكي فأنما أطيع الناس في دين الله ! معاذ الله من ذلك .

وكان أبو النجاشي مَلِكَ الحبشة فمات والنجاشي صبي فأوصى إلى أخيه أن إليك ملك قومه حتى يبلغ ابني فإذا بلغ فله الملك ، فرغب أخوه في الملك فباع النجاشي لتاجر وبادر بإخراجه إلى السفينة فأخذ الله عمه قصصاً<sup>(١)</sup> فمات ، فجاءت الحبشة بالتاج وأخذوا النجاشي فملكوه ، وزعموا أن التاجر قال : مالي بد من غلامي أو مالي ، قال النجاشي : صدق ادفعوا إليّ ماله .

قال : فقال النجاشي حين كلمه جعفر : ردوا إلى هذا هديته — يعني عمراً — والله لورشوني على هذا دبر ذهب — والدبر بلفظه الجبل — ما قبلته ، وقال لجعفر وأصحابه أمكنوا آمين ، وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق .

وألقى الله العداوة بين عمرو وعمارة بن الوليد في مسيرهما ، فذكر به عمرو وقال : إنك رجل جميل فاذهب إلى امرأة النجاشي فحدث عندها إذا خرج زوجها فإن ذلك عون لنا في حاجتنا ، فراسلها عمارة حتى دخل عليها فلما دخل عليها انطلق عمرو إلى النجاشي فقال : إن صاحبي هذا صاحب نساء وإنه يريد أهلك فاعلم علم ذلك ، فبعث النجاشي فإذا عمارة عند امرأته فأمر به فنفخ في إحليله سحرة ثم ألقى في جزيرة من البحر فخن وصار مع الوحش ، ورجع عمرو خائب السعي .

وقال البكائي : قال ابن إسحاق حدثني الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير حار النجاشي ، أمنا (١) أي قتلنا سريعاً . كما في (النهاية) ، وتفصيل الخبر في (الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان) وغيره .



على ديننا ، وعبدنا الله تعالى ، لا تؤذى ولا نسمع ما نكره ، فلما بلغ ذلك قريشاً  
اثتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي رجلين جلدتين وأن يهدوا للنجاشي ، فبعثوا  
بالهدايا مع عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص . وذكر القصة بطولها ،  
وستأتى إن شاء الله ، رواها جماعة عن ابن إسحاق .

وذكر الواقدي أن الهجرة الثانية كانت سنة خمس من المبعث . وقال  
حُدَيْج<sup>(١)</sup> بن معاوية عن أبي إسحاق عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال :  
بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن ثمانون رجلاً ومعنا جعفر وعثمان بن  
مظنون ، وبعثت قريش عمارة وعمرو بن العاص وبعثوا معها بهدية إلى النجاشي  
فلما دخلا عليه سجدا له وبعثا إليه بالهدية ، وقالوا : إن ناساً من قومنا رغبوا عن  
ديننا وقد نزلوا أرضك ، فبعث إليهم ، فقال لنا جعفر : أنا خطيبكم اليوم ، قال  
فاتبعوه حتى دخلوا على النجاشي فلم يسجدوا له ، فقال ومالكم لم تسجدوا للملك ؟  
فقال : إن الله قد بعث إلينا نبيه فأمرنا أن لا نسجد إلا لله ، فقال النجاشي : وما ذلك ؟  
قال عمرو : إنهم يخالفونك في عيسى ، قال فما تقولون في عيسى وأمه ؟ قال :  
تقول كما قال الله هو روح الله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر  
ولم يفرضها ولد ، فتناول النجاشي عوداً فقال : يا معشر القيسيين والرهبان  
ما تريدون على ما يقول هؤلاء ما يزن هذا ، فرحباً بكم وبمن جثم من عنده وأنا  
أشهد أنه نبي ، ولوددت أنى عنده فأحمل نعليه — أو قال أخدمه — فأنزلوا  
حيث شئتم من أرضي ، فجاء ابن مسعود فشهد بداراً . رواه أبو داود الطيالسي  
في مسنده عن حديج .

وقال عبيد الله بن موسى أنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن  
أبيه قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتطلق مع جعفر إلى الحبشة . وساق  
لكحديث حديج ، ويظهر لي أن إسرائيل وهم فيه ودخل عليه حديث في حديث ،  
(١) بالحاء المهملة مصفراً ، على ما في التهذيب ، و (عيون الأثر) وغيرها .  
وفى (ع) هنا وفيها سيأتي : (جريج) وهو تصحيف .

وإلا أين كان أبو موسى الأشعري ذلك الوقت .

رجعنا إلى تمام الحديث الذى ستمناه عن أم سلمة<sup>(١)</sup> قالت : فلم يبق بطريق من بطارقة النجاشي إلا دفعا إليه هدية قبل أن يسكلمها النجاشي ، وأخبرا ذلك الطريق بقصدهما ليشير على الملك بدفع المسلمين إليهم ، ثم قربا هدايا النجاشي قبلها ، ثم كلماه قتالا : أيها الملك إنه قدم إلى بلادك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، جاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت قد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من أقاربهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عينا<sup>(٢)</sup> وأعلم بما عابوا عليهم ، قالت : ولم يكن أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمر بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي ، قتالت بطارقتة حوله : صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم من دينهم فأسلمهم إليهما ، فغضب ثم قال : لاها الله إذن لا أسلمهم إليهما ، ولا يكاد قوم جاوروني وتزلوا بلادى واختاروني على من سواى حتى أدعوهم فأسلمهم عما يقولان ، فأرسل إلى الصحابة فدعاهم فلما جاءوا وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم ، سألهم فقال : ما دينكم ؟ فكان الذى كلمه جعفر فقال : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوارى وأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وغبائه ، فدعانا إلى الله لتوحده ونعبده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا من الحجارة ، وأمرنا بالصدق والأمانة وصلة الرحم ، وعدد عليه أمور الإسلام ، فصدقناه واتبعناه ، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا وضيقوا علينا فخرجنا إلى بلادك واختارناك على من سواك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك ، قالت فقال : وهل ملك مما جاء به عن الله .

(١) هي زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) أى أبصر بهم .

من شيء؟ قال جعفر: نعم وقرأ عليه صدرأ من (كهيعص) <sup>(١)</sup> فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم ، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى <sup>(٢)</sup> ليخرج من مشكاة واحدة ، إنطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكاد .

قالت: فلما خرجا من عنده قال عمرو: والله لا يتبهم غداً بما أستأصل به خضراءهم ، فقال له ابن أبي ربيعة ، وكان أتقى الرجلين فينا : لا تفعل فإن لهم أرحاما ، قال والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى عبد ، ثم غدا عليه فقال له ذلك فطلبنا ، قالت ولم ينزل بنامثلها ، فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا نقول والله ما قال الله كائناً في ذلك ما كان ، فلما دخلوا عليه قال لهم : ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال له جعفر ابن أبي طالب: نقول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول ، فأخذ النجاشي عوداً ثم قال: ما عدا عيسى ما قلت هذا العود ، فتناخرت بطارفته حوله فقال : وإن نخرتم والله إذهبوا فأنتم سيوم <sup>(٣)</sup> بأرضي — والسيوم الآمنون — من سبكم غرم ، ما أحب أن لي دبراً <sup>(٤)</sup> من ذهب وأنى آذيت رجلاً منكم ، ردوا هداياها فلا حاجة لي فيها ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة - من رد عليّ ما لي فأخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه ، قالت فخرجنا من عنده مقبوحين مردوداً عليها ما جاءا به .

قالت: فإنا على ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه ، فوالله ما علمنا حزناً قد كان أشد علينا من حزن حزنائه عند ذلك تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل

(١) سورة مريم ، الآية ١ .

(٢) هكذا في الأصل و(الدرر لابن عبد البر) وفي نسخة دار الكتب (عيسى) .

(٣) وفي رواية (سيوم) .

(٤) الدبر : الجبل .

على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه . فسار إليه النجاشي وكان بينهما عرض النيل فقال أصحاب رسول الله ﷺ : من رجل يخرج حتى يحضر الواقعة ثم يأتينا بالخبر ؟ فقال الزبير : أنا ، فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها يلتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم ، ودعونا الله تعالى للنجاشي ، فإنا لعل ذلك إذ طلع الزبير يسمى فلمع بثوبه ، وهو يقول : ألا أبشروا فقد ظهر النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكّن له في بلاده .

قال الزهري فحدثت عروة بن الزبير هذا الحديث فقال : هل تدري ما قوله : ما أخذ الله مني الرشوة إلى آخره ؟ قلت لا ، قال : فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد إلا النجاشي ، وكان للنجاشي عم من صلبه اثنا عشر رجلا ، فقالت الحبشة لو أنا قتلنا هذا وملكنا أخاه فإنه لا ولد له غير هذا الغلام ، ولأخيه اثنا عشر ولداً فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهرأ ، فعدوا على أبي النجاشي فقتلوه وملكوا أخاه . فكثروا حينئذ ونشأ النجاشي مع عمه فكان لبيباً حازماً فغلب على أمر عمه ونزل منه بكل منزلة ، فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها : والله لقد غاب هذا على عمه وإنا لنتخوف أن يملكه علينا وإن ملك ليقتلنا بأبيه ، فكلموا الملك <sup>(١)</sup> ، فقال : ويلكم قتلت أباه بالأمس وأقتله اليوم ! بل أخرجه من بلادكم ، قالت : نخرجوا به فباعوه لتاجر <sup>(٢)</sup> بستمائة درهم فقفذه في سفينة وانطلق به ، حتى إذا كان آخر النهار هاجت سحابة فخرج عمه يستمطر تحتها فأصابته صاهقة فقتلته ، ففرغت الحبشة إلى ولده فإذا هو محقق ليس في ولده خير فمرج الأمر فقالوا :

---

(١) أي في قتله .

(٢) من بني ضمرة . ( الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ) .

تعلّموا والله إن ملككم الذى لا يقيم أمركم غيره للذى بعتموه غدوة<sup>(١)</sup> ،  
 فخرجوا فى طلبه فأدركوه وأخذوه من التاجر ثم جاءوا به فمقدوا عليه التاج  
 وأقعدوه على سرير ملكه ، فجاء التاجر فقال مالى ، قالوا لا نعطيك شيئاً ،  
 فكلمه فأمرهم فقال : أعطوه دراهمه أو عبده ، قالوا بل نعطيه دراهمه ، فكان  
 ذلك أول ما خبر من عدله رضى الله عنه .

وروى يزيد بن رومان عن عروة قال إنما كان يكلم النجاشى عثمان بن عفان  
 رضى الله عنه : أنبأنا إبراهيم بن حمد وجماعة أنا ابن ملاعب ثنا الأرموى  
 أنا جابر بن يامين أنا الخالص نا اللبغوى ثنا عبد الله بن عمر بن أبان ثنا أسد  
 ابن عمرو البجلي عن مجالد عن الشعبي عن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال :  
 بعثت قريش عمرأوعمارأوبهذية إلى النجاشى ليؤذوا المهاجرين . وذكر الحديث ،  
 فقال النجاشى : أعبيد هم لكم ؟ قالوا لا ، قال فلكم عليهم دين ؟ قالوا : لا ، قال  
 فخلوهم ، فقال عمرو : وإنيهم يقولون فى عيسى غير ما تقول ، فأرسل إلينا ،  
 وكانت الدعوة الثانية أشد علينا ، فقال : ما يقول صاحبكم فى عيسى ؟ قال :  
 يقول : هو روح الله وكلته ألقاها إلى عذراء بتول ، فقال ادعوا لى فلاناً القس  
 وفلاناً الراهب ، فأتاه أناس منهم ، فقال ما تقولون فى عيسى ؟ قالوا أنت  
 أعلمنا ، قال : وأخذ شيئاً من الأرض فقال : ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل  
 هذا ، ثم قال : : أيؤذيك أحد ؟ قالوا نعم ، فنادى من آذى أحداً منهم فأغرموه  
 أربعة دراهم ، ثم قال أيكفيكم ؟ قلنا لا ، فأضعفها ، قال فلما ظهر النبي ﷺ  
 وهاجر أخبرناه قال فزودنا وحملنا ثم قال : أخبر صاحبك بما صنعت إليكم وأنا  
 أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله وقل له يستغفر لى ، فأتينا المدينة فتلقتنا

النبي ﷺ فاعتقني وقال : ما أدري أنا بقدوم جعفر أفرح أم بفتح خير ،  
وقال : ( اللهم اغفر للنجاشي ) ثلاث مرات ، وقال المسلمون : آمين<sup>(١)</sup> .

## ﴿ إسلام ضماد ﴾

داود بن أبي هند عن عمرو بن سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس  
قال : قدم ضماد مكة وهو من أزد شنوءة ، وكان يرقى من هذه الرياح<sup>(٢)</sup>  
فسمع سفهاء من سفهاء الناس يقولون إن محمداً مجنون ، فقال آتى هذا الرجل  
لعل الله أن يشفيه على يدي ، قال فلقيت محمداً فقلت : إني أرقى من هذه الرياح  
وإن الله يشفي على يدي من يشاء فسلم ، فقال محمد : إن الحمد لله نحمده ونستعينه  
من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له ( ثلاث مرات ) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد ،  
فقال :<sup>(٣)</sup> والله لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت  
مثل هؤلاء الكلمات<sup>(٤)</sup> فسلم يدك أبابك على الإسلام ، فبايعه رسول الله  
ﷺ وقال له وعلى قومك ، فقال : وعلى قومي ، فبعث النبي ﷺ سرية فمروا  
بقوم ضماد . فقال صاحب الجيش للسرية : هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟ فقال  
رجل منهم : أصبت منهم مطهرة ، فقال : ردوها عليهم فإنهم قوم ضماد .  
أخرجه مسلم .

(١) في حاشية الأصل : بغت قراءة خليل بن أيك في البعاد الثالث على  
مؤلفه فسح الله في مدته .

(٢) في النهاية لابن الأثير : في حديث ضماد ( إني أعالج من هذه الأرواح .  
الأرواح هاهنا كناية عن الجن ، سمو أرواحاً لكونهم لا يرون فهم بمنزلة  
الأرواح ) . وفي القاموس المحيط : الريح جمعها أرواح وأرياح ورياح .

(٣) في المنتقى لابن الملا : ( فقال ضماد ) .

(٤) في حاشية الأصل و ( ع ) : ولقد باغن قاموس البحر .

## ﴿إسلام الجن﴾

قال الله تعالى ( وإذ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ <sup>(١)</sup> )  
الآيات ، وقال ( يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ مِنْكُمْ <sup>(٢)</sup> ) وأنزل فيهم  
سورة الجن .

وقال أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول  
الله ﷺ على الجن ولا رآهم ، إنطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه  
عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت  
عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم ؟ فقالوا حيل بيننا  
وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء  
إلا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها .

قال : فانهصرف أولئك الذفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ  
وهو بنخلة <sup>(٣)</sup> عامداً إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما  
سمعوا القرآن استمعوا له ، فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء ،  
فهناك حين رجعوا إلى قومهم فقالوا : إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي إلى الرشد  
فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً ، فأنزلت ( قل أوحىَ إليَّ ) <sup>(٤)</sup> . متفق عليه .

ويحمل قول ابن عباس : إن النبي ﷺ ما قرأ على الجن ولا رآهم ، يعني .

(١) سورة الأحقاف ، الآية ٢٩

(٢) سورة الأنعام ، الآية ١٣٠

(٣) موضع على ليلة من مكة . (معجم ما استعجم) .

(٤) سورة الجن ، الآية ١ .

أول ما سمعت الجن القرآن<sup>(١)</sup> ثم إن داعي الجن أتى النبي ﷺ كما في خبر ابن مسعود وابن مسعود قد حفظ القصتين ، فقال سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن عبد الله قال : هبطوا على رسول الله ﷺ وهو يقرأ القرآن يبطن نخلة فلما سمعوه أنصتوا قالوا : صه<sup>(٢)</sup> وكانوا سبعة أحدهم زوبعة ، فأنزل الله ( وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن ) الآيات .

وقال مسعر عن معن ثنا أبي سألت مسروقاً من أذن النبي ﷺ بالجن<sup>(٣)</sup> ليلة استمعوا القرآن ؟ فقال حدثني أبوك يعني ابن مسعود أنه أدته بهم شجرة . متفق عليه .

وقال داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة قال : قلت لابن مسعود : هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد ؟ فقال ما صحبه منا أحد ولكننا قدناه ذات ليلة بمكة فقلنا اغتيل ، استطير ، ما فعل ، فبتنا بشر ليلة بات بها

---

(١) قال الإمام التقي السبكي في فتاويه ج ٢ ص ٥٩٩ : ليس مراده بهذا إنكار قراءته ﷺ على الجن أو رؤيته لهم مطلقاً ، بل في تلك المرة التي حكاها في آخر كلامه ، ولو أراد ذلك لعارضه قول ابن مسعود الآتي ، ويقدم قول ابن مسعود لأنه إنبات ، وقول ابن عباس نفى ، والإنبات مقدم على النفي ، لاسيما وقصة الجن كانت بمكة وكان ابن عباس إذ ذاك طفلاً أو لم يولد ، فهو إنما يرويها عن غيره ، وابن مسعود يرويها مباشرة عن النبي ﷺ ؛ فالأولى أن يجعل كلام ابن عباس غير معارض لكلام ابن مسعود ، وأن يكونا مرتين : إحداهما التي ذكرها ابن عباس وهي التي أشار إليها القرآن في سورة الأحقاف وفي سورة الجن ، لم يكن النبي ﷺ قصدهم ولا شعر بهم ولا رآهم ولا قرأ عليهم قصداً بل سمعوا قراءته وآمنوا به كما نطق به الكتاب العزيز ، وثبوتها من حيث الجملة قطعي . . . . .

(٢) كلمة زجر فقال عند الإسكات ، وتنون ولا تنون . ( النهاية ) .

(٣) « بالجن » غير موجودة في الأصل ، فاستدركناها من جامع البخاري .



قوم ، فلما كان في وجه الصبح — أو قال في السحر — إذا نحن به يحيى من قبل حراء فقلت يا رسول الله ، فذكروا الذى كانوا فيه فقال ( إنه أتانى داعى الجن فأتيتهم فقرأت عليهم ) ، فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم . رواه مسلم .

وقد جاء ما يخالف هذا فقال عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني أبو عثمان ابن سَنَّة<sup>(١)</sup> الخزاعى من أهل الشام ، أنه سمع ابن مسعود يقول : إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة ( من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل ) فلم يحضر منهم أحد غيرى ، فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خط لى برجله خطأ ثم أمرنى أن أجلس فيه ، ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فحشيتة أسودة<sup>(٢)</sup> كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما أسمع صوته ، ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى ما بقى منهم رهط ، وفرغ رسول الله ﷺ مع الزجر فانطلق فتبرز ثم أتانى فقال : ما فعل الرهط ؟ فقلت هم أولئك يا رسول الله ، فأخذ عظماً وروثاً فأعطاهم إياه زاداً ، ثم نهى أن يستطيب أحد بعضهم أو بروث . أخرجه النسائى من حديث يونس .

وقال سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى أن ابن مسعود أبصر زطاً<sup>(٣)</sup> فى بعض الطريق فقال : ما هؤلاء ؟ قالوا هؤلاء الزط ، قال ما رأيت شبيههم إلا الجن ليلة الجن وكانوا مستنفرين يتبع بعضهم بعضاً . صحيح .

(١) بفتح السين وتشديد النون . على ما فى تبصير للنسبة ، والقاموس المحيط وغيرهما .

(٢) جمع سواد وهو الشخص ، لأنه يرى من بعيد أسود .

(٣) جنس من السودان والهنود . ( النهاية ) .

يقال استغفر الرجل بثوبه إذا أخذ ذيله من بين نخذه إلى حجزته ففرزه .  
وكذا يقال في السكلب إذا جعل ذنبه بين نخذه ، ومنه قوله للحائض: استغفري .  
وقال عثمان بن عمر بن فارس عن مستمر بن الريان عن أبي الجوزاء عن  
ابن مسعود قال: انطلقت مع رسول الله ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط  
على خطأ ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه فقال سيد لهم يقال له وردان : إني أنا  
أرحلهم عنك ، فقال إني لن يجرني من الله أحد .

وقال زهير بن محمد التميمي عن ابن المنكدر عن جابر قال : قرأ رسول الله  
ﷺ سورة الرحمن ثم قال: مالي أراكم سكوناً للجن كانوا أحسن رداً منكم  
ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ( فبأي آلاء ربكم تكذبان )<sup>(١)</sup> إلا قالوا :  
ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد . زهير ضعيف .

وقال عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن العاص عن جده سعيد قال :  
كان أبو هريرة يقبع رسول الله ﷺ بأداة لوضوئه . فذكر الحديث ، وفيه  
أتاني جن نصيبين فسألوني الزاد فدعوت الله لهم أن لا يمروا بروثة ولا بعظم إلا  
وجدوا عليها طعاماً . أخرجه البخاري . ويدخل هذا الباب في باب شجاعته  
ﷺ وقوة قلبه .

ومن حديث محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إن عفريتاً  
من الجن تفلت على البارحة ليمطع على صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته وأردت  
أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة  
أخي سليمان « رَبِّ هَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي »<sup>(٢)</sup> فرددته خاسئاً .  
وفي لفظ : فأخذته ففدغته ، يعني خنقته . متفق عليه .

(١) سورة الرحمن .

(٢) كذا ورد في الحديث ، ونص الآية ( رب اغفر لي وهب لي ... ) .

## ﴿ فصل ﴾

فيما ورد من هواتف الجن وأقوال السكهان

قال ابن وهب : أنا عمر بن محمد حدثني سالم بن عبد الله عن أبيه قال :  
 ما سمعت عمر رضي الله عنه يقول لشيء قط إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن ،  
 فينا عمر جالس إذ مرَّ به رجل جميل فقال : لقد أخذا ظني ، أو أن هذا على دينه  
 في الجاهلية ، أو لقد كان كاهنهم ، على الرجل ، فدعى له فقال له عمر : لقد أخذا  
 ظني أو أنك على دينك في الجاهلية أو لقد كنت كاهنهم ، فقال : ما رأيت  
 كالיום استقبل به رجل مسلم ، قال فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتنى ، فقال :  
 كنت كاهنهم في الجاهلية ، فقال فما أعجب ما جاءتك به جنتك ؟ قال : بينا أنا  
 جالس جاءتنى أعرف فيها الفزع قالت :

ألم تر الجن وإبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها<sup>(١)</sup> ولحوقها بالقلاص  
 وأحلاسها<sup>(٢)</sup> .

قال عمر صدق ، بينا أنا نائم عند آهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبجه فصرخ  
 منه صارخ لم أسمع صارخاً أشد صوتاً منه يقول يا جليح أمر نجيح رجل فصيح  
 يقول لا إله إلا الله ، فوثب القوم ، قلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم  
 نادى : يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله ، قلت لا أبرح حتى

---

(١) في الأصل و (ع) : ( ويأسها بعد وإبلاسها ) فأنثرت إيراد ما في  
 صحيح البخاري .

(٢) أي يئست من استراق السمع بعد أن كانت ألفتة . والقلاص : جمع قلوص  
 وهي الناقة الشابة ، والحلس كساء يجعل تحت رحل الإبل .

أعلم ماوراء هذا ، فأعاد قوله ، قال فقامت فما نَشِيت أن قيل هذا نبى . أخرجه البخارى هكذا .

وظاهره أن عمر بنفسه سمع الصارخ من العجل ، وسائر الروايات تدل على أن السكاكن هو الذى سمع ، فروى يحيى بن أيوب عن ابن الهاد عن عبد الله بن سليمان عن محمد بن عبد الله بن عمرو عن نافع عن ابن عمر قال : بينما رجل مار ، فقال عمر قد كنت مرة ذا فراسة وليس لى رضى ، ألم يكن قد كان هذا الرجل ينظر ويقول فى الكهانة ، أدعوه لى ، فدعوه فقال عمر من أين قدمت ؟ قال : من الشام ، قال فأين تريد ؟ قال أردت هذا البيت ولم أكن أخرج حتى آتيك ، قال هل كنت تنظر فى الكهانة ؟ قال نعم ، قال فحدثنى ، قال إني ذات ليلة بوادٍ إذ سمعت صائحاً يقول : يا جليح خبر نجيح رجل يصيح يقول لا إله إلا الله ، الجن وإياسها والإنس وإبلاسها والخيل وأحلاسها ، فقلت من هذا ؟ إن هذا نخبير يؤت منه الجن وأبلىست منه الإنس وأعملت فيه الخيل<sup>(١)</sup> ، فما حال الحول حتى بعث رسول الله ﷺ .

ورواه الوليد بن مزيد العذرى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن مسكين الأنصارى قال : بينما عمر جالس . وهذا منقطع . ورواه حجاج بن أرطاة عن مجاهد . ويروى عن ابن كثير أحد القراء عن مجاهد موقوفاً .

ويشبه أن يكون هذا الكاهن هو سواد بن قارب المذكور فى حديث أحمد ابن موسى الحمار<sup>(٢)</sup> الكوفى ، ثنا زياد بن يزيد القصرى ثنا محمد بن تراس الكوفى ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن البراء قال : بينما عمر يخطب إذ قال :

(١) أى حرضت وحشت .

(٢) الضبط من ( تبصير المنتبه ) .

أفيكم سواد بن قارب؟ فلم يجبه أحد تلك السنة، فلما كانت السنة المقبلة قال:  
أفيكم سواد بن قارب؟ قالوا: وما سواد بن قارب؟ قال كان بدء إسلامه شيئاً  
عجباً، فبينما نحن كذلك إذ طلع سواد بن قارب فقال له: حدثنا بيده إسلامك  
ياسواد، قال: كنت نازلاً بالهند وكان لي رثى من الجن، فبينما أنا ذات ليلة  
نائم إذ جاءني في منامي ذلك قال: قم فافهم واعقل إن كنت تعقل قد بعث  
رسول من لؤى بن غالب ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وأنجاسها وشدها العيس بأحلاسها<sup>(١)</sup>  
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ما مؤمنوها مثل أرجاسها  
فانهض إلى الصفوة من هاشم واسمُ بعينيك إلى راسها  
ياسواد إن الله قد بعث نبياً فانهض إليه تهتد وترشد<sup>(٢)</sup>، فلما كان من  
الليلة الثانية أتاني فأنبهني ثم قال:

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس بأقتابها  
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ليس قدامها كاذنابها  
فانهض إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى نابها<sup>(٣)</sup>  
فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فأنبهني ثم قال:

عجبت للجن وتجارها وشدها العيس بأكوارها  
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ليس ذوو الشر كأخيارها  
فانهض إلى الصفوة من هاشم ما مؤمنو الجن ككفارها

(١) العيس: الإبل البيض، والجلس: الكساء الذي يوضع على ظهر الجمل.

(٢) في صحيح البخاري: (تسعد وترشد).

(٣) أي سيدها، كما في حاشية الأصل ومعاجم اللغة.

فوقع في قلبي حب الإسلام وشدت رحلى حتى أتيت النبي ﷺ فإذا هو بالمدينة والناس عليه كعرف الفرس، فلما رأيته قال (مرحباً بسواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك) قلت : يا رسول الله قد قلت شعراً فاسمعه مني :

أتاني رثي بعد ليل وهجمة . ولم يك فيما قد بلوت بكاذب  
ثلاث ليالٍ قوله كل ليلة أتاك نبي من لؤي بن غالب  
فشمرت عن ساق الإزار ووسطت بي الذعلب<sup>(١)</sup> الوجناء عند السباب<sup>(٢)</sup>  
فأشهد أن الله لا شيء<sup>(٣)</sup> غيره وأنت مأمون على كل غائب  
وأنت أذن المرسلين شفاعته إلى الله يابن الأكرمين الأطياب  
فرنا بما يأتيك ياخير من مشي<sup>(٤)</sup> وإن كان فيما جاء شيب الذوائب  
فكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعته سواك بمن عن سواد بن قارب

فضحك رسول الله ﷺ وقال لي : أفلحت يا سواد ، فقال له عمر : هل يأتيك رثيك الآن ؟ قال منذ قرأت القرآن لم يأتني ونعم العوض كتاب الله من الجن .

هذا حديث منكر بالرة ، ومحمد بن تراس وزياذ مجهولان لا تقبل روايتهما ، وأخاف أن يكون موضوعاً على أبي بكر بن عياش ، ولكن أصل الحديث مشهور .

(١) الذعلب : الناقة السريعة ، والوجناء : الشديدة .

(٢) السبب : المفازة .

(٣) في صحيح البخاري ومجمع الزوائد وشرح الشفا ( رب ) بدلا من ( شيء ) .

(٤) في البخاري ومجمع الزوائد « ياخير مرسل » .

وقد قال أبو يعلى الموصلي وعلي بن شيبان ثنا يحيى بن حجر الشامي ثنا علي بن منصور الأبنأوى ثنا أبو عبد الرحمن الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي قال : بينما عمر جالس إذ مرَّ به رجل فقال قائل أتعرف هذا ؟ قال ومن هو ؟ قال سواد بن قارب ، فأرسل إليه عمر فقال أنت سواد بن قارب ؟ قال نعم ، قال أنت الذي أتاه رثيه بظهور النبي ﷺ ؟ قال نعم ، قال : فأنت على كهانتك ، فغضب وقال ما استتبلي بهذا أحد منذ أسلمت . قال عمر : سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم ، قال : فأخبرني ياتيانك رثيك بظهور رسول الله ﷺ قال : بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني فضر بني برجله وقال : قم ياسواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى عبادة الله ، ثم ذكر الشعر قريباً مما تقدم ، ثم أنشأ عمر يقول : كنا يوماً في حي من قريش يقال لهم آل ذريح وقد ذبحوا عجلًا والجزار يعالجه إذ سمعنا صوتًا من جوف العجل ولا نرى شيئاً وهو يقول : يا آل ذريح أمر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح يشهد أن لا إله إلا الله .

أبو عبد الرحمن اسمه عثمان بن عبد الرحمن متفق على تركه ، وعلي بن منصور فيه جهالة ، مع أن الحديث منقطع .

وقد رواه الحسن بن سفيان ومحمد بن عبد الوهاب الفراء عن بشر بن حجر أخى يحيى بن حجر عن علي بن منصور عن عثمان بن عبد الرحمن بنحوه . وقال ابن عدى في كامله : ثنا الوليد بن حماد بالرملة ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا الحكم بن يعلى المحاربي ثنا أبو معمر هباد بن عبد الصمد سمعت سعيد بن جبير يقول أخبرني سواد بن قارب قال : كنت نائمًا على جبل من جبال الشراة فأتاني آتٍ فضر بني برجله وقال : قم ياسواد أتى رسول من لؤي بن غالب . فذكر الحديث ، كذا فيه سعيد يقول أخبرني سواد ، وعباد ليس بثقة

يَأْتِي بِالطَّامَاتِ . (١)

وقال معمر عن الزهري عن علي بن الحسين قال : أول ما سمع بالمدينة أن امرأة من أهل يثرب تدعى فطيمة كان لها تابع من الجن فجاء يوماً فوقع على جدارها فقالت مالك لا تدخل؟ فقال إنه قد بعث نبي يحرم الزنى، فحدثت بذلك المرأة عن تابعها من الجن ، فكان أول خبر تحدث به بالمدينة .

وقال يحيى بن يوسف الزَّمِّي (٢) ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد ابن عقيل عن جابر قال: أول خبر قدم عن النبي ﷺ بالمدينة أن امرأة كان لها تابع فجاء في صورة طائر حتى وقع على حائط دارهم فقالت له المرأة انزل ، قال لا إنه قد بعث بمكة نبي يحرم الزنى ، قد منع منا القرار . وفي الباب عدة أحاديث عامتها واهية الأسانيد .

### ﴿ إنشقاق القمر ﴾

قال الله تعالى (اقتربت الساعةُ وانشَقَّ القمرُ وإن يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتَّبَعُوا أهواءهم) (٣) . قال شيبان عن قتادة عن أنس إن أهل مكة سألوا نبي الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم إنشقاق القمر مرتين . أخرجاه من حديث شيبان لكن لم يقل البخاري (مرتين) .

وقال مَعْمَرُ عن قتادة عن أنس مثله وزاد ( فانشق فرقنتين مرتين ) . وللبخاري نحوه منه عن ابن أبي عُرُوبَةَ عن قتادة . وأخرجاه من حديث شعبة عن قتادة . وقال ابن عيينة وغيره عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال : رأيت القمر منشقاً شقتين بمكة قبل مخرج

(١) هنا في حاشية الأصل ( بلغ ) ، يعنون ( بلغ قراءة ) .

(٢) بالفتح وتشديد الميم . على ما في تبصير المستبه لابن حجر ، والأنساب للسمعاني .

(٣) سورة القمر ، الآية ١ .



النبي ﷺ شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء فقالوا : سحر القمر .

لفظ عبد الرزاق عن ابن عينة وأراد ( قبل مخرج النبي ﷺ ) يعنى إلى المدينة . وأخرجاه من حديث ابن عينة ولفظه : إنشق القمر على عهد رسول الله ﷺ . وشقتين فقال رسول الله ﷺ اشهدوا . وأخرجاه عن عمر بن حفص عن أبيه عن الأعمش ثنا إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله قال : انفلق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ فصارت فلقة من وراء الجبل وفلقة دونه ، فقال رسول الله ﷺ اشهدوا . وأخرجاه من حديث شعبة عن الأعمش .

وقال أبو داود الطيالسي في مسنده ثنا أبو عوانة عن مغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة<sup>(١)</sup> فقالوا : انظروا ما يأتيكم به السفار فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، فجاء السفار فقالوا ذلك صحيح . وقال هشيم عن مغيرة نحوه ، وقال بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه قال : إن القمر انشق على زمان رسول الله ﷺ . متفق عليه من حديث بكر . وقال شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر في قوله ( اقتربت الساعة وإنشق القمر ) قال : قد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ إنشق فلقين فلقة من دون الجبل وفلقة من خلف الجبل فقال النبي ﷺ ( اللهم اشهد ) . أخرجه مسلم .

وقال إبراهيم بن طهمان وهشيم عن حصين عن جبير<sup>(٢)</sup> بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال : انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله ﷺ . وكذا رواه أبو كدينة<sup>(٣)</sup> والفضل بن يونس عن حصين . ورواه محمد بن كثير

(١) كان المشركون ينسبون للنبي ﷺ إلى أبي كبشة ، وهو رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان .

(٢) في نسخة دار الكتب ( حصين بن جبير ) وهو تهريف . والصواب ( حصين عن جبير ) كما في الأصل . وحصين هذا هو حصين بن عبد الرحمن .

(٣) بضم الكاف وفتح الدال .

عن أخيه سليمان بن كثير عن حصين عن محمد بن جبير عن أبيه . والأول أصح .

## ﴿ باب ويسألونك عن الروح ﴾

قال يحيى بن أبي زائدة عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح فنزلت ( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً )<sup>(١)</sup> ، قالوا نحن لم نؤت من العلم إلا قليلاً وقد أوتينا التوراة فيها حكم الله ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً ، قال فنزلت ( قل لو كان البحر مِداداً لَكلماتِ ربي )<sup>(٢)</sup> الآية . وهذا إسناد صحيح .

وقال يونس عن ابن إسحاق حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن مشركي قريش ، بعثوا النضر بن الحارث وعقبة ابن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهم : سلوه عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروه بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ما ليس عندنا ، فقدموا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره ببعض قوله فقالت لهم أحبار اليهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل<sup>(٣)</sup> ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم حديث عجب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان نبؤه . وسلوه عن الروح ماهو . فقدموا مكة فقالوا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور ، فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد أخبرنا وسأله ، فقال أخبركم

(١) سورة الإسراء ، الآية ٨٥ .

(٢) سورة الكهف ، الآية ١٠٩ .

(٣) زاد في عيون الأثر : « وإن لم يفعل فالرجل متقول » .

غداً ، ولم يستثن ، فانصرفوا عنه فمكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك  
وحياً ولم يأت جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا غداً واليوم خمس عشرة ،  
وأحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي ، ثم جاءه جبريل بسورة أصحاب الكهف  
فيها معاتبته إياه على حزنه ، وخبر الفتية والرجل الطواف<sup>(١)</sup> وقال ( ويسألونك  
عن الروح قل الروح من أمر ربي ) . وأما حديث ابن مسعود فيدل على أن  
سؤال اليهود عن الروح كان بالمدينة . ولعله ﷺ سئل مرتين .

وقال جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن  
جبير عن ابن عباس قال : سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصفا  
ذهباً وأن ينحى عنهم الجبال فيزرعوا فيها ، فقال الله إن شئت آتيناكم ما سألوها  
فإن كفروا أهلکوا كما أهلک من كان قبلهم وإن شئت أن أستأنى بهم .  
قال بل تستأنى بهم<sup>(٢)</sup> . وأنزل الله ( وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن  
كذب بها الأولون )<sup>(٣)</sup> . حديث صحيح ، ورواه سلمة بن كهيل عن عمران عن  
ابن عباس ، وروى عن أيوب عن سعيد بن جبير<sup>(٤)</sup> .

## ( ذكر أذية المشركين )

للنبي ﷺ وللمسلمين

الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير حدثني محمد بن إبراهيم التيمي حدثني  
عروة قال : سألت عبد الله بن عمرو قلت : حدثني بأشد شيء صنعته المشركون

(١) وهو ذو القرنين ، كما في ( عيون الأثر ) .

(٢) في الأصل « لعلنا نستحي منهم » والنصحیح من تاريخ ابن كثير .

(٣) سورة الإسراء ، الآية ٥٩ .

(٤) في حاشية الأصل ( بلغ ) .

برسول الله ﷺ ، قال أقبل عقبة بن أبي مُعَيْط والنبي ﷺ يصلي عند الكعبة فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله ﷺ ثم قال « أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم »<sup>(١)</sup> . أخرجه البخاري ، ورواه ابن إسحاق عن يحيى بن عروة عن أبيه عن عبد الله . ورواه سليمان بن بلال وعبيدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمرو بن العاص . وهذه علة ظاهرة ، لكن رواه محمد بن فليح عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمرو ، فهذا ترجيح للأول .

وقال سفيان وشعبة واللفظ له ثنا أبو إسحاق سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله قال : بينا رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش وسم سلى يعير فقالوا من يأخذ سلى هذا الجزور فيخذه على ظهره ، فجاء عقبة ابن أبي معيط فمذهبه على ظهره ﷺ وجاءت فاطمة فأخذته عن ظهره ودعت على من صنع ذلك ، قال عبد الله : فما رأيت رسول الله ﷺ دعا عليهم إلا يومئذ فقال : ( اللهم عليك الملائكة من قريش ، اللهم عليك أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأممية بن خلف ) - أو أبا بن خلف شك شعبة ولم يشك سفيان أنه أممية - قال عبد الله : فتد رأيتهم قتلوا يوم بدر وألقوا في القليب غير أن أممية كان رجلاً بادناً فتقطع قبل أن يبلغ به البئر ، أخرجاه من حديث شعبة ومن حديث سفيان .

وقال (م)<sup>(٢)</sup> ثنا عبد الله بن عمر بن أبان نا عبد الرخيم بن سليمان عن زكريا عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نمرت جزور بالأمس فقال

(١) سورة غافر ، الآية ٢٨ .

(٢) يعني الإمام مسلماً في صحيحه .

أبو جهل : أيكم يقوم إلى سلى جزور فيضعه على كتفي محمد إذا سجد ؟ فانبعث أشقام<sup>(١)</sup> فأخذه فوضعه بين كتفيه ، فضحكوا وجعل بعضهم يميل<sup>(٢)</sup> إلى بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي مَنعة طرحته ، والنبي ﷺ ما يرفع رأسه ، فجاءت فاطمة وهي جويرية فطرحته عنه وسببتهم ، فلما قضى صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً ، ثم قال : ( اللهم عليك بقريش ) ثلاثاً ، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ، ثم قال : ( اللهم عليك بأبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأممية بن خلف وعقبة بن أبي معيط ) وذكر السابغ ولم أحفظه ، فوالذي بعث محمداً بالحق لقد رأيت الذي سمى صرعى يوم بدر ثم سحجوا إلى القليب ، قليب بدر .

وقال زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال : إن أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والتدادم . فأما رسول الله ﷺ فنمعه الله بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فنمعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فأنلبسوهم أدرع الحديد وأوقوهم في الشمس فما من أحد إلا وقد واثمهم على ما أرادوا غير بلال ، فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد . حديث صحيح .

وقال هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ صر بمار وأهله وهم يعذبون فقال « أبشروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة » . وقال

(١) هو عقبة بن أبي معيط . ( شرح صحيح مسلم ) .

(٢) في ( اللؤلؤ والمرجان ) يحيل أى ينسب بعضهم فعل ذلك إلى بعض .

الثوري عن منصور عن مجاهد ، قال كان أول شهيد في الإسلام أم عمار سمية طعنها أبو جهل بحربة في قلبها . وقال يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر أعتق من كان يعذب في الله سبعة ، فذكر منهم الزنيرة ، قال فذهب بصرها ، وكانت ممن يعذب في الله على الإسلام ، فتأبى إلا الإسلام ، فقال المشركون : ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى ، فقالت : كلا والله ما هو كذلك ، فرد الله عليها بصرها .

وقال إسماعيل بن أبي خالد وغيره : ثنا قيس قال سمعت خباباً يقول : أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسد برده في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت : يا رسول الله ألا تدعو الله ، فقمده وهو محمر وجهه فقال : ( إن كان من كان قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله ) . متفق عليه ، وزاد البخاري من حديث بيان بن بشر « والذئب على غنمه » .

وقال البكاءي عن ابن إسحاق حدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير ، قلت لابن عباس : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم ؟ قال نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويحيمونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوى جالساً من شدة الضر الذي نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له اللات والعزى إلهك من دون الله ؟ فيقول نعم ، حتى إن الجمل لمير بهم فيقولون له : هذا الجمل إلهك من دون الله ، فيقول نعم ، إفتداء منهم مما يبلغون من جهده .

وحدثني الزبير بن عكاشة أنه حدث أن رجلاً من بني مخزوم مشوا إلى هشام بن الوليد حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد ، وكانوا قد أجمعوا أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا ، منهم سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة ، قال فقالوا له وخشوا شراً : إنا قد أردنا أن تعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي قد أحدثوا فإننا نأمن بذلك في غيره ، قال : هذا فعليكم به فعاتبوه ، يعني أخاه الوليد ، ثم إياكم ونفسه وقال :

ألا لا تقتلن أخى عيشاً فيبقى بيننا أبداً تلاحى

احذروا على نفسه فأقسم بالله لئن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلاً ، قال فتركوه فكان ذلك مما دفع الله به عنه .

وقال عمرو بن دينار فيما رواه عنه ابن عيينة : لما قدم عمرو بن العاص من الحبشة جالس في بيته فقالوا : ما شأنه ماله لا يخرج ؟ فقال : إن أحممة يزعم أن صاحبكم نبي .

ويروى عن ابن إسحاق من طريق محمد بن حميد الرازي أن النبي ﷺ كتب إلى النجاشي يدعوهُ إلى الإسلام ، وذلك مع عمرو بن أمية الضمري وأن النجاشي كتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله ﷺ من النجاشي أحممة<sup>(١)</sup> بن أبحر سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته أشهد أنك رسول الله وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت إليك أريحا ابني فإني لأملك إلا نفسي وإن شئت أن آتيك ففعلت

---

(١) في الأصل (أصحم) . وفي اسمه خلاف ، فاعتمدنا على ما سياتي من قول المؤلف وما ورد في صحيح البخاري والجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ، وهو المشهور . وفي سير النبلاء : قال أبو موسى الأصفهاني الحافظ : إسم النجاشي أحممة وقيل أصحم بن بحري .

يارسول الله . قال يونس عن ابن إسحاق كان اسم النجاشي مصحمة وهو بالعربية عطية ، وإنما النجاشي اسم الملك كقولك كسرى وهرقل . وفي حديث جابر أن النبي ﷺ صلى على أحممة النجاشي ، وأما قوله مصحمة فلفظ غريب .

### ﴿ ذكر شعب أبي طالب والصحيفة ﴾

قال موسى بن عقبة عن الزهري قال : ثم إنهم اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء واجتمعت قريش في مكرها أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية ، فلما رأى أبو طالب عملهم جمع بني هاشم <sup>(١)</sup> وأمرهم أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعبهم ويمنعوه ممن أراد قتله ، فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم ، فمنهم من فعله حمية ومنهم من فعله إيماناً ، فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوه أجمعوا أمرهم أن لا يخالسوه ولا يبايعوه حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ، وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهوداً ومواثيق لا يقبلوا من بني هاشم أبداً صلحاً ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموه للقتل .

فلبث بنو هاشم في شعبهم يعني ثلاث سنين واشتد عليهم البلاء وقطعوا عنهم الأسواق <sup>(٢)</sup> ، وكان أبو طالب إذا تام الناس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع على فراشه حتى يرى ذلك من أراد مكرأ به واغتياه ، فإذا نام الناس

(١) في الأصل ( بني أمية ) .

(٢) في حاشية الأصل : قال الحافظ أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري أنا المدائني عن أبي زيد الأنصاري عن أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس قال : حصرننا في الشعب ثلاث سنين وقطعوا عنا الميرة . حتى إن الرجل ليخرج بالنفقة فلا يبتاع شيئاً حتى مات منا قوم .



أمر أحد بنييه أو إخوته فاضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
ويأتى رسول الله فراش ذلك فينام عليه ، فإما كان رأس ثلاث سنين تلاوم  
رجال من بني عبد مناف ومن بني قصي ورجال أمهاتهم من نساء بني هاشم ،  
ورأوا أنهم قد قطعوا الرحم واستخفوا بالحق ، واجتمع أمرهم من ليلتهم على  
نقض ما تعاهدوا عليه من القدر والبراءة منه .

وبعث الله على صحيفتهم الأرضة فلمحست كل ما كان فيها من عهد  
وميثاق ، ويقال كانت معلقة في سقف البيت فلم تترك اسماً لله إلا لحسته وبقي  
ما كان فيها من شرك أو ظلم ، فأطلع الله رسوله على ذلك فأخبر به أبا طالب ،  
فقال أبو طالب لا والثواقب ما كذبتني ، فانطلق يمشى بعصاة من بني عبد المطلب  
حتى أتى المسجد وهو حافل من قريش فأنكروا ذلك فقال أبو طالب قد حدثت  
أمر ينكم لم تذكرها لكم فأتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها فلعله أن يكون  
بيننا وبينكم صلح فأتوا بها وقالوا : قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا إلى أمر يجمع  
قومكم فإنما قطع بيننا وبينكم رجل واحد وجعلتموه خطراً للهلكة ، قال أبو طالب :  
إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً لكم فيه نصف ، إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني  
أن الله برى من هذه الصحيفة ومحا كل اسم هو له فيها وترك فيها غدركم وقطيعتكم ،  
فإن كان كما قال فأفيقوا فوالله لا نسلمه أبداً حتى نموت من عند آخرنا ، وإن كان  
الذي قال باطلاً دفعناه إليكم ، فرضوا وفتحوا الصحيفة فلما رأته قريش كالذي  
قال أبو طالب قالوا والله إن كان هذا قط إلا سحراً من صاحبكم فارتكسوا  
وعادوا الكفرهم ، فقال بنو عبد المطلب : إن أولى بالكذب والسحر غيرنا فكيف  
ترون وإنا نعلم أن الذي اجتمع عليه من قاطعتنا أقرب إلى الجبت والسحر من  
أمرنا ولولا أنكم اجتمعتم على السحر لم تفسد الصحيفة وهي في أيديكم ، أفنجن  
السحرة أم أنتم ؟ فقال أبو البختري ومطعم بن عدي وزهير بن أبي أمية بن المغيرة

وزمعة بن الأسود وهشام بن عمرو - وكانت الصحيفة عنده وهو من  
بنى عامر بن لؤى - في رجال من أشرافهم : نحن برآء مما في هذه الصحيفة ،  
قتال أبو جهل : هذا أمر قضى بليل .

وذكر نحو هذه القصة ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة . وذكر  
ابن إسحاق نحوه من هذا وقال حدثني حسين بن عبد الله أن أبا لهب - يعني حين  
فارق قومه من الشعب لقي هنداً بنت عتبة بن ربيعة فقال لها : هل نصرت  
اللات والعزى وفارقت من فارقتها ؟ قالت : نعم فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة .

وأقام بنو هاشم سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء إلا سراً  
مستخفي به ، وقد كان أبو جهل فيما يذكر من لقي حكيم بن حزام بن خويلد ومعه  
غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة وهي في الشعب فتعلق به وقال : أتذهب  
بالطعام إلى بني هاشم والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة ، فجاءه  
أبو البختري بن هشام فقال مالك وله ! قال يحمل الطعام إلى بني هاشم ! قال  
طعام كان لعمته عنده أقممنه أن يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل ، فأبى أبو جهل  
حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذه أبو البختري لحي بعير فضربه فشجه ووطئه  
وطئاً شديداً وحزرة يرى ذلك ويكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه ،  
فبشتموا بهم ، قال ورسول الله على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً سراً وجهرًا .

وقال موسى بن عقبة : فلما أفسد الله الصحيفة خرج رسول الله ﷺ  
ورهنه فعاثوا وخالطوا الناس (١) .

---

(١) هنا في حاشية الأصل : بلغت قراءة خليل بن أيك في الميعاد الرابع  
على مؤلفه .

## باب

( إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ )<sup>(١)</sup>

قال الثوري عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ( إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ) قال المستهزون : الوليد بن المغيرة ، والأسود بن عبد يغوث الزهري ، وأبو زمعة الأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العزى ، والحارث بن عيطل<sup>(٢)</sup> السهمي ، والعاص بن وائل ، فأتاه جبريل فشكاهم النبي ﷺ إليه فأراه الوليد وأوماً جبريل إلى أبجله<sup>(٣)</sup> فقال : ما صنعت ؟ قال كفيته ، ثم أراه الأسود فأوماً جبريل إلى عينيه فقال : ما صنعت ؟ قال كفيته ، ثم أراه أبا زمعة فأوماً إلى رأسه فقال ما صنعت ؟ قال كفيته ، ثم أراه الحارث فأوماً إلى رأسه أو بطنه وقال كفيته ، ومر به العاص فأوماً إلى أخمصه وقال كفيته ، فأما الوليد فمر برجل من خزاعة وهو يرش نبالاً فأصاب أبجله فقطعها وأما الأسود فعصى . وأما ابن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح<sup>(٤)</sup> فمات منها ، وأما الحارث فأخذ الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منها ، وأما العاص فدخل في رأسه شبرقة<sup>(٥)</sup> حتى امتلأت فمات منها ، وقال غيره : إنه ركب إلى الطائف حماراً فربض به على شوكة فدخلت في أخمصه فمات منها . حديث صحيح .

(١) سورة الحجر ، الآية ٩٥ .

(٢) في إنسان العيون نور الدين الحلبي (عيطلة) وعند ابن هشام والسهمي في الروض (الطلاطلة) ولعله اشتباه .

(٣) الأبجل : عرق في باطن الذراع ، وقيل هو عرق غليظ في الرجل فيما بين العصب والعظم .

(٤) في (الاكتفاء للسكلاعي) : استسقى بطنه فمات منه .

(٥) نبت حجازي له شوكة .

## ﴿ دعاء رسول الله ﷺ ﴾

على قريش بالنسنة<sup>(١)</sup>

قال الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال : بينما رجل يحدث في المسجد إذ قال فيما يقول : يوم تأتي السماء بدخان مبين ، قال دخان يكون يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكوة ، فقمنا فدخلنا على عبد الله بن مسعود فأخبرناه فقال أيها الناس من علم منكم علماً فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول العالم لما لا يعلم ( الله أعلم ) قال الله لرسوله ( قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وما أنا من المتكلفين )<sup>(٢)</sup> وسأحدثكم عن الدخان : إن قريشاً لما استعصت على رسول الله ﷺ وأبطأوا عن الإسلام قال ( اللهم أعني عليهم بجمع كسبع يوسف ) فأصابهم سنة فحصد كل شيء حتى أكلوا الجيف والميتة ، حتى إن أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع ، ثم دعوا فكشف عنهم يعني قولهم ربنا اكشف هنا العذاب إنا مؤمنون ، ثم قرأ عبد الله ( إنا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون )<sup>(٣)</sup> قال فعادوا فكفروا فأخروا إلى يوم بدر ( يوم نبطش البطشة الكبرى )<sup>(٤)</sup> قال عبد الله يوم بدر فانتقم منهم . متفق عليه .

وقال على بن ثابت الدهان - وقد توفي سنة تسع عشرة ومائتين : أنبأ أسباط بن نصر عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : لما رأى

(١) الجذب والقحط .

(٢) سورة ص ، الآية ٨٦ .

(٣) سورة الدخان ، الآية ١٥ .

(٤) سورة الدخان ، الآية ١٦ .

رسول الله ﷺ من الناس إدياراً قال ( اللهم سبع كسيع يوسف ) فأخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام ، فجاءه أبو سفيان وغيره فقال : إنك تزعم أنك بعثت رحمة وإن قومك قد ملكوا فادع الله لهم ، فدعا فسقوا الفيث .

قال ابن مسعود مضت آية الدخان وهو الجوع الذي أصابهم ، وآية الروم والبطشة الكبرى وانشقاق القمر . وأخرجنا من حديث الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال عبد الله : خمس قد مضين : (١) الروم والدخان والقمر والبطشة . وقال أيوب وغيره عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ يستغيث من الجوع لأنهم لم يجدوا شيئاً حتى أكلوا العليز (٢) بالدم فنزلت ( ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ) (٣)

## ﴿ ذكر الروم ﴾

وقال أبو إسحاق الفزاري عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : كان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب ، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أهل أوثان ، فذكر ذلك المسلمون لأبي بكر فذكره للنبي ﷺ فقال : أما إنهم سيظهرون ، فذكر أبو بكر لهم ذلك فقالوا : اجعل بيننا وبينكم أجلاً ، فجعل بينهم أجل خمس سنين فلم يظهروا ، فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله ﷺ فقال ألا جعلته أراه قال - دون العشر ، قال فظهرت الروم بعد ذلك . فذلك قوله تعالى ( غَابَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ ) (٤)

(١) يوم بدر وغيره مما يلزمهم من العذاب ، ( كما في لسان العرب ) .

(٢) يخلطون الدم بأوبار الإبل ويشوونه وياكلونه في سنين الجماعة .

(٣) سورة المؤمنون . الآية ٧٦ .

(٤) سورة الروم : الآية ٢ .

قال سفيان الثوري: سمعت أنهم ظهروا<sup>(١)</sup> يوم بدر . وقال الحسين بن الحسن بن عطية العوفي حدثني أبي عن جدي عن ابن عباس ( أَلَمْ غُلِبَتِ الرُّومُ ) قال قد مضى ذلك وغلبتهم فارس ثم غلبتهم الروم بعد ذلك ، ولقي نبي الله مشركي العرب والتقت الروم وفارس فنصر الله النبي ﷺ على المشركين ونصر الروم على مشركي العجم ففرح المؤمنون بنصر الله إياهم ونصر أهل الكتاب ، قال عطية : فسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك ، فقال : التقينا مع رسول الله ﷺ نحن ومشركو العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على المشركين ، ونصر الله أهل الكتاب على الجوس ففرحنا بنصرنا ونصرهم .

وقال الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : لما نزلت هاتان الآيتان — يعني أول الروم — ناحب أبو بكر بعض المشركين — يعني راهن قبل أن يحرم التمار — على شيء إن لم تُغَلَبْ فارس في سبع سنين ، فقال رسول الله ﷺ : لم فعلت فكل ما دون العشر بضع ، فكان ظهور فارس على الروم في سبع سنين ، وظهور الروم على فارس في تسع سنين . ثم أظهر الله الروم عليهم زمن الحديبية ففرح بذلك المسلمون .

وقال ابن أبي عروبة عن قتادة ( في أدنى الأرض ) قال : غلبهم أهل فارس على أدنى الشام ، قال : فصدق المسلمون ربهم وعرفوا أن الروم سيظهرون بعد فاقتمروا هم والمشركون على خمس قلائص وأجلوا بينهم خمس سنين ، فولى قمار المسلمين أبو بكر وولى قمار المشركين أبي بن خلف ، وذلك قبل أن ينهى عن التمار ، فجاء الأجل ولم تظهر الروم فسأل المشركون قمارهم فقال رسول الله ﷺ ( ألم تكونوا أحتاء أن تؤجلوا أجلاً دون العشر ، فإن البضع ما بين الثلاث

(١) انظر ( سنن الترمذي ٣/٤٠٤ ط . الحلبي ) وتفسير ابن كثير .

إلى العشر فزادوهم ومادوهم في الأجل)، ففعلوا فأظهر الله الروم عند رأس السبع من قمارهم الأول، وكان ذلك مرجعهم من الحديدية، وفرح المسلمون بذلك<sup>(١)</sup>.

وقال الوليد بن مسلم ثنا أسيد الكلابي أنه سمع العلاء بن الزبير الكلابي يحدث عن أبيه قال: رأيت غلبة فارس الروم ثم رأيت غلبة الروم فارس ثم رأيت غلبة المسلمين فارس والروم وظهورهم على الشام والعراق، كل ذلك في خمس عشرة سنة.

### ﴿ثم توفي عمه أبو طالب﴾

وزوجته خديجة

يقال في قوله تعالى (وهم يَهْوُونَ عنه وَيُنَاقُونَ عنه وَإِنْ مُمْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ)<sup>(٢)</sup> أنها نزلت في أبي طالب ونزل فيه (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ)<sup>(٣)</sup> قال سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن سمع ابن عباس يقول في قوله تعالى (وهم يَهْوُونَ عنه) قال نزلت في أبي طالب، كان ينهى المشركين أَنْ يُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيُنَاقُوا عنه.

ورواه حمزة الزيات عن حبيب فقال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وقال معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية ابن المغيرة فقال له النبي ﷺ (يا عم قل لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَحَاجَّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ)

(١) هزيمة الروم التي اهتم بها العرب وقعت حوالي سنة ٦١٥ فالنصر الذي يفرح به المسلمون حين يغلب الروم في بعض سنين من هذه الهزيمة هو انتصارهم يوم بدر وكانت في السنة الثانية من الهجرة أي سنة ٦٢٤، وبين سنة ٦١٥ و٦٢٤ بضع سنين. (من مقال للدكتور عبد الوهاب عزام في مجلة الرسالة ٧٢٣)

(٢) سورة الأنعام، الآية ٢٦.

(٣) سورة القصص، الآية ٥٦.

فقالا : أى أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ! قال فكان آخر كلمة أن قال :  
على ملة عبد المطلب<sup>(١)</sup> ، فقال رسول الله ﷺ لأستغفرون لك ما لم أنه عنك ،  
فنزلت ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين )<sup>(٢)</sup> الآيتين ، ونزلت  
( إنك لا تهدي من أحببت ) أخرجه مسلم ، وللبخارى مثله من حديث شعيب  
ابن أبي حمزة .

وقد حكى عن أبي طالب واسمه عبد مناف ابنه علي وأبو رافع مولى  
النبي ﷺ :

ابن عون عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال : كنت بذى الحجاز مع ابن  
أخي فعطشت فشكوت إليه فأهوى بعقبه إلى الأرض فنبع الماء فشربت . وعن  
بعض التابعين قال : لم يكن أحد يسود في الجاهلية إلا بالمال إلا أبا طالب  
وعتبة بن ربيعة . قلت : ولأبي طالب شعر جيد مدون في السيرة وغيرها .

وفي مسند أحمد من حديث يحيى بن سالم بن كميل عن أبيه عن حبة  
العرني قال : رأيت علياً ضحك على المنبر حتى بدت نواجذه ثم ذكر قول  
أبي طالب ، ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله ﷺ نصلي ببطن نخلة  
فقال : ماذا تصنعان يا بن أخي ؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فقال :  
ما بالذي تصنعان من بأس ولكن والله لا يعلونى استى أبداً ، فضحكت تعجباً  
من قول أبي .

وروى معتمر بن سليمان عن أبيه أن قريشاً أظهروا لبني عبد المطلب  
العداوة والشتم فجمع أبو طالب رهطه فقاموا بين أستار الكعبة يدعون الله  
على من ظلمهم ، وقال أبو طالب إن أبنى قومنا إلا البغي علينا فعجل نصرنا  
وخل بينهم وبين الذى يريدون من قتل ابن أخي ، ثم دخل باله الشعب .

(١) فى نسخة دار الكتب وصحيح مسلم (هو على ملة عبد المطلب) . (٢) التوبة ١١٣ .



ابن إسحاق حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال : لما أتى النبي ﷺ أبا طالب قال : أي عم قل لا إله إلا الله أستحل لك بها الشفاعة ، قال يابن أخى والله لولا أن تكون سبة على أهل بيتك يرون أنى قلتها جزعاً من الموت لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بها ، فلما ثقل أبو طالب روى يحرك شفتيه فأصغى إليه أخوه العباس ثم رفع عنه فقال يا رسول الله قد والله قالها ، فقال رسول الله ﷺ : لم أسمع .

قلت : هذا لا يصح ولو كان سمعه العباس يقولها لما سأل النبي ﷺ وقال : هل نفعت عمك بشيء ، ولما قال عليّ بعد موته يا رسول الله إن عمك الشيخ الضال قد مات . صح أن عمرو بن دينار روى عن أبي سعيد بن رافع قال سألت ابن عمر ( إنك لا تهدي من أحببت ) نزلت في أبي طالب ؟ قال : نعم .

زيد بن الحباب ثنا حماد عن ثابت عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث عن العباس أنه سأل النبي ﷺ ما ترجو لأبي طالب ؟ قال : كل الخير من ربي . أيوب عن ابن سيرين قال لما احتضر أبو طالب دعا النبي ﷺ فقال يابن أخى إذا أنا مت فأنت أخوأك من بنى النجار فإنهم أمتع الناس لما في بيوتهم .

قال عروة بن الزبير : قال رسول الله ﷺ : ما زالت قریش كاعة عنى حتى مات عمى . كاعة جمع كائع وهو الجبان ، يقال : كع إذا جبن وانقبض . وقال يزيد بن كيسان حدثني أبو حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لعمري ( قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة ) فقال : لولا أن تعبرني قریش يقولون إنما حله عليه الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله ( إنك لا تهدي من أحببت ) الآية . أخرجه مسلم .

وقال أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن العباس أنه قال : يا رسول الله هل نفعت أباطالب بشيء فإنه كان يحوطك ويفضبك ؟ قال نعم هو في ضحضاح<sup>(١)</sup> من النار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار . أخرجاه . وكذلك رواه السفينان عن عبد الملك .

وقال الليث عن ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : وذكر عنده عمه أبو طالب فقال : لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجمل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه . أخرجاه . وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي عثمان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : أهون أهل النار عذاباً أبو طالب منتعل<sup>(٢)</sup> بنعائين يغلي منهما دماغه . م وقال الثوري وغيره عن أبي إسحاق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه قال : لما مات أبو طالب أتيت النبي ﷺ فقلت إن عمك الشيخ الضال قد مات، قال : اذهب فوار أباك ولا تحدثن شيئاً حتى تأتيني ، فأتيته فأمرني فأنقسلت ثم دعا لي بدعوات مايسرنى أن لي بهن ما على الأرض من شيء . ورواه الطيالسي في مسنده عن شعبة عن أبي إسحاق فزاد بعد اذهب فواره « قلت إنه مات مشركاً » قال اذهب فواره . وفي حديثه تصريح السماع من ناجية قال : شهدت علياً يقول . وهذا حديث حسن متصل .

وقال عبد الله بن إدريس ثنا محمد بن أبي إسحاق عن حدثه عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر قال لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيه من قریش فألقى عليه تراباً فرجع إلى بيته فأتت بنته تمسح عن وجهه التراب

---

(١) هو في أصله اللغوى ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ السكعين ، فاستعاره للنار .

(٢) كذا في الأصل و (ع) . وفي الاكتفاء للسكلاعى ( وهو منتعل ) .

وتبكي فجعل يقول: أى بنية لا تبكين فإن الله مانع أباك، ويقول ما بين ذلك ما نالت منى قریش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب . غريب مرسل .

وروى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ عارض جنازة أبي طالب فقال :

وصلتك رحم ياعم وجزيت خيراً . تفرد به إبراهيم بن عبد الرحمن الخوارزمي وهو منكر الحديث يروى عنه عيسى غُنْجار<sup>(١)</sup> والفضل الشيباني .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال: لما أتى رسول الله ﷺ أبا طالب في مرضه قال (أى عم قل لا إله إلا الله أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة) فقال يا بن أخي والله لولا أن تكون سبة عايمك وعلى أهل بيتك من بعدى يرون أنى قلتها جرّعا حين نزل بي الموت لقاتها لا أقولها إلا لأسرك بها، فلما ثقل أبو طالب رؤى يحرك شفّتيه فأصغى إليه العباس ليستمع قوله فرفع العباس عنه فقال : يا رسول الله قد والله قال الكلمة التى سألته ، فقال النبي ﷺ لم أسمع .

إسناده ضعيف لأن فيه مجهولا . وأيضاً فكان العباس ذلك الوقت على جاهليته ، ولهذا إن صح الحديث لم يقبل النبي ﷺ روايته وقال له لم أسمع ، وقد تقدم أنه بعد إسلامه قال : يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويفضبك لك ، فلو كان العباس عنده علم من إسلام أخيه أبي طالب لما قال هذا ولما سكّت عند قول النبي ﷺ « هو في ضحضاح من النار » وتقال إنى سمعته يقول لا إله إلا الله ، ولكن الرافضة قوم بهت .

وقال ابن إسحاق ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا في عام واحد

(١) بضم فسكون ، لقب بذلك لحمة لونه . (تهذيب التهذيب) .

فتتابع على رسول الله ﷺ المصائب بموتها<sup>(١)</sup> .

وكانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام ، كان يسكن إليها . وذكر الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وأنهما توفيا في ذلك العام وتوفيت خديجة قبل أبي طالب بخمسة وثلاثين يوماً . وذكر أبو عبد الله الحاكم أن موتها كان بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام ، وكذا قال غيره .

وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدية . قال الزبير بن بكار : كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة ، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم العامرية . وكانت خديجة تحت أبي هالة بن زرارة التميمي ، واختلف في اسم أبي هالة ، ثم خلف عليها بعده عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم النبي ﷺ .

وقال ابن إسحاق : بل تزوجها أبو هالة بعد عتيق . وكانت وزيرة صدق على الإسلام .

وعن عائشة قالت : توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة ، وقيل كان موتها في رمضان ، ودفنت بالحجون ، وقيل إنها عاشت خمسا وستين سنة . وقال الزبير تزوجها النبي ﷺ ولها أربعون سنة وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة . قال مروان بن معاوية الفزاري عن وائل بن داود عن عبد الله الهبي<sup>(٢)</sup> فقال قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من ثناء عليها واستغفار لها فذكرها يوماً فاحتملني الغيرة فقلت : لقد عوضك الله

---

(١) لذلك سماها صلى الله عليه وسلم سنة الحزن ، على ما في (إرغام المرید للعلامة الكوثري) وغيره .

(٢) مولى مصعب بن الزبير .

من كبيرة السن ، فرأيت غضب غضباً أسقطت في خلدي وقلت في نفسي اللهم إنك إن أذهبت غضب رسولك عني لم أعد إلى ذكرها بسوء ، فلما رأى النبي ﷺ ما لقيت قال : ( كيف قلت والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس وآتوني إذ رفضني الناس وصدقني إذ كذبني الناس ورزقت منها الولد وحرمتهم مني ) . قالت فقدا وراح علي بها شهراً .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ، مما كنت أسمع من ذكر رسول الله ﷺ لها ، وما تزوجني إلا بعد موتها بثلاث سنين ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . متفق عليه .

وقال الزهري توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة . وقال ابن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة سمع أبا هريرة يقول أتى جبريل النبي ﷺ فقال : هذه خديجة ، أنتك معها إناؤه فيه إدام طعام أو شراب ، فإذا هي أنتك فاقراً عايتها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت في الجنة من قصب <sup>(١)</sup> ، لا صخب فيه ولا نصب . متفق عليه . وقال عبد الله بن جعفر سمعت علياً رضي الله عنه يقول سمعت النبي ﷺ يقول : خير نساءها خديجة بنت خويلد ، وخير نساءها مريم بنت عمران . أخرجه مسلم .

## ﴿ ذكر الإسراء برسول الله ﷺ ﴾

إلى المسجد الأقصى

قال موسى بن عقبة عن الزهري أسرى برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس قبل الهجرة بسنة . وكذا قال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة .

(١) القصب هنا اللؤلؤ المخوف الواسع ، (النهاية) .

وقال أبو إسماعيل الترمذى ثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن الضحاك الزبيدي  
ابن زريق<sup>(١)</sup> ثنا عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم عن الزبيدي محمد  
ابن الوليد ثنا الوليد بن عبد الرحمن أن جبير بن نفير قال ثنا شداد بن أوس  
قال : قلنا يا رسول الله كيف أسرى بك ؟ قال : صليت لأصحابي صلاة العتمة  
بمكة معتماً فأتاني جبريل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل فقال اركب  
فاستصعب علي ، فأزها<sup>(٢)</sup> بأذنهما ثم حملني عليها فانطلقت تهوى بنا يقع حافرها  
حيث أدرك طرفها حتى بلغنا أرضاً ذات نخل فأنزلني فقال صل فصليت ،  
ثم ركبنا فقال : أتدرى أين صليت ؟ صليت بيثرب ، صليت بطينة ، فانطلقت تهوى  
بنا ، يقع حافرها حيث أدرك طرفها ، ثم بلغنا أرضاً فقال انزل فصل ، ففعلت ثم  
ركبنا قال أتدرى أين صليت ؟ قلت الله أعلم ، قال صليت بمدين عند شجرة  
موسى عليه السلام ، ثم انطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ، ثم بلغنا  
أرضاً بدت لنا قصور فقال : انزل ، فصليت وركبنا ، فقال لي صليت بيت  
لحم حيث ولد عيسى ، ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني فأتى قبلة  
المسجد فربط فيه<sup>(٣)</sup> دابته ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر  
فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني ، فأتيت  
ياناء بن ابن وعسل أرسل إليَّ بهما جميعاً فعدلت بينهما ثم هداني الله فأخذت  
التي فشربت حتى قرعت به جيبني وبين يدي شيخ متكئ على مئذنة له فقال :  
أخذ صاحبك الفطارة إنه ليهدى .

ثم انطلق بي حتى أتينا الوادي الذي في المدينة فإذا جهنم تنكشف عن

---

(١) في حاشية الأصل : ( إسحاق بن إبراهيم بن زريق ليس بثقة ، عن  
عمرو بن الحارث ) . لكن في ( تهذيب التهذيب ) : قال أبو حاتم : شيخ لا بأس به  
ولكنهم يحسدونه ، سمعت ابن معين أثبت عليه خيراً . وذكره ابن حبان في الثقات .  
(٢) اختبرها ، ( النهاية ) .  
(٣) كذا .

مثل الزراني قلت يا رسول الله كيف وجدتہا ؟ قال مثل الحماة السخنة ، ثم انصرف  
 بی فررنا بعبیر لقريش بمكان كذا وكذا قد ضلوا بعبيراً لهم قد جمعه فلان  
 فسلت عليهم فقال بعضهم : هذا صوت محمد .

ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة فأتاني أبو بكر فقال : أين كنت  
 الليلة فقد التمتك في مظانك ؟ قلت علمت أني أتيت بيت المقدس الليلة ، فقال  
 يا رسول الله إنه مسيرة شهر فصفه لي ، قال ففتح لي صراط كأنني أنظر إليه  
 لا يسألني عن شيء إلا أنبأته عنه ، قال أشهد أنك رسول الله ، فقال المشركون :  
 أنظروا إلى ابن أبي كبشة يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة ، فقال : إني سررت  
 بعبير لكم بمكان كذا وقد أضلوا بعبيراً لهم فجمعه فلان وإن مسيرهم ينزلون  
 بكذا ثم كذا ويأتونكم يوم كذا يقدمهم جل آدم عليه مسح أسود وغرارتان  
 سوداوان ، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتى كان قريب من  
 نصف النهار حين أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل .

قال البيهقي هذا إسناد صحيح . قلت : ابن زريق تكلم فيه النسائي .  
 وقال أبو حاتم : شيخ .

قال حماد بن سلمة ثنا أبو حمزة عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود أن  
 رسول الله ﷺ قال : أتيت بالبراق فركبته خلف جبريل فسار بنا فكان  
 إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يدها فسار بنا في أرض  
 فيحاء طيبة فأتينا على رجل قائم يصلي فقال من هذا معك يا جبريل ؟ قال أخوك  
 محمد ، فرحب ودعالي بالبركة وقال سل لأمتك اليسر ، ثم سار فذكر أنه مرَّ  
 على موسى وعيسى ، قال ثم أتينا على مصابيح فقلت : ما هذا ؟ قال هذه شجرة  
 أبيك إبراهيم تحب أن تدنو منها ؟ قلت نعم ، فدنوننا منها فرحب بي ثم مضينا  
 حتى أتينا بيت المقدس ، ونشر لي الأنبياء من سمي الله ومن لم يسم وصلت بهم

إلا هؤلاء نفر الثلاثة موسى وعيسى وإبراهيم ، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فغربت لى الأنبياء من سمي الله منهم ومن لم يسم فصليت بهم .

هذا حديث غريب ، وأبو حمزة هو ميمون ضَعَف .

وقال يونس عن الزهري عن ابن السيب عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ الليلة أسرى به يابلياء بقدهين من خمر ولبن فنظر إليهما فأخذ اللمن فقال له جبريل : الحمد لله الذى هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك . متفق عليه .

قرأت على القاضي سليمان بن حمزة أخبركم محمد بن عبد الواحد الحافظ أنا الفضل بن الحسين أنا على بن الحسن الموازني أنا محمد بن عبد الرحمن أنا يوسف القاضي أنا أبو يعلى التميمي ثنا محمد بن إسماعيل الوساوسي ثنا ضمرة عن يحيى ابن أبي عمرو الشيباني عن أبي صالح مولى أم هانئ عن أم هانئ<sup>(١)</sup> قالت دخل على رسول الله ﷺ بفلس<sup>(٢)</sup> وأنا على فراشي فقال : شعرت أني نمت الليلة في المسجد الحرام فأتى جبريل فذهب بي إلى باب المسجد فإذا دابة أبيض<sup>(٣)</sup> فوق الحمار ودون البغل مضطرب الأذنين فركبته وكان يضع حافره مد بصره ، إذا أخذ بي في هبوط طالت يده وقصرت رجلاه ، وإذا أخذ بي في صعود طالت رجلاه وقصرت يده ، وجبريل لا يفوتني حتى انتهينا إلى بيت المقدس فأوثقته بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها فنشر لي رهط من الأنبياء فيهم

(١) هي بنت أبي طالب ، ( الطبقات السكبري لابن سعد ) .

(٢) الغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٣) أى أبيض اللون ، والتذكير باعتبار المركوب ، على ما في ( إرشاد الساري لشرح البخاري ) .



إبراهيم وموسى وعيسى، فصليت بهم وكنتهم وأتيت بإناءين أحمر وأبيض فشربت الأبيض فقال لي جبريل: شربت اللبن وتركتم الحمر، لو شربت الحمر لارتدت أمتك ثم ركبته إلى المسجد الحرام فصليت به الغداة. قالت: فتعلقت بردائه وقلت: أشدك الله يا بن عم ألا تحدث بهذا قريشاً فيكذبك من صدقك، فضرب بيده على رداءه فأنزعه من يدي فارتفع عن بطنه فنظرت إلى عكته فوق إزاره وكأنه طي القراطيس وإذا نور ساطع عند فؤاده يكاد يختطف بصري فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي إذا هو قد خرج فقلت لجاريتي نبعة: ويحك اتبعيه فانظري<sup>(١)</sup>، فلما رجعت أخبرتنى أنه انتهى إلى قريش<sup>(٢)</sup> في الحطيم فيهم الطعم بن عدى وعمر بن هشام والوليد بن المغيرة فقص عليهم مسراه، فقال عمرو كالمستهزئ: صفهم لي، قال: أما عيسى ففوق الربعة عريض الصدر ظاهر الدم جمع الشعر تعلوه صهبة كأنه عروة بن مسعود الثقفي، وأما موسى فضخم آدم طوال كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر غائر العينين متراكب الأسنان مقلص الشفتين خارج اللثة عابس، وأما إبراهيم فوالله لأشبه الناس بي خلقاً وخلقاً<sup>(٣)</sup>، فضجوا وأعظموا ذلك فقال المطعم: كل أمرك كان قبل اليوم أمماً غير قولك اليوم، أنا أشهد أنك كاذب! نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس شهراً أتيت في ليلة!

وذكر باقي الحديث، وهو حديث غريب الوساوسى ضعيف تفرد به.

(م) ثنا محمد بن رافع ثنا حجين بن المثنى نا عبد العزيز بن أبي سلمة عن

(١) زاد في عيون الأثر: «ماذا يقول وماذا يقال له».

(٢) في عيون الأثر: «إلى نفر من قريش».

(٣) في (اللوئو والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان): «ورأيت عيسى فإذا هو

رجل ربعة أحمر... وأنا أشبه ولد إبراهيم به...»

عبد الله بن الفضل الهاشمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لقد رأيته في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كرباً ما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به ، وقد رأيته في أجماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضرب<sup>(١)</sup> جعد كأنه من رجال شنوءة وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً هروة بن مسعود الثقفي ، وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم — يعني نفسه — فحانت الصلاة فأتمتهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فلم عليه فالتفت إليه فبدأني بالسalam . وقد رواه أبو سلمة أيضاً عن جابر مختصراً .

قال الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة قال : سمعت جابر ابن عبد الله يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لما كذبتني قريش قتت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه . أخرجاه<sup>(٢)</sup> .

وقال إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب : سمعت ابن المسيب يقول : إن رسول الله ﷺ حين انتهى إلى بيت المقدس لقي فيه إبراهيم وموسى وعيسى ، ثم أخبر أنه أسرى به ، فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه . وذكر الحديث ، وهذا مرسل .

وقال محمد بن كثير المصيصي : ثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت لما أسرى بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن آمن ، وسعوا إلى أبي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم أنه

(١) أي خفيف اللحم ممشوق مستدق . على ما في (النهاية) .

(٢) في حاشية الأصل : بلغت قراءة في الميعاد الثاني عشر ، على جامعها الخافظ أبي عبد الله الذهبي . كتب ابن البعل عفا الله عنه .

أُسْرَى به الليلة إلى بيت المقدس ! قال أو قال ذلك ؟ قالوا نعم ، قال لئن قال ذلك لقد صدق ، قالوا وتصدقه ! قال نعم إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بنجر السماء في غدوة أو روحة . فلذلك سمي أبو بكر الصديق .

وقال مُعْتَمِرُ بن سليمان التيمي عن أبيه سمع أنسًا يقول : حدثني بعض أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ليلة أُسْرَى به مرَّ على موسى وهو يصلي في قبره . وذكر الحديث .

وقال عبد العزيز بن عمران بن مقلاص الفقيه ويونس وغيرها حدثنا ابن وهب حدثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه عن عبد الرحمن بن هاشم ابن عتبة بن أبي وقاص عن أنس بن مالك قال لما جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فكأنها أمرت ذنبها فقال لها جبريل : مه يا براق فوالله إن ركبك مثله ، وسار رسول الله ﷺ فإذا هو بمجوز على جانب الطريق فقال ماهذه يا جبريل ؟ قال له سر يا محمد ، فسار ماشاء الله أن يسير فإذا شيء يدعوهُ متنعياً عن الطريق يقول : هلم يا محمد ، فقال جبريل : سر يا محمد ، فسار ماشاء الله أن يسير ، قال فلقية خلق من الخلق فقالوا السلام عليك يا آخر ، السلام عليك يا حاشر ، فرد السلام فأتته إلى بيت المقدس فمرض عليه الماء والخمر واللبن فتناول اللبن فقال له جبريل : أصبت الفطرة ولو شربت الماء لفرت أمتك وغرقت ، ولو شربت الخمر لفويت وغوت أمتك ، ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء فأمرهم رسول الله ﷺ تلك الليلة ، ثم قال له جبريل أما المجوز فلم يبق من الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك المجوز ، وأما الذي أراد أن تميل إليه فذاك عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه ، وأما الذين سلموا عليك فإبراهيم وموسى وعيسى (١) .

(١) هنا في حاشية الأصل : ( أنبثنا عن ابن كليب عن ابن بيان أنا بشر =

وقال النضر بن شميل وروح وغندر : أنا عوف ثنا زرارة بن أوفى قال : قال ابن عباس قال رسول الله ﷺ : لما كانت ليلة أسرى بي ثم أصبحت بمكة فظننت بأمرى <sup>(١)</sup> وعلمت بأن الناس يكذبونى ، قال فقعد معتزلاً حزيناً ، فر به أبو جهل فجاء فجلس فقال كالمستهزىء هل كان من شيء ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم ، قال ماهو ؟ قال إني أسرى بي الليلة ، قال إلى أين ؟ قال إلى بيت المقدس ، قال ثم أصبحت بين أظهرنا ! قال نعم قال فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يحجده الحديث ، فقال : أرايت إن دعوت إليك قومك أتحدثهم بما حدثتني ؟ قال نعم ، فدعا قومه فقال : يامعشر بنى كعب بن لؤى هلم ، فانتفضت المجالس فجاءوا حتى جلسوا إليهما ، فقال حدثهم ، فقال رسول الله ﷺ : إني أسرى بي الليلة ، قالوا إلى أين ؟ قال إلى بيت المقدس ، قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا <sup>(٢)</sup> ! قال : نعم ، قال فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه مستعجب للكذب زعم ، قال وفى القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد فقال هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد ؟ فقال رسول الله ﷺ فذهبت أنعت فما زلت حتى التبس على بعض النعت قال فجاء بالمسجد حتى وضع دون دار عقيل أو عقال . قال فنتعته وأنا أنظر إليه ، فقالوا : أما النعت فقد والله أصاب . ورواه هوزة <sup>(٣)</sup> عن عوف .

= ابن القاضى ثنا محمد بن الحسن البقطينى نا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا أبو عمير ابن النحاس ثنا الوليد حدثني الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة قال : روى عبادة بن الصامت على حائط بيت المقدس يبكي ف قيل ما يبكيك فقال : من هاهنا حدثنا رسول الله أنه رأى ملكاً يقلب جراً كالقطف . (إسناده جيد) .

(١) أى اشتد على وهبته . (النهاية) .

(٢) كذا فى الأصل و (ع) وفى السباق قبل أسطر (أظهرنا) . ويقال (ظهرنا) .

(٣) فى الأصل وغيره (هودة) والتصويب من التهذيب .

مسلم بن إبراهيم ثنا الحارث بن عبيد ثنا أبو عمران عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : بينما أنا قاعد ذات يوم إذ دخل جبريل فوكز<sup>(١)</sup> بين كتفي فقت إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر ، ففقد في واحدة وقعدت في أخرى فارتفعت حتى سدت الخافقين ، فلو شئت أن أمس السماء لمست وأنا أقلب طرفي فالتفت إلى جبريل فإذا هو لاطئ<sup>(٢)</sup> ، فمرفت فضل علمه بالله ، وفتح لي باب السماء ورأيت النور الأعظم ثم أوحى الله إليّ ما شاء أن يوحى . إسناده جيد حسن ، والحارث من رجال مسلم .

سميد بن منصور ثنا أبو معشر عن أبي وهب مولى أبي هريرة عن أبي هريرة قال : لما رجع رسول الله ﷺ ليلة أسرى به قال : يا جبريل إن قومي لا يصدقوني ، قال : يصدقك أبو بكر وهو الصديق . رواه إسحاق بن سليمان عن يزيد<sup>(٣)</sup> بن هارون أنا مسمر عن أبي وهب هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال : محدثهم ﷺ بعلامة بيت المقدس فارتدوا كفاراً فضرب الله رقابهم مع أبي جهل . وقال أبو جهل : يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا نمرأ وزبدأ ، فترقوا . ورأى الدجال في صورته رؤيا عين ليس برؤيا منام وعيسى وموسى وإبراهيم . وذكر الحديث .

وقال حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن حذيفة : أن النبي ﷺ أتى بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل فلم يزايله ظهره هو وجبريل حتى انتهيا به إلى بيت المقدس فصعد به جبريل إلى السماء فاستفتح جبريل .

(١) الوكز : الضرب بجميع الكف ، وهنا ضرب تلطف ومحبة ، أو سبب قيام وخفة ، كما في شرح الشفا .

(٢) من هيئة الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظمته .

(٣) في نسخة دار الكتب ( زيد ) والتصويب من ( خلاصة التذهيب ) .

فأراه الجنة والنار ، ثم قال لى : هل صلى فى بيت المقدس ؟ قلت نعم ، قال اسمك يا أصلح ، قلت زر بن حبیش ، قال فأین تجده صلاحها ؟ فتلوت الآية : ( سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى )<sup>(١)</sup> قال : فإنه لو صلى لصليتم كما تصلون فى المسجد الحرام ، قلت لحذيفة أربط الدابة بالحلقة التى كانت تربط بها الأنبياء ، قال أكان يخاف أن تذهب منه وقد أتاه الله بها ، كأن حذيفة لم يبلغه أنه صلى فى المسجد الأقصى ولا ربط البراق بالحلقة . وقال ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ( وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس )<sup>(٢)</sup> قال . هى رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به . ( والشجرة الملعونة فى القرآن )<sup>(٣)</sup> قال : هى شجرة الزقوم . أخرجه البخارى .

## ﴿ ذكر معراج النبى ﷺ ﴾

### إلى السماء

قال الله تعالى : ( علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفقي الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذبَ الفؤادُ ما رأى )<sup>(٤)</sup> وقال ( ولقد رآه نزلةً أخرى عند سدرة المنتهى )<sup>(٥)</sup> تفسير ذلك : قال زائدة وغيره عن أبى إسحاق الشيبانى قال : سألت زير بن حبیش

(١) سورة الإسراء ، الآية ١ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٦٠ .

(٣) سورة النجم ، الآية ٥ .

(٤) سورة النجم ، الآية ١٣ .

عن قوله تعالى : ( فـسـكـان قـاب قـوسـين أو أذنـي ) فقال ثنا عبد الله بن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح . أخرجاه .

وروى شعبة عن الشيباني هذا لكن قال : سألت عن قوله تعالى : ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى )<sup>(١)</sup> فذكر أنه رأى جبريل له ستمائة جناح . وقال (خ) قبيصة ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال رأى رفرقا أخضر قد ملأ الأفق . وقال حماد بن سلمة ثنا عاصم عن زر عن عبد الله (ولقد رآه نزلة أخرى) قال : قال رسول الله ﷺ : رأيت جبريل عند سدره عليه ستمائة جناح ينفض من ريشه التهاويل<sup>(٢)</sup> الدر والياقوت . عاصم بن بهدلة القاري . ليس بالقوى .

وقال مالك بن مفلح عن الزبير بن عدي عن طلحة بن مصرف عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال لما أسرى بالنبي ﷺ فاتته إلى سدره المنتهى وهي في السماء السادسة - كذا قال - وإليها ينتهي ما يصعد به حتى يقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها حتى يقبض منها ( إذ يمشي السدره ما يمشي )<sup>(٣)</sup> قال : غشيها فراش من ذهب وأعطى رسول الله ﷺ الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته المُنحِمَات<sup>(٤)</sup> . أخرجه مسلم .

(١) سورة النجم ، الآية ١٨

(٢) أى الأشياء المختلفة الألوان ، ( على ما في النهاية ) .

(٣) سورة النجم ، الآية ١٦ .

(٤) أى الانوب العظام التى تقحم أصحابها فى النار ، أى تلقبهم فيها ، على ما في النهاية وشرح النووى . وسقط من الأصل و (ع) والمنتهى لآين الملا (من أمته) . فاستدركتها من صحيح مسلم ، ومن سياق المؤلف الآتى .

وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله  
( ما كذب الفؤاد ما رأى ) قال : رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه حلة  
من رفرق قد ملأ ما بين السماء والأرض . وقال عبد الملك بن أبي سليمان عن  
عطاء عن أبي هريرة : ( ولقد رآه نزلة أخرى ) قال رأى جبريل عليه السلام .  
أخرجه مسلم . وقال زكريا بن أبي زائدة عن ابن أشوع عن الشعبي عن مسروق  
قال : قلت لعائشة : فأين قوله تعالى ( دنا فتدلى ) قالت : إنما ذاك جبريل كان  
يأتيه في صورة الرجل وإنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسدَّ  
أفق السماء . متفق عليه .

وقال ابن لميعة حدثني أبو الأسود عن عروة عن عائشة أن نبي الله ﷺ  
كان أول شأنه يرى المنام فكان أول ما رأى جبريل بأجياد أنه خرج لبعض  
حاجته فصرخ به يا محمد يا محمد ، فنظر يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً ثم نظر فلم ير شيئاً  
فرفع بصره فإذا هو ثانياً إحدى رجليه على الأخرى في الأفق فقال : يا محمد  
جبريل جبريل يسكنه ، فهرب حتى دخل في الناس فنظر فلم ير شيئاً ، ثم رجع  
فنظر فراه فذلك قوله تعالى ( والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى )<sup>(١)</sup>

محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن ابن عباس ( ولقد رآه نزلة  
أخرى عند سدرة المنتهى ) قال دنا ربه منه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ،  
فأوحى إلى عبده ما أوحى . قال ابن عباس قد رآه النبي ﷺ .  
إسناده حسن .

أخبرنا التاج عبد الخالق أنا ابن قدامة أنا أبو زرعة أنا المقدمي أنا القاسم  
ابن أبي المنذر أنا ابن سلمة أنا ابن ماجه ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا الحسن



ابن موسى عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي الصلت عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ أتيت ليلة أسرى بي على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا . رواه أحمد في مسنده عن الحسن وعفان عن حماد وزاد فيه : رأيت ليلة أسرى بي لما اتھينا إلى السماء السابعة . أبو الصلت مجهول .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن المرداوي أنبأ أبو محمد عبد الله بن أحمد الفقيه أنبأ هبة الله بن الحسن بن هلال ، أنبأ عبد الله بن علي بن زكري سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، أنبأ علي بن محمد بن عبد الله ، أنبأ أبو جعفر محمد بن عمرو ثنا سعدان بن نصر ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن ابن عون قال : أنبأنا القاسم بن محمد عن عائشة أنها قالت : من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله ، ولكنه رأى جبريل مرتين في صورته وخلقه ساداً ما بين الأفق . أخرجه البخاري عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج عن الأنصاري .

قلت قد اختلف الصحابة في رؤية محمد ﷺ ربه فأنكرتها عائشة (١) ،

(١) قوله تعالى ( وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ) قد فسر ابن عباس برؤية العين كما أخرجه البخاري بسنده إليه في تفسير تلك الآية ، على أن تلك الرؤيا لو كانت منامية لما اشد إنكار قريش لها . وقد تاتي الرؤيا بمعنى الرؤية في اللغة ، قال المتنبي \* ورؤياك أحلى في العيون من الغمض \* يعني رؤية البصر ، فلا بد من ترجيح بعض الروايات على بعض ، وحل الباقي على وهم بعض الرواة في ألفاظها ، والنفقة قد بهم ولا سيما في الأخبار الطويلة ، فينبذ موضع وهمه فقط ، كما وقع في رواية شريك بن عبد الله بن أبي نمر عند البخاري ففيها نحو اثني عشر وها ، يانها في شروح البخاري . . . . وقد اشد نكير المحققين على رواية شريك من أمثال مسلم والخطابي .

وأما الروايات عن ابن مسعود فإنما فيها تفسير ما في النجم ، وليس في قوله ما يدل على نفي الرؤية لله . وذكرها في الصحيح وغيره ، قال يونس عن ابن شهاب عن أنس قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال : فوج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ، ثم غسله من ماء زمزم

= والجمهور على أن الإسراء والمعراج في ليلة واحدة ، وأنها بالروح والجسد معاً ، يقظة ، ولا محيد عن ذلك بعد صحة الخبر وتام الإعتقاد بقدرة القادر الحكيم الشاملة لكل ممكن ، ورد ذلك كله إلى عالم المثال الذى يتخيله صاحب «حجة» الله البالغة على عادته في المشاكل — خروج عن الجادة بدون أى حجة ناهضة. وأما ما يروى عن عائشة رضى الله عنها من قولها : ما فقد جسد رسول الله ﷺ لكه أسرى بروحه ، فغير ثابت عنها ألبتة لأنه من رواية ابن إسحاق بلفظ «حدثني بعض آل أبي بكر» فمن هو هذا ؟ ! وأين ابن إسحاق المتوفى في منتصف القرن الثانى من إدراك زمن عائشة ، وأما ما يروى عن معاوية من أن الإسراء رؤيا صادقة فغير ثابت عنه أيضاً للاتقطاع بين شيخ ابن إسحاق يعقوب بن عتبة وبين معاوية ، لأنه توفى سنة ١٢٨ وأين هذا التاريخ من وفاة معاوية . فلا يصح التعميل على مثل تلك الأخبار المنقطعة في ادعاء أن الإسراء روحانى فقط أو في حالة النوم فقط . وقد اختلف في ليلة المعراج متى كانت ، والذى رجحه النووي في الروضة أنها الليلة السابعة والعشرون من رجب ، وإليه ذهب ابن الأثير والرافعى ، ومن قال إنها قبل سنة ونصف من الهجرة يكون يرى هذا رأى مثل ابن قتيبة وابن عبد البر لأن الهجرة كانت في ربيع الأول ، فالسنة قبلها من صفر إلى صفر تراجماً ، والستة الأشهر قبلها من الحرم إلى شعبان بالتراجع فتكون الأيام الثلاثة من آخر رجب غير مذكورة تركاً للكسر في الطرفين ، وعلى ذلك عمل الأمة .

وهذا المروج ليس للتقرب منه تعالى ، لأن التقرب منه لا يكون بالمسافة ، قال تعالى ( واسجد واقترب ) وقال ﷺ « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » .

انتهى من ( مقالات السكوتري ) رحمه الله .

ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً ثم أفرغها<sup>(١)</sup> في صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء الدنيا فقال لخازنها : افتتح ، قال من هذا ؟ قال جبريل ، قال هل معك أحد ؟ قال نعم محمد ، قال أرسل إليه ؟ قال نعم ، ففتح ، فلما علونا السماء الدنيا إذا رجل عن يمينه أسودة<sup>(٢)</sup> وعن يساره أسودة ، فإذا نظر قبل يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح ، قلت يا جبريل من هذا ؟ قال آدم وهذه الأسودة نسمة بنيه ، فأهل اليمين أهل الجنة والتي عن شماله أهل النار ، ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها : افتتح ، فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء ، الدنيا ففتح .

فقال أنس : فذكر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم ، ولم يثبت - بمعنى أبأذر - كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة فلما مرَّ جبريل ورسول الله ﷺ بإدريس قال مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح ، قال ثم مر ، قلت من هذا ؟ قال إدريس ، قال ثم مررت بموسى فقال مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح : قلت من هذا ؟ قال : موسى ، ثم مررت بعيسى فقال : مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح ، قلت من هذا ؟ قال عيسى ، ثم مررت بإبراهيم فقال : مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح ، قلت من هذا ؟ قال إبراهيم .

قال ابن شهاب : وأخبرني ابن حزم<sup>(٣)</sup> أن ابن عباس وأباحية الأنصارى

(١) في حاشية الأصل هنا : ( فأقره ) بدلا من ( أفرغها ) الواردة في صلب الأصل ، وصحيح مسلم .

(٢) أى أشخاص .

(٣) في حاشية الأصل : هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، و( أبوحبة ) - بالموحدة - أوسى شهد بدراً . قال الواقدي : أبو حنة بن عمرو بن ثابت ، اسمه مالك . وقال محمد بن عبد الله بن نعيم : اسمه عامر بن عبد عمرو . وقال ابن =

كانا يقولان : قال رسول الله ﷺ : ثم عرج بنى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقدام . قال ابن شهاب : قال ابن حزم وأنس بن مالك : قال رسول الله ﷺ ففرض الله على أمتي خمسين صلاة كل يوم ، قال فرجعت بذلك حتى أمر بموسى ، فقال ماذا فرض ربك على أمتك ؟ قلت فرض عليهم خمسين صلاة ، قال موسى : فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، قال فراجعت ربي فوضع عنى شرطها فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال : فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فراجعت ربي فقال : هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدى . فرجعت إلى موسى فقال : ارجع إلى ربك ، فقلت قد استحييت من ربي ، قال : ثم انطلق بنى حتى أتى سدره المنتهى ففشيها ألوان لا أدري ما هي ، قال ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنازة<sup>(١)</sup> اللؤلؤ وإذا ترابها المسك .

أخبرنا بهذا الحديث يحيى بن أحمد المقرئ بالاسكندرية ومحمد بن حسين القوي بمصر قال أنا محمد بن عماد أنا عبد الله بن رفاعة أنا علي بن الحسن الشافعي أنا عبد الرحمن بن عمر البزار ثنا أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو = إسحاق : قتل بأحد ، وهو أخو سعد بن خيشمة لأمه . وقال أحمد بن البرقي : أبو حبة البدرى اسمه ثابت بن النعمان بن امرئ القيس الأوسى . وقال سيف ابن عمر فيمن قتل من الأنصار يوم البمامة أبو حبة بن غزية بن عمرو . وكذا قال الطبري وسماء زيدا وساق نسبه إلى مازن بن النجار وقال : شهد أحدا . وقال الواقدي : ليس فيمن شهد بدرأ أحد يقال له أبو حبة ، وإنما هو أبو حنة مالك ابن عمرو بن عوف . وأما أبو حبة بن غزية بن عمرو للمازني فلم يشهد بدرأ ، وكذلك أبو حبة بن عبد عمرو القدي كان مع علي بصفين .

انتهى ما في حاشية الأصل . وفي ( تبصير للنتبه لابن حجر ) : الجمهور على أنه بالوحدة .

(١) الجنازة : القباب . ووقع في صحيح البخارى في كتاب الأنبياء وغيره (جبايل) بدل (جنازة) قال الخطابي وغيره : هو تصحيف . (كما في شرح صحيح مسلم للنووي) .

المديني ثنا أبو موسى يونس بن عبد الأعلى الصدقي نا ابن وهب قال أخبرني يونس ، فذكره . رواه مسلم عن حرمة عن ابن وهب ، وروى النسائي شطره الثاني من قول ابن شهاب <sup>(١)</sup> وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة إلى آخره عن يونس فوافقناه بملو <sup>(٢)</sup> .

وقد أخرجه البخاري من حديث الليث عن يونس وتابعه عقيل عن الزهري ، وقال هام : سمعت قتادة يحدث عن أنس أن مالك بن صمصة حدثه أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به قال : بينما أنا في الحطيم - وربما قال قتادة في الحجر - مضطجماً إذ أتاني آت - فجعل يقول لصاحبه الأوسط بين الثلاثة قال : فأتاني وقد سمعت قتادة يقول - فشقي ما بين هذه إلى هذه ، قال قتادة قلت للجارود وهو إلى جنبي : ما يعني ؟ قال : من ثغرة نحره إلى شعرته <sup>(٣)</sup> ؟ قال فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة <sup>(٤)</sup> إيماناً فغسل قلبي ثم حشى ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض - فقال له الجارود : هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال نعم - يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل <sup>(٥)</sup> مرحباً به ونعم <sup>(٦)</sup> المجيء جاء . ففتح <sup>(٧)</sup> فلما خلصت <sup>(٨)</sup> فإذا آدم فيها فقال هذا أبوك

(١) في (ع) : ابن هشام . وهو وهم بين .

(٢) في (ع) : ( بعلم ) وهو تحريف .

(٣) في حاشية الأصل ( سرتة ) .

(٤) في (ع) والمنتقى لابن الملا ( مملوء ) . وفي ( تاج العروس ) : الطست أنتى تذكر . قال الزجاج : التأنيت أكثر .

(٥) في الأصل وغيره ( قال ) .

(٦) في الجامع الصحيح ( ولنعم ) .

(٧) في الأصل زيادة ( له ) ولها مقحمة دخيلة ، على ما في السياق والصحيح .

(٨) في (ع) خلعت وهو تصحيف ظاهر .

آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل مرحباً به ونعم المحيي جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا الحالة ، قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما ، فسلمت عليهما<sup>(١)</sup> فردا السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك قال : محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل مرحباً به ونعم المحيي جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا يوسف قال : هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد وقال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال نعم قيل مرحباً به ونعم المحيي جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا إدريس قال : هذا إدريس فسلم عليه ، فسلمت ورد ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل مرحباً به ونعم المحيي جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا هارون قال : هذا هارون فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل مرحباً به ونعم المحيي جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا موسى قال : هذا موسى فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ، قال : فلما جاوزت بكى فقيل له ما يبكيك ؟ قال أبكى لأنه غلام<sup>(٢)</sup> بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن

(١) ( فسلمت عليهما ) ساقطة من الأصل والمنتقى لابن الملا .

(٢) ( الغلام : الطار الشارب والسكهل ، ضد . كما في ( القاموس المحيط )

يدخلها من أمتي ، ثم صعد بي حتى أتى السماء السابعة فاستفتح فقبل : من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم فقال مرحباً به ونعم المبعي جاء ، ففتح فلما خلصت فإذا إبراهيم عليه السلام ، قال : هذا إبراهيم فلم عليه فسلمت عليه فرد وقال : مرحباً بالابن الصالح والذبي الصالح ، ثم رفعت لي <sup>(١)</sup> سدرة المنتهى فإذا نبعها مثل قلال هجر <sup>(٢)</sup> وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ، فقال هذه سدرة المنتهى . ولذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران . فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات <sup>(٣)</sup> ثم رفع لي البيت المعمور ، ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل فأخذت اللبن . فقال هذه الفطرة أنت عليها وأمتك .

قال : ثم فرضت على الصلاة خمسون صلاة في كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت بخمسين صلاة في كل يوم ، قال إن أمتك لا تستطيع ذلك فإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، قال فرجعت فوضع عنى عشرأ فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت بأربعين صلاة كل يوم ، قال إن أمتك لا تستطيعها فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . فرجعت فوضع عنى عشرأ آخر ثم رجعت إلى موسى ، فذكر الحديث إلى أن قال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف . قلت قد سألت ربي حتى استحييت ولكن أَرْضَ وأسلم فلما نفرت ناداني مناد قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي . أخرجه البخاري عن هدية عنه .

(١) في الأصل ( إلى ) وفي المتنق لابن الملا ( لى ) وهو الموافق لصحيح الإمام البخاري .

(٢) التبق بكسر الباء ، والمراد أن ثمرها كبير . ( ٣ ) هذا مجاز .

وقال معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة ثنا أنس عن مالك بن صعصعة أن رسول الله ﷺ قال ، فذكر نحوه وزاد فيه : فأُتيت بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فشق من النحر إلى مَرَأَى البطن ففصل بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيماناً . أخرجه مسلم بطوله .

وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ قال : بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلاً يقول : أحد الثلاثة بين الرجلين ، قال فأُتيت فانطلق بي ثم أُتيت بطست من ذهب فيه من ماء زمزم فشرح صدري إلى كذا وكذا ، قال قتادة قلت لصاحبي ما يعني ؟ قال إلى أسفل بطني فاستخرج قلبي ففصل بماء زمزم ثم أعيد مكانه وحشي أوقال كنز إيماناً وحكمة - شك سعيد - ثم أُتيت بداية أبيض يقال له البراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه عند أقصى طرفه فحملني عليه ومعى صاحبي لا يفارقي فانطلقنا حتى أُتينا السماء الدنيا .

وساق الحديث كحديث همام إلى قوله البيت المعمور ، فزاد ( يدخله كل يوم سبعون ألف ملك حتى إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم ) . قلت : وهذه زيادة رواها همام في حديثه وهو أتقن من ابن أبي عروبة فقال قال قتادة فحدثنا الحسن عن أبي هريرة أنه رأى البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه . ثم رجع إلى حديث أنس ، وفي حديث ابن أبي عروبة زيادة ( في سدرة المنتهى إن ورقها مثل آذان الفيلة ) ، ولفظه ( ثم أُتيت على موسى فقال بم أسرت ؟ قلت بخمسين صلاة ، قال إني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة وإن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك ، فرجعت فخط عني خمس صلوات ، فما زلت أختلف بين ربي وبين موسى كلما أُتيت عليه قال لي مثل مقالته حتى رجعت بخميس صلوات كل يوم فلما أُتيت على موسى قال كمقالته ، قلت لقد رجعت إلى ربي حتى استحيت ،



ولكن أرضي وأسلم فنودبت أن (قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وجعلت بكل حسنة عشر أمثالها) . أخرجه مسلم .

وقد رواه ثابت البناني وشريك بن أبي نمر عن أنس فلم يسنده لهما لاعتن أبي ذر ولا عن مالك بن صمصمة ، ولا بأس بمثل ذلك فإن مرسل الصحابي حجة .

قال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فركبته حتى أتينا بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ثم دخلت فصليت فأتاني جبريل بإناء من خمر ولبن فاخترت اللبن فقال : أصبت الفطرة ، ثم عرج بي إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقبل من أنت ؟ قال أنا جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال قد أرسل ، ففتح لنا فإذا بآدم .

فذكر الحديث ، وفيه : فإذا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ، إلى أن قال : لما فتح له السماء السابعة : فإذا بإبراهيم وإذا هو مستند إلى البيت المصور فرحب بي ودعا لي بخير فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يمودون إليه ، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا ورقها كأذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال ، قال فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها ، قال فدنا فتدلى فأوحى إلي عبده ما أوحى وفرض علي في كل يوم خمسون صلاة ، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى قال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، قال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل وجربتهم وخبرتهم ، قال فرجعت فقلت : أي رب خفف عن أمتي ، فخط عنى خمسا فرجعت حتى انتهيت إلى موسى فقال : ما فعلت ؟ قلت قد حط

عنى خمساً ، فقال : إن أمتك لا تطيق ذلك ، إرجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال : هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة .

أخرجه مسلم دون قوله : فدنا فتدلى ، وذلك ثابت في رواية حجاج بن منهال وهو ثبت في حماد بن سلمة .

وقال سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله بن أبي عمر قال سمعت أنساً يقول ، وذ كر حديث الإسرائ ، وفيه : ثم عرج به إلى السماء السابعة ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء إلى سدره المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى . أخرجه البخاري عن عبد العزيز ابن عبد الله عن سليمان .

وقال شبان عن قتادة عن أبي العالية ثنا ابن عباس قال : قال نبي الله ﷺ رأيت ليلة أُسرى بنى موسى عليه السلام رجلاً طويلاً جمعداً كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى مربوع الخلق إلى الحرة والبياض سبط الرأس قال وأرى مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه قال ( فلا تكن في مربة من لقائه ) <sup>(١)</sup> فكان قتادة يفسرها أن نبي الله قد لقي موسى . أخرجه مسلم . وفي الصحيحين من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ حين أُسرى به لقيت موسى وعيسى - ثم نعمتهما - ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به .

وقال مروان بن معاوية الفزاري عن قنّان النهدي <sup>(٢)</sup> ثنا أبو ظبيان

(١) سورة السجدة ، الآية ٢٣ .

(٢) نسبة إلى نهم بكسر النون وسكون الهاء وهو بطن من همدان . وإنما قيدته بكسر النون لأن هناك ( النهي ) بضم النون وفتح الهاء . ( والنهي ) بضم النون وسكون الهاء ، نسبة إلى بطنين آخرين . وفي ع ( النهي ) وهو وهم . أنظر ( الإيناس بعلم الأنساب للوزير ابن المغربي ) والأنساب للسماعني .

الجنبي<sup>(١)</sup> قال : كنا جلوساً عند أبي عبيدة بن عبد الله ومحمد بن سعد بن أبي وقاص ، فقال محمد لأبي عبيدة : حدثنا عن أبيك ليلة أسرى برسول الله ﷺ فقال أبو عبيدة : لا ، بل حدثنا أنت عن أبيك ، قال : لو سألتني قبل أن أسألك لفعلت فأنشأ أبو عبيدة يحدث قال : قال رسول الله ﷺ : أنا نبي جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل فحملني عليه<sup>(٢)</sup> فانطلق يهوى بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه مع يديه وإذا هبط استوت يداه مع رجليه حتى مررنا برجل طوال سبط آدم كأنه من رجال أزد شنوءة وهو يقول ويرفع صوته ويقول أكرمته وفضلته فدفعنا إليه فسلمنا فرد السلام فقال : من هذا معك يا جبريل ؟ قال هذا أحمد ، قال مرحباً بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأُمته ، قال ثم اندفعنا فقلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : موسى ، قلت ومن يعاتب ؟ قال يعاتب ربه فيك ، قلت ويرفع صوته على ربه ! قال إن الله قد عرف له حديثه ، قال ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السرح وتحتها شيخ وعياله ، فقال لي جبريل اعمد إلى أبيك إبراهيم ، فسلمنا عليه فرد السلام وقال من هذا معك يا جبريل ؟ قال ابنك أحمد ، فقال مرحباً بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأُمته ، يا بني إنك لاق ربك الليلة فإن استطعت أن تكون حاجتك أو جلها في أمتك فافعل ، قال ثم اندفعنا حتى انتهينا إلى المسجد الأقصى فنزلت فربطت الدابة بالحلقة التي في باب المسجد التي كانت الأنبياء تربط بها ، ثم دخلت المسجد فمرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد ، ثم أتيت بكاسين من غسل وابن فأخذت اللبن فشربته فضرب جبريل منكبي وقال : أصبت الفطرة ورب محمد ، ثم أقيمت الصلاة فأمتهم ثم انصرفنا فأقبلنا... هذا حديث حسن غريب.

(١) نسبة إلى جنب قبيلة يمنية . بفتح الجيم وسكون النون . على ما في (أنساب السمعاني) .

(٢) الدابة يقع على المذكر والمؤنث . (بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي) .

فإن قيل : فقد صح عن ثابت وسليمان التيمي عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال أتيت على موسى ليلة أسرى بي عند الكئيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره ، وقد صح عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى يصلي ، وذكر إبراهيم وعيسى قال لحانت الصلاة فأمتهم . ومن حديث ابن المسيب أنه لقيهم في بيت المقدس . فكيف الجمع بين هذه الأحاديث وبين ما تقدم من أنه رأى هؤلاء الأنبياء في السموات وأنه راجع موسى .

فالجواب أنهم مثلوا له فرآهم غير مرة فرأى موسى في مسيره قائماً يصلي في قبره ثم رآه في بيت المقدس ثم رآه في السماء السادسة هو وغيره ، فخرج بهم كما عرج بنينا صلوات الله على الجميع وسلامه ، والأنبياء أحياء عند ربهم كحياة الشهداء عند ربهم ، وليست حياتهم كحياة أهل الدنيا ولا حياة أهل الآخرة بل لون آخر كما ورد أن حياة الشهداء بأن جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة وتأوى إلى قتناديل معلقة تحت العرش ، فهم أحياء عند ربهم بهذا الاعتبار كما أخبر سبحانه وتعالى ، وأجسادهم في قبورهم .

وهذه الأشياء أكبر من عقول البشر ، والإيمان بها واجب كما قال تعالى ( الذين يؤمنون بالغيب )<sup>(١)</sup> .

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله أنا أبو روح عبد العزيز بن محمد كتابة أن تميم بن أبي سعيد الجرجاني أخبرهم أنبأ أبو سعد محمد بن عبد الرحمن أنا أبو عمرو بن حمدان أنا أحمد بن علي بن المثنى ثنا هُدْبَةُ بن خالد ثنا حماد بن سامة عن عطاء بن السائب عن سميد بن جبير عن ابن عباس أن

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٣ . ولحل مشكلات الاسراء والمراج اقرأ ( ككتاب الاسراء والمراج للاستاذ الدكتور عبد الحليم محمود ) و ( ككتاب الاسراء والمراج للاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى ) و ( ككتاب الاسراء والمراج للشيخ عبد الفتاح الامام ) رحمه الله .

رسول الله ﷺ قال: صررت ليلة أسرى نى برائحة طيبة فقلت ماهذه الرائحة يا جبريل؟ قال هذه ماشطة بنت فرعون كانت تمشطها فوق المشط من يدها فقالت باسم الله، قالت بنت فرعون أبى، قالت ربى ورب أبىك، قالت أقول له إذا، قالت قولى له، قال لها: أولك رب غيرى! قالت ربى وربك الذى فى السماء، قال: فاحى لها بقرة<sup>(١)</sup> من نحاس، فقالت إن لى إليك حاجة، قال وماهى؟ قالت أن تجمع عظامى وعظام ولدى، قال ذلك لك علينا لما لك علينا من الحق. فألقى ولدها فى البقرة واحداً واحداً فكان آخرهم صبي فقال يا أمه اصبرى فإنك على الحق. قال ابن عباس: فأربعة تكلموا وهم صبيان: ابن ماشطة بنت فرعون وصبي جريج وعيسى بن مريم والرابع لا أحفظه. هذا حديث حسن.

وقال ابن سعد أنا محمد بن عمر عن أبى بكر بن أبى سبرة وغيره قالوا كان رسول الله ﷺ يسأل ربه أن يريه الجنة والنار، فلما كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ورسول الله ﷺ نائم فى بيته أتاه جبريل بالمعراج فإذا هو أحسن شئ منظرأ فخرج به إلى السموات سماء سماء فلقى فيها الأنبياء، وانتهى إلى سدره المنتهى.

قال ابن سعد: وأنبأ محمد بن عمر حدثنى أسامة بن زيد اللبثى عن عمرو ابن شبيب عن أبيه عن جده. قال محمد بن عمر وثنا موسى بن يعقوب الزمعى عن أبيه عن جده عن أم سلمة. وثنا موسى بن يعقوب عن أبى الأسود عن عروة عن عائشة. وحدثنى إسحاق بن حازم عن وهب بن كيسان عن أبى مرة عن أم هانئ<sup>(٢)</sup>، وحدثنى عبد الله بن جعفر عن زكريا بن عمرو عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس دخل حديث بعضهم فى بعض قالوا: أسرى برسول الله ﷺ

(١) هى قدر كبيرة.

(٢) ابنة أبى طالب. (كما فى الطبقات لابن سعد).

ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس، وساق الحديث إلى أن قال: وقال بعضهم في الحديث فتفرقت بنو عبد المطلب يطلبونه حين فقد يلتمسونه حتى بلغ العباس ذا طوى<sup>(١)</sup> فجعل يصرخ يا محمد يا محمد فأجابه رسول الله لبيك فقال: يا بن أخي عنيت قومك منذ الليلة فأين كنت؟ قال: أتيت من بيت المقدس، قال في ليلتك! قال نعم، قال هل أصابك إلاخير؟ قال: ما أصابني إلا خير.

وقالت أم هانئ: ما أسرى به إلا من بيتنا: نام عندنا تلك الليلة بعد ما صلى المشاء فلما كان قبل الفجر أنبهناه للصبح فقام فلما صلى الصبح قال: يا أم هانئ جئت إلى بيت المقدس فسلمت فيه ثم صليت الغداة معهم، فقالت لا تحدث الناس فيكذبونك، قال والله لأحدثهم، فأخبرهم فتمجبوا، وساق الحديث. فرق الواقدي كما رأيت بين الإسراء والمراج وجعلهما في تاريخين.

وقال عبد الوهاب بن عطاء أنبأ راشد أبو محمد الحماني عن أبي هارون المبدى عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال له أصحابه: يا رسول الله أخبرنا عن ليلة أسرى بك فيها، فقرأ أول (سبحان) وقال بينا أنا نائم عشاء في المسجد الحرام إذ أتاني آت فأيقظني فاستيقظت فلم أر شيئاً ثم عدت في النوم ثم أيقظني فاستيقظت فلم أر شيئاً ثم نمت فأيقظني فاستيقظت فلم أر شيئاً فإذا أنا بهيئة خيال فأتبعت به صري حتى خرجت من المسجد فإذا أنا بدابة أدنى شبهه بدوابكم هذه بفالكم مضطرب الأذنين يقال له البراق وكانت الأنبياء تركبه قبلي، يقع حافره مد بصره، فركبته فبينما أنا أسير عليه إذ دعاني داع عن يميني يا محمد أنظرني أسألك، فلم أجبه، فسرت، ثم دعاني داع عن يساري: يا محمد أنظرني أسألك، فلم أجبه ثم إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة فقالت يا محمد أنظرني أسألك، فلم ألتفت إليها حتى أتيت بيت المقدس

(١) موضع عند باب مكة، على ما في (النهاية لابن الأثير).

فأوثقت دابتي بالخلقة فأتاني جبريل بإناءين : خمر وابن فشربت اللبن ، فقال : أصبت الفطرة ، فخرمت جبريل عن الداعي الذي عن يميني ، قال : ذاك داعي اليهود لو أجبت له هوّدت أمتك والآخر داعي النصارى لو أجبت له لتنصرت أمتك ، وتلك المرأة الدنيا لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ، ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلينا ركعتين ، ثم أتيت بالمعراج الذي نخرج عليه أرواح نبي آدم فلم تر الخلائق أحسن من المعراج أما رأيتم الميت حين <sup>(١)</sup> يشق بصره طامحاً إلى السماء فإنما يفعل ذلك عجباً به ، فصعدت أنا وجبريل فإذا أنا بملك يقال له إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك ، قال تعالى (وما يلم جنود ربك إلا هو) <sup>(٢)</sup> فاستفتح جبريل قيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد بعث إليه ؟ قال نعم . فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول : روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ، ثم تعرض عليه أرواح ذريته النجار فيقول روح خيثة ونفس خيثة اجعلوها في سجين . ثم مضت هنية فإذا أنا بأخونة - يعني بالخوان المائدة - عليها لحم مشرح ليس بقربها أحد ، وإذا أنا بأخونة أخرى عليها لحم قد أرواح وتين وعندها أناس يا كلون منها . قلت يا جبريل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام ، قال : ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة ، وهم على سابلة آل فرعون فتجئ السابلة فتطاردهم فسمعتهم يرضجون إلى الله ، قلت من هؤلاء ؟ قال هؤلاء من أمتك الذين يا كلون الربا ، ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام مشافهم كشافر الإبل فتفتح أفواههم ويلقون الحجر ثم يخرج من أسافلهم فيرضجون ، قلت

من هؤلاء؟ قال : الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ، ثم مضت هنية فإذا أنا بنساء يملقن بشديهن فسمعتن يضججن إلى الله ، قلت يا جبريل من هؤلاء؟ قال الزناة من أمتك ، ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له : كل ما كنت تأكل من لحم أخيك ، قلت من هؤلاء؟ قال هؤلاء الهمازون من أمتك الهازون . ثم صعدت إلى السماء الثانية فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله قد فضل على الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت يا جبريل من هذا؟ قال : هذا أخوك يوسف ، ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم عليّ ، ثم صعدت إلى السماء الثالثة فإذا أنا بيهجي وعيسى ومعهما نفر من قومهما . ثم صعدت إلى الرابعة فإذا أنا بإدريس ، ثم صعدت إلى السماء الخامسة فإذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد لحيته تصيب سرته من طولها ، قلت يا جبريل من هذا؟ قال هذا المحبب في قومه هذا هارون بن عمران ، ومعه نفر من قومه فسلمت عليه ، ثم صعدت إلى السماء السادسة فإذا أنا بموسى رجل آدم كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ<sup>(١)</sup> شعره دون القميص وإذا هو يقول : يزعم الناس أني أكرم على الله من هذا بل هذا أكرم على الله مني ، قلت من هذا؟ قال : موسى . ثم صعدت السابعة فإذا أنا بإبراهيم ساند ظهره إلى البيت المعمور فدخلته ودخل معي طائفة من أمتي عليهم ثياب بيض ، ثم دفعت إلى سدرة المنتهى<sup>(٢)</sup> ، فإذا كل ورقة منها تكاد أن تغطي هذه الأمة ، وإذا فيها بين تجري يقال لها سلسبيل فيشوق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر نهر الرحمة ، فاغتسلت فيه ففقر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، ثم إنني دفعت إلى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن أنت؟ قالت لزيد بن حارثة ، ثم

(١) في ع (لنفذ) وهو تصحيف .

(٢) هنا خرم سطر في (ع) .



عرضت على النار ثم أغلقت ، ثم إني دفعت إلى سدرة المنتهى فتفتش لي وكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى ، قال ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة وفرضت على الصلاة خمسين ثم دفعت إلى موسى - فذكر مراجعته في التخفيف أنا اختصرت ذلك وغيره إلى أن قال - فقلت رجعت إلى ربي حتى استحييته .

ثم أصبح بمكة يخبرهم بالمعائب فقال إني أتيت البارحة بيت المقدس وعرج بي إلى السماء ورأيت كذا ورأيت كذا ، فقال أبو جهل : ألا تعجبون مما يقول محمد ، وذكر الحديث .

هذا حديث غريب عجيب حذف نحو النصف منه . رواه نجى بن أبي طالب عن عبد الوهاب وهو صدوق ، عن راشد الجاني وهو مشهور روى عنه حماد ابن زيد وابن المبارك وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، عن أبي هارون عمارة ابن جوين العبدى وهو ضعيف شيعى . وقد رواه عن أبي هارون أيضاً هشيم ونوح بن قيس الحداني بطوله نحوه حدث به عنهما قتيبة بن سعيد . ورواه سلمة ابن الفضل عن ابن إسحاق عن روح بن القاسم عن أبي هارون العبدى بطوله . ورواه أسد بن موسى عن مبارك بن فضالة ، ورواه عبد الرزاق عن معمر ، والحسن بن عرفة عن عمار بن محمد ، كلهم عن أبي هارون ، وبسياق مثل هذا الحديث صار أبو هارون متروكا .

وقال إبراهيم بن حمزة الزبيرى ثنا حاتم بن إسماعيل حدثني عيسى بن ماهان عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة . (ح) <sup>(١)</sup> وقال هاشم بن القاسم ويونس بن بكير وحجاج الأعور ثنا أبو جعفر الرازى وهو عيسى بن ماهان عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة أو غيره عن النبي ﷺ

أنه قال في هذه الآية (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) قال أنى بفرس فحل عليه، خطوه منتهى بصره فسار وسار معه جبريل فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصداً عاد كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء المهاجرون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنات بسبعائة ضعف (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) <sup>(١)</sup> ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت! قال يا جبريل: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تتناقل رؤوسهم عن الصلاة، ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أديبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام عن الضريع والزقوم ورصف جهنم، قال يا جبريل ما هؤلاء؟ قال: الذين لا يؤدون الزكاة، ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها شيء إلا قصعته، يقول الله تعالى (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون) <sup>(٢)</sup> ثم مر على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها، قال يا جبريل ما هذا؟ قال هذا رجل من أمتك عليه أمانة لا يستطيع أداءها وهو يزيد عليها، ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت. قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء الفتنة.

ثم نعت الجنة والنار، إلى أن قال: ثم سار حتى أتى بيت المقدس فدخل وصلى ثم أتى أرواح الأنبياء فأنشوا على ربهم.

وذكر حديثاً طويلاً في ثلاث ورقات كبار: تفرد به أبو جعفر الرازي وليس هو بالقوى، والحديث منكر يشبه كلام القصاص إنما أورده للمعرفة لا للحجة.

وروى في المراج إسحاق بن بشر حديثاً وليس بثقة، عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس.

وقال معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: فرضت الصلاة على

النبي ﷺ بمكة ركعتين ركعتين ، فلما خرج إلى المدينة فرضت أربعاً وأقرت صلاة السفر ركعتين . أخرجه البخارى . آخر الإسراء (١) .

## ﴿ زواجه ﷺ بعائشة وسودة ﴾

أمى المؤمنين

قال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : تزوجني رسول الله ﷺ متوفى خديجة قبل الهجرة وأنا ابنة ست وأدخلت عليه وأنا ابنة تسع سنين ، جاءني نسوة وأنا ألعب على أرجوحة ، وأنا بحجمة (٢) فهياتني وصنعني ثم أتيت بي إليه . قال عروة : ومكثت عنده تسع سنين . وهذا حديث صحيح . وقال أبو أسامة عن هشام عن أبيه قال : توفيت خديجة قبل مغرب النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين ، فلبث سنتين أو قريباً من ذلك ، ونكح عائشة وهي بنت ست سنين ، ثم بنى بها وهي ابنة تسع . أخرجه البخارى هكذا مرسلًا .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : أريتكم في المنام مرتين أرى أن رجلاً يحملك في سرقة من حرير (٣) فيقول هذه امرأتك ، فأكشف فأراك فأقول : إن كان هذا من عند الله يمضه . متفق عليه .

وقال عبد الله بن إدريس عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب قال قالت عائشة : لما ماتت خديجة رضى الله عنهما جاءت خولة بنت حكيم إلى رسول الله ﷺ فقالت : ألا تزوج ؟ قال ومن ؟ قالت إن شئت بكراً

(١) هنا في حاشية الأصل : ( بلغت قراءة خليل بن أبيك في الميعاد الخامس على مؤلفه ، فسح الله في مدته ) .

وخليل بن أبيك هذا هو الصلاح الصفدى الأديب المؤرخ المشهور .

(٢) أى ذات جمة . والجمة من شعر الرأس : ماسقط على المنكبين .

(٣) أى قطعة من جسد الحرير . و ( من ) غير موجودة في الأصل ،

فاحتمل ركنها من الصحيح . والمؤلف يروى الحديث أحياناً بالمعنى ولا يتقيد بالنص الكامل .

وإن شئت ثيباً ، قال : من البكر ومن الثيب ؟ فقالت أما البكر فحائشة بنت أحب خلق الله إليك ، وأما الثيب فسودة بنت زمعة ، قد آمنت بك واتبعتك ، قال اذكريهما علي ، قالت فأنيت أم رومان فقلت يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ، قالت ماذا ؟ قالت رسول الله ﷺ يذكرك عائشة ، قالت : أنتظري فإن أبا بكر آت ، فجاء أبو بكر فذكرت ذلك له ، فقال : أوتصلح له وهي ابنة أخيه ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنا أخوه وهو أخي وابنته تصلح لي ، قالت : وقام أبو بكر فقالت لي أم رومان إن المطعم بن عدى قد كان ذكركا علي ابنه ، والله ما أخلف وعداً قط ، تعني أبا بكر ، قالت فأتى أبو بكر المطعم فقال : ما تقول في أمر هذه الجارية ؟ قالت : فأقبل علي امرأته فقال لها : ما تقولين ؟ فأقبلت علي أبي بكر فقالت : لعلنا إن أنكحنا هذا الفتى إليك تصبته وتدخله في دينك ، فأقبل عليه أبو بكر فقال : ما تقول أنت ؟ فقال إنها تقول ما تسمع ، فقام أبو بكر وليس في نفسه من الموعد شيء ، فقال لها قولي لرسول الله ﷺ فليأت ، فجاء رسول الله ﷺ فلما سألها ، قالت ثم انطلقت إلى سودة بنت زمعة وأبوها شيخ كبير قد جلس عن الموسم فخيمته بتحية أهل الجاهلية وقلت : أنعم صباحاً ، قال من أنت ؟ قلت خولة بنت حكيم ، فرحب بي وقال ماشاء الله أن يقول ، قلت : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكرك سودة بنت زمعة ، قال كنز كريم ماذا تقول صاحبتك ؟ قلت تحب ذلك ، قال قولي له فليأت ، قالت فجاء رسول الله ﷺ فلما سألها . قالت وقدم عبد بن زمعة فخل يحمو علي رأسه التراب فقال بعد أن أسلم : إني لفسفيه يوم أحتو علي رأسي التراب أن تزوج رسول الله ﷺ سودة . إسناده حسن .

﴿ عرض نفسه ﷺ ﴾

على القبائل

قال إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن جابر قال : كان

رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول : هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي . أخرجه أبو داود عن محمد بن كثير عن إسرائيل ، وهو على شرط البخاري .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ، ويكلم كل شريف قوم لا يألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه ويقول : لا أكره أحداً منكم على شيء ، من رضى منكم بالذي أدعوه إليه فذاك ، ومن كره لم أكرهه ، إنما أريد أن تحرزوني<sup>(١)</sup> مما يراد بي من القتل<sup>(٢)</sup> حتى أبلغ رسالات ربي ، وحتى يقضى الله لي ولن صحبتي بما شاء ، فلم يقبله أحد ويقولون : قومه أعلم به ، أترون أن رجلاً يصلحنا وقد أفسد قومه ، ولفظوه فكان ذلك مما ذكر<sup>(٣)</sup> الله للأنصار .

وتوفي أبو طالب وابتلى رسول الله ﷺ أشد ما كان ، فعمد لتقيف بالطائف رجاء أن يؤووه ، فوجد ثلاثة نفر منهم ، هم سادة ثقيف : عبد ياليل وحبيب ومسعود بنو عمرو ، فعرض عليهم نفسه ، وشكا إليهم البلاء ، وما انتهك منه قومه ، فقال أحدهم : أنا أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك قط ، وقال الآخر : أعجز على الله أن يرسل غيرك ، وقال الآخر : والله لا أكلك بعد مجلسك هذا ، والله لئن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلك ، ولئن كنت تكذب على الله لأنت أشرف من أن أكلك وتهزوا<sup>(٤)</sup> به ، وأفشوا في قومهم الذي راجعوه به ، وقعدوا له صفين

(١) أي تحفظوني . وفي نسخة دار الكتب (نجيوني) وهو وهم .

(٢) في حاشية الأصل (الفتك) .

(٣) في الأصل وغيره (دخر) . والنصحيح من (الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر) .

(٤) في (الدرر لابن عبد البر) وغيره : (وهزوا به) .

على طريقه ، فلما سرّ جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوها بالحجارة وأدموا رجليه ، فخلص منهم وما تسيلان الدماء ، فعمد إلى حائط من حوائطهم واستظل في ظل حبة<sup>(١)</sup> منه وهو مكروب موحج ، فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة أخوه ، فلما رأها كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما ، فلما رآياه أرسل إلى غلاماً لها يدعى عدّاساً وهو نصراني من أهل نينوى معه عنب ، فلما جاء عدّاس قال له رسول الله ﷺ : من أى أرض أنت يا عداس ؟ قال من أهل نينوى ؟ فقال له النبي ﷺ : من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى<sup>(٢)</sup> ؟ فقال وما يدريك من يونس بن متى ؟ قال : أنا رسول الله والله أخبرني خبر يونس ، فلما أخبره خرّ عداس ساجداً لرسول الله ﷺ ، وجعل يتبل قدميه وما تسيلان الدماء ، فلما أبصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكنا ، فلما أباها قالا : ما شأنك وجدت الحمد وقبلت قدميه ؟ قال : هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفتم من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى ، فضحكوا به وقالوا لا يفتنك عن نصرانيتك ، فإنه رجل خداع ، فرجع رسول الله ﷺ إلى مكة . وقال يونس بن يزيد عن الزدري : أخبرني عروة أن عائشة حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ : هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد ؟ قال ما لقيت من قومك كان أشد منه ، يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب<sup>(٣)</sup> ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا هو جبريل ، فناداني « إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم » ثم ناداني ملك الجبال فسلم على ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك ،

(١) أى كرمه .

(٢) كانت مدته في أول القرن الثامن قبل الميلاد . (تفسير التحرير والتنوير)

(٣) موضع تلقاء مكة ، على يوم ولية . (معجم البلدان) .

وأنا ملك الجبال قد بعثني إليك ربك لتأمرني بما شئت، إن شئت أن أطبق<sup>(١)</sup> عليهم الأخشبين<sup>(٢)</sup>، فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أضراسهم<sup>(٣)</sup> - أو قال من أضلابهم - من يعبد الله لا يشرك به شيئا. أخرجاه .

وقال البكاءي عن ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال : لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف وهم يومئذ ساداتهم ، وهم إخوة ثلاثة : عبد ياليل بن عمرو وأخواه مسعود وحبيب ، وعند أحدهم امرأة من قريش من جمح فجلس إليهم ودعاهم إلى الله ، فقال أحدهم هو يعمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ، وقال الآخر : أما وجد الله من يرسله غيرك ، وقال الآخر : والله لا أكلمك .

وذكره كما في حديث ابن شهاب ، وفيه زيادة وهي : فلما اطمأن ﷺ قال فيما ذكر لي : « اللهم إليك أشكر ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمرى ، إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل عليّ سخطك ، لك العتيبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك »<sup>(٤)</sup> .

(١) في الأصل ( يطبق ) . وفي نسخة دار الكتب ( أطبقت ) . والنصح من صحيح البخاري .

(٢) هما جبال مكة : أبو قبيس والأحر ، وهو المشرف وجهه على قبة عان . ( جنى الجنين في تمييز نوعي المشين ) .

(٣) في ع ( أسرارهم ) .

(٤) يقول الأسناذ سميد الأفغاني في مؤلفه الرائع ( أسواق العرب في الجاهلية والإسلام من ٣٥٢ - ٣٥٥ الطبعة الثانية ) :

وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس سمعت ربيعة بن عباد = الأسواق الثلاث : عكاظ ومجنة وذو المجاز التي كانت تقوم في أيام الحج ، شهدت إلى جانب مناظر البيع والشراء والمفاخرة والإنشاد مشهداً من افطع مشاهد الجفاء والتكر والأذى لصاحب الشريعة الإسلامية ﷺ . وابتلعت تلك الأسواق بضجيجها وما كانت تعج به من حوادث صوت الدعوة الإسلامية فيما ابتلعت من دعوات ، وغاب صوت صاحبها في ذلك الرغاء والصفب والزحام ، فلقد مكث الرسول بمكة مستخفياً ثلاث سنين ، ثم أعلن في الرابعة ودعا الناس إلى الإسلام عشر سنين ، يوافي فيهن المواسم كل عام ، يتبع الحاج في منازلهم يدعوهم أن يمتنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ، فلا يجد أحداً ينصره أو يجيبه ، حتى إنه ليسال عن القبائل ومنازلها قبيلة قريظة فيردون عليه أقبح الرد ويؤذونه وكان قاصد هذه الأسواق أيام الحج موزع السمع بين داع إلى ثار ، وناشد خالة ، ومنشد قصيدة ، وخطيب ، وعارض بضاعة ، . . . فيجد شيئاً معروفاً لكنه بعد عام القيل بثلث وأربعين سنة يجد شيئاً لم يألفه قط ، ولا سمع بمثله : رجلاً كهلاً وضيقاً عليه سمات الوقار والخير ، يسأل عن منازل القبائل قبيلة . . يوم منازل كل قبيلة ويقصد إلى شريفها يدعوهم بالرفق إلى الله وفعل الخير ، فينصرون له هذا ، ويعبس ذاك ، ويجبه ذلك ، ويحقره آخر . . فيلقى من الصد الوائى يضيق ببعضها صدر الحليم ، فلا يؤيسه ماله ولا يكفه ما أودى ، فيمضى متنداً حزيناً إلى قبيلة أخرى وشريف آخر يعرض نفسه عليهم ويقول : هل من رجل يحملنى إلى قومه فإن قريشاً قد منهونى أن أبلغ كلام ربى ، فلا يجد جيباً ، حتى تدارك الله نبيه بوفد ( الأنصار ) . . .

ولئن صدف عنه الناس وازوروا في أسواق الجاهلية لقد ملا هذا الصوت فيما بعد ما بين المشرق والمغرب وطبق الحافقين بآثاره التي بثها في العالمين : رحمة وعدلاً وعلماً وإنسانية وسعادة ومثلاً علياً ، وما زال يستجيب لهذا الصوت كل يوم أفواج من أمم الحضارة والعرفان في آسية وأوربة وأمريكا ، صد عنه قديماً أجلاف البادين ، وهرع إليه اليوم زمر المتحضرين من كل عالم ومخترع ومصلح وأديب وسياسى ومفكر يستضيء بعلمه وفكره الملايين من الخلائق .

فلأخذ من هذه الأسواق العبرة ولنحتفظ بهذا الدرس ، فإن الحق مهما بدا ضعيفاً وبدا خصبه الباطل قوياً صائلاً ، لا بد أنه ظافر في النهاية عليه . ولعلم أن اليأس لا ينبغى أن يجد سبيلاً إلى قلب المؤمن ، وأنه ( لا يئأس من روح الله إلا للتوم الكافرون ) .



يحدث ابن قال : إني لفلان شاب مع أبي بنى ورسول الله ﷺ يقف على القبائل من العرب ، يقول : يا بنى فلان إني رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوه لا تشركوا به شيئاً وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه وأن تؤمنوا وتصدقوني وتمنعوني حتى آيين عن الله ما بعثني به ، قال وخلفه رجل أحول وضئ ، له غديرتان ، عليه حلة عدنية ، فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله قال : يا بنى فلان إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلكوا اللات والعزى وحلفاءكم من الحى من بنى مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه ، فقلت لأبى : من هذا ؟ قال : هذا عمه عبد العزى أبو هب .

وحدثني ابن شهاب أنه ﷺ أتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح ، فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه ، فأبوا عليه .

وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين أنه أتى كلباً في منازلهم ، إلى بطن منهم يقال له بنو عبد الله ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه حتى إنه ليقول : يا بنى عبد الله إن الله قد أحسن اسم أبيكم ، فدعاهم إلى الله فلم يقبلوا .

وحدثني بعض أصحابنا أنه أتى بنى حنيفة في منازلهم ودعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح رداً منهم . وحدثني الزهرى أنه أتى بنى عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه ، فقال رجل منهم يقال له بيجرة<sup>(١)</sup> بن فراس : والله لو أتى أخذت هذا الفتى من قريش

---

(١) في نسخة دار الكتب (سحرة) وفي ع (صخرة) ، والنصحيح من الأصل ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٣٥٠ . (طبعة دار المعارف بتحقيق الأديب العالم الأستاذ محمد أبى الفضل إبراهيم) .

لأكلت به العرب ، ثم قال له : أرأيت إن تابعتك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك ، أيمكن لنا الأمر من بعدك ؟ قال : الأمر إلى الله يرضه حيث يشاء ، قال أفتنهذفُ نحورنا للعرب دونك ، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ، لا حاجة لنا بأمرك ، فأبوا عليه .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا : قدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجاً أو معتمراً ، وكان سويد يسميه قومه فيهم (الكامل) لسنه وجلده وشعره ، فتصدى<sup>(١)</sup> له رسول الله ﷺ ودعاه إلى الله ، فقال سويد : فلعل الذي معك مثل الذي معي ، فقال له رسول الله ﷺ : وما الذي معك ؟ قال : محبة لقمان ، يعني حكمة لقمان ، قال : اعرضها ، فعرضها عليه ، فقال : إن هذا الكلام حسن ، والذي معي أفضل منه قرآن أنزله الله علىّ ، فتلا عليه القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعد منه ، وقال : إن هذا لقول حسن ، ثم انصرف فقدم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتلته الخزرج ، فكان رجال من قومه يقولون إنا لنرى أنه قتل وهو مسلم ، وكان قتله يوم بُمات .

وقال البكائي عن ابن إسحاق قال : وسويد الذي يقول :

ألا ربّ من تدعو صديقاً ولو ترى      مقالته بالغيث ساءك ما يفرى  
مقالته كالشهد ما كان شاهداً      وبالغيث مأثور على ثغرة النحر  
يسرك باديه وتحت أديمه      تميمه غش تبترى عَمَقَ الظاهر  
تبين لك العينان ما هو كاتم      من الغل والبغضاء بالنظر الشرر

(١) في المتنق لابن الملا : (فعرض) .

فرشنى بخير طالما قد برقتى وخير الموالى من يرش ولا يرى<sup>(١)</sup>

### (حديث يوم بعث<sup>(٢)</sup>)

قال يونس عن ابن إسحاق : حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن سعد ابن معاذ عن محمود بن لبيد قال : لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ، ومعه فتية من بني عبد الأشهل ، فيهم إياس بن معاذ ، يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول الله ﷺ فأتاهم فقال لهم : هل لكم إلى خير مما جئتم له ؟ قالوا وما ذاك ؟ قال : أنا رسول الله بعثني الله إلى العباد ، ثم ذكر لهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، فقال إياس ، وكان غلاماً حدثاً : يا قوم هذا والله خير مما جئتم له ، فيأخذ أبو الحيسر حفنة من الحصباء<sup>(٣)</sup> ، فيضرب بها وجه إياس ، وقال : دعنا منك ، فلعمري لقد جئنا لغير هذا ، فسكت وقام النبي ﷺ عنهم وانصرفوا إلى المدينة ، وكانت وقعة بعث بين الأوس والخزرج ، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك . قال محمود بن لبيد : فأخبرني من حضره من قومي أنهم لم يزالوا يسمعون بهال الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات ، وكانوا لا يشكون أنه مات مسلماً : وقد كان استشر منه<sup>(٤)</sup> الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان يوم بعث يوماً

(١) رواها ابن جرير في تاريخه ، وفيها اختلاف في بعض الألفاظ . والمأثور هنا السيف ، وعقب الظهر : عصبه . ورشنى : قونى .

(٢) بضم أوله ، موضع على ليلتين من المدينة . ( مشارق الأنوار للقاضي عياض ) .

(٣) في هامش الأصل : ( البطحاء ) . وهو الحمى الصغار كالحصباء .

(٤) كذا في المستقى لابن لالا ، وفي الأصل ( من ) وفي السيرة لابن هشام ( كان استشر الإسلام في ذلك المجلس ) ، وكذا عند الطبري في تاريخه ( ٣٥٣/٢ )

قدمه الله عز وجل لرسوله فقدم رسول الله ﷺ المدينة وقد افترق ملؤهم وقتلت سراتهم - يعنى وجرحوا - قدمه الله لرسوله فى دخولهم فى الإسلام<sup>(١)</sup> .  
أخرجه البخارى .

## ﴿ ذكر مبدأ خبر الأنصار ﴾

والعقبة الأولى<sup>(٢)</sup>

قال أحمد بن المقدم العجلي ثنا هشام بن محمد الكلبي ثنا عبد الحميد بن أبي عيسى بن جبر<sup>(٣)</sup> عن أبيه قال : سمعت قريش قائلاً يقول فى الليل على أبي قبيس :

فإن يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان : من السعدان سعد بن بكر أو سعد بن تميم؟  
فلما كان فى الليلة الثانية سمعوا المخالف يقول :

أياسعد سعد الأوس كن أنت ناصراً وياسعد سعد الخزرجين العطارف  
أجيباً إلى داعى الهدى وتمنيا على الله فى الفردوس منية عارف  
فإن ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رعارف  
فقال أبو سفيان : هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عباد .

(١) ومعناه أنه قتل فيه من أكابرهم من كان لا يؤمن أن يتكبر ويأنف أن يدخل فى الإسلام لتصلبه فى أمر الجاهلية ولشدة شكيمته حتى لا يكون تحت حكم غيره . من ( وفاء الوفا للسيد السموهوى ١/١٥٥ مطبعة الآداب ) .

(٢) بيعة العقبة كانت سبباً فى نشو الإسلام ، ومنها نشأ مشهد بدر . ( كما فى فتح البارى ٢٢١/٧ من الطبعة المحققة التى أخرجها الأستاذ محب الدين الحطاب رحمه الله ) .

(٣) فى الأصل : ( أبى عيسى بن خير ) . والتصحيح من تهذيب التهذيب والاستيعاب وتاريخ الطبرى ( الطبعة التى حققها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ) .

وقال البكائي عن ابن إسحاق : لما أراد الله إظهار دينه ، وإهراز نبيه  
خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه الأنصار ، فعرض نفسه على  
القبائل كما كان يصنع ، فبينما هو عند العقبة أتى رهطاً من الخزرج ، أخذني  
عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه أن رسول الله ﷺ لما لقيهم قال :  
من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج ، قال : أمن موالى يهود ؟ قالوا نعم ، قال :  
أفلا تجلسون أكلكم ؟ قالوا بلى ، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم  
الإسلام وتلا عليهم القرآن ، وكان مما صنع الله به في الإسلام أن يهود كانوا  
معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم <sup>(١)</sup> أهل شرك وأوثان ،  
وكانوا قد غزوه ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا : إن نبياً مبعوث  
الآن قد أظلم زمانه تبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فلما كلم رسول الله  
ﷺ أولئك نفر ، ودعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض : يا قوم تعلموا والله  
إنه للنبي الذي توعدكم <sup>(٢)</sup> به يهود ، فلا تسبقنكم إليه ، فأجابوه وأسلموا وقالوا :  
إنا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى الله أن  
يجمعهم بك فنستقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أحببناك  
به <sup>(٣)</sup> فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ، ثم انصرفوا <sup>(٤)</sup> .  
قال ابن إسحاق : وهم فيما ذكر ستة من الخزرج : أسعد بن زرارة ،

(١) (م) زدتها من السيرة لابن هشام.

(٢) هكذا في الأصل ودلائل النبوة للبيهقي ، وفي الدرر في اختصار المغازي  
والسير للمحافظ ابن عبد البر : ( تهديدكم ) .

(٣) في الدرر لابن عبد البر : ( أحببناك له ) . وفي السيرة لابن هشام :  
( أحببناك إليه ) .

(٤) في السيرة لابن هشام : ( ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم ، وقد آمنوا  
وصدقوا ) .

وعوف بن عفراء ، ورافع بن مالك الزرقى ، وقطبة بن عامر السلمى ، وعقبة ابن عامر . رواه جرير بن حازم عن ابن إسحاق فقال بدل عقبة : معوذ بن عفراء ، وجابر بن عبد الله أحد بنى عدى بن غنم<sup>(١)</sup> ، فلما قدموا المدينة ذكروا اقومهم رسول الله ، ودعوهم إلى الإسلام ، وفشا فيهم ذكروا رسول الله ﷺ ، فلما كان العام المقبل وانى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا ، فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهى (العقبة الأولى) فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء ، وذلك قبل أن تفترض عليهم الحرب ، وهم أسعد بن زرارة ، وعوف ، ومعوذ<sup>(٢)</sup> ابنا الحارث وهما ابنا عفراء ، وذكوان بن عبد قيس ، ورافع بن مالك ، وعبادة ابن الصامت ، ويزيد بن ثعلبة البلوى ، وعباس بن عبادة بن نضلة ، وقطبة ابن عامر ، وعقبة بن عامر ، وهم من الخزرج ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وعويم ابن ساعدة ، وهما من الأوس .

وقال يونس وجاعة عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد ابن عبد الله اليزنى عن أبي عبد الله الصنابحي عبد الرحمن بن عسيلة حدثني عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى ونحن اثنا عشر رجلا ، فبايعناه بيعة النساء<sup>(٣)</sup> ، على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى بيهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه

---

(١) من أهل العلم بالسيرة من يجعل فيهم عبادة بن الصامت ويسقط جابراً ، على ما فى (عيون الأثر لابن سيد الناس) .

(٢) كذا فى الأصل . وهو يوافق ما فى (أسد الغابة) حيث قال : معوذ ابن عفراء . . . شهد العقبة أه . وبض للمراجع تذكر اسم (معاذ بن عفراء) فى جريدة من شهد العقبة الأولى .

(٣) فى للمراجع الأخرى (على بيعة النساء) وفى فتح البارى للحافظ ابن حجر : أى على وفق بيعة النساء التى نزلت بعد ذلك عند فتح مكة .

في معروف ، وذلك قبل أن تفترض الحرب ، فإن وفيتهم بذلك فلكم الجنة وإن غَشِيتُم شيئاً فأمركم إلى الله إن شاء غفر وإن شاء عذب . أخرجاه عن قتيبة عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب .

أخبرنا الخضر بن عبد الرحمن وإسماعيل بن أبي عمرو قالوا أنا الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن بن البن أنا جدي أبو القاسم الحسين أنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أبي العلاء سنة تسم وسبعين وأربعمائة أنا عبد الرحمن ابن عثمان المعدل أنبأ علي بن يعقوب أنا أحمد بن إبراهيم القرشي أنا محمد بن عائذ أخبرني إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعه عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن نقول في الله عز وجل لا تأخذنا فيه لومة لائم ، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبنائنا ولنا الجنة . رواه زهير بن معاوية عن ابن خثيم عن إسماعيل بن عبيد ابن رفاعه عن أبيه أن عبادة قال نحوه .<sup>(١)</sup> خالفه داود بن عبد الرحمن المطار ويحيى بن سليم فرويا عن ابن خثيم هذا المتن بإسناد آخر ، وهو عن أبي الزبير عن جابر . وسيأتي .

وقال البسكائي عن ابن إسحاق : فلما انصرف القوم بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير المبدري يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين ، فترل علي

---

(١) من هنا إلى قوله ( وسيأتي ) موجود في الأصل فقط ، وليس موجوداً في ( ع ) ولا في المتنق لابن اللؤلؤ .

أسعد بن زرارة فحدثني عاصم بن عمر أنه كان يصلى بهم ، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض . قال ابن إسحاق : وكان يسمى مصعب بالمدينة المقرئ .

وحدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك قال : كنت قائد أبي حين ذهب بصره <sup>(١)</sup> ، فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة ، فسمع الأذان صلى <sup>(٢)</sup> على أبي أمامة أسعد بن زرارة واستغفر له ، فقلت : يا أبا مالك إذا سمعت الأذان للجمعة صليت <sup>(٣)</sup> على أبي أمامة ! قال أي بني كان أول من جّع بنا بالمدينة في هزم <sup>(٤)</sup> من حرة بني بياضة يقال له تقيع الخضات ، قلت : وكم كنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلا .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : فلما حضر الموسم حج نفر من الأنصار ، منهم معاذ بن عفراء ، وأسعد بن زرارة ، ورافع بن مالك ، وذكوان ، وعبادة بن الصامت ، وأبو عبد الرحمن بن تغلب ، وأبو الهيثم ابن التيهان <sup>(٥)</sup> وعويم بن ساعدة . فأتاهم رسول الله ﷺ فأخبرهم خبره وقرأ عليهم القرآن ، فأيقنوا به واطمأنوا وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب ، فصدقوه ، ثم قالوا : قد علمت الذي كان بين الأوس والخزرج من سفك الدماء ، ونحن حراس بني ما أرشدك الله به مجتهدون لك بالنصيحة ،

(١) في دلائل النبوة للبيهقي ( كف بصره ) .

(٢) في ( جامع الأصول لابن الأثير ) : ترحم لأسعد بن زرارة .

(٣) في المصدر نفسه : ( ترحم ) .

(٤) في المصدر نفسه ( في هزم النبيث من حرة بني بياضة في تقيع يقال له :

تقيع الخضات ) . وعزاه ابن الأثير إلى أبي داود .

(٥) أهل الحجاز يخفون اللياء ، وغيرهم يشدها . كما في ( عيون الأثر ) .



وإننا نشير عليك برأينا، فامكث على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا فنذرك لهم شأنك وندعوهم إلى الله، فعمل الله يصلح ذات بينهم ويجمع لهم أمرهم فنواعدك الموسم من قابل، فرضى بذلك رسول الله ﷺ، ورجعوا إلى قومهم فدعوهم سرّاً وتلوا عليهم القرآن، حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا قد أسلم فيها ناس، ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء ورافع بن مالك أن ابعث إلينا رجلاً من قبلك يفقهنا، فبعث مصعب بن عمير، فنزل في بني تميم على أسعد ابن زرارة يدعو الناس سرّاً، ويفشو فيهم الإسلام ويكثر، ثم أقبل مصعب وأسعد لجلسا عند بئر بني مرق<sup>(١)</sup>، وبعثا إلى رهط من الأنصار فأتوهما مستخفين، فأخبر بذلك سعد بن معاذ — ويقول بعض الناس: بل أسيد بن حضير — فأتاهم في لأمته معه الرمح حتى وقف عليهم فقال لأبي أمامة أسعد: علام أتيتنا في دورنا بهذا الوحيد الغريب الطريد يسفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم إليه، لا أراك بعدها تسيء من جوارنا، فقاموا ثم إنهم عادوا مرة أخرى لبئر بني مرق أو قريباً<sup>(٢)</sup> منها، فذكروا لسعد بن معاذ الثانية فجاءهم، فتواعدهم وعيداً دون وعيده الأول فقال له أسعد: يا ابن خالة اسمع من قوله، فإن سمعت حقاً فأجب إليه، وإن سمعت منكراً فاردده بأهدى منه، فقال: ماذا يقول؟ فقرأ عليه مصعب (حمّ والكتاب المبين . إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)<sup>(٣)</sup> فقال سعد: ما أسمع منكم إلا ما أعرفه، فرجع سعد وقد هداه الله ولم يظهرهما إسلامه، حتى رجع إلى قومه فدعا بني عبد الأشهل إلى الإسلام وأظهر لهم إسلامه وقال: من شك منهم فيه فليأت بأهدى منه فوالله لقد جاء

(١) بئر مرق - ويحرك - بالمدينة . ( القاموس المحيط )

(٢) و المنتقى لابن لللا ( قريب ) وكلاهما صواب .

(٣) سورة الزخرف ، الآية ١ .

أمر لتعزن منه الرقاب ، فأسلت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد بن معاذ إلا من لا يذكر ، ثم إن بني النجار أخرجوا مصعب بن عمير واشتدوا على أسعد ، فانتقل مصعب إلى سعد بن معاذ يدعو آمناً ويهدي الله به ، وأسلم عمرو بن الجوح وكسرت أصنامهم ، وكان المسلمون أعز من بالمدينة ، وكان مصعب أول من جَمَعَ الجمعة بالمدينة ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ . هكذا قال ابن شهاب إن مصعباً أول من جَمَعَ بالمدينة<sup>(١)</sup>.

وقال البكائي عن ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن المغيرة بن معيقيب وعبد الله بن أبي بكر بن حزم أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر<sup>(٢)</sup> ، وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة ، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر ، وقالوا على بئر مرق فاجتمع إليهما ناس ، وكان سعد وأسيد بن حضير سيدي بني عبد الأشهل ، فلما سمعا به قال سعد لأسيد : انطلق إلى هذين فازجرهما وانهما عن أن يأتيانا دارينا فلولا أسعد بن زرارة ابن خالتي كفيئتكَ ذلك ، فأخذ أسيد حربته ثم أقبل إليهما فلما رآه أسعد قال : هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه ، قال مصعب : إن يجلس أكله ، قال فوقف عليهما فقال : ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ، اعتزلانا إن كان لكما بأنفسكما حاجة ، فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته كفَّ عنك ما تسكره ، قال : أنصفت ، ثم ركز حربته وجلس إليهما ، فكلما مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن ، فقالا فيما بلغنا : والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشرافه

(١) تقدم في ص ١٩٦ أن أول من جمع أسعد بن زرارة . والتوفيق بين الحبرين في ( وفاء الوفا للسهمودي ) وغيره .

(٢) في دلائل النبوة للبيهقي : ( وهي قرية لبني ظفر دون قرية بني عبد الأشهل ) .

وتسهله ، ثم قال : ما أحسن هذا وأجمله ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قالوا : تغتسل وتطهر وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ، فقام فاغتسل وأسلم وركع ركعتين ، ثم قال لهما إن ورأى رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه من قومه أحد ، وسأرسله إليكما ، ثم انصرف إلى سعد ابن معاذ وقومه وهم جلوس في ناديتهم ، فلما رآه سعد مقبلاً قال : أقسم بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ولي به ، ثم قال له : ما فعلت ؟ قال كملت الرجلين فما رأيت بهما بأساً ، وقد نهيتهما<sup>(١)</sup> فقالوا : نفعل<sup>(٢)</sup> ما أحببت ، وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد ليقتلوه ، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك ، فقام سعد مضطرباً مبادراً متخوفاً ، فأخذ الحربة وقال : والله ما أراك أغنيت عنا شيئاً ، ثم خرج إليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما ، فوقف عليهما متشككاً<sup>(٣)</sup> ثم قال لأسعد : يا أبا أمامة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت مني هذا ، أتفشاننا في دارينا بما نكره ! وقد قال أسعد لمصعب : أي مصعب جاءك والله سيد<sup>(٤)</sup> من وراءه ، إن يقبلك لا يتخلف عنك منهم اثنان ، فقال : أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته وإن كرهت عزلنا عنك ما نكره ، قال أنصفت ، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فمرفنا في وجهه والله الإسلام قبل أن يتكلم به ، لإشراقه وتسهله .

(١) في الأصل و (ع) : تهيتهما . والنصحيح من نسخة دار الكتب والسيرة لابن هشام .

(٢) في الأصل و (ع) : لا نفعل ما أحببت . وفي المتنقى لابن لللا : (لا نفعل إلا ما أحببت) .

(٣) في الأصل والمتنقى لابن لللا : ( متبسماً ) والنصحيح من السيرة لابن هشام .

(٤) هنا اضطراب في المتنقى لابن لللا .

ثم فعل كما عمل أسيد وأسلم وأخذ حربيته ، وأقبل عائداً إلى نادى قومه ، ومعه أسيد ، فلما رآه قومه قالوا : تخلف بالله لقد رجع سعد إليكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم ، فقال : يا بنى عبد الأشهل كيف تعرفون أسرى فيكم ؟ قالوا سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيية ، قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا ، فوالله ما أمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة ، ورجع مصعب وأسعد إلى منزلهما ، ولم تبقى دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بنى أمية بن زيد وخَطْمة ووائل وواقف ، وتلك أوس الله وهم من الأوس ابن حارثة ، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت وهو صيفى ، وكان شاعراً لهم وقائداً ، يستمعون منه ويطيعونه ، فوقف بهم عن الإسلام ، فلم يزل على ذلك حتى مضت أحد والخندق<sup>(١)</sup> .

### ( العقبه الثانية )

قال يحيى بن سليم الطائفى وداود العطار - وهذا لفظه - ثنا ابن خثيم عن أبى الزبير المكي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ لبث عشر سنين يتبع الحاج فى منازلهم فى المواسم : حَجَّة<sup>(٢)</sup> وعكاظ ومقى ، يقول : من يؤوبنى وينصرنى حتى أبلغ رسالات ربى وله الجنة ؟ فلا يجد ، حتى إن الرجل يرحل صاحبه من مضر أو اليمن فيأتيه قومه أو ذو رحمه يقولون : احذرتى قریش لا يفتنك ، يمشى<sup>(٣)</sup> بين رحالهم يدعوهم إلى الله ، يشيرون إليه بأصابعهم ، حتى

(١) فى ( عيون الأثر ) زيادة : ثم أسلموا كلهم ، وكذلك فى ( الدرر لابن عبد البر ) .

(٢) بفتح اللام ويقال بالكسر : مكان على أميال من مكة ، كافى حاشية الأصل .

(٣) فى المنتقى ( فكان يمشى ) .

بعثنا الله له من يثرب فيأتيه الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن ، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه ، حتى لم يبق دار من يثرب إلا وفيها رهط يظهرون الإسلام ، ثم ائتمرنا واجتمعنا سبعين رجلا منا ، قفلنا : حتى متى نذر رسول الله ﷺ يطوف في جبال مكة ويخاف ، فرحلنا حتى قدسنا عليه في الموسم فواعدنا شعب العقبة فاجتمعنا فيه من رجل ورجلين ، حتى توافينا عنده فقلنا يا رسول الله : علام نبايعك ؟ قال : (على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم يثرب تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ، ولكم الجنة ) فقلنا نبايعه ، فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين إلا أنا ، فقال : رويدا يا أهل يثرب إنا لم نصرب إليه أكباد المطى إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، إن إخراجهم اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعصمكم السيوف ، فإما أتم قوم تصبرون على عض السيوف إذا مستكم ، وعلى قتل خياركم ، وعلى مفارقة العرب كافة ، نخذوه وأجركم على الله ، وإما أتم تخافون من أنفسكم خيفة<sup>(١)</sup> ، فذروه فهو أعذر لكم عند الله . فقلنا : أمط يدك يا أسعد ، فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقبلها ، فقمنا إليه نبايعه رجلا رجلا ، يأخذ علينا شرطه ويمطينا على ذلك الجنة .

زاد في وسطه يحيى بن سليم : فقال له عمه العباس يابن أخى لا أدرى ما هذا القوم الذين جاؤوك ، إني ذو معرفة بأهل يثرب ، قال فاجتمعنا عنده من رجل

---

(١) هكذا في الأصل ودلائل النبوة للبيهقي ، وفي الوفا في أحوال المصطفى لابن الجوزي : ( جينة يعني جيناً ) .

ورجلين ، فلما نظر العباس في وجوهنا ، قال : هؤلاء قوم لا أعرفهم هؤلاء أحداث ، فقلنا : علام نبإكم .

وقال أبو نعيم ثنا زكريا عن الشعبي قال : انطلق النبي ﷺ معه عمه العباس إلى السبعين من الأنصار عند العقبة تحت البشجرة ، قال : ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة فإن عليكم من المشركين عينا ، فقال أسعد : سل يا محمد لربك ماشئت ثم سل لنفسك ثم أخبرنا ما لنا على الله ، قال : أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم ، قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك ، قال : لكم الجنة ، قالوا : فلك ذلك .

ورواه أحمد بن حنبل عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة نا مجالد عن الشعبي عن أبي مسعود الأنصاري بنحوه ، قال وكان أبو مسعود أصغرهم سنا .

وقال ابن بكير عن ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر أن العباس بن عباد بن نضلة أخا بني سالم قال : يا معشر الخزرج هل تدرّون على ما تبايعون رسول الله ﷺ ، إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود ، فإن كنتم ترون أنها إذا أنهكت أموالكم مصيبة وأمرافكم قتلا تركتموه وأسلمتموه ، فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم مستعلنون به وافون له فهو والله خير الدنيا والآخرة ، قال عاصم : فوالله ما قال العباس هذه المقالة إلا ليشد لرسول الله ﷺ بها العقد .

وقال ابن أبي بكر : ما قالها إلا أيؤخر بها أمر القوم تلك الليلة ليشهد أمرهم عبد الله بن أبي فيكون أقوى ، قالوا فما لنا بذلك يا رسول الله ؟ قال الجنة ، قالوا : أبسط يدك ، وبايعوه ، فقال عباس بن عباد : إن شئت لنميلن عليهم غداً بأسيا فانا ، فقال لم أوامر بذلك .

وقال الزهري ورواه ابن لهيعة عن أبي الأسعود عن عروة وقاله موسى بن عقبة ، وهذا لفظه : إن العام المقبل حج من الأنصار سبعون رجلا ، أربعون من ذوى أسنانهم وثلاثون من شبابهم ، أصغرهم أبو مسعود عقبة بن عمرو ، وجابر بن عبد الله ، فأتوه بالعقبة ، ومعهم رسول الله ﷺ عمه العباس ، فلما أخبرهم بما خصه الله من النبوة والكرامة ودعاهم إلى الإسلام وإلى البيعة أجابوه وقالوا : اشترط علينا لربك ولنفسك ما شئت ، فقال اشترط لربي أن لا تشركوا به شيئا ، واشترط لنفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم . فلما طابت بذلك أنفسهم من الشرط أخذ عليهم العباس الموائيق لرسول الله ﷺ بالوفاء ، وعظم العباس الذى بينهم وبين رسول الله ، وذكر أن أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن عدى بن النجار . وذكر الحديث بطوله .

قال عروة : فجميع من شهد العقبة من الأنصار سبعون رجلا وامرأة .

وقال ابن إسحاق : سبعون رجلا وامرأتان إحداهما أم عمارة وزوجها وابناها . وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : فحدثني معبد بن كعب بن مالك بن القين عن أخيه عبيد الله عن أبيه كعب قال : خرجنا فى الحجة التى بايعنا فيها رسول الله ﷺ بالعقبة مع مشركى قومننا ، ومعنا البراء بن معرور كبيرنا وسيدنا ، حتى إذا كنا بظاهر البداء قال : يا هؤلاء تعلموا إني قد رأيت رأيا والله ما أدرى توافتوننى عليه أم لا ، فقلنا : وما هو يا أبا بشر ؟ قال : إني قد أردت أن أصلى إلى هذه البنية ولا أجعلها منى بظهر ، فقلنا لا والله لا نفعل ، والله ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلى إلا إلى الشام ، قال فإني والله لمصل إليها ، فكان إذا حضرت الصلاة توجه إلى السكعة وتوجهنا إلى الشام ، حتى قدسنا مكة فقال لى البراء : يا ابن أخى انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ حتى أسأله عما صنعت ، فلقد وجدت فى نفسى بخلافكم إياي ، قال : فخرجنا نسأل

عن رسول الله ﷺ ، فلقيناه رجل بالأبطاح<sup>(١)</sup> ، فقلنا : هل تدلنا على محمد ؟ قال  
وهل تعرفانه إن رأيتاه ؟ قلنا لا والله ، قال فهل تعرفان العباس ؟ فقلنا نعم ،  
وقد كنا نعرفه كان يختلف إلينا بالتجارة ، فقال : إذا دخلتما المسجد فانظرا  
العباس<sup>(٢)</sup> ، قال : فهو الرجل الذي معه ، قال : فدخلنا المسجد فإذا رسول الله ﷺ  
والعباس ناحية المسجد جالسين ، فسلمنا ثم جلسنا فقال رسول الله ﷺ : هل  
تعرف هذين يا أبا الفضل ؟ قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه ، وهذا  
كعب بن مالك ، فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ (الشاعر) ؟ قال نعم ،  
فقال له البراء : يا رسول الله إني قد كنت رأيت في سفرى هذا رأياً ، وقد  
أحببت أن أسألك عنه ، قال وما ذاك ؟ قال : رأيت أن لا أجعل هذه البنية  
منى بظهر فصليت إليها ، فقال له رسول الله ﷺ : قد كنت على قبلة لو صبرت  
عليها ، فرجع إلى قبلة رسول الله ﷺ ، وأهله يقولون : قد مات عليها ، ونحن  
أعلم به ، قد رجع إلى قبلة رسول الله ﷺ وصلى معنا إلى الشام .

ثم واعدنا رسول الله ﷺ العقبة أوسط أيام التشريق ونحن سبعون  
رجلاً للبيعة ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر وإنه لعلى شركه ،  
فأخذناه فقلنا : يا أبا جابر والله إنا ل نرغب بك أن تموت على ما أنت عليه .  
فتكون لهذه النار غداً خطباً ، وإن الله قد بعث رسولا يأمر بتوحيده وعبادته .  
وقد أسلم رجال من قومك ، وقد واعدنا رسول الله ﷺ للبيعة ، فأسلم وطهر  
ثيابه وحضرها معنا فكان نقيباً ، فلما كانت الليلة التي وعدنا فيها رسول الله  
ﷺ بمنى أول الليل مع قومنا فلما استنقل الناس من النوم تسللنا من فرشنا  
تسلل القطا ، حتى اجتمعنا بالعقبة فأتى رسول الله ﷺ وعمه العباس ، ليس

---

(١) يضاف إلى مكة وإلى منى ، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة ، وربما كان  
إلى منى أقرب ، وهو المحصب . (معجم البلدان) .  
(٢) هنا في (ع) وللتنقي لا بن للا تكرار كلمات .



معه غيره ، أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ، فكان أول متكلم فقال : يامعشر الخزرج إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وهو في منعة من قومه وبلاده ، قد منعناه ممن هو على مثل رأينا منه ، وقد أبى إلا الانقطاع إليكم وإلى ما دعوتوه إليه ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما وعدتموه ، فأنتم وما تحملتم ، وإن كنتم تخشون من أنفسكم خذلاً فأتوا كوه في قومه ، فإنه في منعة من عشيرته وقومه ، قلنا : قد سمعنا ما قلت ، تكلم يا رسول الله ، فتكلم ودعا إلى الله وتلا القرآن ورغب في الإسلام ، فأجبناه بالإيمان والتصديق له ، وقلنا له : خذ لربك ولنفسك ، فقال : إني أبايعكم على أن تمنعوني مما منعتم منه أبناءكم ونساءكم ، فأجابه البراء بن معرور فقال : نعم والذي بعثك بالحق نمنعك<sup>(١)</sup> مما تمنع منه أزرنا<sup>(٢)</sup> ، فبايعنا يا رسول الله<sup>(٣)</sup> فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة<sup>(٤)</sup> وورثناها كابرأ عن كابر ، فعرض في الحديث أبو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله إن يئسنا وبين أقوام حبالا<sup>(٥)</sup> وإنا قاطعوها فهل عسيت إن الله أظهرك أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فقال : بل الدم الدم والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم مني ، أسلم من سالمتم وأحارب من حاربتم ، فقال له البراء بن معرور : أبسط يدك يا رسول الله نبايعك .

فقال رسول الله ﷺ : أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيباً ، فأخرجوهم له ، فكان نقيب بني النجار . أسعد بن زرارة ، ونقيب بني سلمة<sup>(٦)</sup> البراء بن معرور ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، ونقيب بني ساعدة : سعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو ، ونقيب بني زريق : رافع بن مالك ، ونقيب بني الحارث بن الخزرج :

(١) (نمنعك) ساقطة من الأصل وغيره .

(٢) (العرب تسكني عن المرأة بالإزار ، وتسكني به أيضاً عن النفس ، وتجعل

الثوب عبارة عن لابس ، على ما في (عيون الأثر) .

(٣) في الأصل (يرسل الله) بدون ألف بعد الياء . (٤) أي السلاح .

(٥) أي موافق . (٦) بكسر اللام كما في (عجالة البتدي للحازمي) .

عبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع ، ونقيب بن عوف بن الخزرج : عبادة ابن الصامت - وبمضهم جعل بدل عبادة بن الصامت خارجة بن زيد - ونقيب بن عمرو بن عوف : سعد بن خيشمة ، ونقيب بن عبد الأشهل - وهم من الأوس - أسيد بن حضير وأبو الهيثم بن التيميان ، قال : فأخذ البراء بيد رسول الله ﷺ فضرب عليها ، وكان أول من بايع ، وتتابع الناس فبايعوا ، فصرخ الشيطان على العقبة بأنفذ<sup>(١)</sup> صوت سمعته قط ، فقال : يا أهل الجباب<sup>(٢)</sup> هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم ؟ فقال رسول الله ﷺ : ( هذا أزب<sup>(٣)</sup> العقبة هذا ابن أزيب ، أما والله لأفرغن لك ، أرفضوا إلى رحالكم ) فقال العباس بن عبادة أخو بني سالم : يا رسول الله : والذي بعثك بالحق لن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيا فئنا ، فقال : ( إنا لم نؤمر بذلك ) فرحنا إلى رحالنا فاضطجعنا ، فلما أصبحنا أقبلت جلة من قريش فيهم الحارث بن هشام ، فتى شاب وعليه نعلان له جديدتان ، فقالوا يامعشر الخزرج إنه قد بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا لتستخرجه من بين أظهرنا ، وإنه والله مامن العرب أحد أبفض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم ، فانبعث من هنالك من قومنا من المشركين يحلفون لهم بالله ما كان من هذا من شيء ، وما فعلناه ، فلما تنور

(١) في حاشية الأصل : ( في خ بأبعد )

(٢) يعني منازل منى ، ( عيون الأثر ) . (٣) شيطان .

(٣) الشياطين موجودات مدركة لها اتصال بالنفوس البشرية لعله كاتصال الجاذبية بالأفلاك والمغناطيس بالحديد ، فإذا حصل التوجه من أحدهما إلى الآخر بأسباب غير معلومة حدثت في النفس خواطر سيئة ، فإن أرسل المسكلف نفسه لاتباعها ولم يردعها بماله من الإدارة والعزيمة حققها في فعله ، وإن كبجها وصدها عن ذلك غلبها ، ولذلك أودع الله فينا العقل والإرادة والقدرة وكل لنا ذلك بالهدى الديني عوناً وعصمة عن تليتها لتلا تضلنا الخواطر الشيطانية .

( من تفسير التحرير والتنوير للاستاد محمد الطاهر بن عاشور )

القوم لينطلقوا فنت كلمة كآنى أشركهم فى الكلام : يا أبا جابر - يريد عبد الله ابن عمرو - أنت سيد من سادتنا وكهل من كهولنا لا تستطيع أن تتخذ مثل نعلى هذا الفتى من قرىش ، فسمعه الحارث فرمى بهما إلى وقال : والله لتلبسهما ، فقال أبو جابر : مهلا أحفظت لعمر الله الرجل - يقول أخجلته <sup>(١)</sup> - أردد عليه نعايه ، فقلت : لا والله لا أردهما ، قال صالح إنى لأرجو أن أسلبه <sup>(٢)</sup> .

قال ابن إسحاق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر قال : ثم انصرفوا عنهم فأتوا عبد الله بن أبى يعنى ابن سلول فسألوه ، فقال : إن هذا الأمر جسيم وما كان قولى ليتفتوا على بئله ، فانصرفوا عنه .

وقال ابن إدريس عن ابن إسحاق حدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله ﷺ قال لهم : ابعثوا منكم اثنى عشر نقيباً كفلاء على قومهم ككفالة الحوارين لعيسى بن مريم ، فقال أسعد بن زرارة : نعم يا رسول الله ، قال : فأنت نقيب على قومك ، ثم سى النقباء كرواية معبد بن مالك .

وقال ابن وهب : حدثنى مالك حدثنى شيوخ من الأنصار أن جبريل عليه السلام كان يشير للنبى ﷺ إلى من يجعله نقيباً ، قال مالك : كنت أعجب كيف جاء من قبيلة رجل ، ومن قبيلة رجلا ، حتى حدثنى هذا الشيخ أن جبريل كان يشير إليهم يوم البيعة ، قال مالك : وهم تسعة نقباء من الخزرج ، وثلاثة من الأوس .

وقال ابن إسحاق :

### ﴿ تسمية من شهد العقبة ﴾

قلت : تركت النقباء لأنهم قد تقدموا .

(١) لعل الصواب : ( أغضبته ) ، على ما فى للراجع اللغوية .

(٢) فى دلائل النبوة للبيهقى : ( أسلبه ) .

فبن الأوس: سلمة بن سلامة بن وقش.

ومن بنى حارثة: ظهير بن رافع ، وأبو بردة بن نيار ، وبهير<sup>(١)</sup> بن الهيثم  
ومن بنى عمرو بن عوف: رفاعه بن عبد المنذر - وعده ابن إسحاق نقيباً  
عوض أبي الهيثم بن التيهان - وعبد الله بن جبير بن النعمان أمير الرماة يوم أحد  
ويومئذ استشهد ، ومعن بن عدى قتل يوم اليمامة ، وعويم بن ساعدة .

جميع من شهد العقبة من الأوس أحد عشر رجلاً .

ومن الخزرج من بنى النجار: أبو أيوب خالد بن زيد ، ومعاذ بن عفراء  
وأخوه عوف ، وعمارة بن حزم ، وقتل يوم اليمامة .

ومن بنى عمرو بن مبدول: سهل بن عتيك بدرى .

ومن بنى عمرو بن النجار وهم بنو حُدَيْلَة: أوس بن ثابت ، وأبو طلحة  
زيد بن سهل .

ومن بنى مازن بن النجار: قيس بن أبي صعصعة ، وعمرو بن غزيرة .

ومن بلحارث بن الخزرج خارجة بن زيد استشهد يوم أحد ، وبشير بن  
سعد ، وعبد الله بن زيد صاحب الفداء<sup>(٢)</sup> ، وخلاد بن سويد ، استشهد يوم  
قَرِيظَة ، وأبومسمود عقبة بن عمرو<sup>(٣)</sup> .

ومن بنى بياضة: زياد بن لبيد ، وفروة بن عمرو ، وخالد بن قيس .

ومن بنى زُرَيْق: ذكوان بن عبد قيس ، وكان خرج إلى مكة فكان مع

(١) بالباء للوحدة كما في الأصل وبعض المراجع ، وورد بالنون عند بعضهم .  
أنظر (عيون الأثر والسيرة لابن هشام) .

(٢) هو الذى أرى النداء للصلاة ، فجاءوا به إلى رسول الله ﷺ فأمر به .  
(كما في السيرة لابن هشام وغيرها) .

(٣) هو أحدث من شهد العقبة سنأ .

رسول الله ﷺ فكان يقال له مهاجرى أنصاري ، واستشهد يوم أحد ،  
وعباد<sup>(١)</sup> بن قيس ، والحارث بن قيس .

ومن بنى سلمة بشر بن البراء بن معرور ابن أحد النقباء ، وسان بن صيفي ،  
والطفيل بن النعمان ، واستشهد يوم الخندق ، ومعل بن المنذر ، ومسمود بن  
يزيد ، والضحاك بن حارثة ، ويزيد بن حرام ، وجبار<sup>(٢)</sup> بن صخر ، والطفيل  
ابن مالك .

ومن بنى غنم بن سواد : سليم بن عمرو ، وقطبة بن عامر ، ويزيد بن عامر ،  
وأبو اليسر كعب بن عمرو ، وضيفي بن سواد .

ومن بنى نابی بن عمرو : ثعلبة بن غنمة ، وقتل بالخندق ، وأخوه عمرو ،  
وعبس بن عامر ، وعبد الله بن أنيس ، وخالد<sup>(٣)</sup> بن عدي .

ومن بنى حرام جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، ومعاذ بن عمرو بن  
الجوخ ، وثابت بن الجذع<sup>(٤)</sup> ، استشهد بالطائف ، وعمر بن الحارث ، وخديج  
ابن سلامة ، ومعاذ بن جبل .

ومن بنى عوف بن الخزرج : العباس بن عبادة ، استشهد يوم أحد ،  
وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي حليف لهم ، وعمرو بن الحارث .

ومن بنى سالم بن غنم بن عوف : رفاعه بن عمرو ، وعقبة بن وهب .

ومن بنى ساعدة النقيبان سعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو الذي كان أميراً  
يوم بدر معونة فاستشهد<sup>(٥)</sup> .

(١) في الأصل ( عبادة ) . (٢) في ضبط اسمه خلاف .

(٣) هو خالد بن عمرو بن عدي . كما في ( السيرة لابن هشام ) .

(٤) تقرأ في مصور الأصل : ( المجذع ) .

(٥) في المتن لابن الللا : ( وبه استشهد ) .

وأما المرأتان فأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدى، وأم عمارة نسيبة<sup>(١)</sup> بنت كعب، حضرت ومعهما زوجها زيد بن عاصم بن كعب، وابناها حبيب وعبدالله، وحبيب هو الذى مثل به مسيلة الكذاب وقطعه عضواً عضواً .

قال ابن إسحاق : فلما تفرق الناس عن البيعة فتشت قريش من الغد عن الخبر والبيعة فوجدوه حقاً ، فانطلقوا فى طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة وهرب منذر بن عمرو ، فشدوا يدي سعد إلى عنقه بذعة<sup>(٢)</sup> ، وكان ذا شعر كثير فطفقوا يجذونه بحمته وبصكونه ويلكزونه ، إلى أن جاء مطعم بن عدى والحارث بن أمية ، وكان سعد يجيرهما إذا قدما المدينة ، فأطلقاه من أيديهم وخليا سبيلا .

قال : وكان معاذ بن عمرو بن الجوح قد شهد العقبة ، وكان أبوه من سادة بنى سلمة ، وقد اتخذ فى داره صنماً من خشب يقال له مناف<sup>(٣)</sup> فلما أسلم فتيان بنى سلمة : معاذ بن جبل ، وابنه معاذ بن عمرو وغيرهما كانوا يدخلون بالليل على صنمه فيأخذونه ويطرحونه فى بطن الحفر ، وفيها عذر الناس ، منكساً على رأسه ، فإذا أصبح عمرو قال : ويلكم من عدا على آلهتنا فى هذه الليلة ! ثم يلتصمه حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه ، ثم قال : أما والله لو أعلم من يصنع بك هذا لأخزيته . فإذا أمسى ونام فعلوا به مثل ذلك ، وفعل مرات ، وفى الآخر علق عليه سيفه ، ثم قال : إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى ، فإن كان فيك خير فامتنع وهذا السيف منك ، فلما كان الليل أخذوا السيف من عنقه ، ثم أخذوا كلباً ميتاً فملقوه وربطوه به وألقوه فى جب عذرة ، ففدا عمرو فلم يجده ، فخرج

(١) ضبطها بالفتح صاحب القاموس والزبيدي شارحه وابن ما كولا .

(٢) النسخة بالكسر : سير مضافون يحمل زماماً للبعير وغيره .

(٣) كذا فى الأصل وللمتنقى لابن الملاودلائل النبوة للبيهقي ، وفى (ع) ونسخة دله الكتب والسيرة النبوية لابن هشام والروض الأنف (مناة) .

يتبعه حتى وجد في البئر منكساً مقروناً بالكلب ، فلما رآه أبصر شأنه ، وكله من أسلم من قومه فأسلم وحسن إسلامه ، وقال :

تالله لو كنت إلهاً لم تكن أنت وكلُّ وسط بئر في قرن<sup>(١)</sup>  
أف لمصرعك إلهاً مستدن<sup>(٢)</sup> الآن فتشاك عن سوء الغبن  
الحمد لله المولى ذى المنى الواهب الرزق وديان الدين  
هو الذى أتمدنى من قبل أن أكون فى ظلمة قبر مرتين

### ﴿ ذكر أول من هاجر إلى المدينة ﴾

عقيل وغيره عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال النبى ﷺ للمسلمين بمكة: قد أريت دار هجرتكم أريت سبعة ذات نخل بين لابتين . وهما الحرتان ، فهاجر من هاجر قبل المدينة عند ذلك ، ورجع إلى المدينة بعض<sup>(٣)</sup> من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين ، وتجهز أبو بكر مهاجراً فقال له رسول الله ﷺ على ريسك فإنى أرجو أن يؤذن لى ، فقال أبو بكر : وترجو ذلك بأبى أنت وأبى ؟ قال نعم ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعلف راحلتين عنده ورق السم<sup>(٤)</sup> أربعة أشهر . أخرجه البخارى .

(١) أى جبل .

(٢) فى السيرة لابن هشام ووفاء الوفا للسمهودى (المقالك) بدل (لمصرعك) ، ومستدن : ذليل مستعبد ، وقد أورد ابن هشام هذه اللفظوعة ، وبعض ألفاظها هناك مخالف لما هنا ، وفى آخرها شطرة زائدة على ما هنا .  
وفى حاشية الأصل هنا : بلغت قراءة خليل بن أيبك - السادس - على مؤلفه ، فسح الله فى مدته ، وعصن بن عكاشة يسمع .

(٣) فى الجامع الصحيح : ورجع عامة من كان هاجر .

(٤) بضم الميم .

وقال البكائي عن ابن إسحاق قال : فلما أذن الله لنبيه في الحرب وبايعه هذا الحى من الأنصار على الإسلام والنصرة ، أمر رسول الله ﷺ قومه بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها واللاحق بالأنصار ، فخرجوا أرسالا ، فكان أول من هاجر أبو سلمة بن عبد الأسد إلى المدينة ، هاجر إليها قبل العقبة الكبرى سنة ، وقد كان قدم من الحبشة مكة فأذنه قريش ، وبلغه أن جماعة من الأنصار قد أسلموا فهاجر إلى المدينة . فعن أم سلمة قالت لما أجمع أبو سلمة الخروج رحل لي بعيره ثم حملني وابني عليه ثم خرج بي يهودى فلما رآته رجال بنى المفيرة قاموا إليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها ، هذه <sup>(١)</sup> علام نتركك تسير بها في البلاد ! فزعموا خطام البعير من يده ، فأخذوني منه ، وغضب عند ذلك رهط أبى سلمة ، فقالوا : والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا ، فتجاذبوا ابنى سلمة حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وجبسنى بنو المفيرة عندهم ، فانطلق زوجى <sup>(٢)</sup> إذ فرقوا بيننا ، فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح ، فلا أزال أبكى حتى أمسى ، سنة أو قريبا منها . حتى مر بى رجل من بنى عى فرحنى ، فقال : ألا تخرجون من هذه المسكنة فرقم بينها وبين ولدها ؟ فقالوا لى : الحق بزوجك ، قالت ورد بنو عبد الأسد إلى عنده ذلك ابنى . فارتحلت بعيرى ثم وضعت سلمة فى حجرى وخرجت أريد زوجى بالمدينة ، وما معى أحد من خلق الله . قلت أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى ، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة العبدرى ، فقال : إلى أين يا بنة أبى أمية ؟ قلت : أريد زوجى بالمدينة . قال : أو مامك أحد ؟ قالت : قلت لا والله إلا الله وبنى هذا ، قال والله مالك من مترك . فأخذ بخطام البعير

(١) فى البداية والنهاية لابن كثير : ( أرايت صاحبنا هذه )

(٢) فى المصدر نفسه : ( فانطلق زوجى إلى المدينة ) .



فانطلق معي يهوى بي ، فوالله ما صعبت رجلا من العرب أرى أنه أكرم منه كان أبداً إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فخط عنه ثم قيده في الشجر ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فرحله ثم استأخر عني وقال اركبي ، فإذا ركبت واستويت على بعيري أتني فأخذ بخطامه فقادني حتى ينزل بي ، فلم يزل يصنع ذلك حتى أقدمني للمدينة ، فلما نظر إلى قرية بني هروبن عوف بقاء قال : زوجك في هذه القرية ، ثم انصرف راجعاً .

ثم كان أول من قدمها بعد أبي سلمة : عامر بن ربيعة حليف بني عدي ابن كعب مع امرأته ، ثم عبد الله بن جعش حليف بني أمية مع امرأته وأخيه أبي أحمد ، وكان أبو أحمد ضير البصر ، وكان يمشي بمكة بغير قائد وكان شاعراً وكانت عنده الفارعة<sup>(١)</sup> بنت أبي سفيان بن حرب ، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب ، فنزل هؤلاء بقاء على مبشر بن عبد المذذر .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : فلما اشتدوا على رسول الله ﷺ وأصحابه أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة ، فخرجوا رسلًا رسلًا<sup>(٢)</sup> ، فخرج منهم قبل مخرج رسول الله ﷺ : أبو سلمة وامرأته ، وعامر بن ربيعة وامرأته أم عبد الله بنت أبي حنمة<sup>(٣)</sup> ، ومصعب بن عمير ، وعثمان بن مظعون ،

(١) في الأصل ( الفرعة ) . ولعله على مصطلحهم في حذف الألف للنوسطة من الأعلام .

(٢) في حاشية الأصل : ( هو القطيع من الإبل والغنم ، وجهه أرسال ) يريد أفواجا متقطعة يتبع بعضهم بعضاً ، على ما في ( النهاية ) .

(٣) في نسخة دار الكتب ، والإصابة - في الكنى - ( خيمة ) وهو تصحيف ، والصواب ما في الأصل وتاريخ الطبري ( الطبعة التي حققها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، جل الله به العلم والخلق الكريم ) .

وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعبد الله بن جحش ، وعثمان بن الشريد ،  
وعمار بن ياسر ، ثم خرج عمر وعياش بن أبي ربيعة وجماعة ، فطلب أبو جها  
والخارث بن هشام عياشاً وهو أخوهم لأُمهم ، فقدموا المدينة فذكروا له حزن  
أُمه وأنها حلفت لا يظلمها سقف ، وكان بها برأ ، فرق لها وصدقهم ، فلما خرجا  
به أوثقاه وقدما به مكة ، فلم يزل بها إلى قبل الفتح . قلت : وهو الذي كان  
يدعوه له النبي ﷺ في القنوت : اللهم أنج سلمة بن هشام وعياش بن أبي  
ربيعة . الحديث .

قال ابن شهاب : وخرج عبد الرحمن بن عوف فنزل على سعد بن الربيع ،  
وخرج عثمان والزبير وطلحة بن عبيد الله وطائفة ، ومكث ناس من الصحابة  
بمكة حتى قدموا المدينة بعد مقدمه ، منهم : سعد بن أبي وقاص ، على  
اختلاف فيه .

وقال يونس عن ابن إسحاق : حدثني نافع عن ابن عمر عن أبيه عمر  
ابن الخطاب قال : لما اجتمعنا للهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام  
ابن العاص بن وائل ، وقلنا الميعاد بيننا التناضب<sup>(١)</sup> من أضاة بني غفار ، فمن  
أصبح منكم لم يأتها فقد حبس ، فأصبحت عندها أنا وعياش ، وحبس هشام  
وقتن فافتتن ، وقدمنا المدينة فكنا نقول : ما الله بقابل من هؤلاء توبة ،  
قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسوله ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم في  
الدنيا فأنزلت ( قل يا عباده الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة  
الله )<sup>(٢)</sup> فكتبتها بيدي كتاباً ثم بعثت بها إلى هشام ، فقال هشام بن العاص :

(١) بفتح التاء وكسر الضاد ، (معجم البلدان ، معجم ما استعجم) .

(٢) سورة الزمر ، الآية ٥٣ .

فلما قدمت على خرجت بها إلى ذى طوى أصعد فيها النظر وأصوبه لأفهامها ،  
فقلت : اللهم فهمنيها ، فعرفت إنما أنزلت فينا لما كنا نقول في أنفسنا ويقال  
فينا ، فرجعت فجلست على بعيري فالحقت برسول الله ﷺ ، قال : فقتل  
هشام بأجنادين .

وقال عبد العزيز الدروردي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : قدمنا  
من مكة فزّلنا العصابة<sup>(١)</sup> عمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة ، وسالم مولى أبي حذيفة ،  
فكان يؤمهم سالم لأنه كان أكثرهم قرآنا .

وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : أول من قدم علينا  
مصعب بن عمير ، فقلنا له ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قال هو مكانه وأصحابه  
على إثري ، ثم أتى بعده عمرو بن أم مكتوم الأعشى أخو بني فهر ، ثم عمار  
ابن ياسر ، وسعد بن أبي وقاص ، وابن مسعود وبلال ، ثم أتانا عمر بن الخطاب  
في عشرين راكباً ، ثم أتانا رسول الله ﷺ وأبو بكر معه ، فلم يقدم علينا  
رسول الله حتى قرأت سوراً من الفصل . أخرجه مسلم .

وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : ومكث رسول الله ﷺ  
بعد الحج بقية ذى الحجة والحرم وصفر ، وإن مشركي قريش أجمعوا أمرهم  
ومكرهم على أن يأخذوا رسول الله ﷺ فإما أن يقتلوه أو يحبسوه أو يخرجوه ،  
فأخبره الله بمكرهم في قوله : ( وإذ يمكر بك الذين كفروا )<sup>(٢)</sup> الآية ، فخرج  
رسول الله ﷺ وأبو بكر تحت الليل قبل الفار بثور ، وعمد على فرقد على

(١) هو موضع في المدينة عند قباء ، وضبطه بعضهم بفتح العين والصاد ،  
على ما في تاج العروس ، وقيد في الأصل بضم العين وسكون الصاد ، وفي الحاشية :  
وقيل (العصابة) وضبطها بفتحات. انظر (معجم ما استعجم) .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٣٠ .

فراش رسول الله ﷺ يوارى عنه العيون . وكذا قال موسى بن عتبة ، وزاد : فبات قريش يختلفون ويأتمرون أيهم يحجم على صاحب الفراش فيوثقه ، إلى أن أصبحوا فإذا هم بعلي فسألوه عن النبي ﷺ فأخبرهم أنه لا علم له به ، فعلموا عند ذلك أنه قد خرج فاراً منهم ، فركبوا في كل وجه يطلبونه .

وكذا قال ابن إسحاق : لما أيقنت قريش أن محمداً ﷺ قد بزع ، وأمر رسول الله ﷺ من كان بمكة من أصحابه أن يلحقوا بإخوانهم بالمدينة ، تأمروا فيما بينهم فقالوا : الآن ، فاجمعوا في أمر محمد فوالله لكأنه قد كر عليكم بالرجال ، فأثبتوه أو اقتلوه أو أخرجوه .

فاجتمعوا له في دار الندوة ليعتلوه . فلما دخلوا الدار اعترضهم الشيطان في صورة رجل جميل في بت<sup>(١)</sup> له فقال : أأدخل ؟ قالوا من أنت ؟ قال : أنا رجل من أهل نجد ، سمع بالذي اجتمعتم له ، فأراد أن يحضره معكم ، فعسى أن لا يعدمكم منه نصح ورأى ، قالوا : أجل فادخل ، فلما دخل قال بعضهم لبعض : قد كان من الأمر ما قد علمتم فاجمعوا رأيًا في هذا الرجل ، فقال قائل : أرى أن تحبسوه فقال النجدي : ما هذا برأى والله إنني فعلتم ليخرجن رأيه وحديثه إلى من وراءه من أصحابه فأوشك أن ينتزعوه من أيديكم ثم يغلبوكم على ما في أيديكم من أمركم ، فقال قائل منهم : بل نخرجه فسمفيه فإذا غيب عنا وجهه وحديثه ما نبالي أين وقع ، قال النجدي : ماذا برأى ، أما رأيتم حلاوة منطقته وحسن حديثه وغلبته على من يلقيه ، ولئن فعلتم ذلك ليدخل على قبيلة من قبائل العرب فأصفت<sup>(٢)</sup> معه على رأيه ، ثم سار بهم إليكم حتى يطأكم بهم ، فقال أبو جهل :

(١) بفتح الباء : هو الكساء الغليظ للربيع ، وقيل : الطيلسان من خز ونحوه ، وقيل كساء من الصوف ، ( عيون الأثر ) .

(٢) أى اجتمعت .

والله إن لي فيه رأياً ما أراكم وقعتم عليه ، قالوا : وما هو ؟ قال : أرى أن تأخذوا من كل قبيلة من قریش غلاماً جليداً نهذاً نسيباً وسيطاً ، ثم تعطوه سفاراً صارمة فيضربوه ضربة رجل واحد ، فإذا قتلتموه تفرق دمه في القبائل فلم تدر عبد مناف بعد ذلك ما تصنع ولم يقولوا على حرب قومهم ، وإنما غايتهم عند ذلك أن يأخذوا العقل فتدونه لهم ، قال النجدي : لله در هذا الفتى هذا الرأي وإلا فلا شيء ، فنفرقوا على ذلك واجتمعوا له ، وأتى رسول الله ﷺ الخبر وأمر أن لا ينام<sup>(١)</sup> على فراشه تلك الليلة فلم يبت موضعه بل يبت علياً في مضجعه .  
رواه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي عن أبيه .

ثنا ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ،  
(ح) <sup>(٢)</sup> قال ابن إسحاق وحدثني السكبي عن باذام مولى أم هانئ عن ابن عباس فذكر معنى الحديث ، وزاد فيه : وأذن الله عند ذلك بالخروج وأنزل عليه بالمدينة (الأنفال) يذكر نعمته عليه وبلائه عنده (وإذ يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك) الآية<sup>(٣)</sup> .

(١) أفضل هذا الرسم لوضوحه ، وهو رأى أبي حيان للشهور .

(٢) إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر وجمعوا بينهما في متن واحد كتبوا عند التحويل من إسناد إلى إسناد (ح) ويقول القارئ إذا انتهى إليها (ح) ويستمر في قراءة ما بعدها . كما في (قواعد التحديث للشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله) وتدريب الراوي ٢/٨٨ من الطبعة التي حققها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف رحمه الله .

(٣) هنا في حاشية الأصل : بلغت قراءة في الميعاد الثالث عشر ، على مؤلفه الحافظ أبي عبد الله الذهبي . كتبه عبد الرحمن البعلبي .

## (سياق خروج النبي ﷺ)

إلى المدينة مهاجراً

قال عقيـل : قال ابن شهاب وأخبرني عروة أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لم أعقل أبويَّ إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا وياثينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشيا ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً قبل أرض الحبشة ، حتى إذا بلغ برك الغنـاء<sup>(١)</sup> لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة<sup>(٢)</sup> قال أين تريد يا أبا بكر ؟ قال : أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربـي ، قال : إن مثلك لا يخرج ولا يخرج ، إنك تكسب المـدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ، وأنا لك جار ، فارجع فاعبد ربك ببلادك ، وارتحل ابن الدغنة مع أبي بكر فطاف في أشراف قريش فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ، أنخرجون رجلاً يكسب المـدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق ! فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة ، وقالوا له : سر أبا بكر بعبد ربه في داره ، فليصل وليقرأ ماشاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعان به ، فإننا نخشى أن يفتن أبناءنا ونساءنا ، فقال ذلك لأبي بكر ، فلبث يعبد ربه ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة في غير داره ، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وبرز ، فيصل في فيه ويقرأ القرآن ، فيتـصف<sup>(٣)</sup> عليه نساء المشركين وأبنائهم يعجبون وينظرون إليه ، وكان أبو بكر لا يكاد يملك دمعه حين يقرأ ، فأنزع ذلك أشراف قريش فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له : إنما كنا أجراً أبا بكر على أن يعبد ربه

(١) في ضبطها خلاف (مشارك الأنوار للقاضي عياض) .

(٢) (القارة) بتخفيف الراء ، قبيلة تحذق الرمي .

(٣) أي يزدحم ، وهنا في (ع) اضطراب في النص .

في داره ، وإنه جاوز ذلك وابتنى مسجداً بفناء داره وأعلن الصلاة والقراءة وإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا فأته<sup>(١)</sup> فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبي إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد عليك جوارك فإننا قد كرهنا أن نخفرك ، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلاء .

قالت عائشة فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال : قد علمت الذي عقدت لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد إلى<sup>(٢)</sup> ذمتي فإني لأحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له ، قال أبو بكر : أرد إليك جوارك وأرضي بجوار الله .

والنبي ﷺ يومئذ بمكة فقال النبي ﷺ للمسلمين : قد أريت ذا هجرتكم ، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين . وهما الحرتان<sup>(٣)</sup> . فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ، ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة .

وتجهز أبو بكر مهاجراً فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي ، قال : هل ترجو بأبي أنت ذلك ؟ قال نعم ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمرة أربعة أشهر ، فبينما نحن جلوس في بيتنا في نحر الظهيرة قيل لأبي بكر : هذا رسول الله مقبلاً متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فداء له أبي وأمي ، أما والله إن جاء به في هذه الساعة إلا أمر ، قالت : فجاء واستأذن ، فأذن له

(١) في صحيح الإمام البخاري (فانهم) وفي الأصل (فأته) وكذلك في (دلائل النبوة للبيهقي) .

(٢) في المتن لابن الللا : (ترد على) وهو مخالف لما في الأصل وصحيح الإمام البخاري . (٣) الحرة : الأرض ذات الحجارة السود .

فدخل ، فقال لأبي بكر : أخرج من عندك ، قال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله ، فقال اخرج فقد أذن لي في الخروج ، قال نخذ مني إحدى راحلتي قال باليمن ، قالت عائشة فجهزتهما <sup>(١)</sup> أحث الجهاز <sup>(٢)</sup> فصنعنا لهما سفرة في جراب ، فقصمت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب ، فبذلك كانت تسمى ذات النطاقين <sup>(٣)</sup> ، ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بفار في جبل يقال له ( ثور ) فكفنا <sup>(٤)</sup> فيه ثلاث ليال ، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلام شاب لقي ثقف ، فيدلج من عندهما بسحر ، فيصيح في قریش بمكة كبائت ، فلا يسمع أمراً يكيدون <sup>(٥)</sup> به إلا وعاه ، حتى يأتيهما بنجر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منعة ، ويرح عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل <sup>(٦)</sup> منحتهما حتى ينق بهما عامر ابن فهيرة بفلس ، يفعل ذلك كل ليلة من الليالي الثلاث ، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بني الدئل هادياً خريتا <sup>(٧)</sup> ، قد غمس يمين حلف في آل العاص بن وائل وهو على جاهليته ، فدفعا إليهما راحلتيهما ووعداه غار ثور ، فأتاها براحلتيهما صبيحة ثلاث ، فارتحلا ، وانطلق عامر بن فهيرة والدليل الدئلي فأخذ بهما في طريق الساحل . أخرجه البخارى .

عن عمر رضى الله عنه قال : والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر ، خرج رسول الله ﷺ هارباً من أهل مكة ليلاً فتبعه أبو بكر فجعل يمشى مرة

- 
- (١) في ع : ( فجهزناهما ) ، وكذلك في صحيح البخارى .  
 (٢) من الحث وهو الاسراع ، ( حاشية السندى على صحيح البخارى ) .  
 (٣) في صحيح البخارى ( ذات النطاق ) . (٤) في صحيح البخارى ( فكفنا ) .  
 (٥) في الجامع الصحيح ( يكتادان ) (٦) الرسل هنا : اللبن .  
 (٧) الحرث : الماهر بالهداية ، على ما في ( مشارق الأنوار للقاضى عياض ) وغيره .



أمامه ومرة خلفه يحرسه ، فشى رسول الله ﷺ ليلته حتى حفيت رجلاه ، فلما رآهما أبو بكر حمله على كاهله حتى أتى به فم الغار ، وكان فيه خرق فيه حيات ، فخشى أبو بكر أن يخرج منهن شيء يؤذى رسول الله ﷺ فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه - الحيات والأفاعي - ودموعه تتحدر ورسول الله ﷺ يقول ( لا تحزن إن الله معنا ) ، وأما يومه فلما ارتدت العرب قلت : يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم ، فقال : جبار في الجاهلية خوار في الإسلام ، بم أتألفهم أبشعر مفتعل أم يقول مفتري ! ، وذكر الحديث ، وهو منكر سكت عنه البيهقي ، وساقه من حديث يحيى <sup>(١)</sup> بن أبي طالب أنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي حدثني فرات بن السائب عن ميمون عن ضبة بن محصن عن عمر . وآفته من هذا الراسبي فإنه ليس بثقة مع كونه مجمو لا ، ذكره الخطيب في تاريخه فغمزه .

وقال الأسود بن عامر : ثنا إسرائيل عن الأسود عن جندب قال : كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في الغار فأصاب يده حجر فقال :  
 إِنْ أَنْتَ إِلَّا إِبْصَعُ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَالَتِ

الأسود هو ابن قيس سمع من جندب البجلي وأحججاً به في الصحيحين . وقال هام ثنا ثابت عن أنس أن أبا بكر حدثه قال : كنت مع رسول الله ﷺ في الغار ، فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم ينظر إلى تحت قدميه لأبصرنا ، فقال النبي ﷺ : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما . متفق عليه .

وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة أنهم ركبوا في كل وجه يطلبون

---

(١) في نسخة دار الكتب (نجي) والصواب هنا (يحيى) وهناك (نجي) غير هذا ، أنظر (ميزان الاعتدال) .

النبي ﷺ ، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرهم به ، ويحملون لهم الجمل العظيم ، إلى أن قال فأجاز بهما الدليل أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من (عُسفان) ثم سلك في (أَمَج) ثم أجاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز (قديداً) ، ثم سلك في (الحرَّار) ، ثم أجاز على (ثنية المرة) <sup>(١)</sup> ، ثم سلك (مدلجة لقف) <sup>(٢)</sup> ثم استبطن (مدلجة مجاح) <sup>(٣)</sup> ثم (بطن مَرَجح ذى العَصَوِين) ثم أجاز (القاحه) ثم هبط (المرج) ، ثم أجاز في (ثَدِيَّة الغار) عن يمين رَكُوبَةٍ ثم هبط (بطن ريم) ثم قدم (قُباء) من قبل العالية .

وقال مسلم بن إبراهيم ثنا عون بن عمرو القيسي سمعت أبا مصعب السكي قال : أدركت المغيرة بن شعبة وأنس بن مالك وزيد بن أرقم فسمعتهم يتحدثون أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله بشجرة فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله العنكبوت فانسجت فسترته ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بقم الغار ، وأقبل فتيان قريش بمصبيهم وسيوفهم ، فجاء رجل ثم رجع إلى الباقيين فقال : رأيت حمامتين بقم الغار ، فعلمت أنه ليس فيه أحد .

وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : اشترى أبو بكر من عازب رجلاً بثلاثة عشر درهماً فقال أبو بكر لعازب : سر البراء فليعمله إلى رحلي ، فقال له عازب : لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله ﷺ حين خرجتما والمشركون يطلبونكما .

(١) قال في (الروض الأنف) : كذا وجدته تخفف الراء مقيداً .

(٢) في الأصل : (ثم سلك تقعا مدلجة ثقيف) والتصحيح من مقال للأستاذ (حمد الجاسر عضو مجمع اللغة العربية) في مجلة الوعي الإسلامي في المدينتين ٣٧/٣٨ .

(٣) في الأصل : (مدلجة محاج) والتصحيح من مقال الأستاذ حمد الجاسر .

قال : أدلجنا من مكة ليلاً فأحيينا<sup>(١)</sup> ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة ، فرميت ببصرى هل أرى من ظل ناوى إليه ، فإذا صخرة فانتهيت إليها ، فإذا بقية ظل لها فسويته ، ثم فرشت لرسول الله ﷺ فروة ، ثم قلت اضطجع يا رسول الله ، فاضطجع ، ثم ذهبت أنفض<sup>(٢)</sup> ما حولى هل أرى من الطلب أحداً ، فإذا براعى غنم يسوق غنمه إلى الصخرة ، يريد منها الذى أريد ، يعنى الظل ، فسألته لمن أنت<sup>(٣)</sup> ؟ فقال لرجل من قريش ، فسماه فعرفته ، فقلت : هل فى غنمك من لبن ؟ قال نعم ، قلت : هل أنت حالب لى ؟ قال نعم ، فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ، وأمرته أن ينفض ضرعها من التراب ، ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا ، فضرب إحداها على الأخرى ، فخلب لى كشة<sup>(٤)</sup> من لبن ، وقد رأت معى لرسول الله ﷺ إداوة<sup>(٥)</sup> على فمها خرقة ، فصبيت على اللبن حتى برد أسفله ، فأتيت رسول الله ﷺ فوافيته وقد استيقظ ، فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رضيت ، ثم قلت : قد آن الرحيل ، قال فارتحلنا والقوم يطلبوننا ، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقه ابن مالك بن جُعشم على فرس له فقلت : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ، قال ( لا تحزن إن الله معنا )<sup>(٦)</sup> فلما أن دنا منا وكان بيننا وبينه قيد رحمين أو ثلاثة قلت : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله وبكيت ، فقال ما يبكيك ؟ قلت : أما والله ما على نفسى أبكى ولسكنى إنما أبكى عليك ، فدعا عليه

---

(١) فى رواية ( فأحسنا ) .

(٢) فى للتنقى لابن لللا : ( أنظر ما حولى ) ، وفى صحيح البخارى : ( فانطلقت أنفض ما حوله فإذا أنا براعى قد أقبل ) .

(٣) فى للتنقى لابن لللا : ( لمن الغنم ) .

(٤) بكاف مضمومة ، يعنى قليلاً .

(٥) فى الصحيح ( إداوة من ماء ) . (٦) سورة التوبة ، الآية ٤٠

رسول الله ﷺ فقال : « اللهم اكفناه بما شئت » ، فساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها ، فوثب عنها ، ثم قال : يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لأعين على من ورأى من الطلب ، وهذه كنانتي نخذ منها سهماً ، فإنك ستمر يا بلى وغنمى بمكان كذا وكذا ، نخذ منها حاجتك ، فقال رسول الله ﷺ : لا حاجة لنا في إبلتك وغنمك ، فدعا له ، فانطلق راجعاً إلى أصحابه ، ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة ليلاً. أخرجاه من حديث زهير بن معاوية سمعت أبا إسحاق قال : سمعت البراء . وأخرج البخاري حديث إسرائيل عن عبد الله بن رجاء عنه .

وقال عقيل عن الزهري أخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي أن أباه أخبره أنه سمع سُرَاقَةَ بن مالك بن جُعْشُم يقول : جاءنا رسل كفار قريش يعملون في رسول الله وأبي بكر دية كل واحد منهما في قتله أو أسرهِ ، فبينما أنا جالس في مجلس قومي بني مدلج إذ<sup>(١)</sup> أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال : يا سُرَاقَةَ إني قد رأيت أنفك أسودة<sup>(٢)</sup> بالساحل أراها محمداً وأصحابه ، قال سُرَاقَةَ فعرفت أنهم هم ، فقلت إنهم ليسوا بهم ولكنك<sup>(٣)</sup> رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأهيننا<sup>(٤)</sup> ثم قلما لبثت في المجلس حتى قُت فدخلت بيتي ، فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي فتبهطها من وراء أكمة فتحبسها عليّ ، فأخذت رمحي وخرجت من ظهر البيت ، فخططت بزُجَّة الأرض وخفضت عالية

---

(١) ( إذ ) ساقطة من الأصل ، فاستدركتها من الصحيح للبخاري ، ومن المتنقى لابن اللالا .

(٢) جمع سواد ، وهو الشخص لأنه يرى من بعيد أسود . ( تاج العروس ) .

(٣) في الأصل ( ولكن ) وكذلك في ( المتنقى ) ، وفي صحيح البخاري

و ( ع ) : ولكنك .

(٤) ( في ) ( ع ) والأصل ( باغين ) بدل ( بأهيننا ) للذكورة في الصحيح .

الريح حتى أتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب بي<sup>(١)</sup> حتى إذا دنوت منهم عثرت بي فرسى فخررت ، فعمت فأهويت يدي إلى كنانتي واستخرجت منها الأزالام ، فاستقسمت بها أضرهم أو لا أضرهم ، فخرج الذي أكره : لا أضرهم ، فركبت فرسى وعصيت الأزالام ، فرفعتها تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر التلفت ساخت يدا فرسى في الأرض ، حتى بلغت<sup>(٢)</sup> الركبتين ، فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تسكد تخرج يداها ، فاما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار<sup>(٣)</sup> ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالأزالام فخرج الذي أكره « لا أضرهم » فناديتهما بالأمان ، فوفقا لي وركبت فرسى حتى جثتهما ، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهما أنه سيظهر أمر<sup>(٤)</sup> رسول الله ﷺ ، فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيكما الدية ، وأخبرتتهما أخبار ما يريد الناس بهن وعرضت عليهن الزاد والمتاع فلم يرزآني شيئا ولم يسألاني<sup>(٥)</sup> إلا أن قال : أخف عنا ، فسألته أن يكتب لي كتاب موادة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم<sup>(٦)</sup> ثم مضى رسول الله ﷺ . أخرجه البخاري .

وقال موسى بن عقبة نا ابن شهاب الزهري حدثني عبد الرحمن بن مالك

(١) في هامش الأصل : التقريب ضرب من العدو .

(٢) في الأصل و ( ع ) : بلغت . وفي الصحيح ( بلغت ) .

(٣) في الرواية المشهورة ( عثان ) وهو الغبار .

(٤) ( أمر ) غير موجودة في الأصل وغيره ، فاستدركنها من صحيح البخاري ،

وفي الأصل ألقاها أخرى تغاير ما ورد في الصحيح .

(٥) في الأصل ( فلم يرزؤوني شيئا ولم يسألني ) والذي أثبتته من نسخة الدار

وصحيح البخاري

(٦) بفتح الدال : جلد مدبوغ .

ابن جعشم المدلجي أن أباه أخبره أن أخاه سراقه بن جعشم أخبره ، ثم ساق الحديث ، وزاد فيه : وأخرجت سلاحى ثم لبست لأمتى ، وفيه : فكتب لى أبو بكر ، ثم ألقاه إلى فرجعت فسكت فلم أذكر شيئاً مما كان ، حتى فتح الله مكة وفرغ رسول الله ﷺ من حنين خرجت لألقاه ومعى الكتاب ، فدخلت بين كتيبة من كتائب الأنصار ، فطفقوا يقرعونى بالرماح ويقولون إليك إليك ، حتى دنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته أنظر إلى ساقه فى غرزه كأنها جارة<sup>(١)</sup> فرفعت يدى بالكتاب فقلت : يا رسول الله هذا كتابك ، فقال يوم وفاء وبر أدن ، قال : فأسلمت ثم ذكرت شيئاً أسأل عنه رسول الله ﷺ ، قال ابن شهاب سألته عن الضالة وشئ آخر ، قال فانصرفت وسقت إلى رسول الله ﷺ صدقتى .

وقال البكاءى عن ابن إسحاق حدثت عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر ، أتى نفر من قریش فيهم أبو جهل فوقنوا على باب أبى بكر فخرجت إليهم فقالوا : أين أبوك ؟ قلت : لا أدرى والله أين أبى ، فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشاً خبيثاً - فلطمنى على خدى لطمه طرح منها قرطى .

وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه عن جدته أسماء بنت أبى بكر قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ماله كله معه ، خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم ، فانطلق به معه ، فدخل علينا جدى أبو قحافة - وقد ذهب بصره - فقال : والله إني لأراه فجئكم بماله مع نفسه ، قالت قلت : كلا يا أبت قد ترك لنا خيراً كثيراً ، قالت فأخذت أحجاراً فوضعتها فى كوة من البيت كان أبى يضع فيها ماله ،

(١) الجمارة : قلب النخلة ، شبه ساقه بها لبياضها ، (النهاية) .

ثم وضعت عليها ثوباً ، ثم أخذت بيده فقتلت : ضع يدك على هذا المال ، فوضع يده عليه فقال : لا بأس إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ، في هذا بلاغ لكم ، قالت : ولا والله ما ترك لنا شيئاً ، ولكنني أردت أن أسكن الشيخ .

وحدثني الزهري أن عبد الرحمن بن مالك بن جهمش حدثه عن أبيه عن عمه سراقه بن مالك بن جهمش قال : لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده ، قال : فبينما أنا جالس أقبل رجل منا فقال : والله لقد رأيت ركبا ثلاثة مروا على أنفاً ، إني لأراهم محمداً وأصحابه ، فأومأت إليه يعني أن اسكت ، ثم قلت : إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ، قال : لعله ، قال : فمكثت قليلاً ثم قمت فدخلت بيتي ، فذكر نحو مائة دم .

قال وحدثت عن أسماء بنت أبي بكر قالت : فمكثنا ثلاث ليال ما ندرى أين وجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتفنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليتبعونه ، ويسمعون صوته ، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه      رفيق حلاً<sup>(١)</sup> خيمتي أم معبد<sup>(٢)</sup>  
 ها نزلاً بالبر ثم تروّحاً      فأفلح من أمسى رفيقاً محمد  
 لين بنى كعب مكان فقاتهم      ومقعداً للمؤمنين بمرصد

قالت : فمررنا حيث وجه رسول الله ﷺ وأن وجهه إلى المدينة . قلت : قد سقت خبر أم معبد بطوله في صفته ﷺ كما يأتي إن شاء الله تعالى .

(١) في الرواية التي أوردها المؤلف في باب السمائل النبوية ( قال ) بدل ( حلاً ) وكذلك في ( الدرر في الغزالي والسير للحافظ ابن عبد البر ) وفيه ألفاظ تخالف ما هنا . (٢) هي عاتكة بنت خالد الخزاعية .

وقال يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ثنا عبد الرحمن بن الأصمباني قال : سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بكر الصديق قال : خرجت مع النبي ﷺ من مكة فأنهينا إلى حي من أحياء العرب ، فنظر النبي ﷺ إلى بيت منتحيا ، فقصده إليه فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة فقالت : يا عبدى الله إنما أنا امرأة وليس معى أحد ، فعليكما بمظيم الحى إن أردتم الترى ، قال فلم يجبها وذلك عند المساء فجاء ابن لها بأعزله يسوقها ، فقالت له : يا بنى انطلق بهذه العنز والشفرة إليهما قفل : اذبحا هذه وكلا وأطعمانا ، فلما جاء قال له النبي ﷺ انطلق بالشفرة وجئني بالقدح ، قال : إنها قد عزبت وليس لها لبن ، قال : انطلق ، فانطلق فجاء بقدح فشح النبي ﷺ ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ، ثم قال : انطلق به إلى أمك ، فشربت حتى رويت ، ثم جاء به فقال : انطلق بهذه وجئني بأخرى ، ففعل بها كذلك ، ثم سقى أبا بكر ، ثم جاء بأخرى ، ففعل بها كذلك ، ثم شرب ﷺ ، قال فبقنا ليلتنا ثم انطلقنا ، فكانت تسميه «البارك» ، وكثر غنمها حتى جلبت جلبا إلى المدينة ، فرأى أبو بكر فرآه ابنها فعرفه فقال : يا أمه إن هذا الرجل الذى كان مع المبارك ، فقامت إليه فقالت : يا عبد الله من الرجل الذى كان معك ؟ قال : وما تدريين من هو ؟ قالت لا ، قال هو النبي ﷺ ، قالت : فأدخلنى عليه ، فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاه .

رواه محمد بن عمران بن أبي لبلى وأسد بن موسى عن يحيى ، وإسناده نظيف لكن منقطع بين أبي بكر وعبد الرحمن بن أبي ليلى .

أوس بن عبد الله بن بريدة نا الحسين بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ كان يتفامل ، وكانت قريش قد جعلت مائة من الإبل لمن يردّه عليهم ، فركب بريدة فى سبعين من بنى سهم ، فلقى نبي الله ﷺ فقال له : من أنت ؟ قال بريدة ، فالتفت إلى أبي بكر فقال : برد أمرنا وصالح ، ثم قال ومن ؟



قال من أسلم ، قال لأبي بكر : سلمنا ، ثم قال : بمن ؟ قال : من بني سهم ، قال :  
خرج سهمك . فأسلم بريدة والذين معه جميعاً ، فلما أصبحوا قال بريدة للنبي  
ﷺ : لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء ، فخل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى  
بين يدي النبي ﷺ وقال يا نبي الله تنزل عليّ ، قال : إن ناقتي مأمورة . فسار  
حتى وقفت على باب أبي أيوب فبركت . قلت : أوس متروك<sup>(١)</sup> .

وقال الحافظ أبو الوليد الطيالسي ثنا عبيد الله بن إباد بن لقيط ثنا أبي عن  
قيس بن النعمان قال : لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكر مستخفين مرا به عبد يرعى  
غنماً فاستقياه الابن ، فقال : ما عندي شاة تحلب غير أن هاهنا عناقاً حلت  
أول الشاة وقد أخذت وما بقي لها لبن ، فقال : ادع بها ، فدعاها ، فاعتقلها  
النبي ﷺ ومسح ضرعها ودعا حتى أنزلت ، وجاء أبو بكر بمجن فحلب  
فسقى أبا بكر ، ثم حلب فسقى الراعي ، ثم حلب فشرب ، فقال الراعي بالله  
من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط ؟ قال أتكنتم على حتى أخبرك ، قال نعم  
قال : إني محمد رسول الله ، فقال أنت الذي تزعم قريش أنه صابئ ، قال : إنهم  
ليقولون ذلك ، قال فأشهد أنك نبي ، وأشهد أن ما جئت به حق ، وأنه لا يفعل  
ما فعلت إلا نبي ، وأنا متابعتك ، قال إنك لن تستطيع ذلك يومك فإذا بلغك  
أنى قد ظهرت فائقنا .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير

---

(١) في (التاريخ الكبير للإمام البخاري ١٧/٢/١) : أوس بن عبد الله  
ابن بريدة بن حصيب للروزي « فيه نظر » . وفي (لسان الليزان للحافظ ابن حجر  
٤٧٠/١) : قال الدارقطني متروك . وقال الساجي : منسك الحديث . وذكره  
ابن حبان في الثقات وقال : كان من يخطيء . فأما للتاكير في روايته فإنما هي  
من أخيه سهل .

عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه قالوا : لما بلغنا مخرج رسول الله ﷺ من مكة كنا نخرج كل غداة فنجلس له بظاهر الحرة ، نأجأ إلى ظل الجدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع إلى رحالنا ، حتى إذا كان اليوم الذي جاء فيه رسول الله ﷺ جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا رجعنا جاء رسول الله ﷺ ، فرآه رجل من يهود ، فنادى : يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء ، فخرجنا ورسول الله ﷺ قد أناخ إلى ظل هو وأبو بكر ، والله ما ندري أيهما أسن ، هما في سن واحدة ، حتى رأينا أبا بكر يتحاذله عن الظل ، فعرفنا النبي ﷺ بذلك ، وقد قال قائل منهم : إن أبا بكر قام فأطل النبي ﷺ بردائه ، فعرفناه .

وقال محمد بن حمير عن إبراهيم بن أبي عبلة حدثني عقبة بن وسّاج عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قدم يعني المدينة وليس في أصحابه أشمط<sup>(١)</sup> غير أبي بكر ففلقها بالحناء والسكرم . أخرجه البخاري من حديث محمد بن حمير .

وقال شعبة أنبأنا أبو إسحاق سمعت البراء يقول : أول من قدم علينا من الصحابة مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين راكباً ثم جاء رسول الله ﷺ ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء قط فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يسعون في الطرق يقولون ( جاء رسول الله ) فما قدم المدينة حتى تعلمت ( سبح اسم ربك الأعلى )<sup>(٢)</sup> في مثلها من المفصل . خ .

وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء في حديث الرجل قال أبو بكر :

(١) الأشمط : هو الذي خالط شعره الأسود بياض .

(٢) سورة الأعلى ، الآية ١

ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة ليلا ، فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه ، فقال رسول الله ﷺ : إني أنزل الليلة على بني النجار أخوال بني عبد المطلب أكرمهم بذلك ، وقدم الناس حين قدمنا المدينة في الطريق وعلى البيوت ، والفلان والخدم يقولون : جاء رسول الله ، جاء رسول الله ﷺ . الله أكبر جاء محمد ، الله أكبر جاء محمد ، فلما أصبح انطلق فنزل حيث أمر . متفق عليه .

وقال هاشم بن القاسم ثنا سليمان - هو ابن المغيرة - عن ثابت عن أنس قال : إني لأسعى في الفلجان يقولون ( جاء محمد ) وأسعى ولا أرى شيئا ثم يقولون ( جاء محمد ) فأسعى ، حتى جاء النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر فكمننا في بعض جدر المدينة ، ثم بعثا رجلا من أهل البادية ليؤذن بهما الأنصار قال : فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الأنصار ، حتى انتهوا إليهما ، فقالوا : انطلقا آمنين مطاعين ، فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم ، فخرج أهل المدينة حتى إن العواتق لفوق البيوت يتراءينه يقلن : أيهم هو أيهم هو ؟ قال : فمارأينا منظرأ شديها به يومئذ . صحيح .

وقال الوليد بن محمد الموقري وغيره عن الزهري قال : فأخبرني عروة أن الزبير كان في ركب تجار بالشام ، فقفلوا إلى مكة فعارضوا رسول الله ﷺ وأبا بكر بئباب بياض ، وسمع المسلمون بمخرج رسول الله ﷺ فكانوا يظنون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه ، حتى يردهم نحر الظهيرة<sup>(١)</sup> فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظاره ، فلما أورا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود أطمأ من أطمأهم لشأنه ، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مببيضين<sup>(٢)</sup> يزول بهم السراب

(١) هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع ، كأنها وصلت إلى النحر .

(٢) أي عليهم الثياب البيض ، ويحتمل أن يريد متعجلين ، يقال : بائض أي

متعجل ، على ما في ( إرشاد الساري ) .

فلم يملك اليهودى أن قال بأعلى صوته : يا معشر العرب هذا جدكم الذى تنتظرون ،  
فثار المسلمون إلى السلاح فاقفوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة ، فمدل بهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل فى بنى عمرو بن عوف  
من الأنصار ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، فقام أبو بكر  
يذكر الناس ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتاً ، فطلق من جاء من  
الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ بحسبه أبا بكر ، حتى أصابت الشمس رسول  
الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه برادته ، فعرفوا رسول الله عند ذلك ،  
فلبث فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة .

وأسس المسجد الذى أسس على التقوى فضلى فيه ، ثم ركب راحلته فصار  
فشى معه الناس ، حتى بركت بالمدينة عند مسجده صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلى  
فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مربداً<sup>(١)</sup> للتمر لسهل وسهيل ، غلامين  
يتيمين أخوين فى حجر أسعد بن زرارة من بنى النجار ، فقال حين بركت به  
راحلته : « هذا إن شاء الله المنزل » ثم دعا الغلامين فساومهما المريد ليتخذه  
مسجداً فقالا : بل نهيه لك ، فأبى حتى ابتاعه وبناه .

وقال عبد الوارث بن سعيد وغيره ثنا أبو التياح عن أنس قال : لما قدم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل فى هلو المدينة فى بنى عمرو بن عوف ،  
فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل إلى ملائكة بنى النجار فجاءوا مئة قنديلين سيوفهم ،  
فكأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ وأبو بكر ردفه ، وملائكة بنى النجار حوله ،  
حتى ألقى بفناء أبي أيوب . متفق عليه .

وقال عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال :

(١) للربد : هو الوضع الذى يجعل فيه التمر ليحفظ .

لما دخل النبي ﷺ المدينة مر على عبد الله بن أبي وهو جالس على ظهر الطريق، فوقف عليه رسول الله ﷺ ينتظر أن يدعوهُ إلى المنزل، وهو يومئذ سيد أهل المدينة في أنفسهم، فقال عبد الله: أنظر الذين دعوك فأترهم، فعد إلى سعد بن خيشمة فنزل عليه في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال، واتخذ مكانه مسجداً فكان يصلي فيه، ثم بناه بنو عمرو بن عوف، فهو الذي أسس على التقوى والرضوان.

ثم إنه ركب يوم الجمعة فر على بني سالم فجمع فيهم، وكانت أول جمعة صلاها حين قدم المدينة واستقبل بيت المقدس، فلما أبصرته اليهود صلى إلى (١) قبلتهم طمعوا فيه للذي يجدونه مكتوباً عندهم، ثم ارتحل فاجتمعت له الأنصار يعظمون دين الله بذلك، يمشون حول ناقه النبي ﷺ، لا يزال أحدهم ينزع صاحبه زمام الناقة، فقال: خلوا سبيل الناقة، فإنما أنزل حيث أنزلى الله، حتى انتهى إلى دار أبي أيوب في بني غنم فبركت على الباب، فنزل ثم دخل دار أبي أيوب فنزل عليه حتى ابتنى مسجده ومسكنه في بني غنم، وكان المسجد موضعاً للتمر لأبني أخي أسعد بن زرارة، فأعطاه النبي ﷺ وأعطى ابني أخيه مكانه نخلا له في بني بياضة، فقالوا نمطية النبي ﷺ لا نأخذ له ثمناً، وبني النبي ﷺ لحزة ولعلی وجمعفر، وهم بأرض الحبشة، وجعل مسكنهم في مسكنه، وجعل أبوابهم في المسجد مع بابه، ثم إنه بدا له فصرف باب حمزة وجمعفر. كذا قال: وهم بأرض الحبشة، وإنما كان على بمكة. رواه ابن عائد عن محمد بن شعيب عنه.

وقال موسى بن عقبة: لما دنا النبي ﷺ وأبو بكر من المدينة وقدم

(١) (إلى) ساقطة من الأصل فاستدركتها من (ع) ولانتيقن لابن الملا.

طلحة بن عبيد الله من الشام خرج طلحة عامداً إلى مكة لما ذكر له النبي ﷺ وأبو بكر ، خرج إما متلقياً لها وإما عامداً عمده بمكة ومعه ثياب أهداها لأبي بكر من ثياب الشام فلما لقيه أعطاه الثياب فلبس النبي ﷺ وأبو بكر منها<sup>(١)</sup> .

وقال الوليد بن مسلم عن عبد الله بن يزيد عن أبي البداح بن عاصم بن عدى عن أبيه : قدم النبي ﷺ المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، فأقام بالمدينة عشر سنين .

وقال ابن إسحاق : المعروف أنه قدم المدينة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول ، قال : ومنهم من يقول لثنتين مضتا منه . رواه يونس وغيره عن ابن إسحاق .

وقال عبد الله بن إدريس ثنا ابن إسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة عن عبد الرحمن بن عويم أخبرني بعض قومي قال : قدم النبي ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول فأقام بقباء بقية يومه وثلاثة أيام ، وخرج يوم الجمعة على ناقته القصواء . وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه لبث فيهم ثمانى عشرة ليلة . وقال زكريا بن إسحاق ثنا عمرو بن دينار عن ابن عباس قال : مكث النبي ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين . متفق عليه .

وقال سفيان بن عيينة ثنا يحيى بن سميد الأنصارى عن مجوز لهم قالت :

---

(١) تقدم أن الزبير كسا النبي ﷺ وأبا بكر ، وفي (إرشاد السارى) : كل من الزبير وطلحة كساها .

رأيت ابن عباس يختلف إلى صرمة أبي<sup>(١)</sup> قيس الأنصاري، وكان يروى هذه الأبيات :

نوى في قريش بضع عشرة حجةً      يُذكر لو ألقى<sup>(٢)</sup> صديقاً مُواتياً  
وبعرض في أهل المواسم نفسه      فلم ير من يؤوى ولم ير داعياً  
فلما أنانا واطمأنت به النوى      وأصبح مسروراً بطيبة راضياً  
وأصبح ما يحنى ظلامه ظالم      بعيد ولا يخشى من الناس باغياً<sup>(٣)</sup>  
بذلنا له الأموال من جُل مالنا      وأنفسنا عند الوغى والتأسيا  
نمادى الذى عادى من الناس كلهم      جميعاً وإن كان الحبيب المواسياً  
ونعلم أن الله لا شيء غيره      وأن كتاب الله أصبح هادياً  
وقال عبد الوارث ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال : أقبل نبى الله  
ﷺ إلى المدينة ، وهو مردف أبا بكر ، وأبو بكر شيخ يعرف ، ونبى الله  
شاب لا يعرف - يريد دخول الشيب في لحيته دونه لا فى السن - قال أنس :  
فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : يا أبا بكر من هذا الرجل الذى بين يديك ؟  
فيقول : هذا رجل يهدينى السبيل ، فيحسب الحاسب أنه يعنى الطريق وإنما  
يعنى طريق الخير . فإذا هو بفارس قد لحقهم ، فقال : يا نبى الله هذا فارس قد لحق

(١) فى الأصل و ( ع ) وللتقى لابن الملا ( بن ) بدل ( أبى ) للوجوده  
فى تاريخ الطبرى ( ٣٨٥/٢ ) والاكتفاء للاكلاعى ، وصرمة هو ابن أبى أنس  
أخى بنى عدى بن النجار .

(٢) كذا ، لأصل و ( ع ) وللتقى لابن الملا ، ودلائل النبوة للبيهقى . وفى  
تاريخ الطبرى والسيرة لابن هشام ( يلقى ) .

(٣) كذا فى نسخة دار الكتب ، وفى الأصل وغيره من النسخ ( راعياً )  
وعند الطبرى ( نائباً ) . وعند الطبرى وغيره ألفاظ فى اللقطة تختلف عما هنا ،  
مع زيادة . وهى من شعر صرمة المذكور .

بنا ، فقال : اللهم اصصره ، فصصره فرسه ، ثم قامت تحمحم . فقال : يا نبي الله مرني بما شئت ، قال : تقف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا ، قال فكان أول النهار جاهد أهل النبي وآخر النهار مسلحة<sup>(١)</sup> له فنزل النبي ﷺ جانب الحره ، وأرسل إلى الأنصار فجاءوا إلى رسول الله ﷺ وأبى بكر فسلموا عليهما فقالوا : إركبا آمنين مطاعين ، فركبا وحفوا حولهما بالسلاح ، فقبل في المدينة ( جاء رسول الله جاء رسول الله ﷺ ) وأقبل حتى نزل إلى جانب بيت أبي أيوب ، قال : فإنه ليحدث أهله إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله يخترق<sup>(٢)</sup> لهم منه ، فمجل أن يضع التي يخترق فيها فجاءه وهى معه ، فسمع من نبي الله ﷺ ، ثم رجع إلى أهله فقال نبي الله ﷺ : أى بيوت أهلنا أقرب ؟ فقال أبو أيوب : أنا يا نبي الله هذه دارى ، قال اذهب فهى لنا مقيلا ، فذهب فهى لها مقيلا ، ثم جاء فقال : يا نبي الله قد هيات لى مقيلا ، قال قوما على بركة الله قميلا .

فلما جاء نبي الله جاء عبد الله بن سلام<sup>(٣)</sup> فقال : أشهد أنك رسول الله حقاً ، وأنت جئت بحق ، ولقد علمت يهود أنى سيدهم وأعلمهم . وذكر الحديث . أخرجه البخارى .

وقد تقدم من سيرته ﷺ ومغازيه في العشر السنين<sup>(٤)</sup> التي لبث فيها بالمدينة

(١) أى يدفع عنه الأذى ، بمنابة السلاح .

(٢) أى يخترق .

(٣) بتخفيف اللام . قال السهيلي في الروض : ( ولا يوجد من اسمه «سلام» بالتخفيف في المسلمين ، وإنما هو في اليهود ) . وينقض كلام السهيلي ماورد بالتخفيف في ( تبصير المتنبيه لابن حجر ) وتدريب الراوى ٢/٢٩٨ من الطبعة التي حققها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد العاطف رحمه الله .

(٤) في الأصل وغيره (العشر سنين) وهو وهم .



مافيه معنى إن شاء الله تعالى (١) .

## ( فصل في معجزاته ﷺ )

سوى مامضى في غضون المغازى (٢)

قال حاتم بن إسماعيل عن يعقوب بن مجاهد أبي خَزَرَةَ عن عبادة بن الوليد ابن عبادة بن الصامت قال : خرجت أنا وأبى نطلب العلم في هذا الحى من الأنصار قبل أن يهلكوا ، فكان أول من لقينا أبو اليَسر صاحب النبي ﷺ ومعه غلام له . فذكر الحديث ، ثم قال : حتى أتينا جابر بن عبد الله في مسجده

(١) هنا في حاشية الأصل : من شاء من الإخوان أن يفرد الترجمة النبوية ، فليكتب إذا وصل إلى هنا جميع ماتقدم من كتابنا ( تاريخ الاسلام ) في السفر الأول بلا بد ( كذا ) فليفعل فإن ذلك حسن ، ثم يكتب بعد ذلك ( فصل في معجزاته ) إلى آخر الترجمة النبوية .

وهنا في حاشية الأصل أيضاً : بلغت قراءة خليل بن أيك طى مؤلفه فسمع الله في مدته ، فى اليعاد الساج . ومعه صدر الدين محمد بن شرف الدين أبى بكر الشكرى الحنفى .

(٢) مجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يده ﷺ من خوارق العادات شئ كثير ، كما يقطع بوجود جود حاتم وشجاعة على ، وإن كانت أفراد ذلك ظنية وردت مورد الأحاد ، مع أن كثيراً من المعجزات النبوية قد اشتهر وانتشر ورواه العدد الكثير والجم الغفير ، وأفاد الكثير منه القطع عند أهل العلم بالآثار والعناية بالسير والأخبار ، وإن لم يصل عند غيرهم إلى هذه المرتبة لعدم عنايتهم بذلك ، بل لو ادعى مدع أن غالب هذه الوقائع مفيدة لقطع بطريق نظرى لما كان مستبعداً . وهو أنه لا سرية أزرواة الأخبار فى كل طبقة قد حدثوا بهذه الأخبار فى الجملة ، ولا يحفظ عن أحد من الصحابة ولا من بعدهم مخالفة الراوى فيها حكاة من ذلك ولا الإنكار =

فقال : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أفيحاً<sup>(١)</sup> فذهب النبي ﷺ يقضى حاجته وانبعثه بإداوة من ماء فنظر النبي ﷺ فلم ير شيئاً يستتر به ، وإذا شجرتان بشاطئ الوادى ، فانطلق النبي ﷺ إلى إحداها فأخذ بفص من أغصانها فقال : انقادى على يأذن الله ، فانقادت معه كالعبر الخشوش<sup>(٢)</sup> الذى يصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بفص من أغصانها فقال : انقادى على يأذن الله ، فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالنصف<sup>(٣)</sup> فيما بينهما لأمَ بينهما فقال : التما على يأذن الله فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر<sup>(٤)</sup> مخافة أن يحس رسول الله ﷺ بقرى - يعنى فيبتعد - فجلست أحدث نفسى فحانت منى لفته فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبل وإذا الشجرتان قد افترقتا ، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة فقال برأسه هكذا يميناً وشمالاً ثم أقبل ، فلما انتهى إلى قال : يا جابر هل رأيت مقامى ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة غصناً فأقبل بهما حتى إذا قت مقامى فأرسل غصناً عن يمينك وغصناً عن يسارك ، قال : فقامت فأخذت حجراً

---

== عليه فيما هنالك فيكون الساكت منهم كالناطق ، لأن مجموعهم محفوظ من الإغضاء على الباطل . وعلى تقدير أن يوجد من بضمهم إنكار أو طعن على بعض من روى شيئاً من ذلك فإنما هو من جهة توقف فى صدق الراوى أو تهمة بكذب ، أو توقف فى ضبطه ونسبته إلى سوء الحفظ أو جواز الغلط ، ولا يوجد من أحد منهم طعن فى الروى . ( من فتح البارى للحافظ ابن حجر ٥٨٢/٦ - المطبعة السلفية ) .

(١) أى واسع .

(٢) هو الذى جعل فى أنفه الحشاش الذى يشد به الزمام .

(٣) أى وسط الطريق ( كما فى شرح الشفا ) وفى حاشية الأصل : نصف الطريق .

(٤) أى أعدو وأجرى . وفى للتنقي لابن الملا ( فصرنا أنا آخر ) بدل

( فخرجت أحضر ) وهو يقاير ما فى المصادر .

فكسرتة وجسرتة فاندلق<sup>(١)</sup> لى ، فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصناً ، ثم أقبلت أجرهما ، حتى إذا قمت مقام النبي ﷺ أرسلت غصناً عن يميني وغصناً عن يساري ، ثم لحقت فقلت : قد فعلت يا رسول الله فممّ ذاك ؟ قال : إلى مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفقه عنهما مادام الفصنان رطبين .

ثم ذكر حديثاً طويلاً وفيه إعواز الناس الماء وأنه أتاه يسير ماء فوضع يده فيه في قصعة ، قال : فرأيت الماء يتفور من بين أصابعه ، فاستقى منه الناس حتى رويوا . أخرجه مسلم .

وقال الأعمش وغيره عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ حضرت الصلاة وليس معنا ماء إلا يسير فدعا بماء ، فصبه في صحفة ، ووضع كفه فيه ، فجعل الماء يتفجر من بين أصابعه ، فأقبل الناس فتوضؤوا وشربوا ، قال الأعمش : فحدثت به سالم بن أبي الجعد فقال : حدثني جابر فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال خمس عشرة مائة . أخرجه (خ) .

وقال عمرو بن مرة وحصين بن عبد الرحمن عن سالم بن أبي الجعد عن جابر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأصابنا عطش فجهشنا إلى رسول الله ﷺ فوضع يده في تور من ماء ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه كأنه العيون ، فقال : خذوا باسم الله ، فشربنا فوسعنا وكفانا ولو كنا مائة ألف لكفانا ، قلت : كم كنتم ؟ قال ألفاً وخمسمائة . صحيح .

وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن عمر بن الخطاب أن

(١) في حاشية الأصل : اندلق : صار له حد . وجسرتة - مجيم - فلقته . وفي النهاية لابن الأثير في ( باب الحمام ) : جسرتة ، يريد غصناً من أغصان الشجرة ، أى قشره بالحجر ، فاندلق : أى صار له حد يقطع .

النبي ﷺ كان على الحجون لما آذاه المشركون فقال : اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبتني بعدها ، قال فأمر فنادى شجرة فأقبلت تخد الأرض حتى انتهت إليه ثم أمرها فرجعت .

وروى الأعمش نحوه عن أبي سفيان عن أنس ، وروى المبارك بن فضالة نحوه عن الحسن مرسلًا . وقال عبد الله بن عمر بن أبان ثنا محمد بن فضيل<sup>(١)</sup> عن أبي حبان عن عطاء عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل أعرابي ، فلما دنا منه قال : أين تريد ؟ قال الأعرابي إلى أهلي ، قال : هل لك إلى خير ؟ قال : ما هو ؟ قال تسلم ، قال : هل من شاهد ؟ قال : هذه الشجرة<sup>(٢)</sup> ، فدعاها فأقبلت تخد الأرض خدًا ، فقامت بين يديه فاستشهدها<sup>(٣)</sup> ثلاثًا فشهدت له كما قال ، ثم رجعت إلى منبتها ، ورجع الأعرابي إلى قومه فقال : إن يقيموني آنك بهم وإلا رجعت إليك فكنت معك . غريب جدًا وإسناده جيد . أخرجه الدارمي في مسنده عن محمد بن طريف عن ابن فضيل .

وقال شريك عن سماك عن أبي ظبيان عن ابن عباس : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال أرأيت لودعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله ؟ قال نعم ، فدعاه فجعل ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر<sup>(٤)</sup> حتى أتى النبي ﷺ ، ثم قال له ارجع ، فرجع حتى عاد إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن . رواه

(١) في للتنقي لابن لللا : ( فضل ) وهو تصحيف ، والتحقق من سنن الدارمي والأصل وغيرها .

(٢) في سنن الدارمي ( هذه السلمة ) . وهو شجر معروف ، ورقه القرظ الذي يدبغ به . كما في النهاية .

(٣) في الأصل وغيره ( فاستشهد ) والتصحيح من ( سنن الدارمي ١٠/١ ) من الطبعة التي طبعت بعناية الأستاذ محمد أحمد دهمان .

(٤) أي يقفز .

البخارى فى تاريخه من محمد بن سعيد بن الأصهبانى عنه .

وقال يونس بن بكير عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبى الزبير عن جابر قال : خرج النبى ﷺ لحاجته وتبعته بالإداوة فإذا شجرتان بينهما أذرع فقال : « انطلق فقل لهذه الشجرة الحق بصاحبك حتى أجلس خلفهما » فقامت فرجعت حتى لحقت بصاحبها فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ، ثم رجعتا .

وقال أبو معاوية عن الأعمش عن أبى طبيان عن ابن عباس قال : أتى النبى ﷺ رجل من بنى عامر فقال : إني أطب الناس فإن كان بك جنون داويتك ، فقال : أحب أن أريك آية ؟ قال نعم ، قال فادع ذاك العذق ، فدعاه فجاء ينقر على ذنبه حتى قام بين يديه ثم قال ارجع فرجع ، فقال : يا عامر مارأيت رجلا أسحر من هذا .

أخبرنا عمر بن محمد وغيره قالوا أنا عبد الله بن عمر أنا عبد الأول بن عيسى أنا عبد الرحمن بن محمد الداودى أنا عبد الله بن حمويه أنا عيسى بن عمر ثنا عبد الله ابن عبد الرحمن بسمرقند أنا عبيد الله بن موسى عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبى الزبير عن جابر قال : خرجت مع النبى ﷺ فى سفر وكان لا يأتى البراز حتى يتغيب فلا يرى ، فنزلنا بفلاة من الأرض ليس فيها شجر ولا علم ، فقال : يا جابر اجعل فى إداوتك ماء ثم انطلق بنا ، قال : فانطلقنا حتى لا نرى ، فإذا هو بشجرتين بينهما أربعة أذرع ، فقال : انطلق إلى هذه الشجرة فقل : يقول لك : الحق بصاحبك حتى أجلس <sup>(١)</sup> خلفكما ، فرجعت إليها فجلس رسول الله ﷺ خلفهما ثم رجعتا إلى مكانهما ، فركبنا مع رسول الله ﷺ وهو بيننا كأنما علينا الطير تظلنا ، فعرضت له امرأة معها صبي فقالت : يا رسول الله إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات . فتناوله فجعله بينه وبين مقدم الرجل

ثم قال اخس<sup>(١)</sup> عدو الله أنا رسول الله اخس عدو الله أنا رسول الله ، ثلاثاً ، ثم دفعه إليها ، فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان ، فعرضت لنا المرأة معها صبيها وممها كبشان تسوقهما ، فقالت : يا رسول الله اقبل مني هديتي ، فوالذي بعثك بالحق ما عاد إلي به بعد ، فقال : خذوا منها واحداً وردوا عليها الآخر .

قال : ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا كأنما علينا الطير تظلنا ، فإذا جمل ناد حتى إذا كان بين السماطين خر ساجداً ، فجلس رسول الله ﷺ وقال على الناس من صاحب الجمل ؟ فإذا فتية من الأنصار قالوا : هو لما يارسول الله ، قال : فما شأنه ، قالوا : استقينا<sup>(٢)</sup> عليه منذ عشرين سنة ، وكانت له شجيمة فأردنا أن ننحره فنقسمه بين غلماننا فانفلت منا ، قال : بيموني به ، قالوا هو لك يارسول الله . قال أما لي فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله ، فقال المسلمون عند ذلك : يارسول الله نحن أحق بالسجود لك من البهائم ، قال : لا ينبغي لشيء أن يسجد لشيء ، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن .

رواه يونس بن بكير عن إسماعيل ، وعنده : لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ، وهو أصح .

وقد رواه بمعناه يونس بن بكير ووكيع عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة عن أبيه قال : سافرت مع النبي ﷺ فرأيت منه أشياء : نزلنا منزلاً فقال : انطلق إلى هاتين الأشياءتين<sup>(٣)</sup> فقل : إن رسول الله يقول

---

(١) كذا في الأصل . وأصله ( اخساً ) كما ورد في بعض الروايات ، قلبت الحزمة ألفاً ، ثم حذفت ، لأن فعل الأمر يبنى على حذف حرف اللام . وفي نسخة دلو الكتب للصربية ( اجبس ) ، والتصحيح من للراجع المشهورة و ( حجة الله على العالمين للعارف الشيخ يوسف النباهي رحمه الله ) .

(٢) أي استقينا .

(٣) أي النخلتين الصغيرتين .

لكما أن تجتمعا . وذكر الحديث . مُرَّةٌ هو ابن أبي مُرَّة . وقد رواه وكيع مرة <sup>(١)</sup> فقال فيه : عن يعلى بن مرة قال : رأيت من النبي ﷺ عجباً . الحديث . قال البخاري إنما هو عن يعلى نفسه . قلت : ورواه البيهقي من وجهين من حديث عطاء بن السائب عن عبد الله بن حفص ومن حديث عمر بن عبد الله بن يعلى عن أبيه ، كلاهما عن يعلى نفسه .

وقال مهدي بن ميهون أنبا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن الحسن بن ساعد مولى الحسن بن علي عن عبد الله بن جعفر قال : أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسرَّ إليَّ حديثاً لا أحدث به أحداً ، وكان أحب ما استتر به لحاجته هدف أو حائش <sup>(٢)</sup> نخل ، فدخل حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل ، فلما رأى النبي ﷺ حنَّ إليه وذرفت عيناه ، فأتاه النبي ﷺ فمسح ذفره <sup>(٣)</sup> فمكن ، فقال : من رب هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار فقال : هو لي ، فقال : ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ، فإنه شكا إلى أنك تجيئه وتذئبه <sup>(٤)</sup> . أخرج مسلم منه إلى قوله « حائش نخل » ، وباقيه على شرط مسلم .

وقال إسماعيل بن جعفر ثنا عمرو بن أبي عمرو عن رجل من بني سلمة - ثقة - عن جابر بن عبد الله أن ناضحاً لبعض بني سلمة اغتلم ، فصال عليهم وامتنع حتى عطشت نخله ، فانطلق إلى النبي ﷺ فاشتكى ذلك إليه فقال النبي ﷺ

(١) في الأصل و (ع) « رواه وكيع مرة » ولعل ( مرة ) مقحمة دخيلة .

(٢) الحائش : النخل للنفث .

(٣) ذفرى البعير : أصل أذنه .

(٤) في الأصل و (ع) : تذيبه . والله حيي من النهاية حيث قال مؤلفها :

أى تسكده وتنبه .

انطلق ، وذهب النبي ﷺ معه ، فلما بلغ باب النخل قال : يا رسول الله لا تدخل ، قال : ادخلوا لا بأس عليكم ، فلما رآه الجمل أقبل يمشي واضعاً رأسه حتى قام بين يديه ، فسجد ، فقال النبي ﷺ : انثوا جملكم فاخطموه وارجلوه ، ففعلوا وقالوا : سجد لك يا رسول الله حين رآك ، قال : لا تقولوا ذلك لي لا تقولوا ما لم أبلغ ، فلم يرمي ما سجد لي ولا سكره الله لي .

وقال عفان نا حماد بن سلمة سمعت شيخاً من قيس يحدث عن أبيه قال : جاء النبي ﷺ وعندنا بكرة صعبة لا تقدر عليها ، فدنا منها النبي ﷺ فمسح ضرعها فحفل فاحتلب وشرب . وفي الباب حديث عبد الله بن أبي أوفى تفرد به فائد أبو الوراق وهو ضعيف . وحديث لجابر آخر تفرد به الأجلح عن الزبير ابن حرملة عنه . أخرجه الدارمي وغيره .

وقال بونس بن أبي إسحاق عن مجاهد عن عائشة قالت : كان لأهل رسول الله ﷺ وحش فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب وذهب وجاء . فإذا جاء رسول الله ﷺ ربض فلم يترمرم<sup>(١)</sup> مادام رسول الله ﷺ في البيت . صحيح .

وقال أبو داود الطيالسي ثنا المسعودي عن الحسن بن سعد عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فدخل رجل غيضة فأخرج بيضة حمرة فجاءت الحمرة ترفرف على رأس النبي ﷺ وأصعابه فقال : أيكم نجع هذه ، فقال رجل : أنا أخذت بيضتها . فقال : رده رده رحمة لها . عبد الرحمن لم يسمع من أبيه .

وقال أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغفاري ثنا علي بن قادم أنا أبو العلاء خالد بن طهمان عن عطية عن أبي سميد قال : مر رسول الله ﷺ عليه

(١) أي سكن ولم يتحرك ، هل مافي (النهاية) .



وسلم بظبية مربوطة إلى خباء فقالت يا رسول الله حلني حتى أذهب فأرضع خشفني ثم أرجع فتربطني ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صيد قوم وربطة قوم ، قال فأخذ عليها فخلفت له فخلها فما مكثت إلا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها ، فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استوهبها منهم ، فوهبها له ، فخلها ثم قال : لو تعلم البهاثم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا أبداً . على وأبو الملاء صدوقان ، وعطية فيه ضعف .. وقد روى نحوه عن زيد بن أرقم .

وقال القاسم بن الفضل الحداني عن أبي نضرة<sup>(١)</sup> عن أبي سعيد الخدري قال : بينما راع يرعى بالحرّة إذ عرض ذئب لشاة ، فحال الراعي بين الذئب وبين الشاة ، فألقى الذئب على ذنبه ثم قال للراعي : ألا تتقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله إليّ ، فقال الراعي : المعجب من ذئب مقع على ذنبه يتكلم بكلام الإنس ! فقال الذئب : ألا أحدثك بأعجب مني : رسول الله ﷺ بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق ، فساق الراعي شاة حتى أتى المدينة فزواها زاوية ، ثم دخل على النبي ﷺ فحدثه بحديث الذئب فخرج رسول الله ﷺ إلى الناس فقال للراعي : قم فأخبرهم ، قال : فأخبر الناس بما قال الذئب ، فقال رسول الله ﷺ : صدق الراعي ، ألا إنه من أشراط الساعة كلام السباع للإنس ، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره نخله بما أحدث أهله بعده . أخرجه الترمذي وقال : صحيح غريب<sup>(٢)</sup> .

---

(١) في الأصل مهمة من النقط . والتصحيح من (تهذيب التهذيب) وغيره . وفي نسخة دار الكتب (أبي بصرة) وهو تصحيف .

(٢) الحديث الغريب : هو الذي ينفرد راو من روايته في طبقة من الرواة فإذا كان الراوي للنفرد ثقة كان الحديث صحيحاً كما وقع في الجامع الصحيح للبخاري في نحو مائتي حديث . وإن كان الراوي ضعيفاً كان الحديث ضعيفاً ، وإن كان الراوي مختلطاً فالحديث واه كما وقع في حديث الأوعال في سنن الترمذي ، قال : غريب . وهو واه . (من إملاء الشيخ السكوني رحمه الله) .

وقال عبد الحميد بن بهرام ومفضل بن عبيد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد الخدري نحوه ، وهو حديث حسن صحيح الإسناد .

وقال سفيان بن حمزة ثنا عبد الله بن هاجر الأسدي عن ربيعة بن أوس عن أنس بن عمرو عن أهبان بن أوس أنه كان في غنم له فكلمه الذئب فأتى النبي ﷺ فأسلم . قال البخاري : ليس إسناده بالقوى .

وقال يوسف بن عدي ثنا جعفر بن جسر<sup>(١)</sup> أخبرني أبي ثنا عبد الرحمن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب قال : قال ابن عمر : كان راع على عهد رسول الله ﷺ في غنم له إذ جاء الذئب فأخذ شاة ، ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه ، فقال له الذئب : أما تتق الله أن تمنعني طعمة أطعمنيها الله تنزعها مني . وذكر الحديث .

وقال منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : كنا مع النبي ﷺ ونحن نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . ( خ ) .

وقال قريش بن أنس ثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن رجل قال : سمعت أباذر يقول : لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيت : كنت رجلاً أتبع خلوات النبي ﷺ فرأيت وحده فجلست فجاء أبو بكر فسلم وجلس ثم جاء عمر ثم عثمان ، وبين يدي النبي ﷺ سبع حصيات ، فأخذهن فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لمن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن . ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن ، ثم وضعهن فخرسن<sup>(٢)</sup> ، ثم وضعهن في يد عمر

(١) في نسخة دار الكتب ( حشر ) وهو تصحيف ، على ما في الأصل وتاريخ البخاري ( ٢٤٥ / ٢ / ١ ) .

(٢) هنا خرم في نسخة دار الكتب يزيد على السطر قليلاً .

فسبعن ، ثم وضعهن في يد عثمان فسبعن ، ثم وضعهن فخرسن ، فقال رسول الله ﷺ : هذه خلافة النبوة .

صالح لم يكن حافظاً والمخفوظ رواية شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال : ذكر الوليد بن سويد أن رجلاً من بني سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر له ، فذكر هذا الحديث عن أبي ذر .

ويروى مثله عن جبير بن نفير وعن عاصم بن حمود عن أبي ذر . وجاء مثله عن أنس من وجهين منكرين .

وقال عبد الواحد بن أيمن حدثني أبي عن جابر أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى <sup>(١)</sup> شجرة أو إلى نخلة ، فتيل له : ألا نجعل لك منبراً ؟ قال : إن شئتم ، فجعلوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة ذهب إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ، فنزل فضعها إليه ، كانت ثن أنين الصبي الذي يسكن <sup>(٢)</sup> قال : كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها . ( خ ) . ورواه جماعة عن جابر .

وقال أبو حفص بن الملاء المازني - واسمه عمر - عن نافع عن عبد الله أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع ، فلما وضع له المنبر حن إليه حتى أتاه فمسحه فسكن . أخرجه البخاري عن ابن مثنى عن يحيى بن كثير عنه ، وهو من غرائب الصحيح .

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه : كان

(١) هنا في نسخة دار الكتب كلمة مقحمة على النص ، وهي ( جذع ) .

(٢) كذا بالنون في صحيح البخاري وغيره ، وهو بضم الياء مبنياً للمفعول من التسكرين . وفي الأصل ( يسكن ) .

النبي ﷺ يصلي إلى جذع ويخطب إليه فصنع لرسول الله ﷺ المنبر ، فلما جاوز النبي ﷺ ذلك الجذع خار حتى تصدع وانشق ، فنزل النبي ﷺ لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده ثم رجع إلى المنبر ، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي فكان عنده في يده حتى بلى وأكلته الأرضة وعاد رفاتاً . روى من وجهين عن ابن عقيل .

مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: هل ترون قبلي ها هنا فوالله ما يخفى عليّ ركوعكم ولا سجودكم إني لأراكم وراء ظهري . متفق عليه . قال الشافعي : هذه كرامة من الله أبانه بهامن خلقه .

وقال المختار بن فلفل عن أنس نحوه ، وفيه : فإني أراكم من أمامي ومن خلفي ، وإيم الذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قايلا ولبكيتهم كثيرا ، قالوا يا رسول الله : وما رأيتم ؟ قال رأيت الجنة والنار . أخرجه مسلم .

وقال بشر بن بكر ثنا الأوزاعي عن ابن شهاب أخبرني القاسم بن محمد عن عائشة قالت : دخل على النبي ﷺ وأنا مسترة بقرام<sup>(١)</sup> فيه صورة فهتكه ثم قال : إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله .

قال الأوزاعي : قالت عائشة : أتاني رسول الله ﷺ ببرنس فيه تمثال عقاب فوضع رسول الله ﷺ يده عليه فأذهبه الله . وهذه الزيادة منقطعة .

وقال عاصم عن زر عن عبد الله قال : كنت غلاماً يافعاً في غنم لعقبة بن أبي معيط أراعها ، فأتني على رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر فقال : يا غلام

---

(١) القرام : الستر من صوف ، ذي ألوان ، فيه نقوش . على ما في (النهاية والقاموس المحيط) .

هل عندك لبن ؟ قلت نعم ولكن مؤتمن ، قال فأتني بشاة لم ينز عليها الفحل ، فأتنيته بعناق جذعة فاعتقلها رسول الله ﷺ ثم دعا ومسح ضرعها حتى أنزلت ، فاحتلب في صحيفة وسقى أبا بكر وشرب بعده ، ثم قال للضرع : اقلص فقلص فعاد كما كان ، ثم أتيت رسول الله ﷺ فقلت : علامتى من هذا القول ، فمسح رأسي وقال : إنك غلام معلم ، فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعنيها بشر .  
إسناده حسن قوى .

مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال : قال أبو طلحة لأُم سُلَيْم : لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً ، أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقراصاً من شمير ، ثم أخذت خماراً لها فلفته فيه ، ودسته تحت ثوبي ، وأرسلتني إلى رسول الله ﷺ ، فوجده جالساً في المسجد ومعه الناس فقامت عليهم ، فقال رسول الله ﷺ : أرسلاك أبو طلحة ؟ قلت : نعم ، فقال لمن معه : قوموا ، قال : فانطلق وانطلقت بين أيديهم ، حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال : يا أم سُلَيْم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس <sup>(١)</sup> وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، قال : فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ ، فأقبل معه حتى دخل فقال رسول الله ﷺ : هلمى ما عندك يا أم سُلَيْم ، فأتني بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله ﷺ ففت ، وعصرت عليه أم سُلَيْم عُسْكَةً <sup>(٢)</sup> لها فأدمته ، ثم قال في رسول الله

(١) « بالناس » ساقطة من الأصل ، فاستدركتها من الجامع الصحيح . وفي ع : ( واصحابه ) بدل ( بالناس ) ، وليست موجودة في الموطأ رواية محمد بن الحسن ص ٣١٦ وموجودة في المصنف لابن عبد البر ( ص ١٧ )

(٢) العسكة بضم العين وتشديد الكاف : إناء من جلد يجعل فيه السم غالباً ( فتح الباري ٥٩٠/٦ )

ﷺ ماشاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، فأكل القوم وشبعوا<sup>(١)</sup> ، وهم سبعون أو ثمانون رجلا . متفق عليه . وقد مر مثل هذا في غزوة الخندق من حديث جابر .

وقال سليمان التيمي عن أبي العلاء عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ أتى بقصعة ، فيها طعام ، فتعاقبوها إلى الظهر منذ غدوة ، يقوم قوم ويقعد آخرون ، فقال رجل لسمرة : هل كانت تمد<sup>(٢)</sup> ؟ قال فن أيش<sup>(٣)</sup> تعجب ؟ ما كانت تمد إلا من هاهنا ، وأشار إلى السماء ، وأشار يزيد بن هارون إلى السماء . هذا حديث صحيح<sup>(٤)</sup> .

وقال زيد بن الحباب عن الحسين بن واقد حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه أن سلمان أتى النبي ﷺ بهدية فقال : لمن أنت ؟ قال لقوم ، قال : فاطلب إليهم أن يكاتبوك ، قال : فكاتبوني على كذا وكذا نخلة أغرسها لهم ، ويقوم عليها سلمان حتى تطعم ، قال فجاء النبي ﷺ ففرس النخل كله إلا نخلة واحدة غرسها عمر ، فأطعم نخله من سنته إلا تلك النخلة فقال النبي ﷺ : من غرسها ؟ قالوا : عمر ، ففرسها رسول الله ﷺ بيده فحملت من عامها . رواه ثقات .

(١) يختصر المؤلف الحديث ولا يورده كاملا ، ويورد بعضه بالمعنى .

(٢) يعنى بطعام ، كما في ( الوفا بحقوق المصطفى ١/ ٢٨٠ ) .

(٣) بمعنى ( أى شئ ) خفف منه ، نص عليه ابن السيد في شرح أدب الكاتب ، وصرحوا بأنه سمع من العرب . وذهب بعضهم إلى أنه مولد . كما في (شفاء الغليل للعفناحي)

(٤) رواه أحمد والترمذي والنسائي . كما في (فتح الباري ٦/ ٦٠٠)

أخبرنا ابن أبي عمر وابن أبي الخيزر كتابة عن محمد بن أحمد وجماعة أن فاطمة بنت عبد الله أخبرتهم أنا ابن ريدة أنا الطبراني ثنا الوليد بن حماد الرملي ثنا عبد الله بن الفضل حدثني أبي عن أبيه عاصم بن عمر عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان قال : أهدى إلى رسول الله ﷺ قوس فدفعتها إلى يوم أحد<sup>(١)</sup> فرميت بها بين يديه حتى اندقت عن سيقها<sup>(٢)</sup> ، ولم أزل عن مقامى نصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي ، كما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميلت رأسي لأقوى وجهه ، فكان آخر سهم ندرت منه حدقتي على خدي ، وافترق الجمع ، فأخذت حدقتي بكفي فسمعت بها إلى رسول الله ﷺ فلما رآها في كفي دمعت عيناه فقال : « اللهم إن قتادة فدى وجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيهِ وأحدّها نظراً » ، فكانت أحد عينيهِ نظراً . حديث غريب ، وروى من وجه آخر ذكرناه .

وقال حماد بن زيد ثنا المهاجر مولى آل أبي بكرة عن أبي العالية عن أبي هريرة قال : أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فقلت ادع لي فيهن بالبركة ، قال : فقبضهن ثم دعا فيهن بالبركة ، ثم قال : « خذهن فاجعلن في مزود فإذا أردت أن تأخذ منهن فأدخل يدك نخذ ولا تنثرهن ثراً » قال : فحملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقاً في سبيل الله ، وكنا نأكل ونطعم ، وكان المزود معلقاً بمحموى لا يفارق حموى ، فلما قتل عثمان انتقطع . أخرجه الترمذي وقال : حسن غريب . وروى في جزء الحفار من حديث أبي هريرة وفيه : فأخذت منه خمسين

---

(١) قول الحافظ الذهبي هذا الذي يؤيد قول الحافظ ابن عبد البر في (الاستيعاب) يبطل ما يفاير من الروايات الأخرى .

(٢) السية : ما عطف من طرفي القوس ، وفي نسخة دار الكتب (سنتها) وفي ع (سنيها) وكلاهما تصحيف . أنظر (المخصص لابن سيده)

وسقاً في سبيل الله ، وكان معاً خلف رحلى فوقع في زمان عثمان فذهب . وله طريق أخرى غريبة .

وقال معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر أن رجلاً أتى النبي ﷺ يستطعمه ، فأطعمه شطر وسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته ومن صيفاه حتى كاله ، فأتى رسول الله ﷺ فقال له : لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم <sup>(١)</sup> .

وكانت أم مالك تهدي للنبي ﷺ في عكة لها سمناً ، فيأتيها بنوها فيسألون الأدم ، وليس عندهم شيء ، فتمدد إلى الذي كانت تهدي فيه إلى رسول الله ﷺ ، فتجد فيه سمناً ، فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته ، فأتى رسول الله ﷺ ، فقال أعصرتها ؟ قالت : نعم ، قال : لو تركتها ما زال قائماً . أخرجه مسلم .

وقال طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فنفتت أزواد القوم ، حتى هم أحدهم بنحر بعض حائلهم ، فقال عمر : يا رسول الله لو جمعت ما بقي من الأزواد فدعوت الله عليها ، ففعل فجاء ذو البر بيرة وذو التمر بتمره فدعا حتى إنهم ملئوا أزوادهم ، ، فقال عند ذلك : « أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا ياتى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة » . أخرجه مسلم .

وروى نحوه وأطول منه المطلب بن عبد الله بن حنطب ، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه ، وزاد : فابقي في الجيش وعاء إلا ملأوه وبقي مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : .

(١) هكذا في صحيح مسلم ، وفي الأصل ( وأقام لكم ) ، ولعله من تصحيف السمع الذي يقع عند الإملاء .



أشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله لا ياتى الله عبد مؤمن بها إلا حجب عن النار . رواه الأوزاعي عنه .

وقال سلم بن زربر سمعت أبا رجاء العطارى يقول : ثنا عمران بن حصين أنهم كانوا مع النبي ﷺ فى مسير فادجلوا ليلتهم ، حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا<sup>(١)</sup> فقلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ أبو بكر فاستيقظ عمر بعده ، فقام أبو بكر عند رأسه ﷺ فجعل يكبر ويرفع صوته حتى يستيقظ النبي ﷺ ، فلما استيقظ والشمس قد بزغت قال : ارتحلوا ، فصار بنا حتى ابيضت الشمس فنزل فصلى بنا ، واعتزل رجل فلم يصل ، فلما انصرف قال : يا فلان ما منعك أن تصلى معنا ؟ قال أصابتني جنابة ، فأمره أن يتيمم بالصعيد ، ثم صلى وجعلنى رسول الله ﷺ في ركوب بين يديه أطلب الماء ، وكنا قد عطشنا عطشاً شديداً ، فبينما نحن ندير إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين<sup>(٢)</sup> ، قلنا لها أين الماء ؟ قالت : أيها<sup>(٣)</sup> قلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، قلنا : انطلقى إلى رسول الله ﷺ قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها شيئاً حتى استقبلنا بها رسول الله ﷺ فحدثته أنها مؤتممة<sup>(٤)</sup> فأمر بمزادتيها فمخ<sup>(٥)</sup> في العزلاوين<sup>(٦)</sup> العلياوين فشر بنا عطاشاً

(١) التمريس : نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة .

(٢) المزادة بفتح لاي والزاي : قرينة كبيرة ، يزداد فيها جلد . كما فى (فتح البارى) .

(٣) كذا فى الأصل و (ع) ونسخة دار الكتب . وهى لغنى (هيئات) وفى «متن البخارى» الذى فى فتح البارى وفى طبعة دار إحياء الكتب العربية (إنه لاماء) .

(٤) ذات أيتام .

(٥) فى الصحيح للبخارى (فسح) بدلا (مج) لى فى الأصل .

(٦) تنبئة عزلاء : فم القرية .

أربعين رجلاً حتى روينا وملأنا كل قربة معنا وكل إداوة .

[وغسلنا صاحبنا ، وهى تسكاد تضرّج<sup>(١)</sup> من الماء<sup>(٢)</sup>] ثم قال لنا هاتوا ما عندكم ، فجمعنا لها من السكسر والتمر حتى صر لها صرة ، فقال اذهبي فأطعمي عيالك ، واعلمي أنا لم نرزأ من مائك شيئاً ، فلما أتت أهلها قالت لقد أتيت أسحر الناس ، أو هو نبي كما زعموا ، فهدى الله ذلك العرم<sup>(٣)</sup> بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا . اتفقا عليه .

وقال حماد بن سلمة وغيره عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : إن لا تدركوا الماء تمعشوا ، فانطلق سرعان الناس تريد الماء ، ولزمت رسول الله ﷺ تلك الليلة ، قالت به راحلته فنعس ، قال فما فدعتمه فادعمي وما فدعتمه فادعمي ، ثم مال حتى كاد أن ينقلب ، فدعته فانتبه ، فقال : من الرجل ؟ قلت أبو قتادة ، فقال : حفظك الله بما حفظت به رسول الله ، ثم قال : لو عرّسنا ، فما إلى شجرة فنزل فقال : أنظر هل ترى أحداً ؟ فقلت : هذا راكب ، هذان راكبان ، حتى بلغ سبعة فقال : احفظوا علينا صلاتنا ، قال : ففمنما أيقظنا إلا حر الشمس ، فانتبهنا فركب رسول الله ﷺ وسار وسرنا هنية ثم نزلنا فقال : أمعكم ماء ؟ قلت نعم ميسأة فيها شيء من ماء ، قال فأتني بها ، فتوضؤوا وبقي في الميسأة جرعة فقال : ازدهريها<sup>(٤)</sup> يا أبا قتادة ، فإنه سيكون لها شأن ، ثم أذن بلال فصلى الركعتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر ، ثم ركب وركبنا ، فقال بعض لبعض : فرطنا في صلاتنا ، فقال رسول الله ﷺ ما تقولون ؟ إن كان أمر دنياكم

(١) أى تنشق .

(٢) ما بين المعوفين هو ما في الأصل و (ع) وغيرهما . وفي موضعه في صحيح البخاري : ( غير أنه لم نسق بعيراً وهى تسكاد تنض من الماء ) .

(٣) هم النفر ينزلون بأهلهم على الماء . (٤) أى احتفظ بها .

فُشأنكم، وإن كان أمر دينكم فإلىّ، قلنا فرطنا في صلاتنا، قال : لا نفرط في النوم إنما التفريط في اليقظة، فإذا كان ذلك فصلوها من الصد لوقتها. ثم قال : ظنوا بالقوم، فقلنا : إنك قلت بالأمس : إن لا تدر كوا الماء غداً تعطشوا، فأتى الناس الماء فقال : أصبح الناس وقد فسدوا نبههم، فقال بعض القوم : إن رسول الله ﷺ بالماء، وفي القوم أبو بكر وعمر قالا : أيها الناس إن رسول الله لم يكن ليسبقكم إلى الماء ويخلفكم، وإن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا، قالها ثلاثاً، فلما اشتدت الظهيرة رُفِعَ لهم رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله هلكنّا عطشاً انقطع الأعناق، قال : لا هلك عليكم، ثم قال : يا أبا قتادة اتننى بالمياضة، فأتينته بها فمات : حل لي غمري — يعني قدحه — فخللته، فجعل يصب فيه ويسقي الناس، فقال : أحسنوا الماء، فكلكم سيصدر عن ربي، فشرب القوم حتى لم يبق غيري وغير رسول الله ﷺ، فصب لي فقال : اشرب، قلت : اشرب أنت يا رسول الله، قال : إن ساقى القوم آخرهم شرباً، فشربت ثم شرب بعدى وبقي من المياضة نحو مما كان فيها، وهم يومئذ ثلاثمائة.

قال عبد الله : فسمعتني عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث في المسجد فقال : من الرجل؟ فقلت أنا عبد الله بن رباح الأنصاري، فقال : القوم أعلم بحديثهم، أنظر كيف تحدث فإني أحد السبعة تلك الليلة، فلما فرغت قال : ما كنت أحسب أن أحداً يحفظ هذا الحديث غيري. ورواه بكر بن عبد الله المزني أيضاً عن عبد الله بن رباح. رواه مسلم.

وقال الأوزاعي حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة حدثني أنس قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينما رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب الناس، فأتاه أعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع

العيال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه وما رى في السماء قزعة<sup>(١)</sup> فوالذي نفسى بيده ما وضعهما حتى ثارت سحابة<sup>(٢)</sup> أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأيت المطر يتحادر عن لحيته ، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابي أو غيره فقال : يا رسول الله تهدم البناء وجاع العيال فادع الله لنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال ( اللهم حوالينا ولا علينا ) فما يشير بيديه إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت ، حتى صارت المدينة مثل الجوبة<sup>(٣)</sup> وسال الوادي ، وادى قباء شهراً ، ولم يحىء أحد من ناحية من النواحي إلا حدث بالجوود . اتفقا عليه . ورواه ثابت وعبد العزيز بن صهيب وغيرهما عن أنس .

وقال عثمان بن عمر وروح بن عبادة ثنا شعبة عن أبي جعفر الخطمي سمع عمار بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ فقال : ادع الله أن يعافيني ، قال : فإن شئت أخرت ذلك فهو خير لك وإن شئت دعوت الله ، قال فادعه ، قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ، ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء : ( اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضيها لي اللهم فشفعه فيّ وشفعني في نفسي ) . ففعل الرجل فبرأ . قال البيهقي : وكذلك رواه حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي<sup>(٤)</sup> .

(١) أي قطعة من الغيم .

(٢) في حاشية الأصل و ( ع ) : السحاب .

(٣) هي الحفرة للسديرة الواسعة ، أي حتى صار الغيم (السحاب) محيطاً بآفاق المدينة ، على ما في ( تاج المعروس للزبيدي ) .

(٤) في ( مقالات السكوني ٣٨٩ من طبعة القاهرة ) بسط القول في توثيق

هذا الحديث .

وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي حدثني أبي عن روح بن القاسم عن أبي جعفر المديني الخطمي عن أبي أمامة بن سهل<sup>(١)</sup> بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال : سمعت رسول الله ﷺ وجاءه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال : ائت الميضاة فتوضأ ، ثم صل ركعتين ثم قل : ( اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربّي فيجلى لي عن بصري اللهم شفعه في وشفعني في نفسي ) ، قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضرر قط . رواه يعقوب الفسوي وغيره عن أحمد بن شبيب .

وقال عبد الرزاق أنبأ معمر بن قتادة قال : حلب<sup>(٢)</sup> يهودى للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ : اللهم جهله ، قال فاسود شعره حتى صار أشد سواداً من كذا وكذا . وروى نحوه عن ثمامة عن أنس ، وفيه : « فاسودت لحيته بمد ما كانت بيضاء » .

وقال سعيد بن أبي مرزئد أنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني سعد<sup>(٣)</sup> ابن إسحاق بن كعب بن عجرة عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جده قتادة بن النعمان قال : كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت : لو أني اغتنمت العتمة مع النبي ﷺ ففعلت ، فلما انصرف أبصرني ومعه عرجون يتشى عليه ، فقال يا قتادة تخرج هذه الساعة ؟ قلت اغتنمت شهود الصلاة معك ، فأعطاني العرجون

(١) في ع : ( سهل ) وهو تصحيف .

(٢) في الأصل ( حاب ) وعلى الباء شدة ، والنصحيح من ( حجة الله على العالمين للعارف النبهاني رحمه الله ص ٣٧ : ) .

(٣) في ع ( سعيد ) وهو تصحيف .

فقال: «إن الشيطان قد خلفك في أهالك فاذهب بهذا المرجون فاستعن به حتى تأتي بيتك ، فتجده في زاوية البيت فاضربه بالمرجون» فخرجت من المسجد فأضاء المرجون مثل الشمعة نوراً ، فاستنضأت به فأثبت أهلي فوجدتهم رقوداً ، فنظرت في الزاوية فإذا فيها قنفذ ، فلم أزل أضربه به ، حتى خرج .

عاصم عن جده ليس بمتصل ، لكنه قد روى من وجهين آخرين عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة ، وحديث أبي سعيد حديث قوى .

وقال حرّمي بن عمار ثنا عَزْرَة بن ثابت عن علباء بن أهر حدثني أبو زيد الأنصاري قال : قال لي رسول الله ﷺ : أدن مني . قال فمسح بيده على رأسي ولحيتي ثم قال : اللهم جملة وأدم جماله ، قال : فبلغ بضماً ومائة سنة وما في لحيته بياض إلا نبذ يسير ، ولقد كان منبسط الوجه لم يتقبض وجهه حتى مات . قال البيهقي : هذا إسناد صحيح موصول ، وأبو زيد هو عمرو بن أخطب .

وقال علي بن الحسن بن شقيق ثنا الحسين بن واقد ثنا أبو نعيم الأزدي عن عمرو بن أخطب - وهو أبو زيد - قال استسقى النبي ﷺ فأثبته بانه فيه ماء ، وفيه شمرة فرفعتها ثم ناولته ، فقال : اللهم جملة ، قال فرأيت ابن ثلاث وتسعين سنة وما في رأسه ولحيته طاقة بيضاء . وقال معتمر بن سليمان نا أبي عن أبي العلاء قال : كنت عند قتادة بن ملحان في مرضه فمر رجل في مؤخر الدار ، قال فرأيت في وجهه ، قال وكان رسول الله ﷺ مسح وجهه ، قال وكنت قلما رأيته إلا رأيته كأن هلي وجهه الدهان . رواه عارم ويحيى بن معين عن معتمر .

وقال عكرمة بن عمار ثنا إياس بن سلمة بن الأكوع حدثني أبي أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال : كل بيمينك ، قال لا أستطيع ، قال : «لا استطعت» ، ما منعه إلا الكبر قال : فما رفعها إلى فيه بعد . أخرجه مسلم .

وقال حميد عن أنس قال : جاء عبد الله بن سلام إلى رسول الله ﷺ متقدمه المدينة فقال إني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : ما أول أشرط الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ، والولد ينزع إلى أبيه وينزع إلى أمه . قال أخبرني بهن جبريل آتفاً - قال عبد الله : ذاك هدو اليهود من الملائكة - «أما أول أشرط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت ، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل نزعه إلى أبيه ، وإذا سبق ماء المرأة نزعه إلى أمه» . فأسلم ابن سلام . وذكر الحديث . أخرجه البخاري .

وقال يونس بن بكير عن أبي معشر المدني عن المقبري مرسلًا ، فذكر نحوه ، وفيه : « فأما الشبه فأى النطفتين سبقت إلى الرحم فالولد به أشبه » .

وقال معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن أبي سلام : أخبرني أبو أسماء الرّحبي أن ثوبان حدثه قال : كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء خبر فقال : السلام عليك يا محمد ، فدفعته دفعة كاد يصرع منها ، فقال : لم تدفعني ؟ قلت : ألا تقول : يا رسول الله ! قال إنما سميت به باسمه الذي سماه به أهله ، فقال رسول الله ﷺ : إن اسمي الذي سماني به أهلي ( محمد ) فقال اليهودي : أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض ؟ قال في الظلمة دون الجمر ، قال فن أول الناس إجازة ؟ قال : فقراء المهاجرين ؟ قال : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال زيادة كبد نون<sup>(١)</sup> ، قال فما غذاؤهم على أثره ؟ قال : ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، قال : فما شرابهم عليه ؟ قال : من عين فيها تسمى سلسبيلا ، قال صدقت ، قال : وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه

أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان ، قال ينفعك إن حدثتك ؟ قال أسمع بأذني ، قال : سل ، قال : جئت أسألك عن الولد ، قال : ماء الرجل أبيض ، وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا ففلا مني الرجل مني المرأة أذكر يا ذن الله ؟ وإذا علا مني المرأة مني الرجل أننا بإذن الله ، فقال اليهودي : صدقت وإنك لنبي ، ثم انصرف فقال رسول الله ﷺ : إنه سألني هذا الذي سألتني عنه وما أعلم شيئاً منه حتى أتاني الله به . رواه مسلم .

وقال عبد الحميد بن بهرام عن شهر حدثني ابن عباس قال : حضرت عصابة من اليهود يوماً النبي ﷺ فقالوا : حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبي ، قال : سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ بمقبوب على بنيه إن أنا حدثتكم بشيء تعرفونه أتبايعني على الإسلام ؟ قالوا : لك ذلك ، قال : فسلوني عما شئتم ، قالوا أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنها : أخبرنا عن الطعام الذي حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى يكون ذكراً وكيف تكون الأنثى منه حتى تكون أنثى ، ومن وليك من الملائكة ، قال : فعليكم عهد الله لئن أنا حدثتكم لتبايعني ، فأعطوه ما شاء الله من عهد وميثاق ، قال : أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مريض مرضاً شديداً طال سقمه منه ، فندرت الله لئن شفاه الله من سقمه ليجر من أحب الشراب إليه ألبان الإبل وأحب الطعام إليه لحمانها ؟ قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد عليهم ، قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة أصفر رقيق ، فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله ، فإن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكراً بإذن الله ، وإن علا ماء المرأة ماء



الرجل كانت أننى ياذن الله ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد ، قال :  
 أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبى تنام  
 حيناه ولا ينام قلبه ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد عليهم . قالوا : أنت  
 الآن حدثنا من وليك من الملائكة فمندها نجامعك أو نفارقك ، قال : ولى  
 جبريل ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو ولىه ، قالوا فمندها نفارقك ، لو كان  
 وليك غيره من الملائكة لبايعناك<sup>(١)</sup> وصدقناك ، قال ولم ؟ قالوا إنه عدونا من  
 الملائكة . فأنزل الله عز وجل : ( من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على  
 قلبك<sup>(٢)</sup> ) الآية . ونزلت ( فبايعوا بفضب على غضب<sup>(٣)</sup> ) .

وقال يزيد بن هارون أنبأ شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة  
 عن صفوان بن عسال قال : قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبى  
 فنسأله . فقال الآخر : لا تقل نبى فإنه إن سمعك تقول نبى كانت له أربعة أعين ،  
 فانطلقا إلى النبى ﷺ فسألاه عن قوله تسع آيات ينفات ، قال : لا تشرکوا  
 بالله شيئاً ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ،  
 ولا تسحرُوا ، ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان فيقتله ، ولا تأكلوا الربا ،  
 ولا تفروا من الزحف ، ولا تمذفوا محصنة - شك شعبة - وعليك خاصة معشر  
 اليهود أن لا تعدوا فى السبت . فقبلا يديه ورجليه وقال : نشهد أنك نبى ،  
 قال : فما يمنعكما أن تسلما ؟ قالوا : إن داود سأل ربه أن لا يزال فى ذريته نبى ،  
 ونحن نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود .

(١) فى النسخ ( لنابعناك ) .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٩٧

(٣) سورة البقرة ، الآية ٩٠

وقال عفان ناحاد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال : إن الله ابتعث نبيه لإدخال رجال الجنة ، فدخل النبي ﷺ كنيسة فإذا هو يهودي ، وإذا يهودي يقرأ التوراة ، فلما أتى على صفته أمسك ، وفي ناحيتها رجل مريض فقال النبي ﷺ : ما بكم أمسكم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة وقال : ارفع يدك ، فقرأ ، حتى أتى على صفته ، فقال : هذه صفتك وصفة أمتك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، ثم مات ، فقال النبي ﷺ : لو أخاكم .

وقال يزيد بن هارون ثنا حماد بن سلمة عن الزبير أبي عبد السلام عن أيوب بن عبد الله بن مكرز عن وابصة - هو الأسدي - قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والإثم إلا سألت عنه ، فجعلت أخطي الناس ، فقالوا : إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ ، فقلت : دعوني أدنو<sup>(١)</sup> منه ، فإنه من أحب الناس إلى أن أدنو منه . فقال : أدن يا وابصة ، فدنوت حتى مست ركبتى ركبتة ، فقال : يا وابصة أخبرك بما جئت تسألني عنه ، فقلت : أخبرني يا رسول الله ، قال : جئت تسأل عن البر والإثم ؟ قلت : نعم ، قال : فجمع أصابعه فجعل ينكت بها في صدرى ويقول : يا وابصة استفت قلبك ، استفت نفسك ، البر : ما اطمأن إليه القلب واطمأنت إليه النفس ، والإثم : ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك .

وقال ابن وهب : حدثني معاوية عن أبي عبد الله محمد الأسدي سمع

(١) كذا في الأصل ، بإنبات الواو ، وله وجه .

وابصة الأسدی قال : جئت رسول الله ﷺ أسأله عن البر والإثم ، فقال من قبل أن أسأله جئت تسألني عن البر والإثم ؟ قلت : إى والذي بعثك بالحق إنه للذى جئت أسألك عنه ، فقال : البر ما انشرح له صدرك ، والإثم ما حاك في نفسك ، وإن أفتاك عنه الناس .

وقال محمد بن إسحاق وروح بن القاسم عن إسماعيل بن أمية عن بجير بن أبي بجير سمع عبد الله بن عمرو أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ حين خرجنا إلى الطائف ، فررنا بقبر ، فقال : هذا قبر أبي رغال ، وهو أبو ثقيف ، وكان من قوم ثمود ، فلما أهلك الله قومه منعه مكانه من الحرم ، فلما خرج منه أصابته النقرة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه ، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه . قال فابتدرناه فاستخرجنا الغصن (١) .

### ( باب من إخباره ﷺ بالكوائن بعده )

فوقمت كما أخبر

شعبة عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن زيد عن حذيفة قال لقد حدثني رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة ، غير أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها . رواه مسلم .

وقال الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ماترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه وجهله من جهله - وفي لفظ « حفظه من حفظه » - وإنه ليكون منه الشئ فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه . رواه الشيخان بمعناه (٢) .

(١) أجه البيهقي وأبو نعيم . ( حجة الله على العالمين لانهاني رحمه الله ) .

(٢) يعيب بعضهم الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين بأنه ذكر في (الجمع) =

وقال عروة بن ثابت ثنا علباء بن أحرر ثنا أبو زيد قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ، ثم نزل فصلى ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى أظنه قال : حضرت العصر ، ثم نزل فصلى ، ثم صعد فخطبنا حتى غربت الشمس ، قال فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأحفظنا أعلمنا . رواه مسلم .

وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن خباب قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد برده في ظل الكعبة<sup>(١)</sup> فقلنا : ألا تدعو الله لنا ، ألا تستنصر الله لنا ؟ فجلس محمراً وجهه ثم قال : « والله إن من كان قبلكم ليؤخذ الرجل فتحفر له الحفرة فيوضع المنيح على رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه ، أو يمشط بأمشط الحديد ما بين عصبه ولحمه ما يصرفه عن دينه ، وليتن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله عز وجل أو الذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » . متفق عليه .

وقال الثوري عن ابن المنكدر عن جابر قال : قال لي رسول الله ﷺ : هل لك من أنماط<sup>(٢)</sup> ، قلت يا رسول الله وأنى يكون لي أنماط ؟ قال أما إنها

---

= ما لم يرد في لفظ أحد الشيخين البخاري ومسلم ، وهذا ليس بعيب بل هو محض الصواب ، إذا أهمل أحدهما ذكر لفظ أو تركه ، مع وروده في رواية ثقات آخرين ، على اتحاد السند عند الجميع ، فيلصق الانفراد بأحدهما ، والانفراد انفراد حينما وقع ، فلا بد من ملاحظة ذلك عند المحتج وللمستنبط . (أقوله الشيخ الكوثري رحمه الله) .

(١) في دلائل النبوة للبيهقي وغيره هنا زيادة : (وقد لقينا من المشركين شدة شديدة) .

(٢) ضرب من البسط له خمل رقيق ، كافي (إرشاد الساري) وغيره .

ستكون ، قال فانا أقول اليوم لامرأتى : نحى عنى أنماطك فتقول : ألم يقل رسول الله ﷺ إنها ستكون لكم أنماط بعدى ، فأتركها . متفق عليه .  
وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن سفيان بن أبي زهير النخعي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : تفتح اليمين فيأتى قوم ييسون<sup>(١)</sup> فيتعلمون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم تفتح انشام فيأتى قوم فييسون فيتعلمون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . ، ثم تفتح العراق فيأتى قوم فييسون فيتعلمون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . أخرجاه .

وقال الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء بن زبرثنا بسر بن عبيد الله<sup>(٢)</sup> أنه سمع أبا إدريس الخولاني يقول : سمعت هوف بن مالك الأشجعي يقول : أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال لي : يا عوف اعدد ستاً بين يدي الساعة : موتى ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان<sup>(٣)</sup> يأخذ فيكم كتعاص<sup>(٤)</sup> الغنم ، ثم استفاضة المال فيكم حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيفقدون فيأتونكم تحت ثمانين غابة<sup>(٥)</sup> تحت كل غابة اثنا عشر ألفاً . أخرجه البخارى .

(١) يقال بسست الناقة وأبسستها إذا سقتها وزجرتها ، وقلت لها بس بس - بكسر الباء وفتحها . (النهاية) .

(٢) في نسخة دار الكتب (بشر بن عبد الله) والنصحيح من الأصل وللشبهة للمحافظ الذهبي .

(٣) أى وباء .

(٤) بضم القاف : داء يأخذ الغنم فتتموت من وقتها .

(٥) يعنى راية .

وقال ابن وهب أخبرني حرملة بن عمران عن عبد الرحمن بن شماس سمع أباذر يقول : قال رسول الله ﷺ : « إنكم ستفتنّون أرضاً يذكرفيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً » . رواه مسلم .

وقال الليث وغيره عن ابن شهاب عن ابن لكعب بن مالك إن رسول الله ﷺ قال : « إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورحماً » . مرسل مليح الإسناد ، وقد رواه موسى بن أعين عن إسحاق بن راشد عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه متصلاً .

قال ابن عيينة : من الناس من يقول : هاجر أم إسماعيل كانت قبطية ، ومن الناس من يقول : مارية أم إبراهيم قبطية .

وقال معمر عن همام عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يهلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده ، وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ، ولننقن<sup>(١)</sup> كنوزها في سبيل الله . متفق عليه .

أما كسرى وقيصر الموجودان عند مقاتله ﷺ فإنهما ملكا ، ولم يكن بعد كسرى كسرى آخر ولا بعد قيصر بالشام قيصر آخر ، وأنفقت كنوزها في سبيل الله بأمر عمر رضي الله عنه ، وبقي للقيصرة ملك بالروم وقسطنطينية ، لقول النبي ﷺ « ثبت ملكه » حين أكرم كتاب النبي ﷺ إلى أن يقضى الله تعالى فتح القسطنطينية ، ولم يبق للأكسرة ملك لقوله ﷺ « مرق الله ملكه » حين مرق كتاب النبي ﷺ .

وروى حماد بن سلمة عن يونس بن الحسن أن عمر أتى بفروة كسرى

---

(١) في ( التؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان الذي وضعه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله ٣/ ٣٠٨ ) : ولننقمن .

فوضعت بين يديه ، وفي القوم سراقه بن مالك بن جعشم ، قال فالتقى إليه سواري كسرى بن هرمز ، فجعلهما في يديه فبلغا منكبيه ، فلما رآهما عمر في يدي سراقه قال : الحمد لله سوارا كسرى في يد سراقه أعرابي من بني مُدَلَج .

وقال ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن عدي بن حاتم قال : قال النبي ﷺ : مثأت في الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستنتحونها ، فقام رجل فقال : يا رسول الله هب لي ابنة ببيعة ، قال هي لك ، فأعطوه إياها فجاء أبوها فقال : أنبيعها ؟ قال نعم ، قال بكم ؟ أحكم ماشئت ، قال ألف درهم ، قال قد أخذتها ، قالوا له : لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذها ، قال وهل عدد أكثر من ألف .

وقال سميد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد ومكحول عن أبي إدريس الخولاني عن عبد الله بن حوالة الأزدي قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم ستجندون أجناداً جنداً بالشام وجنداً بالعراق وجنداً باليمن ، فقلت : يا رسول الله خر لي ، قال : عليك بالشام فن أبي فليحق بيمنه وليسق من غدره فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله ، قال أبو إدريس : من تكفل الله به فلا ضيعة عليه . صحيح .

وقال معمر عن همام عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تقاوتوا خوزاً وكرمان - قوماً من الأعاجم - حمر الوجوه فطس الأوف صفار الأعين ، كأن وجوههم المجان المطرقة<sup>(١)</sup> وقال : لا تقوم الساعة حتى تقاوتوا قوماً نعالهم الشعر . (خ) .

---

(١) المجن هو الترس . والمطرقة : التي ألبست الأطرقة من الجلود ، وهي الأغشية كما في فتح الباري (١٠٤/٦) .  
قال ابن كثير في النهاية (٨/١) في الفتن وللاحم : أشراط الساعة أعم =

وقال هشيم عن سيار أبي الحكم عن جبر بن عبيدة عن أبي هريرة قال :  
 وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فإن أدركتها أنفق فيها مالى ونفسي ، فإن  
 استشهدت كنت من أفضل الشهداء وإن رجعت فأنأ أبو هريرة المحرر<sup>(١)</sup> . غريب .  
 وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال النبي ﷺ : رأيت ذات  
 ليلة كأننا في دار عقبة بن رافع وأتينا برطب من رطب ابن طاب<sup>(٢)</sup> ، فأولت الرفة  
 لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب . رواه مسلم .  
 وقال شعبة عن فرات القزاز سمع أبا حازم يقول : قاعدت أبا هريرة خمس  
 سنين فسمعتة يقول عن النبي ﷺ قال : كانت بتو إسرائيل تسوسهم الأنبياء  
 كلما هلك نبي خلف نبي وإياه لانبي بهدى ، وستكون خلفاء فتكثر ، قالوا  
 فما تأمرنا قال قوا ببيعة الأول فالأول ، وأعطوهم حقهم ، فإن الله سائلهم  
 عما استرعاهم . انفقاً عليه .

وقال جرير بن حازم عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة  
 الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال : إن الله  
 بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة وكاننا خلافة ورحمة ، وكاننا ملكاً عضوضاً ،  
 وكاننا عتوا<sup>(٣)</sup> وجبرية وفساداً في الأمة ، يستحلون الفروج والخمر والحريز

= من أن تكون بين يديها قريباً منها ، أو يكون مما يقع في الجملة ، حتى ولو تقدم  
 قبلها بدهر طويل ، إلا أنه مما يقع بعد زمن للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو  
 الذي يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة في هذا الباب .

(١) يعنى للعنق ، طى مافى ( النهاية لابن الأثير ) .

(٢) نوع من تمر المدينة طيب ، منسوب إلى ابن طاب رجل من أهلها ،  
 يقال : رطب ابن طاب وعرجون ابن طاب . ( مشارق الأنوار والنهاية ) . وفي هذا  
 الشأن بحث جليل لمولانا الامام الأكبر الدكتور عبد الحلیم محمود في مؤلفه  
 ( الاسلام والعقل ص ١١٤ - ١١٩ ) .

(٣) هكذا في نسخة دار الكتب وبعض المراجع ، وفي الأصل ( عنوة ) .



وينصرون على ذلك ويرزقون أبداً حتى يلتقوا الله .

وقال عبد الوارث وغيره عن سعيد بن جهمان عن سفيينة قال : قال رسول الله ﷺ : ( خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله الملك من يشاء ) . قال لي سفيينة : أمسك أبو بكر سنتين ، وعمر عشرأ ، وعثمان اثنتي عشرة ، وعليّ ستأ . قلت لسفيينة : إن هؤلاء يزعمون أن عليأ لم يكن خليفة ، قال : كذبت أسماة بنتي الزرقاء ، يعني بني مروان . كذا قال في عليّ « ستأ » وإنما كانت خلافة علي خمس سنين إلا شهرين ، وإنما تسكل الثلاثون سنة بعشرة أشهر زائدة عما ذكر لأبي بكر وعمر . أخرجه أبو داود .

وقال صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ في اليوم الذي بدئ فيه ، فقالت : واراأساه ، فقال : وددت أن ذلك كان وأنا حي ، فميتك ودفنتك ، فقلت غيري : كأني بك في ذلك اليوم عروسأ ببعض نسائك ، فقال : بل أنا واراأساه ادعى لي أباك وأخاك ، حتى أكتب لأبي بكر كتابأ ، فإني أخاف أن يقول قائل ويتهمني متمن أني ولا ، وبإني الله والمؤمنون إلا أبا بكر . رواه مسلم ، وعنده : فإني أخاف أن يتعن متمن ويقول قائل : أني ولا .

وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال : صعد النبي ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم ، فضر به النبي ﷺ برجله وقال : أثبت عليك نبى وصديق وشهيدان . أخرجه البخارى . وقال أبو حازم عن سهيل بن سعد نحوه ، لكنه قال « حراء » بدل « أحد » ، وإسناده صحيح .

وقال سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة إن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، فتعركت

الصخرة فقال النبي ﷺ : اهدأ فإليك إلا نبي أو صديق أو شهيد .  
أخرجه مسلم . أبو بكر صديق ، والباقون قد استشهدوا .

وقال إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب أخبرني إسماعيل بن محمد بن ثابت الأنصاري عن أبيه أن ثابت بن قيس قال : يارسول الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت ، قال ولم ؟ قال نهانا الله أن نحب أن نحمد بما لم نفعل ، وأجدني أحب الحمد ، ونهانا عن الخيلاء ، وأجدني أحب الجلال ، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك ، وأنا جهر الصوت ، فقال : يا ثابت ألا<sup>(١)</sup> ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ؟ قال : بلى يارسول الله . قال فعاش حميداً وقُتل شهيداً يوم مسيلمة الكذاب . مرسل ، وثبت أنه قتل يوم اليمامة .

وقال الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :  
إن الشيطان قد أيس<sup>(٢)</sup> أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن التعريش<sup>(٣)</sup>  
رواه مسلم .

وقال الشعبي عن مسروق عن عائشة : حدثتني فاطمة : إن رسول الله ﷺ أسر إلى إنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك . متفق عليه .  
وقال سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : إنه كان في الأمم محدثون<sup>(٤)</sup> ، فإن يكن في هذه الأمة فهو عمر بن الخطاب .

---

(١) هكذا في الأصل و ( حجة الله على العالمين للعارف النبهاني ) . وفي الاستيعاب وسير النبلاء ( أما ) .

(٢) في رواية ( يئس ) وكلاهما جائز .

(٣) في حملهم على الفتن والحروب .

(٤) أي ملهون .

رواه مسلم . وقال شعبة عن قيس عن طارق بن شهاب قال : كنا نتحدث أن عمر ينطق على لسان ملك . ومن وجوه عن عليّ : ما كنا نُبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر . وقال يحيى بن أيوب المصري عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر أن عمر بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً يدعى سارية ، فبينما عمر يخطب فجعل يصيح (ياسارية<sup>(١)</sup> الجبل) فقدم رسول من ذلك الجيش فقال : يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا فإذا صائح يصيح (ياسارية<sup>(١)</sup> الجبل) فأسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزمهم الله ، فقلنا لعمر : كنت تصيح بذلك .

وقال ابن عجلان : وحدثنا إياس بن معاوية بذلك .

وقال الجريزي عن أبي نصر<sup>(٢)</sup> عن أسير بن جابر ، فذكر حديث أويس القرني<sup>(٣)</sup> بطوله ، وفيه : فوفد أهل الكوفة إلى عمر ، وفيهم رجل كان يدعى أويساً فقال عمر : أما هاهنا من القرنيين أحد ؟ قال : فدعى ذلك الرجل ، فقال عمر : إن رسول الله ﷺ حدثنا أن رجلاً من أهل اليمن يقدم عليكم ، ولا يدع بها إلا أمأله ، قد كان به بياض فدعا الله أن يذهب عنه ، فأذهب عنه إلا مثل موضع الدرهم ، يقال له أويس فن لقيه منكم فليأمره فليستغفر لكم . أخرجه مسلم مختصراً عن رجاله عن الجريزي ، وأخرجه أيضاً مختصراً من وجه آخر .

وقال حماد بن سلمة عن الجريزي عن أبي نصر<sup>(٣)</sup> عن أسير قال : لما أقبل أهل اليمن جعل عمر يستقرى الرفاق فيقول : هل فيكم أحد من قرن ؟

(١) في الأصل (ياسارى) بالترخيم في اللوزعين .

(٢) منسوب إلى قرن بن ردمان بن ناجية بن محابر واسمه مراد ، بطن من مراد . كما في (عجالة للبندى للحازمي) .

(٣) في الأصل في اللوزعين (أبي نصر) وهو تصحيف .

حتى أتى على قرن ، قال : فوقع زمام عمر أوزمام أويس فتناولوه عمر فمرفد بالنعمة ، فقال عمر : ما اسمك ؟ قال : أويس ، قال هل كانت لك والدة ؟ قال نعم ، قال هل كان بك من البياض شيء ؟ قال : نعم ، دعوت الله فأذهبه عني إلا موضع الدرهم من سرتي لأذكر به ربي ، فقال له عمر استغفر لي ، قال : أنت أحق أن تستغفر لي ، أنت صاحب رسول الله ﷺ ، فقال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرني ، وله والدة ، وكان به بياض . الحديث .

وقال هشام الدستوائي عن قتادة عن زرارة بن أوفي عن أسير بن جابر قال : كان عمر إذا أتت عليه أمداد اليمين <sup>(١)</sup> سألهم : أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم ، قال : من مراد ثم من قرن ؟ قال : نعم ، قال : كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم ؟ قال : نعم ، قال : ألك والدة ؟ قال : نعم ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمين من مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها برلو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل » فاستغفر لي ، فاستغفر له ، ثم قال له عمر : أين تريد ؟ قال الكوفة ، قال : ألا كتب لك إلى عاملها فيستوصوا بك خيراً ؟ فقال : لأن أكون في غرباء <sup>(٢)</sup> الناس أحب إليّ ، فلما كان في العام المقبل حج رجل من أشrafهم ، فسأله عمر عن أويس كيف تركته ؟ قال رث البيت <sup>(٣)</sup> قليل المتاع ، قال عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( يأتي عليكم

(١) للراد هنا : القافلة ، على ما في (شرح الشفا للملاعي القاري) .

(٢) في حاشية الأصل ( غمار . خ ) إشارة إلى نسخة فيها ذلك .

(٣) في الأصل ( الثياب ) وفوقها ( البيت ) وهي للواقعة لما في صحيح مسلم .

أويس مع أمداد اليمن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بر ، لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل ) فلما قدم الرجل أتى أويساً فقال : استغفر لي ، قال : أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي ، وقال : لقيت عمر بن الخطاب ؟ قال : نعم ، قال : فاستغفر له ، قال فتظن له الناس فانطلق على وجهه . قال أسير بن جابر : فكسوته برداً فكان إذا رآه إنسان قال : من أين لأويس هذا . رواه مسلم بطوله .

وقال شريك عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : لما كان يوم صفين <sup>(١)</sup> نادى مناد من أصحاب معاوية أصحاب عليّ : « أفيكم أويس القرني » ؟ قالوا : نعم ، فضرب دابته حتى دخل معهم ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ( خير التابعين أويس القرني ) .

وقال الأعمش عن شقيق عن حذيفة قال : كنا جلوساً عند عمر فقال : أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة ؟ قلت : أنا ، قال : هات إنك لجرى ، فقلت : ذكر فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة <sup>(٢)</sup> والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال : ليس هذا أعنى ، إنما أعنى التي تموج موج البحر ، قلت : يا أمير المؤمنين ليس بنالك من تلك شيء ، إن بينك وبينها باباً مغلقاً ، قال : رأيت الباب يفتح أو يكسر ؟ قال : لا ، بل يكسر ، قال إذا لا يفلق أبداً <sup>(٣)</sup> ، قلت : أجل ، قلنا لحذيفة : أكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، كما يعلم أن غداً دونه الليلة ، وذلك أتى حدثته حديثاً ليس بالأعاليط ، فسأله مسروق من الباب ؟ قال : عمر . أخرجاه .

(١) في ع : ( يوم حنين ) وهو تصحيف .

(٢) سقط من الحديث ( والصوم ) على ما في ( القول والمرجان ) .

(٣) لأنه كان سداً منيعاً دون الفتنة التي تموج كعوج البحر .

وقال شريك بن أبي نمر عن ابن المسيب عن أبي موسى الأشعري في حديث القف<sup>(١)</sup> : جاء عثمان فقال النبي ﷺ ائذن له وبشره بالجنة ، على بلوى — أو بلاء — يصيبه . متفق عليه .

وقال القطان عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن أبي سهلة مولى عثمان عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : ادعى لى — أو ليت عندى — رجلا من أصحابى ، قالت قلت أبو بكر ؟ قال : لا ، قلت : عمر ؟ قال : لا ، قلت : ابن عمك علي ؟ قال : لا ، قلت : فعثمان ؟ قال : نعم ، قالت جاء عثمان فقال : قومي ، قال فجعل النبي ﷺ يدر إلى عثمان ، ولون عثمان يتغير ، فلما كان يوم الدار قلنا : ألا تقاتل ؟ قال لا ، إن رسول الله ﷺ عهد إلى أسراً فأنا صابر نفسي عليه .

وقال إسرائيل وغيره عن منصور عن ربيع عن البراء بن تاجية السكاهلي — فيه جهالة — عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : تدور رحى الإسلام عند رأس خمس أوست وثلاثين سنة ، فإن يهلكوا فببيل من هلك ، وإلا تروخى عنهم سبعين سنة ، فقال عمر : يا رسول الله أمن هذا أو من مستقبله ؟ قال من مستقبله<sup>(٢)</sup> .

وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال : لما بلغت عائشة بعض ديار بني عامر نبحت عليها كلاب الحووب<sup>(٣)</sup> فقالت : أى ماء هذا ؟ قالوا : الحووب ، قالت : ما أظننى إلا راجعة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( كيف يأحدا كن

(١) القف : حافة البئر أو الدكة التي حولها .

(٢) في البداية والنهاية : ( أمما مضى أو مما بقى )

(٣) قريب من البصرة ، على طريق مكة إليها ، كما في ( معجم ما استعجم )

إذا نبعتها كلاب الحوَّاب<sup>(١)</sup> . فقال الزبير : تقدمي لعل الله أن يصلح بك بين الناس<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :  
( لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة ) . رواه البخاري . وأخرجنا من حديث همام عن أبي هريرة نحوه .  
وقال صفوان بن عمرو : كان أهل الشام ستين ألفاً ، فقتل منهم عشرون ألفاً ،  
وكان أهل العراق مائة ألف وعشرين ألفاً ، فقتل منهم أربعون ألفاً وذلك  
يوم صفين .

وقال شعبة حدثنا أبو مسلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : حدثني  
من هو خير مني — يعني أبا قتادة — أن النبي ﷺ قال لمار ( تقتلك  
الفئة الباغية ) .

وقال الحسن عن أمه عن أم سلمة عن النبي ﷺ مثله . رواها مسلم .

وقال عبد الرزاق : أنبأ ابن عيينة أخبرني عمرو بن دينار عن ابن أبي

(١) هكذا ترسم بهزمة مفردة . كما في ( ملخص قواعد الإملاء للاستاذ  
الشيخ إبراهيم بن سليم ) و ( مختصر الاملاء والتمرين للاستاذ الشيخ  
حسين والي ) .

(٢) قال إمام الحرمين في ( الارشاد ص ٤٣٣ طبعة الخانجي ) : ومائنة  
رضي الله عنها قصدت بالسير إلى البصرة تسكين الثائرة وتطفئة نار الفتن التي  
اشترأبت للاضطرام ، فكان من الأمر ما كان . وحقيق على اللادين أن يستصحب  
( للصحابة ) ما كانوا عليه في دهر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن نقلت هناء  
فليتدبر السقل وطريقه ، فإن ضعف ، رده ، وإن ظهر وكان آحاداً لم يقدح  
فيها علم تواتر أمته وشهدت له النصوص ، ثم ينبغي أن لا يأنو جهداً في حمل كل  
ما ينقل على وجه الخير ، ولا يسكاد ذو دين يمدد ذلك . فهذا هو الأصل اللغوي  
عن التفصيل والتطويل .

ملیكة عن السور بن مخرمة قال : قال عمر لعبد الرحمن بن عوف : أما علمت أنا كنا نقرأ : جاهدوا في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله ، قال فقال عبد الرحمن : ومتى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء . رواه الرمادی عنه .

وقال أبو نضرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ ( تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق ) ، رواه مسلم .

وقال سعيد بن مسروق عن عبد الرحمن بن أبي نعيم<sup>(١)</sup> عن أبي سعيد أن علياً رضي الله عنه بعث إلى رسول الله ﷺ — يعني وهو باليمن — بذهب في تربتها فقسما النبي ﷺ بين أربعة : بين عيينة بن بدر الفزاري ، وعلقمة ابن علاثة السكلابي ، والأقرع بن حابس الحنظلي ، وزيد الخليل الطائي ، فغضبت قريش والأنصار وقالوا : يعطى صناديد أهل نجد ويدعنا ؛ فقال رسول الله ﷺ : ( إنما أعطيهم أنا لفهم ) فقام رجل غائر العينين محلق الرأس مشرف الوجنتين نأى الجبين فقال : اتق الله ، فقال رسول الله ﷺ ( فمن يطع الله إن عصيته أيا مني أهل السماء ولا تأمنوني ) فاستأذنه رجل في قتله ، فأبى ثم قال ( يخرج من ضنفي<sup>(٢)</sup> هذا قوم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، والله لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد ) . رواه مسلم ، وللبخاري بمعناه .

الأوزاعي عن الزهري حدثني أبو سلمة والضحاك يعني المشرق<sup>(٣)</sup> عن

(١) بضم النون وإسكان العين ، على ما في ( تهذيب التهذيب ) .

(٢) أي من نسله وعقبه .

(٣) بكسر الهمزة .



أبي سعيد قال : بينا رسول الله ﷺ يقسم ذات يوم قسماً فقال ذو الخويصرة  
 من بني تميم : يا رسول الله اعدل ، فقال ( ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل )  
 فقام عمر فقال : يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه ، قال : ( لا ، إن له أصحاباً  
 يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم <sup>(١)</sup> ) يرقون من الدين مروق  
 السهم من الزميمة ، ينتظر إلى نضله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه <sup>(٢)</sup>  
 فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى قدذه  
 فلا يوجد فيه شيء ، آيتهم رجل أدعج إحدى يديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة  
 تدردر <sup>(٣)</sup> . قال أبو سعيد : أشهد لسمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد  
 أني كنت مع علي رضي الله عنه حين قتلهم ، فالتمس في القتلى وأتى به على  
 النعت الذي نعت رسول الله ﷺ . أخرجه البخاري .

وقال أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة <sup>(٤)</sup> قال : ذكر علي رضي الله عنه  
 أهل النهروان فقال : فيهم رجل مودن اليد أو مئدون اليد أو مُخَدَج <sup>(٥)</sup> اليد ،  
 لولا أن تبطروا لنباتكم بما وعد الله الذين يقاتلونهم على لسان محمد ﷺ ،  
 قلت : أنت سمعت هذا ؟ قال : إى ورب الكعبة . رواه مسلم .

(١) في صحيح البخاري زيادة : « يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم » .

(٢) الرصاف : عقب يلوى على مدخل النصل فيه ، النضى : نصل السهم ،

للقذذ : ريش السهم .

(٣) أى تخرج وتضطرب .

(٤) بفتح الميم .

(٥) هذه الكلمات القرية معناها : ناقص اليد ، كما في ( النهاية ) .

قال الأستاذ محمد الصادق عرجون : الحديث من بارع التمثيل ، لأن المقصود

تبين خروجهم من الدين ، لم يعلق بقلوبهم منه شيء . كما في ( كتاب الحليفة

للفترى عليه عثمان بن عفان ) .

وقال حماد بن زيد عن جميل بن مرة عن أبي الوضئ السحيمي قال : كنا مع علي بالنهر وان قتال لنا : التمسوا الخدج ، فالتمسوه فلم يجدوه ، فأنوه فقال : ارجعوا فالتمسوا الخدج فوافقه ما كذبت ولا كذبت ، حتى قال ذلك مراراً ، فرجعوا فقالوا : قد وجدناه تحت القتلى في الطين فكأنني أنظر إليه حبشياً له ندى كندى المرأة ، عليه شعيرات كالشعيرات التي على ذنب اليربوع ، فصر بذلك علي . رواه أبو داود الطيالسي في مسنده .

وقال شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال : جاء رأس الخوارج إلى علي فقال له : اتق الله فإنك ميت ، فقال : لا والذي فاق الحبة وبرأ النسمة ، وليكني مقتول من ضربة على هذه تخضب هذه - وأشار بيده إلى لحيته - عهد معهود وقضاء مقضى ، وقد خاب من افتري .

وقال أبو النضر ثنا محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة ابن أبي فضالة الأنصاري - وكان أبوه بدرياً - قال : خرجت مع أبي عائداً لعلي من مرض أصابه قبل منه ، فقال له أبي : ما يقيمك بمنزلك هذا لو أصابك أجلك لم يلك إلا أعراب جهينة ! تحمل إلى المدينة فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك ، فقال إن رسول الله ﷺ عهد إلي أني لا أموت حتى أوامر ، ثم تخضب هذه من دم هذه - يعني لحيته من دم هامته - فقتل ، وقتل أبو فضالة مع علي يوم عيفين .

وقال الحسن عن أبي بكرة : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن ابن علي إلى جنبه وهو يقول : ( إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين ) . أخرجه البخاري دون ( عظيمتين ) .

وقال ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عمير بن الأسود حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت ، وهو بساحل حمص ، وهو في بناء له ومعه امرأته أم حرام ،

قال : فحدثنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( أول جيش من أمتي يفزون البحر قد أوجبوا <sup>(١)</sup> ) قالت أم حرام : يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال : أنت فيهم <sup>(٢)</sup> ، قالت : ثم قال رسول الله ﷺ : ( أول جيش من أمتي يفزون مدينة قيصر مغفور لهم ) ، قالت أم حرام : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا . أخرجه البخاري . فيه إخباره عليه السلام أن أمته يفزون البحر ويفزون مدينة قيصر .

وقال شعبة عن سَمَّاك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ ( إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً دجالاً كلهم يزعم أنه نبي ) . رواه مسلم ، واتفقا عليه من حديث أبي هريرة .

وقال الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت للعجاج : أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في تقيف كذاباً ومبيراً ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير <sup>(٣)</sup> فلا إخالك إلا إياه . أخرجه مسلم ، تعنى بالكذاب المختار بن أبي عبيد .

وقال الوليد بن مسلم عن مروان بن سالم الجزري ثنا الأحوص بن الحكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال رسول الله ﷺ ( يكون في

(١) أي وجبت لهم الجنة ، على ما في ( النهاية لابن الأثير ) .

(٢) قال الزبير بن أبي بكر : زكب معاوية بالبحر غازياً بالمسلمين - في خلافة عثمان بن عفان - إلى قبرس ، ومعه أم حرام بنت ملحان زوجة عبادة بن الصامت ، فركبت بغلها حين خرجت من السفينة فصرعت عن دابتها فانت . من ( التهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للحافظ ابن عبد البر ١/١٤٢ من طبعة الرباط ) .

وهي مدفونة في بيروت في مدفن الباشورة . وكانت مدفونة في مدفن الحارثة ثم نقلت . كما في ( دروس للتاريخ الإسلامي للخطاط ) .

(٣) أي المهلك الذي يسرف في إهلاك الناس ، كما في ( النهاية ) .

أمتي رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة ، ورجل يقال له غيلان هو أضر على أمتي من إبليس) . مروان ضعيف .

وقال ابن جريج أنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي ﷺ قبل موته بشهر يقول ( نألون عن الساعة وإنما علمها عند الله فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منقوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة ) . رواه مسلم .

وقال شعيب عن الزهري عن سالم بن عبد الله وأبي بكر بن سليمان بن أبي حنثة أن ابن عمر قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العشاء ليلة في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: ( أرايتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد<sup>(١)</sup> ) . متفق عليه . فقال الجريري : كنت أطوف مع أبي الطفيل فقال : لم يبق أحد ممن لقي رسول الله ﷺ غيري ، قلت : كيف كان رسول الله ﷺ ؟ قال : كان أبيض مليحاً مقصداً<sup>(٢)</sup> . أخرجه مسلم . وأصح الأقوال أن أبا الطفيل توفي سنة عشر ومائة . وقال إبراهيم ابن محمد بن زياد الالهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر أن النبي ﷺ قال له ( يعيش هذا الغلام قرناً ) قال فعاش مائة سنة .

وقال بشر بن بكر<sup>(٣)</sup> والوليد بن مسلم نا الأوزاعي حدثني الزهري

(١) ظهر بالاستقراء والتقصي أنه لم يعيش أحد أكثر من مائة سنة ممن كان على ظهر الأرض منذ تلك الليلة .

(٢) يعني ، ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم ، كأن خلقه نحى به القصد من الأمور والمعتدل للذي لا يميل إلى أحد طرفي التفريط والإفراط ، كما في ( النهاية لأبن الأثير ) .

(٣) في نسخة دار الكتب ( بكير ) وهو تضييف ، على ما في ( الخلاصة للمعزرجي ) .

حدثني سعيد بن المسيب قال : ولد لأخي أم سلمة غلام ، فسموه الوليد ، فقال رسول الله ﷺ : تسمون بأسماء فراعنتكم غيروا اسمه - فسموه عبد الله - فإنه سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر لأمتي من فرعون لقومه . هذا ثابت عن ابن المسيب ، ومراسيله حجة على الصحيح .

وقال سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : ( إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً <sup>(١)</sup> ) وعباد الله خولاً ومال الله دولاً . غريب ، ورواته ثقات .

وقد روى الأعمش عن عطية عن أبي سعيد مرفوعاً مثله ، لكنه قال : « ثلاثين رجلاً » .

وقال سليمان بن حيان الأحمر نا داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن طلحة النضري قال : قدمت المدينة مهاجراً ، وكان الرجل إذا قدم المدينة فإن كان له عريف نزل عليه ، وإن لم يكن له عريف نزل الضيفة <sup>(٢)</sup> ، فنزلت الضيفة وكان ﷺ يرافق بين الرجلين ، ويقسم بينهم مداً من تمر ، فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم في صلاته إذ ناداه رجل فقال : يا رسول الله أحرق بطوننا التمر وتمحرت عنا الخُلف <sup>(٣)</sup> قال وإن رسول الله ﷺ حمد الله

(١) أي يخدعون به الناس .

(٢) كانت الصفة مدرسة لتحفيظ القرآن وتدريس أحكامه ، وكان لهم دوى بالقرآن في مسجد الرسول ﷺ ، وفيهم نزل قوله تعالى : ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ) كما في ( مقالات الكونرى ) . وعدوا - كما في الخلية لأبي نعيم - جماعة من كبار الصحابة في أهل الصفة كسعد ابن أبي وقاص ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وزيد بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، وصهيب ، وسلمان ، وللقداد ، وغيرهم .

(٣) جمع خفيف من نسج مشاة السكتان . ( من حاشية الأصل ) . وقال ابن الأثير في النهاية : أراد ثياباً تعمل منه كانوا يلبسونها .

وأثنى عليه ، وذكر مالم ي من قومه ، ثم قال : لقد رأيتني وصاحبي مكثنا بضع عشرة ليلة مالمنا طعام غير البرير — وهو ثمر الأراك — حتى أتينا إخواننا من الأنصار فآسوننا من طعامهم ، وكان جل طعامهم التمر ، والذي لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز واللحم لأطعمتكموه ، وسيأتي عليكم زمان — أو من أدركه منكم تلبسون أمثال أستار الكعبة ويغدي ويراح عليكم بالجفان ، قالوا يارسول الله أنحن يومئذ خير أم اليوم ؟ قال : بل أنتم اليوم خير ، أنتم اليوم إخوان وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض .

وقال محمد بن يوسف الفريابي ذكر سفيان عن يحيى بن سعيد عن أبي موسى <sup>(١)</sup> قال : قال رسول الله ﷺ : إذا مشيت أمتي المطيطاء <sup>(٢)</sup> وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض . حديث مرسل .

وقال عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى مررنا على مسجد بني معاوية فدخل فضلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلاً ثم قال : سألت ربي ثلاثة : سألته أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلك أمتي بالسنة <sup>(٣)</sup> فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها . رواه مسلم .

وقال أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال : قال النبي ﷺ : إن الله زوى لى الأرض فرايت مشارقها ومغاربها ، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لى منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، وإنى سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة ، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم

(١) مهمل من النقط في نسخة دار الكتب . والتصحيح من الأصل والإصابة .

(٢) هى مشية فيها تبخر ومد اليدين . (٣) السنة : القحط والجذب .

فيستبيح بيضتهم ، وإن ربي قال لي يا محمد إني إذا <sup>(١)</sup> قضيت قضاء لا يرد ، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة ، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يسيب بعضاً وبعضهم يقتل بعضاً ، وقال : إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ، وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين حتى يعبدوا الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي ، وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تعالى . رواه مسلم .

وقال يونس وغيره عن الحسن بن عطاء بن عبد الله عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : بين يدي الساعة الهرج . قيل وما الهرج ؟ قال : القتل ، قالوا : أكثر مما تقتل ؟ قال : إنه ليس بقتلكم المشركين ، ولكن يقتل بعضهم بعضاً . قالوا ومعنا يومئذ عقولنا ؟ قال إنه تنزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ويخلف لهم هباء من الناس يحسب أكثرهم أنهم على شيء وليسوا على شيء .

وقال سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا . رواه مسلم .

وقال أبو عبد السلام عن ثوبان قال رسول الله ﷺ : يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : أمن قلة نحن يومئذ ؟

(١) هنا اضطراب في النص في (اللتقى لابن الملا) .

قال : بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غناء كفناء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت . أخرجه أبو داود من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثنا أبو عبد السلام .

وقال مَعْمَرُ عن هَامِ نَا أَبُو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ( والذي نفسي بيده ليأتين على أحدكم يوم لأن يرانى ثم لأن يرانى أحب إليه من مثل أهله وماله معهم ) . رواه مسلم ، وللبخارى مثله من حديث أبى هريرة .

وقال صفوان بن عمرو : حدثني أزهر بن عبد الله الحَرَّازي <sup>(١)</sup> عن أبى عامر الهوزنى عن معاوية بن أبى سفيان قال : قال رسول الله ﷺ : ( إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة ، كلها في النار إلا واحدة وهى الجماعة ) . أخرجه أبو داود .

وقال عبد الوارث عن أبى التياح عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ( إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل وتشرب الخمر ويظهر الزنى ) . متفق عليه . وقال هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : ( إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ) . متفق عليه .

وقال كثير النواء <sup>(٢)</sup> عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على عن أبيه

(١) بفتح الحاء والراء الخفيفة ، نسبة إلى حراز بن عوف . . . بطز من ذى الكلاع ، على ما فى ( الأنساب للسماعى ) .

(٢) هو أبو إسماعيل الكوفى ، كما فى ( نزهة الألياب فى الألقاب للمحافظ ابن حجر ) .



عن جده عن علي قال : قال رسول الله ﷺ ( يكون في أمتي قوم يسمون الراضة هم براء من الإسلام ) . كثير ضعيف تفرد به . وقال شعبة أخبرني أبو حمزة نازهدم أنه سمع عمران بن حصين قال : قال النبي ﷺ : ( خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يكون قوم بعدهم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن ) . رواه مسلم .

والأحاديث الصحيحة والضعيفة في إخباره بما يكون بعده كثيرة إلى الغاية ، اقتصرنا على هذا القدر منها ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ، نسأل الله تعالى أن يكتب الإيمان في قلوبنا ، وأن يؤيدنا بروح منه <sup>(١)</sup> .

### ﴿ باب جامع من دلائل النبوة ﴾

قال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبي ﷺ فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال : فرفموه : قالوا : هذا كان يكتب لحمد ، فأعجبوا به فما لبث أن قسم الله عنقه فيهم ، فحفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا فحفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً . رواه مسلم .

وقال عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال : كان رجل نصرانياً فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانياً ، وكان يقول : ما أرى يحسن محمد إلا ما كنت أكتب له . فأماته الله فأقبروه فأصبح

(١) هنا في حاشية الأصل : بلغت قراءة خليل بن ابيك على مؤلفه ، فسح الله في مدته ، في لليعاد الثامن ، والله الحمد وللمنة .

وقد لفظته الأرض ، قالوا : هذا عمل محمد وأصحابه ، قال : خفروا له فأعقوا  
فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا : هل محمد وأصحابه ، قال : خفروا وأعقوا  
ما استطاعوا ، فأصبح وقد لفظته الأرض ، فعملوا أنه من الله تعالى (١) .  
أخرجه البخارى .

وقال الليث بن سعيد المصنف عن أبيه عن أبي هريرة إن رسول الله ﷺ  
قال ( ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه  
البشر ، وإنما كان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم  
تابعاً يوم القيامة ) . متفق عليه .

قلت : هذه هى المعجزة العظمى وهى ( القرآن ) فإن النبي من الأنبياء عليهم  
السلام كان يأتى بالآية وتنفض بموته ، فقلّ لذلك من يتبعه ، وكثر أتباع  
نبينا ﷺ لكون معجزته الكبرى باقية بعده ، فيؤمن بالله ورسوله كثير  
من يسمع القرآن على عمر الأزمان ، ولهذا قال : فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً  
يوم القيامة .

وقال زائدة عن المختار بن قُلف عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :  
( ماصدق نبي ماصدقت ، إن من الأنبياء من لا يصدق من أمته إلا الرجل  
الواحد ) . رواه مسلم . وقال جرير عن منصور عن سعيد بن جبيرة عن ابن  
عباس فى قوله تعالى : ( إنا أنزلناه فى ليلة القدر ) (٢) قال : أنزل القرآن فى ليلة  
القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا وكان بموقع النجوم ، فكان الله تعالى ينزله  
على رسول الله بعضه فى إثر بعض قال تعالى ( وقال الذين كفروا لولا نزل عليه

(١) زاد فى اللجام الصحيح « فتركوه منبوذاً » .

(٢) سورة القدر ، الآية ١ .

القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً (١).

## ﴿باب آخر سورة نزلت﴾

قال أبو المُعَيْن عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال لي ابن عباس : تعلم آخر سورة من القرآن نزلت جميعاً ؟ قلت : نعم ( إذا جاء نصر الله والفتح (٢) ) قال صدقت . رواه مسلم .

وقال أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ( إذا جاء نصر الله والفتح ) قال : أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه ، إذا فتح الله عليك فذاك علامة أجلك ، قال ذلك لعمر فقال : ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم يا ابن عباس . أخرجه البخاري بمعناه . وقال شعبة عن أبي إسحاق سمع البراء يقول : آخر سورة نزلت ( براءة ) وآخر آية أنزلت ( يستفتونك ) (٣) . متفق عليه .

وقال الثوري عن عاصم الأحول عن الشعبي عن ابن عباس قال : آخر آية أنزلها الله آية الربا .

وقال الحسين بن واقد عن يزيد النخعي عن عكرمة عن ابن عباس قال : آخر شيء نزل من القرآن ( وانتقوا يوماً تَرْجَعُونَ فيه إلى الله ) (٤) . وقال ابن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال عمر : آخر ما أنزل الله آية الربا فدعوا الربا والريبة . صحيح .

(١) سورة الفرقان ، الآية ٣٢ ، وفي الأصل نقص في الآية استدركنه .

(٢) سورة النصر ، الآية ١ .

(٣) سورة النساء ، الآية ١٧٦ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٨١ .

وقال أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي قال : آخر آية نزلت ( فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ )<sup>(١)</sup> .

فخاصله أن كلا منهم أخبر بمقتضى ما عنده من العلم .

وقال الحسين بن واقد حدثني يزيد النحوي عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن قالوا : نزل من القرآن بالمدينة : ويل للمطففين<sup>(٢)</sup> ، والبقرة ، وآل عمران ، والأنفال ، والأحزاب ، والمائدة ، والممتحنة ، والنساء ، وإذا زلزلت ، والحديد ، ومحمد ، والرعد ، والرحمن ، وهل أتى ، والطلاق ، ولم يكن ، والحشر ، وإذا جاء نصر الله ، والنور ، والحج ، والمنافقون ، والمجادلة ، والحجرات ، والتحریم ، والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والفتح ، وبراءة ، قالا : ونزل بمكة ، فذكر ما في من سور القرآن .

### ﴿ باب في النسخ والمحو من الصدور ﴾

وقال أبو حرب بن أبي الأسود عن أبيه عن أبي موسى قال : كنا نقرأ سورة نسيها في الطول والشدة براءة فأنسيها غير أني حفظت منها : لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب . وكنا نقرأ سورة نسيها بإحدى المسبحات فأنسيها غير أني حفظت منها : يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا<sup>(٣)</sup> ما لا تفعلون فتمسكت شهادة في أعناقكم ففسأون عنها يوم القيامة . أخرجه مسلم .

(١) سورة التوبة ، الآية ١٢٩ .

(٢) في تفسير الآلوسی ( ٦٧/٣٠ الطبعة الثانية للنيرة ) : اختلف في كونها - أي للطافين - مكة أو مدنية ، فمن ابن مسعود والضحاك أنها مكة ، وعن الحسن وعكرمة أنها مدنية ، وعليه السدي .

(٣) في صحيح الإمام مسلم « لم تقولون » .

وقال شعيب بن أبي حمزة<sup>(١)</sup> وغيره عن الزهري أخبرني أبو أمامة بن سهل أن رهطاً من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ أخبروه أن رجلاً قام في جوف الليل يريد أن يفتتح سورة كانت قد وعاءها ، فلم يقدّر منها على شيء إلا ( بسم الله الرحمن الرحيم ) فأتى باب رسول الله ﷺ حين أصبح ليسأله عن ذلك ، ثم جاء آخر حتى اجتمعوا فسأل بعضهم بعضاً ما جمعهم ؟ فأخبر بعضهم بعضاً بشأن تلك السورة ، ثم أذن لهم رسول الله ﷺ فأخبروه خبرهم وسألوه عن السورة فسكت ساعة لا يرجع إليهم شيئاً ثم قال ( نسخت البارحة ) ، فستخت من صدورهم ومن كل شيء كانت فيه . رواه عقيل عن ابن شهاب ، قال فيه : وابن المسيب جالس لا ينكر ذلك .

نسخ هذه السورة ومحوها من صدورهم من براهين النبوة ، والحديث صحيح<sup>(٢)</sup> .

(١) في ع ( جرة ) وهو تصحيف .

(٢) في ( التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ) :

كما يقف منه الشمر ولا ينبغي أن يوجه إليه النظر ما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى «نفسها» إنه إنساء الله تعالى للمسلمين للآية أول السورة ، أي إذهابها عن قلوبهم أو إنساؤه النبي صلى الله عليه وسلم إياها فيكون نسيان الناس كاهم لها في وقت واحد دليلاً على النسخ ، واستدلوا لذلك بحديث أخرجه الطبراني بسنده إلى ابن عمر قال : قرأ رجلان سورة أقرأها إياها رسول الله ﷺ فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منها على حرف ففديا على رسول الله ﷺ فذكر ذلك له فقال لهما : إنها بما نسخ وأنسى فامحوا عنها .

قال ابن كثير : هذا الحديث في سنده سليمان بن أرقم وهو ضعيف : وقال ابن عطية : هذا حديث منكر أغرب به الطبراني ، وكيف خفي مثله على أئمة الحديث . والصحيح أن نسيان النبي ما أراد الله نسخه ولم يرد أن يشبهه قرآناً جائز ، أي لكنه لم يقع . فأما النسيان الذي هو آفة في البشر فالنبي معصوم عنه قبل التبليغ ، وأما بعد التبليغ وحفظ المسلمين له لجائز . وقد روى أنه أسقط =

## ( ذكر صفة النبي ﷺ ) (١)

قال إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق عن أبيه عن جده سمع البراء يقول: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهًا وأحسن خلقًا، ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير. اتفقا عليه من حديث إبراهيم.

== آية من سورة في الصلاة فلما فرغ قال لأبي: لم تذكروني قال حسبت أنها رفعت قال: لا ولكني نسيتها اه. والحق عندي أن النسيان العارض الذي يتذكر بعده جائز ولا تحمل عليه الآية لمناقضته لظاهر قوله (نأت بخبر منها أو مثلها) وأما النسيان المستمر للقرآن فأحسب أنه لا يجوز. وقوله تعالى (ستقرئك فلا تنسى) دليل عليه.

وأما ما ورد في صحيح مسلم عن أنس قال: كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول ببراءة فأنسيتها غير أني حفظت منها «لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغي لهما ثالثاً وما يملأ جوف ابن آدم إلا التراب وينوب الله على من تاب» اه. فهو غريب، وتأويله أن هنالك سورة نسخت قراءتها وأحكامها، ونسيان المسلمين لما نسخ لفظه من القرآن غير عجيب، على أنه حديث غريب.

(١) جرت إرادة الله تعالى في خلق الرسول عليه الصلاة والسلام على صفة في تكوين بدنه الشريف لم تنأت لأدنى قبله ولا بعده، بأن جعله آخذاً من كل صفة بحفظ، مشاركاً في مقابلتها، حتى إذا نظر إليها ذوو الأذواق المختلفة وجد كل منهم في ذاته الشريفة ما تأنس به نفسه ولا ينبو عنه ذوقه... ومن كمال جمه بين هذه المتقابلات وحسن وقع طلعت الشريفة من النفوس جميعاً على ما بينها من اختلاف الأذواق في استحسان الصفات كان بعض الناظرين إليه يأخذ الإعجاب بأحد الطرفين الجامع بينهما حسنة الفريد، لما في نفسه من الليل إلى ذلك الطرف فيورده في وصفه لرسول الله صفة متطرفة مما في شمائله الزكية من الاعتدال والتوسط.

وعلى هذا القياس جرى ما هو وارد في وصف شعره فقد وردت في ذلك أحاديث متخالفة الظواهر. وجهها وتأويلها على أن شعره الشريف كان وسطاً =

وقال البخاري نا أبو نعيم نا زهير عن أبي إسحاق قال رجل للبراء :  
أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال لا، مثل (١) القمر. وقال إسرائيل  
عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل : أكان وجه النبي ﷺ مثل  
السيف؟ قال لا بل مثل الشمس والقمر مستديرًا . رواه مسلم .

وقال المحاربي وغيره عن أشعث عن أبي إسحاق عن جابر بن سمرة قال :  
رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضحيان وعليه حلة حمراء ، فجعلت أنظر إليه  
وإلى القمر ، فلهو كان أحسن في غيبي من القمر .

وقال عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن  
مالك عن أبيه عن جده قال : لما أن سلمت على رسول الله ﷺ وهو يبرق  
وجهه وكان إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قر ، أخرجه البخاري .

وقال ابن جريج عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : دخل النبي ﷺ  
عليها يوماً مسروراً وأسارير وجهه تبرق ، وذكر الحديث . متفق عليه .  
وقال يعقوب الفسوي ثنا سعيد ثنا يونس بن أبي يعفور العبدى عن أبي  
إسحاق الحمداني عن امرأة من همدان سماها قالت : حججت مع النبي ﷺ  
فرايته على بعير له يطوف بالكعبة بيده محجن ، فقلت لها شبيهه ، قالت :  
كالقمر ليلة البدر لم أرقبه ولا بعده مثله .

== بين صفات الشعر آخذاً من كل منها بحظ . وقد أفصح عن هذا حديث على رضى  
الله عنه : « لم يكن بالجمد القطط ولا بالسبط ، كان جمداً رجلاً » .

وكان شعره أسود ، والسواد هو الغالب على ألوان الشعر بالنسبة لعموم أهل  
الدنيا . وأما الحضاب فقد انفصل الإمام أبو عيسى الترمذي على أنه صلى الله  
عليه وسلم لم يخضب . وجزم الإمام مالك بأنه صلى الله عليه وسلم لم يصبغ على ما في  
( كشف الذعرات بوصف الشعرات للأستاذ محمد الفاضل بن عاشور —  
طبع تونس ) .

(١) في صحيح الإمام البخاري (بل مثل) .

وقال يعقوب بن محمد الزهري ثنا عبد الله بن موسى التيمي ثنا أسامة ابن زيد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلنا للربيع بنت معوذ : صفى لنا رسول الله ﷺ ، قالت : لو رأيته لقلت <sup>(١)</sup> الشمس طالعة .

وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن سمعت أنساً وهو يصف رسول الله ﷺ قال : كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، أزهر اللون ليس بأبيض أمق <sup>(٢)</sup> ولا آدم ليس بجمد قَطَاط ولا بالسَّبُط ، بمث على رأس أربعين سنة ، وتوفي وهو ابن ستين سنة ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . متفق عليه .

وقال خالد بن عبد الله عن حميد عن أنس : كان النبي ﷺ أسمر اللون وقال ثابت عن أنس : كان أزهر اللون .

وقال علي بن عاصم أنا حميد سمعت أنساً يقول : كان ﷺ أبيض ، بياضه إلى السمرة .

وقال سعيد الجريري : كنت أنا وأبو الطفيل نظوف بالبيت ، فقال : ما بقى أحد رأى رسول الله ﷺ غيري ، قالت صفه لي ، قال : كان أبيض مليحاً مُقَصَّداً <sup>(٣)</sup> . أخرجه مسلم ، ولفظه : كان أبيض مليح الوجه .

(١) في حاشية الأصل ( رأيت . خ ) إشارة إلى نسخة فيها ذلك ، وفي (دلائل النبوة للبيهقي) أنهما روايتان .

(٢) سيأتي بيان بعض الغريب في كلام اللصنف ، وإنما أذكر هنا تفسير ما لم يفسره .

(٣) أى ليس بجسم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير . كما في ( شرح صحيح مسلم للنووي ) .



وقال ابن فضيل عن إسماعيل عن أبي جحيفة قال : رأيت النبي ﷺ أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن علي يشبهه . متفق عليه .

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن أبيه قال : كان النبي ﷺ أزهر اللون . رواه عنه حماد بن سلمة .

وقال المسعودي عن عثمان بن عبد الله بن هرمز عن نافع بن جبير عن علي : كان ﷺ مشرباً وجهه حمرة . رواه شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع مثله .

وقال عبد الله بن إدريس وغيره : نا ابن إسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم عن أبيه أن سُرَاقَةَ بن جُعْشَم قال : أتيت النبي ﷺ فلما دنوت منه وهو على ناقته أنظر إلى ساقه كأنها جُمَارَةٌ (١) .

وقال ابن عيينة : أنا إسماعيل بن أمية عن مزاحم بن أبي مزاحم (٢) عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد عن محرش الكعبي قال : اعتمر رسول الله ﷺ من الجمرانة ليلاً فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة .

وقال يعقوب النسوي نا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء حدثني عمرو بن الحارث حدثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي أخبرني محمد بن مسلم عن سعيد ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ فقال : كان شديد البياض .

وقال رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن أبي يونس مولى أبي هريرة عن أبي هريرة قال : ما رأيت شيئاً أحسن من النبي ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه ، وما رأيت أحداً أسرع في مشيته منه ﷺ كأن الأرض تطوى له ، إنا لنجتهد وإنه لغير مكثرت (٣) رواه ابن لهيعة عن أبي يونس .

(١) قلب النخلة الأبيض .

(٢) سقط من ع : ( بن أبي مزاحم ) .

(٣) في ع : ( مكثرت ) وهو تصحيف .

وقال شعبة عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان النبي ﷺ ضليع  
القم أشكل العينين منهوس الكعبين : أخرجه مسلم .

ورواه أبو داود عن شعبة فقال : أشهل العينين منهوس العقب .

وقال أبو عبيد : الشكلة : كهينة الحمرة تكون في بياض العين ، والشملة :  
حمرة في سواد العين . قلت : ومنهوس الكعب : قليل لحم العقب . كذا فسرهُ  
سماك بن حرب لشعبة .

وقال أبو بكر بن أبي شيبه نا عباد عن حجاج<sup>(١)</sup> عن سماك عن جابر بن  
سمرة عن صفه رسول الله ﷺ قال : كنت إذا نظرت إليه قلت أ كعل العينين  
وليس بأ كعل ، وكان في ساقيه حموشة<sup>(٢)</sup> وكان لا يضحك إلا تبسما .

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي عن أبيه قال : كان  
رسول الله ﷺ عظيم العينين أهدب الأشفار ، مشرب العين بحمرة ، كث اللحية .

وقال خالد بن عبد الله الطحان عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي  
طالب عن أبيه عن جده قال : قيل لعلي انمت لنا رسول الله ﷺ فقال : كان  
أبيض مشرباً بياضه حمرة ، وكان أسود الحدقة أهدب الأشفار .

وقال عبد الله بن سالم عن الزبيدي<sup>(٣)</sup> عن الزهري عن سعيد بن المسيب  
أنه سمع أبا هريرة يصف النبي ﷺ فقال : كان مفاض الجبين أهدب الأشفار ،  
أسود اللحية حسن الثغر بعيد ما بين المنكبين يطأ بقدميه جميعاً ليس له أخمص .  
وقال عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري نا إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة

(١) في حاشية الأصل : ( أظنه ابن أرطاة ) وهو من الرواة عن ( سماك )  
كما في تهذيب التهذيب ، وهذا يؤيد ما في هذه الحاشية .

(٢) يعني دقة

(٣) في ع هنا وفيما سبق ( الزيري ) وهو تصحيف .

عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أفاج الثنيتين ، إذا تكلم روى كالنور بين ثنياه . عبد العزيز متروك .

وقال السعودي عن عثمان بن عبد الله بن هرمز عن نافع بن جبير عن عليّ : كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس واللحية شثن الكفين <sup>(١)</sup> والقدمين ضخم الكراديس <sup>(٢)</sup> طويل المسربة <sup>(٣)</sup> . روى مثله شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير بن مطعم عن عليّ ، ولفظه : كان ضخم الهامة عظيم اللحية . قال سعيد بن منصور نا نوح بن قيس ثنا خالد بن خالد التميمي عن يوسف بن مازن الراصي أن رجلاً قال لعليّ : انمت لنا النبي ﷺ ، قال : كان أبيض مشرباً حمرة ضخم الهامة أغر <sup>(٤)</sup> أبلج <sup>(٥)</sup> أهدب الاشفار <sup>(٦)</sup> . وقال جرير بن حازم ثنا قتادة قال سئل أنس عن شعر رسول الله ﷺ فقال : كان لا سبط ولا جمد بين أذنيه وعاتقه . متفق عليه .

وقال هام عن قتادة عن أنس كان شعر رسول الله ﷺ يضرب منكبيه (خ) . وقال حميد عن أنس كان إلى أنصاف أذنيه . (م) . قلت والجمع بينهما ممكن . وقال معمر عن ثابت عن أنس : كان إلى شحمة أذنيه . (د) في السنن . وقال شعبة : نا أبو إسحاق قال : سمعت البراء يقول : كان رسول الله ﷺ مربوعاً بميد ما بين المنكبين يبلغ شعره شحمة أذنيه ، عليه حلة حمراء ، ما رأيت شيئاً أحسن منه . متفق عليه .

(١) قال ابن بطلال : كانت كفه ﷺ ممتلئة لحماً ، غير أنها مع ضخامتها كانت لينّة .

(٢) أي عظيم الألواح وورءوس العظام .

(٣) للسربة : ما دق من شعر الصدر سائلاً إلى السرة .

(٤) يعني أبيض الوجه .

(٥) مشرق الوجه .

(٦) طويل شعر الأجناف .

وأخرجه (خ) من حديث إسرائيل ولفظه : ما رأيت أحداً من خلق الله في حلة حمراء أحسن منه ، وإن جته تضرب قريباً من منكبيه .  
وأخرجه (م) من حديث الثوري ، ولفظه : له شعر يضرب منكبيه ، وفيه : ليس بالطويل ولا بالقصير .

وقال شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير قال وصف لنا علي النبي ﷺ فقال : كان كثير شعر الرأس رجليه . إسناده حسن .  
وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : كان شعر النبي ﷺ فوق الوفرة <sup>(١)</sup> ودون الجمة <sup>(٢)</sup> . أخرجه أبو داود . وإسناده حسن .

وقال ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قالت أم هانئ : قدم النبي ﷺ مكة قدمة وله أربع غدائر تعني ضفائر . لم يدرك مجاهد أم هانئ . وقيل سمع منها وذلك ممكن .

وقال إبراهيم بن سعد نا ابن شهاب عن عبيد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ <sup>(٣)</sup> . وكان أهل الكتاب يبدلون أشعارهم ، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ، فسدل ناصيته ثم فرق بعد . خ م .

وقال ربيعة الرأي : رأيت شعراً من شعر رسول الله ﷺ فإذا هو أحر ، فسألت ، ف قيل : من الطيب . أخرجه البخاري ومسلم .

---

(١) الوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن . (٢) الجمة من شعر الرأس ماسقط على المنكبين (٣) « بشئ » ساقطة من الأصل ، فاستدركتها من جامع البخاري والشمائل .

وقال أيوب عن ابن سيرين : سألت أنسا أخضب رسول الله ﷺ ؟ فقال : لم ير من الشيب إلا قليلا . أخرجاه ، وله طرق في الصحيح بمعناه عن أنس .

وقال المثني بن سعيد من قتادة عن أنس أن النبي ﷺ لم يختضب وإنما كان شمطاً <sup>(١)</sup> عند العنقة <sup>(٢)</sup> يسيراً وفي الصدغين يسيراً وفي الرأس يسيراً . أخرجه مسلم

وقال زهير بن معاوية وغيره عن أبي إسحاق على أبي جعفر : رأيت النبي ﷺ هذه منه بيضاء ، ووضع زهير بعض أصابعه على عنقه . أخرجه مسلم . وأخرجه مسلم من حديث إسرائيل .

وقال (خ) : نا عصام <sup>(٣)</sup> بن خالد نا حريز <sup>(٤)</sup> بن عثمان قلت لعبد الله ابن بسر : <sup>(٥)</sup> أكان النبي ﷺ شيخاً ؟ قال : كان في عنقه شعرات بيض . وقال شعبة وغيره عن سماك عن جابر بن سمرة وذكر شمس النبي ﷺ قال : كان إذا ادهن لم ير وإذا لم يدهن تبين . أخرجه (م) .

وقال إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان قد شمس مقدم رأسه ولحيته وإذا ادهن ومشطه لم يستبين . أخرجه (م) .

وقال أبو حمزة السكري عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشي قال :

(١) الشمس : الشيب .

(٢) العنقة : الشعر الذي في الشفة السفلى

(٣) في نسخة دار الكتب (عاصم) وهو تهريف ، على ما في الأصل و(ع) وكتب الرجال .

(٤) في إحدى النسخ (جبرير) وهو تصحيف .

(٥) في إحدى النسخ (بشر) وهو تصحيف ، كما في تاريخ البخاري الكبير وتصدير التتبع وتهذيب التهذيب .

دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من شعر رسول الله ﷺ فإذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والسكتم<sup>(١)</sup> صحيح أخرجه (خ) ولم يقل (بالحناء والسكتم) من حديث سلام بن أبي مطيع عن عثمان ..

وقال إسرائيل عن عثمان بن موهب قال : كان عند أم سلمة جلجل من فضة ضخمة فيه من شعر النبي ﷺ فكان إذا أصاب إنسانا الحمى بعث إليها فنخضخضته فيه ثم ينضحه الرجل على وجهه ، قال بعثني أهلي إليها فأخرجته فإذا هو هكذا — وأشار إسرائيل بثلاث أصابع — وكان فيه شعرات حمراء (خ) . محمد بن أبان المستملي ثنا بشر بن السري ثنا أبان العطار عن يحيى ابن أبي كثير عن أبي سلمة أن محمد بن عبد الله بن زيد حدثه أن أباه شهد النبي ﷺ في المنحر ، هو ورجل من الأنصار فقسم ضحايًا بين أصحابه فلم يصبه شيء هو وصاحبه ، خلق رسول الله رأسه في ثوبه وأعطاه إياه فقسم منه على رجال . وقلم أظفاره فأعطاه صاحبه ، قال : فإنه لمخضوب عندنا بالحناء والسكتم ، يعني الشعر . هذا خبر مرسل<sup>(٢)</sup> .

وقال شريك عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كان شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة ، رواه يحيى بن آدم عنه . وقال جعفر بن برقان ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال : قدم أنس بن مالك المدينة وعمر بن عبد العزيز وال عليها فبعث إليه عمر ، وقال للرسول : سله هل خضب رسول الله ﷺ فأني قد رأيت شعراً من شعره قد لون ؟ فقال أنس : إن رسول الله ﷺ كان قد متع بالسواد ولو عدت ما أقبل

(١) نبت فيه حمرة يخلط بالوسمة ويصبغ به الشعر . كما في النهاية والتمثيل للترمذي .

(٢) هذا الخبر المرسل ساقط من نسخة دار الكتب .

على من شبهه في رأسه ولحيته ما كنت أزيدهن على إحدى عشرة شية ، وإنما هذا الذى لون من الطيب الذى كان يطيب به شعر النبي ﷺ وهو الذى غير لونه .

وقال أبو حمزة السكرى عن عبد الملك بن عمير<sup>(١)</sup> عن إيراد بن لقيط عن أبي رمثة قال : أتيت النبي ﷺ وعليه بردان أخضران ، وله شعر قد علاه الشيب ، وشبهه أحر مخضوب بالحناء .

وقال أبو نعيم نا عبيد الله بن إيراد بن لقيط حدثني أبي عن أبي رمثة قال : انطلقت مع أبي نحو رسول الله ﷺ فلما رأيته قال لى : هل تدرى من هذا ؟ قلت لا ، قال إن هذا رسول الله ﷺ ، فاقشعرت حين قال ذلك ، وكنت أظن رسول الله ﷺ شيئاً لا يشبه الناس ، فإذا هو بشر ذو وفرة بها ردع<sup>(٢)</sup> من حناء وعليه بردان أخضران .

وقال عمرو بن محمد العنقزى أنا ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان يلبس النعال السبتية<sup>(٣)</sup> ويصفر لحيته بالورس والزعفران .

وقال النضر بن شميل ناصالح بن أبي الأخضر عن الزهرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كان رسول ﷺ كأنما صيغ من فضة رجل الشعر مفاض

(١) ( بن عمير ) ساقطة من نسخة دار الكتب ، فاستدركتها من الأصل و ( ع ) والشمال للترمذى .

(٢) أى صيغ ، كما فى ( مشارق الأنوار للقاضى عياض ) . وفى ع ( رذع ) وهو تصحيف

(٣) أى التى لا شعر عليها ، نسباً للسبت بكسر السين وهو جلود البقر المدبوجة

البطن<sup>(١)</sup> عظيم مشاش المنكبين<sup>(٢)</sup> يطأ بقدميه جميعاً ، إذا أقبل أقبل جميعاً وإذا أدبر أدبر جميعاً .

وقال جرير بن حازم عن قتادة عن أنس : كان ﷺ ضخم اليدين لم أر بعده مثله ، وفي لفظ : كان ضخم الكفين والقدمين سائل العرق . أخرج البخاري بعضه .

وقال معمر وغيره عن قتادة عن أنس : كان ﷺ شثن الكفين والقدمين . وقال أبو هلال عن قتادة عن أنس — أو عن جابر بن عبد الله شك موسى ابن إسماعيل فيه — عن أبي هلال أن النبي ﷺ كان ضخم القدمين والكفين لم أر بعده شبيهاً به ﷺ . أخرجهما البخاري تعليقاً وهما صحيحان .

وقال شعبة عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ ضليع النم أشكل العينين<sup>(٣)</sup> منهوس العينين . قلت لسماك : ما ضليع النم ؟ قال : عظيم النم ، قلت : ما أشكل العينين ؟ قال : طويل شق العين ، قلت : ما منهوس العين ؟ قال : قليل لحم العين . أخرجه مسلم .

وقال يزيد بن هارون أنبأ عبد الله بن يزيد بن مقسم بن ضبة حدثني عمي سارة عن ميمونة بنت كردم قالت : رأيت رسول الله ﷺ بمكة وهو على ناقه له وأنا مع أبي ، ويبد النبي ﷺ درة كدرة الكبات ، فدنا منه أبي فأخذ بقدمه فأقر له رسول الله ﷺ قالت : فما نسيت طول إصبعه السبابة على سائر أصابعه .

(١) أي مستوى البطن مع الصدر .

(٢) أي عظيم رءوس العظام ، على ما في ( النهاية ) .

(٣) تقدم تفسيرها عن أبي عبيد وفسرها هنا أيضاً .



وقال عثمان بن عمر<sup>(١)</sup> بن فارس ناحب بن سريج الخلقاني حدثني رجل من بلعدوية حدثني جدي قال : انطلقت إلى المدينة فرأيت النبي ﷺ فإذا رجل حسن الجسم عظيم الجبهة دقيق الأنف دقيق الحاجبين ، وإذا من لدن نحره إلى سرتة كالحيط المدود شعره ، ورأيت بين طمرين<sup>(٢)</sup> فدنا مني فقال : (السلام عليك) .

وقال المسعودي عن عثمان بن عبد الله بن هرمز ، وقاله شريك عن عبد الملك ابن عمير ، كلاهما عن نافع بن جبير ، واللفظ لشريك قال : وصف لنا علي النبي ﷺ فقال : كان لا قصير ولا طويل وكان يتكفأ في مشيته كأنما يمشي في صلب - ولفظ المسعودي : كأنما ينحط من صلب - لم أر قبله ولا بعده مثله . أخرجه النسائي .

عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : صلى النبي ﷺ بالبطحاء ، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم ، فأخذت يده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك . أخرجه البخاري تعليقاً<sup>(٣)</sup> .

وقال خالد بن عبد الله عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال : قيل لعلنا انعت لنا النبي ﷺ فقال : كان لا قصير ولا طويل وهو إلى الطول أقرب ، وكان شين الكف والقدم ، في صدره مسربة ، كأن عرقه لؤلؤ ، إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد . وروى نحوه من وجه آخر عن علي .

---

(١) في ع ( عمرو ) وهو تحريف ، على ما في خلاصة الخزرجي وتهذيب التهذيب .

(٢) الطمر : الثوب الخلق .

(٣) هذا الذي أخرجه البخاري تعليقاً ساقط من نسخة دار السكتب .

وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : مامست يدي ديباجاً ولا حريراً ولا شيئاً ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شمت رائحة قط أطيب من ريح رسول الله ﷺ . أخرجه البخاري . وأخرجه مسلم من وجه آخر عن ثابت .

وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ، فذكر مثله وزاد : كان رسول الله ﷺ أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفأ . أخرجه مسلم .

وقال شعبة عن يعلى بن عطاء سمعت جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ وهو بمنى فقلت : ناولني يدك ، فناولنيها فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك . وقال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : دخل علينا رسول الله ﷺ فقال عندنا فمرق وجاءت أمي بقرورة فجعلت تسلمت العرق ، فاستيقظ النبي ﷺ فقال : يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : هذا عرق نجمله لطينا ، وهو أطيب الطيب . أخرجه مسلم . وقال وهيب : حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس فذكره ، وفيه : وكان ﷺ كثير العرق . رواه مسلم .

### ﴿ خاتم النبوة ﴾

قال حاتم بن إسماعيل نا الجعفي بن عبد الرحمن سمعت السائب بن يزيد قال : ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي وجع ، فمسح رأسي ودعالي بالبركة ، ثم توضأ فشربت من وضوئه ، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة<sup>(١)</sup> . أخرجاه ، وهم من قال : رز الحجلة وهو بيضا .

(١) الحجلة : بيت كالقبة يستر بالثياب ، وتكون له أزرار كبار ، أو هو ستر ذو سجوف ، (النهاية ومشارك الأنوار وحاشية البيجوري على السمائل) .

وقال إسرائيل عن سمالك سمع جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ وجهه مستديراً مثل الشمس والقمر ، ورأيت خاتم النبوة بين كتفيه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده . أخرجه مسلم .

وقال حماد بن زيد وغيره ناعصم الأحول عن عبد الله بن سرجس قال : درت خلف النبي ﷺ فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نفص<sup>(١)</sup> كتفه اليسرى جمعاً<sup>(٢)</sup> عليه خيلان كأمثال التأليل . أخرجه مسلم أطول من هذا .

وقال أبو داود الطيالسي : ثنا قرة بن خالد ثنا معاوية بن قرة عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله أرني الخاتم : قال أدخل يدك فأدخلت يدي في جرابه<sup>(٣)</sup> فجعلت ألمس أنظر إلى الخاتم فإذا هو على نفص كتفه مثل البيضة فما منعه ذلك أن جعل يدعو لي وإن يدي لفي جرابه . رواه يحيى بن أبي طالب عن أبي داود لكن قال « مثل السلعة » .

قال عبيد الله بن إباد بن لقيط حدثني أبي عن أبي رمثة قال : انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ فنظر إلى مثل السلعة<sup>(٤)</sup> بين كتفيه فقال : يا رسول الله إني لأطلب الرجال أفاعالجها لك ؟ قال لا طيبها الذي خلقها . رواه الثوري عن إباد ابن لقيط ، وقال « مثل التفاحة » . وإسناده صحيح .

وقال مسلم بن إبراهيم ثنا عبد الله بن ميسرة ثنا عتاب سمعت أبا سعيد يقول :

(١) أي أعلى كتفه .

(٢) أي على هيئة جمع للكف ، كما في (شرح مسلم للنووي) .

(٣) أي في حبيب قميصه .

(٤) غدة بين الجلد واللحم .

الخطام الذى بين كتفى النبي ﷺ لمة نابذة<sup>(١)</sup> وقال قيس بن حفص الدارمي ثنا مسلمة بن علقمة ثنا داود بن أبي هند عن سماك بن حرب عن سلامة العجلي عن سلمان الفارسي قال : أتيت النبي ﷺ فأتني إلى رداءه وقال : انظر إلى ما أمرت به ، قال فرأيت الخطام بين كتفيه مثل بيضة الحمام . إسناده حسن .

وقال الحميدي ثنا يحيى بن سليم الطائفي عن ابن خثيم عن سعيد بن أبي راشد قال : لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ بمحصر وكان جاراً لي شيخاً كبيراً قد بلغ الفند<sup>(٢)</sup> أو قريباً فقلت ألا تخبرني ؟ قال : بلى ، قدم رسول الله ﷺ تبوك فأنطلقت بكتاب هرقل حتى جئت تبوك فإذا هو جالس بين ظهرائي أصعباه محتب على الماء ، فقال : لا أخا تنوخ ، فأقبلت أهوى حتى قت بين يديه فخل حبوته عن ظهره ثم قال : هاهنا امض لما أمرت به . فخلت في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة .

### ﴿ باب جامع من صفاته ﷺ ﴾

قال عيسى بن يونس ثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة حدثني إبراهيم بن محمد من ولد علي قال : كان علي رضي الله عنه إذا نعت رسول الله ﷺ قال : لم يكن بالطويل المعط ولا القصير المتردد ، كان ربة من القوم ، ولم يكن بالجمع

---

(١) هكذا في الأصل . وفي ( الوفا بأحوال للصطفى ص ٤١٠ ) : « بضعة ناشزة » . ولعل صواب ما في الأصل : ( ناشزة ) كما يفهم من ( دلائل النبوة للبيهقي ) . وعند ابن كثير في الشرائع ( نابذة ) ، كالأصل .  
(٢) الفند في الأصل : الكذب ، ثم قالوا للشيخ إذا هرم : قد أفند ، لأنه يتكلم بالحرف من الكلام عن سنن الصحة ، وأفنده الكبر : إذا أوقعه في الفند . على ما في ( النهاية ) .

القطاط ولا بالسيط ، كان جمداً رجلاً ، ولم يكن بالمطهم ولا المكلم ، وكان في وجهه تدوير أبيض مشرباً حمرة ، أدعج العينين ، أهدب الأنف ، جليل المشاش والكفف - أو قال الكتد - أجرد ذا مسربة ، شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلع كأنما يمشى في صلب ، وإذا التفت التفت معاً ، بين كتفيه خاتم النبوة ، أجود الناس كفاً وأجراً الناس صدرأ ، وأصدقهم لهجة ، وأوفاهم بذمة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله وَاللَّيْلُ .

وقال أبو عبيد في ( الغريب ) : حدثني أبو إسماعيل المؤدب عن عمر<sup>(١)</sup> مولى عفرة عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية قال : كان على إذ نعت ، فذكره . قوله : ليس بالطويل المنقط : يقول ليس بالباثن الطول . ولا القصير المتردد : يعنى الذى تردد خلقه بعضه على بعض ، فهو مجتمع ليس بسبط الخلق ، يقول : ليس هو كذلك ولكنه ربعة . والمطهم : قال الأصمى : التام كل شيء منه على حدته ، فهو يارع الجمال . وقال غيره المكلم : الدور الوجه ، يقول ليس هو كذلك ولكنه مسنون . والدعج : شدة سواد العين . والجليل المشاش : العظيم رءوس العظام مثل الركبتين والرفقين والمنكبين . والكتد : الكاهل وما يليه من الجسد . وشثن الكفين يعنى أنها إلى الغلظ<sup>(٢)</sup> ، والصبب : الانحدار ، والقطط : مثل شعر الحبشة ، والأزهر : الذى يخالط بياضه شيء من الحمرة ، والأمق : الشديد البياض ، وشبح الذراعين : يعنى عبل الذراعين عريضهما ، والمسربة : الشعر المستدق ما بين اللبة إلى السرة ، وقال الأصمى : التقلع المشى بقوة .

(١) فى نسخة دار الكتب المصرية ( عمرو ) وهو تحريف .

(٢) نقلت فى حاشية من ٣١٢ عن ( اللسان ) أنه يمدح فى الرجال .

وقال يعلى بن عبيد عن مُجَمِّع بن يَحْيَى الأنصاري عن عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار أنه سأل علياً عن نعمت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كان أبيض مشرباً حمرة ، أدعج ، سبط الشعر ، ذا وفرة ، دقيق المسربة ، كأن عنقه إبريق فضة ، من لفته إلى سرته شعر ، يجرى كالقضيب ، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره ، شثن الكف والقدم ، إذا مشى كأنما ينحدر من صلب ، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر ، وإذا التفت التفت جميعاً ، كأن عرقه اللؤلؤ ، ولريح عرقه أطيب من المسك ، ليس بالطويل ولا بالتقصير ولا بالعاجز ولا اللثيم ، لم أر قبله ولا بعده مثله .

قال البيهقي أنا أبو علي الروذباري أنا عبد الله بن عمر بن شاذب أنا شعيب بن أيوب الصريفي عن ، وقال حفص بن عبد الله النيسابوري : حدثني إبراهيم بن طهمان عن حميد عن أنس قال : لم يكن النبي ﷺ بالآدم ولا الأبيض الشديد البياض ، فوق الربة ودون الطويل ، كان من أحسن من رأيت من خلق الله تعالى ، وأطيبه ريحاً وألينه كفاً ، كان يرسل شعره إلى أنصاف أذنيه ، وكان يتوكأ إذا مشى .

وقال معمر عن الزهري قال : سئل أبو هريرة عن صفة النبي ﷺ فقال : كان أحسن الناس صفة وأجملها ، كان ربة إلى الطول ما هو ، بميد ما بين المنكبين أسيل الخدين<sup>(١)</sup> شديد سواد الشعر ، أكحل العينين ، أهدب ، إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس أخمص ، إذا وضع راده عن منكبه فكانه سبيكة فضة ، وإذا ضحك يتلألاً ، لم أر قبله ولا بعده مثله . رواه عبد الرزاق عنه .

(١) الأسيل الخد : أن لا يكون مرتفع الوجنة . كما في ( حاشية الأصل ) .

## ( حديث أم معبد <sup>(١)</sup> )

(٢) وقال أبو هشام محمد بن سايان بن الحكم بن أيوب بن سايان الكعبي الخزاعي حدثني عمي أيوب بن الحكم عن حزام بن هشام عن أبيه عن جده حبش بن خالد - الذي قتل بالبطحاء يوم الفتح وهو أخو عاتكة - أن النبي ﷺ خرج من مكة هو وأبو بكر ومولى لأبي بكر عامر بن فهيرة ، ودليلهم عبد الله بن الأريقط اللبي ، فمروا على خيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت برزة جلدة تحتبى بفناء القبة ثم تسقى وتطعم ، فسألوها تمراً ولحماً يشترونه منها ، فلم يصيبوا شيئاً ، وكان القوم مرملين مسنتين ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أناذنين أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبي وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا بها فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعاهما في شاة فتفاجت عليه <sup>(٣)</sup> ودرت واجترت ، ودعا بإناء يربض الرهط فحلب ثجاً حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت ، ثم سقى أصحابه حتى رووا ، ثم شرب آخرهم <sup>(٤)</sup> ثم حلب ثانياً بعد بدء حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها وباعها وارتحلوا عنها .

فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزاً مجافاً يتساوكن هزالاً مخنن قليل ، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ،

(١) هذا العنوان ليس في الأصل ، بل هو من وضع المحقق .

(٢) هنا في حاشية الأصل : ( قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ) .

(٣) ( عليه ) غير موجودة في ع وبعض المراجع .

(٤) زاد في مجمع الزوائد : ثم أراضوا : أي ناموا على الأرض .

والشاء عازب حيال ، ولا حلوب في البيت<sup>١</sup> قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا ، قال : صفيه لي .

قالت : رجل ظاهر الوضأة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعب ثجلة ، لم تزر به صملة ، وسيم قسيم ، في عينيه دمع ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته صجل ، وفي عنقه سطع ، وفي لحيته كثافة ، أزج أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاء من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب ، حلو المنطق ، فصل لا تزر ولا هذر ، كأن منطق خرزات نظم يتعدون ، ربعة لا يائس من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنظر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، مهنود محشود ، لا عابس ولا مفند .

قال أبو معبد : فهذا والله صاحب قریش ، الذي ذكر لنا من أمره ، ولقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً .

وأصبح صوت بمكة عال ، يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه ، وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقين قالوا خيمتي أم معبد
ها نزلاها بالهدى واهتدت به	فقد فاز من أمسي <sup>(١)</sup> رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم	به من فعال <sup>(٢)</sup> لا يحارى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم	ومقعدهما للؤمنين برصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها	فإنكم إن سألوها الشاة تشهد

(١) في مجمع الزوائد لنور الدين الميمني : « من أضحي » .

(٢) الفعال كسحاب : اسم الفعل الحسن ، والكرم . ( القاموس المحيط ) .



دعاها بشاة حائل فتخلبت عليها صريحاً<sup>(١)</sup> ضرة الشاة مزبد  
فقدارها رهنأ لديها لحالب يرددها في مصدر ثم مورد  
فلما سمع بذلك حسان بن ثابت شب<sup>(٢)</sup> يحاوب الهاتف فقال :

لقد خاب قوم زال عنهم نبهم      و قدس من يسرى إليهم ويفتدى  
ترحل عن قوم فضلت عقولهم      وحل على قوم بنور مجدد  
هدام به بعد الضلالة ربهم      وأرشد من يتبع الحق يرشد  
وهل يستوى ضلال قوم تسفوا      عمايتهم هاد به كل مهتدى<sup>(٣)</sup>  
وقد نزلت منه على أهل يثرب      ركاب هدى حلت عليهم بأسمد  
نبي يرى مالا يرى الناس حوله      ويقلو كتاب الله في كل مسجد  
وإن قال في يوم مقالة غائب      فتصديقها في اليوم أوفى ضحى الغد  
ليهن أبا بكر سعادة جده      بصحبته من يسعد الله بأسمد

قوله (إذا مشى نكفاً) يريد أنه يمشى في مشيته ويمشى في رفق غير مختال .  
وقوله (نخماً مفخماً) قال أبو عبيد : الفخامة في الوجه نبلة وامتلاؤه مع الجمال  
والمهابة، وقال ابن الأنباري : معناه أنه كان عظيمًا معظمًا في الصدور والعيون  
ولم يكن خلقه في جسمه ضخماً . و(أقنى المرنين) : مرتفع الأنف قليلاً مع تحذب،  
وهو قريب من الشمم . و(الشنب) : ماء ورقة في الثفر، و(الفالج) ثباعد ما بين  
الأسنان ، و(الدمية) : الصورة المصورة .

(١) في (النهاية) هـ له بصريح ضرة الشاة مزبد .

(٢) أي ابتدأ في جوابه ، من تشبيب لتسكتب وهو الابتداء بها والأخذ فيها ،  
وليس من تشبيب النساء . كما في (النهاية لابن الأثير) .

(٣) عجز هذا البيت له رواية أخرى في بعض المراجع .

وقد روى حديث أم معبد أبو بكر البيهقي فقال : أنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر ثنا أبو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلواني ثنا مكرم بن محرز بن مهدي ثنا أبي عن حزام بن هشام . فذكر نحوه .

ورواه أبو زيد عبد الواحد بن يوسف بن أيوب بن الحكم الخزاعي بقديد إملاء على أبي عمرو بن مطر قال ثنا عمي سليمان بن الحكم ، وسمعه ابن مطر بتديد أيضاً من محمد بن محمد بن سليمان بن الحكم عن أبيه . ورواه عن مكرم بن معمر الخزاعي - وكنيته أبو القاسم - يعقوب بن سفيان النسوي مع تقدمه ومحمد بن جرير الطبري ومحمد بن إسحاق بن خزيمة وجماعة آخرهم القطيعي . قال الحاكم : سمعت الشيخ الصالح أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعي يقول : حدثنا مكرم بن معمر عن آبائه ، فذكر الحديث ، فقلت له : سمعته من مكرم ؟ قال : إني والله حجج أبي بي وأنا ابن سبع سنين فأدخلني على مكرم .

ورواه البيهقي أيضاً في اجتياز النبي ﷺ بخيمتي أم معبد من حديث الحسن بن مكرم وعبد الله بن محمد بن الحسن القيمي قالوا : ثنا أبو أحمد بشر ابن محمد المروزي السكري ثنا عبد الملك بن وهب الذحرجي ثنا الحر بن الصباح عن أبي معبد الخزاعي أن رسول الله ﷺ لما خرج هو وأبو بكر وعامر ابن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي — كذا قال الليثي وهو الدلي — مروا بخيمتي أم معبد ، فذكر الحديث بطوله .

وقولها ظاهر الوضوء : أي ظاهر الجمال . وممرلين : أي قد نفذ زادهم . ومسنين : أي داخلين في السنة والجدب . وكسر الخيمة : جانبها . وتفاجت : فتحت ما بين رجليها . ويربض الرهط : يرويه حتى يثقلوا فيربضوا ، والرهط من الثلاثة إلى المشرة . والتج : السيل . والبهاء : ويص رغو اللبن ، فشربوا حتى أراضوا أي رواء . كذا جاء في بعض طرقه . وتساوكن : تمايلن من

الضعف ، ويروى تشاركن<sup>(١)</sup> أى عمهن المزال . والشاء عازب : بعيد فى الرعى وأبلج الوجه : مشرق الوجه مضيؤه . والنجلة : عظم البطن مع استرخاء أسفله والصعلة : صفر الرأس ، ويروى (صفة) وهى الدقة والضرة ، والصقل : منقطع الأضلاع من الخاصرة . والوسيم : المشهور بالحسن كأنه صار الحسن له سمة . والقسيم : الحسن قسمة الوجه . والوطف : الطول . والصحل : شبه البجة . والسطع : طول العنق . لاتنتحمة عين من قصر : أى لاتزدرية لقصره فتجاوزوه إلى غيره ، بل تهابه وتقبله . والحفود : الخدوم . والحشود : الذى يجتمع الناس حوله . والمفند : المنسوب إلى الجهل وقلة العقل . والضرة<sup>(٢)</sup> أصل الضرع . ومزبد خفض على المجاورة .

وقوله • ففادرها رهناً لديها لحالب •

أى خلف الشاة عندها مرتبهة بأن تدر .

وقال سفيان بن وكيع بن الجراح ثنا جميع بن عمر المجلى إملأء ثنا رجل من بنى تميم — من ولد أبى هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله — عن ابن لأبى هالة عن الحسن بن هلى رضى الله عنهما قال : سألت خالى هند بن أبى هالة — وكان وصافاً — عن حلية النبى ﷺ وأناأشتهى أن يصف لى منها شيئاً أتعلق به فقال : كان رسول الله ﷺ نغمًا مفتحاً يتلألاً وجهه تلاًلاً القمر ، أطول من المربع وأقصر من المشذب<sup>(٣)</sup> عظيم الهامة ، رجل الشعر إذا انفرقت عقيصته<sup>(٤)</sup> فرق ، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره ، أزهر اللون واسع الجبين . أزج الحواجب موابغ فى غير قرن بينهما عرق يدره الغضب ،

(١) أى عمهن المزال فاشتركن فيه . كفى (النهاية) .

(٢) فى ع (الصرة) وهو تصحيف .

(٣) فى حاشية الأصل ( هو الطوال ) .

(٤) العقيسة : الشعر المعقوص ، وهو نحو من المصفور .

أفنى<sup>(١)</sup> المرنين ، له نور يملؤه بحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليح الفم ، أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة ، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادن و متماسك ، سواء البطن والصدر ، هريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، موصل ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط ، عارى الثديين والبطن وما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة شين<sup>(٢)</sup> الكفين والقدمين ، سائل<sup>(٣)</sup> - أو سائر - الأطراف ، خصان الاخصين ، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ، إذا زال زال قلماً يخطو تكفياً<sup>(٤)</sup> ويمشى هوناً ذريع المشية ، إذا مشى كأنما ينحط من صلب ، وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ، ويبدد من لقيه بالسلام .

قال قلت : صف لي منطقه ، قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحران ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، طويل السكت<sup>(٥)</sup> لا يتسكلم في غير حاجة ، يفتح الكلام بأشداقه ، ويختمه بأشداقه ، ويتسكلم بمجوامع السكلم ، فصل لافضول ولا تقصير ، دمث ليس بالجافي ولا المهين ، يعظم النعمة وإن دقت ، لا يذم شيئاً غير أنه لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه<sup>(٦)</sup> ، ولا تفضيه الدنيا

(١) في حاشية الأصل : الأفنى من ارتفع أنفه في وسطه . والضليح : المتسع .  
(٢) في ( لسان العرب ) : يحمد ذلك في الرجال ، لأنه أشد لقبضهم وأصبر لهم على المراس .  
(٣) السائل الأطراف : الممتد الأصابع . على مافى ( الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٣٩٨/٧ ) .

(٤) أى يتمايل إلى قدام ، كما في ( النهاية ) .  
(٥) في الأصل ( السكت ) وهو تصحيف . وفي المتنق لابن الملا ( السكوت ) .  
(٦) هنا قصر في ع .

وما كان لها، فإذا تعدى الحق لم يعرفه أحد ولم يقدّر لفضيله شيء<sup>(١)</sup> حتى ينتصر له ولا يفضى بنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار بأشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها، يضرب براحتة اليمنى باطن راحته اليسرى، وإذا

(١) لأنه ظلم منكراً يقوض الأمر والأفراد :

وقد وضع الإسلام مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موضع اللباض الدينية للقررة، بل جملة من الأسس التي تقوم عليها خيرية الأمة الإسلامية وتبهرها عن غيرها. فالأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس، لأنهم تأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وتؤمن بالله.

وما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا وسيلة من وسائل الجهاد في سبيل الله. ومن الجهاد عدم الرضا عن فعل المنكر. ومظهر عدم الرضا إنما هو اعتزال فاعل المنكر إذا لم يرعو ولم يأخذ بالصيحة، فإذا كان ناجراً لا يشتري الإنسان منه، وإذا كان مشترى لا يبيعه، وإذا كان صديقاً يقطع صداقته فلا يؤاكله ولا يشار به ولا يجالسه، وإذا كان مرشحاً لأي هيئة تقاية مثلاً لا يساعده ولا يعينه ولا ينتخبه... والمجاهر بالمنكر حينما يشتر بنفسه مهيناً في المجتمع، وحينما يشعر بأن الناس يتحاشونه كما يتحاشون وباء خبيثاً فإنه يعود مضطراً أو مختاراً إلى الجادة.

روى الترمذى بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( والذي نفسى بيده لأمرن بالمعروف ولنهنون عن المنكر أو لبوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم ).

عن سيدنا أبى بكر رضى الله عنه ، قال : يأبى الناس إنكم تقرأون هذه الآية : ( يأبى الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ) وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه ». رواه أبو داود والترمذى والنسائى . ومن أجل إزالة المنكر بجميع ضروبه كان الجهاد بأوسع معانيه . . . . .

موجز من كتاب ( الإسلام والإيمان لمولانا الإمام الأكرام الدكتور عبد الحليم محمود - ص ١٢٠ - ١٢٧ ) .

غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غص طرفه ، جل ضحكته التبسم ، ويفتر عن مثل حب المنام .

قال الحسن : فكتمتها الحسين زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه ، يعني إلى هند بن أبي هالة فسأله عما سأله عنه ، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه وشكله ، فلم بدع منه شيئاً .

قال الحسين : فسألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال : كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك ، وكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزءاً لله ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه ، ثم جزأ جزأه بين وبين الناس ، ورد ذلك بالخاصة على العامة ، ولا يدخر عنهم شيئاً ، فكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بأذنه ، وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، ففهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسأله عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ، يقول ( ليلبلغ الشاهد الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة ) ، ولا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره ، يدخلون رواداً ، ولا يفترقون إلا عن ذواق<sup>(١)</sup> ، ويخرجون أدلة يعني على الخير .

فسأله عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ قال : كان يخزن لسانه إلا عما يعنيه ، ويؤلفهم ولا ينفهم ، ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره ولا خلقه ، ويتفقد أصحابه ، ويسأل الناس عما في الناس ، ويمحس الحسن ويقويه ، ويقبح القبيح

---

(١) ضرب الذواق مثلاً لما ينالون عنده من الخير ، أي لا يتفرقون إلا عن علم وأدب يتعلمونه ، يقوم لأنفسهم وأرواحهم مقام الطعام والشراب لأجسامهم . كما في (النهاية) .

وبوهيه ، معتدل الأمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده أحسنهم مواساة<sup>(١)</sup> .  
فسألته عن مجلسه كيف كان يصنع فيه ؟ فقال : كان رسول الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر ، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إبطائها<sup>(٢)</sup> ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ، يعطى كل جلسائه نصيبه ولا يحسب جلوسه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قامه الحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بيمسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء ، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته ، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب . أخرج الترمذى أكثره مقطعاً في كتاب الشمايل . ورواه زكريا بن يحيى السجزي<sup>(٣)</sup> وغيره عن سفيان بن وكيع .

وزواه إسحاق بن راهويه ، وعلي بن محمد بن أبي الخصيب عن عمرو بن محمد العنقرمي ثنا جميع بن عمر المجلى ، عن رجل يقال له يزيد بن عمر التميمي - من ولد أبي هالة - عن أبيه عن الحسن بن علي .

وفيه زائد من هذا الوجه وهو : فسألته عن سيرته في جلسائه فقال : كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا

(١) في حاشية الأصل : بلغت قراءة على مؤلفه الحافظ أبي عبد الله الذهبي .

كتبه ابن البعلی ، وذلك في الخامس عشر .  
(٢) أى لا يتخذ لنفسه مجلساً يعرف به ، كما في (النهاية) .

(٣) في نسخة دار الكتب (الشجری) وهو تصحيف .

عياب ولا مزاح ، بتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه ولا يحجب فيه ، قد ترك نفسه من ثلاث : من المراء والإكثار ومالا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحداً ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير ، فإذا سكث تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلم أنصتوا له ، وكان يضعك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتمجبون ، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقة ومأثته حتى إن كان أصحابه يستجلبونهم ، ويقول : إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فاردوه ، ولا يقبل الثناء إلا عن مكافئ<sup>(١)</sup> . ولا يقطع على أحد حديثه بنهى أو قيام .

فسألته كيف كان سكوته ؟ قال على أربع : على الحلم والحذر والتدبر والتفكير ، فأما تدبره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس ، وأما تفكيره فقيا يبقى ويفنى ، وجمع له الحلم في الصبر فكان لا يفضيه شيء ولا يستغفزه ، وجمع له الحذر في أربع : أخذه بالخير<sup>(٢)</sup> ليقتنى به وتركه القبيح لينتهي عنه واجتهاده الرأي فيما يصلح أمته والقيام بهم والقيام فيما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة ﷺ .

ورواه بطوله كله يعقوب الفسوي ثنا أبو غسان النهدي وسعيد بن حماد الأنصاري المصري قالا : حدثنا جميع بن عمر حدثني رجل بمكة عن ابن لأبي هالة ، فذكره

(١) قيل : مقتصد في ثنائه ومدحه ، وقيل : إلا من مسلم ، وقيل : إلا من مكافئ على يد سبقت من النبي ﷺ ، كما في (عيون الأثر) . وفي (دلائل النبوة للبيهقي) : يريد أنه كان إذا ابتدئ بمدح كره ذلك .  
(٢) في حاشية الأصل (بالحسن . خ) يعني في نسخة .



ورواه الطبراني عن علي بن عبد العزيز عن أبي غسان النهدي قرأت علي  
أبي الهدي<sup>(١)</sup> عيسى بن يحيى السبتي أخبركم عبد الرحيم بن يوسف الدمشقي أنا  
أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ أنا أبو سعد الحسين بن الحسين الفايدي وأبو مسلم  
عبد الرحمن بن عمر السمناني وأبو سعد محمد بن عبد الملك الأسدي ، قالوا :  
أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم التاجر أنا أبو محمد الحسن بن محمد  
ابن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي  
ابن أبي طالب العلوي المعروف بابن أخى أبي طاهر ثنا إسماعيل بن محمد بن  
إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي عن أخيه  
موسى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين قال : قال الحسن بن علي  
رضي الله عنهما : سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله ﷺ  
وكان وصافاً ، وأنا أرجو أن يصف لي منه شيئاً أتعلق به ، فقال : كان نخماً  
مفخماً . فذكر مثل حديث جميع بن عمر بطوله إلا في ألفاظ : فقال في ( عريض  
الصدر ) ( فسيح الصدر ) ، وقال ( رحب الجبهة ) بدل ( رحب الراحة ) ،  
وقال ( يبدأ ) بدل ( بيد من لقيه بالسلام ) ، وقال ( طويل السكوت ) بدل  
( السكت ) ، وقال ( لم يكن ذواقاً ولا مكدحاً ) بدل ( لا يذم ذواقاً ولا يمدحه )  
وأشياء سوى هذا بالمعنى .

قوله متماسك : أي تمتلئ البدن غير مسترخ ولا رهل ، والمتجرد : المتعري ،  
واللبة : النعر ، والسائر والسائل : هو الطويل السابغ ، والأخص : ما يلمصق  
من القدم بالأرض ، والمسوح : الأملس الذي ليس فيه شقوق ولا وسخ  
ولا تكسر ، فإلقاء ينبو عنهما لذلك إذا أصابهما ، وقوله : زال قلماً ، المعنى  
أنه كان يرفع رجله من الأرض رفماً بقوة لا كمن يمشي اختيالاً ويشحط  
مداسه دلوكاً بالأرض ، ويروى : زال قلماً . ومعناه التثبت ، والذريع :

(١) في نسخة دار الكتب ( المذيل ) بدل ( الهدي ) وهو وهم .

السريع ، يسوق أصحابه : أى يقدمهم أمامه ، والجافى : المتكبر ، والمهين :  
الوضيع ، والدواق : الطعام ، وأشاح : أى اجتنب ذلك وأعرض عنه ، وحب  
الغمام : البرد ، والشكل : النحو والمذهب ، والعتاد : ما يعد للأمر مثل  
السلح وغيره ، وقوله لا تؤنب فيه الحرم : أى لا تذكر بقبيح ، ولا تنهى  
فلتاته : أى لا تذاع ، أى لم يكن لجلسه فلتات فتذاع ، والنثا فى الكلام :  
القبيح والحسن .

وقد مر فى حديث الإسراء أنه قال : رأيت إبراهيم وهو قائم يصلى فإذا  
أشبهه الناس به صاحبكم يعنى نفسه صلى الله عليهما . وقال إسرائيل عن سمك  
عن عكرمة عن ابن عباس أن قريشاً أتوا كاهنة فقالوا لها : أخبرينا بأقربنا  
شبهاً بصاحب هذا المقام ، قالت : إن جرتم كساء على هذه السهلة ثم مشيتم  
عليها أنبأتكم ، ففعلوا ، فأبصرت أثر محمد ﷺ قالت : هذا أقربكم شبهاً به ،  
فسكنوا بعد ذلك عشرين سنة أو نحوها ثم بعث عليه السلام .

وقال أبو عاصم عن عمر بن سعيد بن أبى حسين عن ابن أبى مليكة عن  
عقبة بن العارث قال : صلى بنا<sup>(١)</sup> أبو بكر رضى الله عنه العصر ثم خرج هو  
وعلى عيشان فرأى الحسن يلعب مع الغلمان فأخذه فحمله على عاتقه<sup>(٢)</sup> ثم قال :

بأبى شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلى

وعلى يتبسم . أخرجه البخارى عن أبى عاصم . وقال إسرائيل عن أبى إسحاق  
عن هانىء بن هانىء عن على رضى الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله ﷺ  
ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل  
من ذلك .

(١) « بنا » غير موجودة فى جامع الإمام البخارى .

(٢) فى الاصل « عتقه » .

## ﴿ باب قوله تعالى ﴾

( وإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ )<sup>(١)</sup>

قال النبي ﷺ : ( أكل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ) . وقال

(١) سورة القلم ، الآية ٤ .

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالافتداه بهدى الأنبياء يؤذن بأن الله زوى إليه كل فضيلة من فضائلهم التي اختص كل واحد بها ، سواء ما اتفق منه واتحد أو اختلف وافترق ، فإنما يقندي بنا أطلعه الله عليه من فضائل الرسل وسيرهم ، وهو الخلق الموصوف بالعظيم في قوله تعالى « وإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ » . من ( تفسير التحرير والتنوير للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله ٣٥٦/٧ - طبعة تونس ) .

ومع ذلك ، ومع كل ما قيل في هذه الآية الكريمة من أنها تكريم وتمجيد ومدح وثناء . ومع إيماننا بأنها تتضمن كل المعاني الكريمة التي قبلت والمعاني الشريفة التي سنقال فإننا نرى أن الأمر مازال بحاجة إلى بيان الدرجة بياناً تاماً : فقد يتساءل بعض الناس عن هذا ( الخلق العظيم ) أكان يشارك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه نبى مكرم ؟ أكان يشاركه فيرسول مجتبي ؟ أكان يشاركه فيه ملك مقرب ؟

ألم يكن سيدنا إبراهيم على خلق عظيم وهو الخليم الأواه المنيب . ألم يكن سيدنا إسماعيل على خلق عظيم : وكان عند ربه مرضياً . ألم يكن سيدنا عيسى على خلق عظيم وقد جعله الله مباركاً أيها كان ؟ على نبينا وعليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

والملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ومنهم جبريل وميكائيل وحلة العرش ، أليسوا على خلق عظيم ؟

أيشترك أحد من هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في درجته ، أيعانلونه صلى الله عليه وسلم في الخلق العظيم ؟

يسعفنا القرآن الكريم بهذا التحديد إسعافاً يرضى التطلع إلى المعرفة وينسرح =

(خ م) : مالك من ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت : ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإذا كان إثماً كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك محارم الله فينتقم الله بها . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ بيده

= صدور المحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن القرآن يحسم الأمر حسماً ، لا يدع فيه مجالاً للبس : يقول الله تعالى لرسوله الكريم : ( قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ) . هذه الآية الكريمة تحدد درجة الأخلاق للقرآنية التي وصل إليها الرسول : إنها ذروتها وسنامها .

ولقد بعث صلى الله عليه وسلم لينتم مكارم الأخلاق ، لينتمها بذاته ، بسلوكه . ولينتمها بقوله ، برسالته . إنه لم يبعث لينشر الأخلاق الكريمة فحسب ، وإنما بعث لينتم مكارمها . ومكارم الأخلاق لم تكن قبل الرسول قد تمت ، إن أول المسلمين لم يكن قد وجد بعد ، وكانت بذلك مكارم الأخلاق ناقصة . كان ينقصها أكمل صفة لمكارم الأخلاق : وهي إسلام الوجه لله إسلاماً تاماً .

إن الكائنات لم تكن قد وصلت — لافي نبي مرسل ولا في ملك مقرب — إلى الذروة من إسلام الوجه لله . والذروة من إسلام الوجه لله أو أول المسلمين — والتعبيران سواء — إنما هو الذروة من مكارم الأخلاق .

إن الكائن الرباني ، إن أول المسلمين ، أولهم باطلاق ، أولهم بالنسبة للملائكة وأولهم بالنسبة لبني آدم ، أولهم قديماً وأولهم حديثاً وأولهم إلى الأبد . . . إن أول المسلمين لم يكن قد وجد بعد .

وكانت الإنسانية بذلك ناقصة ، وكانت الكائنات كلها بذلك ناقصة . كان الكون ناقصاً مادة ومعنى . كان ينقصه أن تنعطر أرضه بأزكى الأجساد ، وأن ينعطر جوهه بأزكى الأرواح . وكان لا بد من وجود كائن بهذه المثابة . يكمل الله به الدين ويتم به النعمة ، ويرضى رسالته ديناً عاماً خالداً للإنسانية أجمع : هو إسلام الوجه لله . . . . إلى آخر ما نحظى به في كتاب (الإسلام والإيمان للأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود) ٧٧-٧٧ من الطبعة الثانية .

شيئاً قط لا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا ينيل منه شيء قط  
فينتقم من صاحبه إلا أن ينتقم الله من محارم الله فينتقم الله . م .

وقال أنس : خدمته ﷺ عشر سنين فوالله ما قال لي أف قط ، ولا قال  
لشيء فعلته : لم فعلت كذا ، ولا لشيء لم أفعله : ألا فعلت كذا ؟ وقال  
عبد الوارث عن أبي التياح عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس  
خلقاً . أخرجه م . وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس : كان ﷺ أجود  
الناس وأجل الناس وأشجع الناس . متفق عليه .

وقال فليح بن هلال بن علي عن أنس : لم يكن النبي ﷺ سباباً ولا فاحشاً  
ولا لعاناً ، كان يقول لأحدنا عند المقتبة : ماله ترب جبينه . أخرجه خ . وقال  
الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ لم  
يكن فاحشاً ولا متفخخاً وأنه كان يقول : خياركم أحسنكم أخلاقاً . متفق عليه .  
وقال أبو داود ثنا شعبة عن أبي إسحاق سمع أبا عبد الله الجدلي يقول :  
سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : لم يكن فاحشاً ولا متفخخاً  
ولا سخاباً في الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح . وقال  
شعبة عن قتادة سمعت هبداً بن أبي عتبة قال : سمعت أبا سعيد الخدري  
يقول : كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها ، وكان إذا  
كره شيئاً عرفناه في وجهه . متفق عليه .

وقال ابن عمر قال رسول الله ﷺ : ( الحياء من الإيمان ) . وقال مالك  
عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال : كنت أمشي مع النبي  
ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذداً شديداً ، حتى  
نظرت إلى صفة عاتقه قد أثرت بها حاشية البرد ، ثم قال : يا محمد مر لي من

مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه النبي ﷺ فضحك ، ثم أمر له بعماء .  
متفق عليه (١) .

وقال عبيد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن ثمامة بن عتبة عن زيد بن أرقم قال : كان رجل من الأنصار يدخل على النبي ﷺ ويأمنه وأنه عقد للنبي ﷺ عقداً فأتاه في بئر فصرع ذلك النبي ﷺ ، فأتاه ملكان يعودانه فأخبراه أن فلاناً عقد له عقداً وهي في بئر فلان ، ولقد اصفر الماء من شدة عقده ، فأرسل النبي ﷺ فاستخرج العقد فوجد الماء قد اصفر ، فخل العقد ونام النبي ﷺ ، فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبي ﷺ ، فأرأيت في وجه النبي ﷺ ، حتى مات .

وقال أبو نعيم ثنا عمران بن زيد أبو يحيى الملائي حدثني زيد العمي عن أنس : كان رسول الله ﷺ إذا صاحفه الرجل لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع ، وإن استقبله بوجهه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف ، ولم ير مقدماً ركبت بين يدي جليس له . أخرجهما القسوى عنهما في تاريخه .  
وقال مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس : ما رأيت رجلاً التقم أذن النبي ﷺ (٢)  
فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحى رأسه ، وما رأيت رسول الله ﷺ أخذ بيد رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده . أخرج أبو داود .

---

(١) قال الأستاذ الدكتور محمد أحمد الفمراوى رحمه الله ، في (مجلة الثقافة ٢٧١) :  
إن سنن الله سبحانه التي يتحقق بها الكمال الإنساني قد تحققت فيه صلوات الله عليه ، فصارت حقيقة واقعة في الكون ، مجتمعة في فرد ، ومنتشرة في أمة ، وصار ذلك الفرد هو المثل العمل الأعلى للإنسانية ، لا يمكن أن يبلغه الناس على مر الزمان وإن اجتهدوا ..

(٢) جعله يحاذي أذنه صلى الله عليه وسلم للافضاء بالسر .

وقال سليمان بن يسار عن عائشة قالت: مارأيت رسول الله ﷺ مستجعماً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم . متفق عليه . وقال سماك بن حرب قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس النبي ﷺ ؟ قال : نعم كثيراً ، كان لا يقوم من مصلاه حتى تطلع الشمس ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم . رواه مسلم .

وقال الليث بن سعد عن الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن خازمة أخبره عن أبيه أن نفراً دخلوا على زيد بن ثابت بيته فقالوا : حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله ﷺ ، قال : كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إليّ فاتيه فأكتب الوحي ، وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا .

وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن عليّ قال : لما كان يوم بدر انقينا المشركين برسول الله ﷺ ، وكان أشد الناس بأساً ، وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه . وقال الثوري عن محمد بن المنكدر سمعت جابراً يقول : لم يسأل النبي ﷺ شيئاً قط فقال ( لا ) . متفق عليه .

وقال يونس عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان . متفق عليه . وقال حميد الطويل عن موسى بن أنس عن أبيه قال : أتى رجل النبي ﷺ : فسأله فأمره . بنعم بين جبلين ، فأتى قومه فقال : أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفاقة . أخرجه مسلم .

وقال معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا كان في بيته يخضع نعله ويخيط ثوبه ويميل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته . وقال أبو صالح حدثني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قيل

لعائشة : ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته ؟ قالت كان بشراً من البشر يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه . وقال شعبة حدثني مسلم الأعور أبو عبد الله <sup>(١)</sup> سمع أنساً يقول : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ويلبس الصوف ويجيب دعوة المملوك ، ولقد رأيت يوم خير على حمار خطامه من ليف .

وقال مروان بن محمد الطاطري <sup>(٢)</sup> نا ابن لميعة حدثني عمارة بن غزيرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ من أفسكه الناس مع صبي . وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال : أبا حمير ما فعل النغير ؟ وقال حماد بن سلمة نا ثابت عن أنس أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت : يا رسول الله إن لي إليك حاجة ، فقال : يا أم فلان انظري أي طريق شئت قومي فيه حتى أقوم معك ، فخلامعها يناجيهما حتى قضت حاجتها . أخرجه مسلم .

### ( باب هيئته ﷺ وجلاله ووجهه )

وشجاعته وقوته وفصاحته

قال جرير بن عبد الحميد عن الأعشى عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي مسعود قال : إني لأضرب غلاماً لي إذ سمعت صوتاً من خلفي اعلم أبا مسعود ، قال فجملت لا ألتفت إليه من الغضب حتى غشيتني فإذا هو رسول الله ﷺ فلما رأيت وقع السوط من يدي من هيئته ، فقال لي : والله الله أقدر عليك منك علي <sup>(٣)</sup> هذا ، فقلت : والله يا رسول الله لا أضرب غلاماً لي أبداً . هذا حديث صحيح .

(١) في ع ( عبيد الله ) وهو تحريف .

(٢) بفتح الطاءين ، يقال لمن يبيع الثياب البيض بدمشق ومصر : طاطري ..

(٣) كذا في نسخة دار الكتب ، وفي الاصل ( من ) بدل ( على ) .



وقال شعبة عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين . أخرجه مسلم . وقال الله عز وجل ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض )<sup>(١)</sup> فقال أبو بكر وغيره : لانكلك يارسول الله إلا كأخى السرار . وقال تعالى ( لا تجمعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو إذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم )<sup>(٢)</sup> وقال تعالى : ( يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم )<sup>(٣)</sup> .

وعن النبي ﷺ قال : ( نصرت بالرعب يسير بين يدي مسيرة شهر ) .

وقال زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي رضي الله عنه قال : كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون منا أحد أقرب إلى القوم منه ، وقد ثبت النبي ﷺ يوم أحد ويوم حنين ، كما أتى<sup>(٤)</sup> في غزواته . قال زهير عن أبي إسحاق عن البراء عن يوم حنين أن رسول الله ﷺ بقى على بقلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب يقود بلجامها ، فنزل النبي ﷺ واستصر ثم قال : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة الحجرات ، الآية ٢ . (٢) سورة النور ، الآية ٦٣ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٧٣ . (٤) هكذا في نسخة دار الكتب ، وفي

الأصل ( يأتي ) ولعل المؤلف لم يكن دون المغازي بعد .

(٥) لم يحجر على لسانه صلى الله عليه وسلم محاصح وزنه إلا ضربان من الرجز للنهوك وللشطور ، والرجز في أصله ليس بشعر ، إنما هو وزن كأوزان السجع . ولم يمنع النبي من إقامة وزن الشعر في إنشاده إلا لأنه منع من إنشائه ، لأن إنشائه يصرفه عن الدعوة وعما هو أزر كي بالبوة وأشبهه بفنائل القرآن . . . إلى آخر ما فصله الأستاذ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله في كتابه ( إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ) .

ثم تراجع الناس . وقد أتى ذلك مطولاً<sup>(١)</sup> .

وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ : أجمل الناس وجهاً وأجودهم كفاً وأشجعهم قلباً ، خرج وقد فزع أهل المدينة فركب فرساً لأبي طلحة عُرْيَا<sup>(٢)</sup> ثم رجع وهو يقول : لن تُراعوا لن تُراعوا . متفق عليه .

وقال حاتم بن الليث الجوهري ثنا حماد بن أبي حمزة السكري نا علي بن الحسين بن واقد ثنا أبي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال : يا رسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا ؟ قال : كانت لغة إسماعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظنيها . هذا من جزء الفطريف . وقال عباد بن العوام حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال رجل : يا رسول الله ما أفصحك ما رأيت الذي هو أعرب منك<sup>(٣)</sup> ، قال : حق لي وإنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين .

وقال هشيم عن عبد الرحمن بن إسحاق القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى قال رسول الله ﷺ : أعطيت فوائح الكلم وخواتمه وجوامعه ، قلنا علمنا مما علمك الله ، فعلنا التشهد في الصلاة .

(١) كذا في نسخة دار الكتب وهو الصواب ، وفي الأصل وفي ع : وسيأتي هذا .

(٢) زاد في الصحيح : ( في عنقه السيف ) .

(٣) لأن منطقته صلى الله عليه وسلم يمر بالفسك قبل أن ينطلق إلى اللهم ، وإن العقل فيه من وراء اللسان ، فهو غالب عليه مصرف له حتى لا يعتريه لبس ولا يتخونه نقص . وليس إحكام الاداء وروعة الافصاحه وعذوبة المنطق وسلامة النظم إلا صفات كانت فيه ( صلى الله عليه وسلم ) عند أسبابها الطبيعية ، لم يتكلف لها عملاً ولا إرناضاً من أجلها رياضة ، بل خلق مستكمل الاداة فيها ، ونشأ موفاً لاسباب عليها ، كدأه صورة تامة من الطبيعة العربية . من ( كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي ) .

## ﴿ باب زهده ﴾

وبذلك يوزن الزهد وبه يحدث

قال الله تعالى ( ولا تمدنَّ عينيك إلى مامعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزقُ ربك خيرٌ وأبقى )<sup>(١)</sup> قال بقية بن الوليد عن الزبيدي عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يحدث أن الله تعالى أرسل إلى نبيه ﷺ ملكا من الملائكة معه جبريل فقال الملك : إن الله يخبرك بين أن تكون عبداً نبياً وبين أن تكون ملكاً نبياً ، فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريل إلى رسول الله ﷺ أن تواضع ، فقال رسول الله ﷺ : ( بل أكون عبداً نبياً ) قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً حتى لقي ربه تعالى .

وقال عكرمة بن عمار عن أبي زُمَيْل حدثني ابن عباس أن عمر رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ في خزانته فإذا هو مضطجع على حصير ، فأدنى عليه إزاره وجلس وإذا الحصير قد أثر بجنبه ، فقلبت عيني في خزانة رسول الله ﷺ فإذا ليس فيها شيء من الدنيا غير قبضتين - أو قال قبضة - من شعير وقبضة من قرظ نحو الصاعين وإذا أفيق<sup>(٢)</sup> معلق أو أفيقان ، قال : فابتدرت عيناى ، فقال رسول الله ﷺ : ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ قلت : يا رسول الله وما لي لا أبكي وأنت صفوة الله ورسوله وخيرته<sup>(٣)</sup> ، وهذه خزانتي ! وكسرى ويصرف في الثمار والأنهار ، وأنت هكذا ، فقال : يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : فاحمد الله تعالى . أخرجه مسلم .

(١) سورة طه - الآية ١٣١

(٢) هو الجلد الذي لم يتم دباغه .

(٣) من خلقه .

قال معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس عن عمر في هذه القصة ، قال : فما رأيت في البيت شيئاً يرد البصر إلا أهب ثلاثة ، فقلت ادع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك ، فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله ، فاستوى جالسا وقال : أفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا . فقلت : أستغفر الله ، وكان أنفسم أن لا يدخل على نسائه شهراً من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله تعالى . اتفقا عليه من حديث الزهري .

قرأت على إسماعيل بن عبد الرحمن المدلل سنة أربع وتسعين أخبركم العلامة أبو محمد بن قدامة أن شهدة بنت أبي نصر أخبرتهم ، أنا أبو غالب الباقلائي أنا أبو علي بن شاذان أنا أبو سهل بن زياد ثنا إسماعيل بن إسحاق ثنا مسلم بن إبراهيم نا مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال : دخلت على النبي ﷺ وهو على سرير مرمول<sup>(١)</sup> بشريط ، وتحت رأسه مرفقة حشوها ليف ، فدخل عليه ناس من أصحابه فيهم عمر رضي الله عنه فاعوج النبي ﷺ اعوجاجه فرأى عمر أثر الشريط في جنب النبي ﷺ فبكي ، فقال له النبي ﷺ : ما يبكيك ؟ فقال : كسرى وقيصر يعمشان فيما يعمشان<sup>(٢)</sup> فيه وأنت على هذا السرير ! فقال : أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ، قال : بلى ، فقال : فهو والله كذلك . إسناده حسن .

وقال المسعودي عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : اضطلع النبي ﷺ على حصير فآثر بجلده ، فجعلت أمسحه عنه وأقول :

(١) أي نسج وجهه بالسعف .

(٢) في بعض المصادر ( يعمشان ) وهو تصحيف .

يأبى وأمى ألا آذنتنا فنبتط لك<sup>(١)</sup> ، قال : مثلى وللدنيا<sup>(٢)</sup> إنما أنا والدنيا  
كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها . هذا حديث حسن قريب  
من الصحة .

وقال يونس عن الزهري عن عبيد الله عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ  
قال : لو أن لي مثل أحد ذهباً ما يسرنى أن تأتى على ثلاث ليال وعندي منه  
شيء إلا شيء أُرصد له ديني . أخرجه البخاري . وقال الأعمش عن عمارة بن  
القمقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل  
رزق آل محمد قوتاً . أخرجه مسلم والبخاري من وجه آخر . وقال إبراهيم  
الفخمي عن الأسود عن عائشة قالت : ماشع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً  
من خبز برّ حتى توفي . أخرجه مسلم .

وقال الثوري ثنا عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه أن عائشة  
قالت : كنا نخرج الكراع بعد خمس عشرة فنأكله ، فقلت : ولم تفعلون ؟  
فضحكت وقالت : ماشع آل محمد ﷺ من خبز مأدوم حتى لحق بالله .  
أخرجه البخاري . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : كنا يمر بنا الهلال  
والهلال والهلال مانوقد بنار لطعام إلا أنه التمر والماء إلا أن حولنا أهل دور

---

(١) في (دلائل النبوة للبيهقي) : ألا آذنتنا فنبتط لك شيئاً يقيك منه  
تمام عليه .

(٢) هذا المزوف عن الدنيا لا يعنى إلا عدم تعلق القلب بها . ولكن السيطرة  
عليها وامتلاكها وتسخيرها في سبيل مرضاة الله هو من واجبات كل مسلم . وللمسلم  
مكافح دائماً في سبيل الله ومن أجل مرضاته . وقد امتلك المسلمون الأول الدنيا  
ودانت لهم العمورة وخضعت لهم المادة ، فاستخدموا كل ذلك في الخير (وإسعاد  
الإنسانية . من ( كتاب القرآن والنبى ص ١٩٨ للاستاذ الدكتور عبد الحليم محمود) .

من الأنصار فيبعثون بغزيرة الشاء إلى النبي ﷺ فكان للنبي ﷺ من ذلك  
البن . متفق عليه .

وقال همام ثنا قتادة : كفا نأى أنس بن مالك وخبازه قائم فقال : كلوا  
فما أعلم رسول الله ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله ولا رأى شاة سميطاً<sup>(١)</sup>  
بعينه قط . أخرجه البخارى . وقال هشام الدستوائى عن يونس عن قتادة  
عن أنس قال : ما أكل النبي ﷺ على خوان<sup>(٢)</sup> ولا فى سكرجة<sup>(٣)</sup>  
ولا خبز له مرقق ، قلت لأنس علام<sup>(٤)</sup> كانوا يأكلون ؟ قال على السفر .  
أخرجه البخارى . وقال شعبة عن أبى إسحاق سمعت عبد الرحمن بن يزيد  
يحدث عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع رسول الله ﷺ من خبز شعير  
يومين متتابعين حتى قبض . أخرجه مسلم . وقال هشام بن أبى عبد الله عن  
قتادة عن أنس أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سَنَخَة<sup>(٥)</sup> ولقد  
رهن درعه عند يهودى فأخذ لأهله شعيراً ، ولقد سمعته ذات يوم يقول :  
ما أمسى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حب وإنما يومئذ تسعة أبيات .  
أخرجه البخارى .

(١) أى مشوية ، على ما فى ( النهاية لابن الأثير ) .

(٢) بكسر الحاء وضمها ، على ما فى ( مشارق الأنوار للقاضى عياض ) .

(٣) فى ( النهاية ) : بضم السين والكاف والراء والتشديد . وفى ( شفاء العليل ) :  
الصواب فتح الراء الشدة : إناه صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم ،  
وأكثر ما يوضع فيها السكوامخ ونحوها .

(٤) فى الأصل ( على ما )

(٥) ( الإهالة ) : كل ما يؤتم به ، وقيل ما أذيب من الإلية والشحم ، وقيل

الدم الجامد . و ( السنخة ) : المتفيرة .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : كان فراش رسول الله ﷺ من آدم حشوه ليف . متفق عليه . أخبرنا الخضر بن عبد الله بن عمر وأحمد ابن عبد السلام وأحمد بن أبي الخير كتابة أن عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب أجاز لهم قال : أنا علي بن بنان أنا محمد بن محمد أنا أبو علي الصنار سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ثنا الحسن بن عرفة ثنا عباد بن عباد المهلب عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مثنية فانطلقت فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف ، فدخل علي رسول الله ﷺ فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قلت : فلانة رأت فراشك فبعثت إلي بهذا ، فقال رديه يا عائشة ، قالت فلم أردنه وأعجبني أن يكون في بيتي ، حتى قال ذلك ثلاث مرار ، قالت فقال : رديه فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة . أخرجه الإمام أحمد في الزهد عن إسماعيل بن محمد عن عباد بن عباد - وهو ثقة - عن مجالد وليس بالقوى . وأخرجه محمد بن سعد الكاتب عن سعيد بن سليمان الواسطي عن عباد بن عباد .

وقال زائدة : نا عبد الملك بن عمير عن ربيع بن حراش عن أم سلمة ، قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه فحسبت ذلك من وجع فقلت يا رسول الله مالي أراك ساهم الوجه ؟ فقال : من أجل الدنانير السبعة التي أتتنا أمس وأمسينا ولم تنفقهن فكن في خل الفراش . هذا حديث صحيح الإسناد . وقال بكر بن مضر عن موسى بن جبير عن أبي أمامة بن سهل قال : دخلت على عائشة أنا وعروة فقالت : لو رأيتم رسول الله ﷺ في مرض له وكانت عندي ستة دنانير أو سبعة فأمرني أن أفرقها فشفلني وجهه حتى عافاه الله تعالى ، ثم سألتني عنها ثم دعا بها فوضعها في كفه فقال : ما ظن نبي الله لو لقي الله وهذه عنده .

وقال جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ كان لا يدخر شيئاً لئلا يد. وقال بكار بن محمد السيريني نا ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ دخل على بلال فوجد عنده صُبراً من تمر فقال : ما هذا يا بلال ؟ فقال : تمر أدخره ، قال : ويحك يا بلال أو ما تخاف أن يكون لك بخار في النار ، أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا . بكار ضعيف .

وقال معاوية بن سلام عن زبد أنه سمع أباسلام ، حدثني عبد الله أبو عامر الهوزني قال : لقيت بلالاً مؤذن رسول الله ﷺ بحلب فقلت : حدثني كيف كانت نفقة النبي ﷺ ، فقال : ما كان له شيء من ذلك ، إلا أنا الذي كنت إلى ذلك منه منذ بعثه الله إلي أن توفي ، فكان إذا أتاه الإنسان المسلم<sup>(١)</sup> فرأه عارياً يأمرني فأنتطق فأستقرض فأشتري البردة والشيء فأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضني رجل من المشركين ، فقال : يا بلال إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ، ففعلت ، فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فإذا المشرك في عصابة من التجار ، فلما رأي قال : يا حبشي ، قلت يالبيه ، فتجهمني وقال قولاً غليظاً ، فقال : أتدري كم بينك وبين الشهر ؟ قلت قريب . قال إنما بينك وبينه أربع ليال فأخذك بالذي لي عليك ، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك ولكن أعطيتك لتصير<sup>(٢)</sup> لي عبداً فأردك ترعى الفم كما كنت قبل ذلك ، فأخذني في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس ، فأنطلقت ثم أذنت بالصلاة حتى إذا صليت العتمة رجع النبي ﷺ إلى أهله ، فاستأذنت عليه فأذن لي فقلت : يا رسول الله بآبي أنت وأمي إن المشرك

(١) في سنن الإمام أبي داود (مسلماً) .

(٢) هكذا في المتن لابن الملا ونسخة دار الكتب ، وفي الأصل وفي عوفي ح (لنحب) ولم أجدها في سنن أبي داود .



قال لي كذا وكذا ، وليس عندك مانقضى عني ولا عندي وهو فاضحى ، فأذن لي أن آتى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ما يقضى عني ، فخرجت حتى أتيت منزلى فجعلت سيفى وجرابى ورمعى ونعلى عند رأسى واستقبلت بوجهى الأفق ، فكلمات انتبهت فإذا رأيت على ليلا نمت ، حتى انشق عمود الصبح الأول ، فأردت أن أنطلق فإذا إنسان يسعى يدعو يا بلال أجب رسول الله ﷺ ، فانطلقت حتى أتيت ، فإذا أربع ركائب عليهن أحامهن ، فأتيت النبي ﷺ فاستأذنت فقال لي النبي ﷺ : أبشر فقد جاءك الله بقضائك ، فحمدت الله ، قال : ألم تمر على الركائب المناخات الأربع ؟ قلت : بلى ، قال : فإن لك رقابهن وما عليهن ، فإذا عليهن كسوة وطعام أهدهن له عظيم فذلك ، فخططت عنهن ثم عقلتهم ثم عدت إلى تأذين صلاة الصبح ، حتى إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع فجعلت إصبعى فى أذنى وناديت وقلت : من كان يطلب رسول الله ﷺ ديناً فليحضر ، فإزات أبيع وأقضى حتى لم يبق على رسول الله ﷺ دين فى الأرض ، حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار فإذا رسول الله ﷺ قاعد فى المسجد وحده فسلمت عليه ، فقال لي : ما فعل ما قبلك ؟ قلت : قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله ﷺ فلم يبق شيء ، فقال فضل شيء ؟ قلت : نعم ديناران ، قال انظر أن تريحنى منهما ، فليست بداخل على أحد من أهلى حتى تريحنى منهما ، فلم يأتنا أحد ، فبات فى المسجد حتى أصبح ، وظل فى المسجد اليوم الثانى ، حتى كان فى آخر النهار جاء راكبان فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما ، حتى إذا صلى العتمة دعانى فقال : ما فعل الذى قبلك ؟ قلت قد أراحك الله منه ، فكبر وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك ، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى ميته .

أخرجه أبو داود عن توبة الحلبي عن معاوية .

وقال أبو داود الطيالسي : ثنا أبو هاشم الزعفراني ثنا محمد بن عبد الله أن أنس بن مالك حدثه أن فاطمة رضى الله عنها جاءت بكسرة خبز إلى النبي ﷺ فقال : ماهذه ؟ قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة ، فقال : أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام . وقال أبو عاصم عن زينب بنت أبي طليق قالت : حدثني حبان بن جزء - أو بحر - عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يشد صلبه بالحجر من الغرث <sup>(١)</sup> .

وقال أبو غسان النهدي نا إسرائيل عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال : بينما عائشة تحدثني ذات يوم إذ بكت ، فقلت ما يبكيك ؟ قالت : ماملأت بطني من طعام فشئت أن أبكي إلا بكيت أذكر رسول الله ﷺ وما كان فيه من الجهد . وقال خالد بن خديش ثنا ابن وهب حدثني جرير بن حازم عن يونس عن الحسن قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : والله ما أمسى في آل محمد صاع من طعام وإنهن لتسعة أبيات ، والله ما قالها استقلالاً لرزق الله ولكن أراد أن تتأسى به أمته . روى الأربعة ابن سعد عن هؤلاء . وقال أبان عن قتادة عن أنس إن يهودياً دعا النبي ﷺ إلى خبز شعير وإهالة سنخة فأجابه . وقال أنس : أهدى للنبي ﷺ تمر فأبته يأكل منه مقعياً <sup>(٢)</sup> من الجوع . وقالت أسماء بنت يزيد توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى على شعير <sup>(٣)</sup> .

(١) يعني الجوع .

(٢) قال في ( النهاية ) مقعياً : أراد أنه كان يجلس عند الأكل على وركيه

مستوفزاً غير متمكن .

(٣) ورد في الأصل هنا : ( بلغت قراءة خليل بن أريك على مؤلفه فسح الله

في مدته ، في اللجام التاسع ) .

## ( فصل من شمائله وأفعاله ﷺ )

وكان النبي ﷺ فيما ثبت عنه يقول : ( اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ) وكان يحب الحلواء والعسل واللحم لا سيما الذراع . وكان يأتي النساء ويأكل اللحم ويصوم ويفطر وينام ويتطيب إذا أحرم وإذا حل وإذا أتى الجمعة ، وغير ذلك ، ويقبل الهدية ويثب عليها ويأمر بها ، ويمحب دعوة من دعاه ، ويأكل ما وجد ، ويلبس ما وجد من غير تكلف لقصد ذا ولا ذاء ، ويأكل القثاء بالرطب ، والبطيخ بالرطب ، وإذا ركب أردف بين يديه الصغير ، أو يردف وراءه عبده أو من اتفق ، ويلبس الصوف ويلبس البرود الحبرة وكانت أحب اللباس إليه ، وهي برود يمنية فيها حمرة وبياض ، ويتختم في يمينه بخاتم فضة نقشه « محمد رسول الله » وربما تختم في يساره .

وكان يواصل في صومه ، ويبقى أياماً لا يأكل وينهى عن الوصال ويقول ( إني لست مثلكم إني أبيت عند ربى يطعمني ويسقيني ) وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع ، وقد أتى بمفاتيح خزائن الأرض كلها فأبى أن يقبلها واختار الآخرة عليها ، وكان كثير التبسم ، يحب الروائح الطيبة . وكان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويفض لفضبه .

وكان لا يكتب ولا يقرأ ولا معلم له من البشر ، نشأ في بلاد جاهلية وعبادة وثن ليسوا بأصحاب علم ولا كتب فأتاه الله من العلم ما لم يؤت أحدكم من العالمين ، وقال الله تعالى في حقه ( وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى بوحي )<sup>(١)</sup>

(١) سورة النجم ، الآية ٣  
بعض الناس حينما يقرأ قوله تعالى :  
( قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي ) يقف عند كلمة ( بشر ) فيحاول التركيز عليها وتوجيه الانتباه كله إليها ونحويل الأنظار كلها نحوها ، فيتحدث عن خصائص البشرية العادية ، ويمررها ويندفع في هذا الانجاء للمعرف اندفاعاً =

وكل هذه الأطراف من الأحاديث فصحاء مشهورة . وقال ﷺ : حُب  
إلى النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة . وقال أنس : طاف النبي ﷺ  
على نسائه في ضحوة بفسل واحد .

وكان يحب من النساء عائشة ، ومن الرجال أبابها أبا بكر رضى الله عنهما  
وزيد بن حارثة وابنه أسامة ، ويقول ( آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق  
بغض الأنصار ) ويحب الحسن والحسين سبطيه ويقول : ( هماريحاتى من الدنيا )  
ويحب أن يليه المهاجرون والأنصار ليأخذوا عنه ، ويحب التيمن في ترجمه  
وتعلمه وفي شأنه كله ، وكان يقول ( إني أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقى ) وقال  
( لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ) وقال ( شيتنى هود وأخواتها ) .  
وكل هذا في الصحاح .

---

لا يتناسب قط مع قوله تعالى ( يوحى إلى ) بل إنه في اندفاعه الموجه ينسب  
( يوحى إلى ) ويحملها إهمالا .

إنه ليس بنادر في العصر الحاضر أن يجبر أ بعض الناس فيحدث عن الرسول  
صلوات الله عليه ، وعن خطبه - معاذ الله - في الرأي ، ويسير في حديثه أو في  
كتابته مستنجا ومستنبطاً وحاكماً ؟ وينسب في كل ذلك ( وما ينطق عن الهوى )  
وينسب في كل ذلك ( يوحى إلى ) وينسب « لست كهيتكم » وينسب ( لا تجعلوا  
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ) .

وينسب أن بعض المسائل يمكن أن تكون لها حلول مختلفة كلها صحيحة: بعضها  
رفيق رحيم ، وبعضها عادل حاسم . وإن الله سبحانه وتعالى قد بين للأمة الإسلامية  
أن رسوله صلوات الله عليه - وهو على صواب دائماً - يتخذ الحل الذي يتناسب مع  
ما أحل الله به من الرأفة وما فطره عليه من الرحمة ، وهو الحل الذي يتناسب  
مع طابع الرسالة الإسلامية العام . . . موجز من ( كتاب القرآن والنبى لمولانا  
الإمام الأ كبر الدكتور عبد الحلیم محمود - ص ١١٥ - ١٢٤ ) .

## (باب من اجتهداه وعبادته ﷺ)

قال ابن عيينة عن زياد<sup>(١)</sup> بن علاقة عن المغيرة بن شعبه قال : قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه ، فقيل : يا رسول الله أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : أفلا أكون عبداً شكوراً . متفق عليه . وقال منصور عن إبراهيم عن علقمة سألت عائشة : كيف كان عمل رسول الله ﷺ هل كان يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت لا ، كان عمله ديمة<sup>(٢)</sup> وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع<sup>(٣)</sup> . متفق عليه . وقال معمر عن همام ثنا أبو هريرة قال رسول الله ﷺ : إياكم والوصال . قالوا فإنك تواصل يا رسول الله ، قال : إني لست مثلكم ، إني آيت بطعمي ربي ويسقيني ، فاكفوا من العمل ما لستم به طاقة . وفي الصحيح مثله من حديث ابن عمر وعائشة وأنس بمعناه .

وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ :

- 
- (١) في نسخة دار الكتب (زيد) وهو تحريف .  
 (٢) الديمة : المطر الدائم ، شبهت حمته في دوامه بديمة المطر . (عيون الأنثر) .  
 (٣) من غناية الله بالآمة الإسلامية ورسوله الكريم أن أول كلمات من الوحي كانت توجيهاً للرسول وللمسلمين بأن تكون أعمالهم كلها عبادة ، لأن ما كان باسم الله كان عبادة ؛ ولو كان أكلاً أو شرباً مثلاً . فاستجاب للرسول صلوات الله عليه لهذا التوجيه السامى فجعل من كل أعمال الحياة عبادة ، لقد جعل كلامه وصمته ، وجعل حرركته وسكونه وجعل نومه ويقظته ، بل جعل أنفاسه عبادة لله سبحانه . لقد صير للرسول الحياة كلها عبادة لا تفر ، وإذا ما استعالت إلى عبادة فقد استحالت إلى قوة ، أرأيت حينما تجمل من الجهاد عبادة ، ومن العلم عبادة ، ومن السكفاح عبادة ، ومن السعى على للعاش عبادة ، ومن ... هل يضيف المجتمع أم يقوى ، وهل يأمن أهله أم يخافون ، وهل يسعدون أو يشقون .  
 إلى آخر ما نحظى بقراءته في (كتاب القرآن ولبيبي ص ٢٤٥ — ٢٦٢  
 لمولانا الإمام الأكبر الدكتور عيد الحليم محمود)

إني لأستغفر الله وأتوب إليه في كل يوم مائة مرة . هذا حديث حسن . وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن مُطَرَف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : رأيت النبي ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء . وقال أبو كريب ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبي إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو بكر : يا رسول الله أراك شبت ، قال شيبتي هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت .

وأما تهجدته وتلاوته وتسبيحه وذكره وصومه وحجه وجهاده وخوفه وبكاؤه وتواضعه ورقته ورحمته لليتيم والمسكين وصلاته للرحم وتبليغه الرسالة ونصحه الأمة فسطور في السنن على أبواب العلم .

### ﴿ باب في مزاحه ودماثة أخلاقه الزكية ﷺ ﴾

قال مبارك بن فضالة عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأمزح وما أقول إلا حَقًّا . إسناده قريب من الحسن . وقال أبو حفص بن شاهين ثنا عثمان بن جعفر الكوفي ثنا عبد الله بن الحسين ثنا آدم بن أبي إياس ثنا الليث عن ابن عجلان عن القبري عن أبي هريرة قيل يا رسول الله إنك تداعبنا ، قال إني لا أقول إلا حَقًّا . تابعه أبو معشر عن القبري ، وهو صحيح . وقال الزبير بن بكار حدثني حمزة بن عتبة عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن عائشة أنها مزحت عند النبي ﷺ فقالت إنه بعض دعايات هذا الحى من بنى كنانة ، فقال رسول الله : بل بعض مزحنا هذا الحى من قريش . حمزة لا أعرفه والمتن منكسر .

وقال زيد بن أبي الزرقاء عن ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال : كان النبي ﷺ من أفسكه الناس .

نفرد به ابن لهيعة وضعفه معروف . وجاء من طريق ابن لهيعة : كان النبي ﷺ من أفسكه الناس مع صبي . وقال أبو تميلة يحيى بن واضح عن أبي طيبة عبد الله بن مسلم عن ابن بريدة عن أبيه قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر فنقل على القوم بعض متاعهم فجعلوا يطرحونه على ، فربى النبي ﷺ فقال : أنت زاملة<sup>(١)</sup> . وقال حشر بن نباتة عن سميد بن جهمان سمعت سفينة<sup>(٢)</sup> يقول : نقل على القوم متاعهم فقال رسول الله ﷺ : أبسط كساءك ، فجعلوا فيه متاعهم ، فقال رسول الله ﷺ : احمل فأما أنت سفينة ، قال فلو حملت من يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة حتى بلغ سبعة ما نقل على . وهذا يدخل في معجزاته .

وقال علي بن عاصم وخالد بن عبد الله ثنا حميد عن أنس قال : استحمل أعرابي رسول الله ﷺ فقال : أنا أحملك على ولد الناقة ، فقال : وما أصنع بولد ناقة يا رسول الله ؟ فقال : وهل تلد الإبل إلا النوق . صحيح غريب . وقال الأنصاري ثنا حميد عن أنس قال : كان ابن لأم سليم يقال له أبو عمير كان النبي ﷺ يمازحه - الحديث . وقال شريك عن عاصم عن أنس أن النبي ﷺ قال له : يا ذا الأذنين . وقال محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أن عائشة قالت : أتيت النبي ﷺ بمخزرة<sup>(٣)</sup> طبختها فقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها : كلى ، فأبت فقلت : لنا كلى<sup>(٤)</sup> أو لأطخن وجهك ، فأبت فوضعت يدي فيها فطبختها وطلبت وجهها ، فضحك النبي ﷺ ، فرعرع

(١) الزاملة : البعير الذي يحمل عليه الطعام وللتناج .

(٢) مولى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، واسمه مهران ، على ما في (تذهة

الآباب في الألقاب للحافظ ابن حجر) .

(٣) عسيدة بلحم ، على ما في (الانصاح في فقه اللغة) .

(٤) بالياء في آخره . فاللام لام الأمر ولو كانت للقسم لوجب التأكيد بالتون .

قَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ يَا عَبْدَ اللَّهِ ، فَظَنَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ سَيَدْخُلُ فَقَالَ : قُومَا فَاغْسِلَا  
وُجُوهَكُمَا . فَمَا زِلْتَ أَهَابَ عَمْرَ لَهْيِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ  
عَبَّاسٍ قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَقَدَرَشَ فَنَاءَ أَطْمِهِ وَمَعَهُ  
أَصْحَابُهُ سَمَاطِينَ ، وَجَارِيَةٌ يَقَالُ لَهَا سِيرِينَ مَعَهَا مَزْهَرُهَا تَخْتَلِفُ بَيْنَ السَّمَاطِينَ  
تَغْنِيهِمْ ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَأْسِرْهُمْ وَلَمْ يَنْهَهُمْ ، وَهِيَ تَقُولُ فِي غَنَائِهَا :  
هَلْ عَلَىَّ وَيَحْكُمُ إِنْ هَوَتْ مِنْ حَرَجٍ .

فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : لَا حَرَجَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .  
حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ هَذَا مَدَنِيٌّ ،  
تَرَكَهُ ابْنُ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرُهُ .

وَقَالَ بَكْرُ بْنُ مِزَرٍ عَنْ ابْنِ الْمَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :  
دَخَلْتُ الْحَبْشَةَ الْمَسْجِدَ يَلْعَبُونَ ، فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ : أَنْحَبِينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ ،  
قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ تَعَالَى ، فَقَامَ بِالْبَابِ وَجِئْتُ فَوَضَعْتُ ذَقْنِي عَلَى عَاتِقِهِ وَأَسْنَدْتُ  
وَجْهِي إِلَى خَدِّهِ ، قَالَتْ وَمَنْ قَوْلُهُمْ يَوْمَئِذٍ « وَأَبُو الْقَاسِمِ طَيْبٌ » ، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : حَسْبُكَ . قَالَتْ : لَا تَعْجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَتْ : وَمَا بِي حُبِ  
النَّظَرِ إِلَيْهِمْ وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ يَبْلُغَ النِّسَاءَ مَقَامَهُ لِي وَمَكَانِي مِنْهُ . وَفِي بَعْضِ طَرَقِهِ :  
فَلَا يَنْصَرِفُ حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَنْصَرِفُ ، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ  
الْحَرِيصَةِ عَلَى اللِّهْوِ . وَفِي رِوَايَةٍ : وَالْحَبْشَةُ فِي الْمَسْجِدِ يَلْعَبُونَ بِحُرَابِهِمْ وَيَزْفَنُونَ .  
وَقَالَ زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثَنَا يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ عَنْ  
عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعْنَا لَفْظًا وَهَوَتْ الصَّبِيَّانِ ،  
فَقَامَ فَإِذَا حَبْشِيَّةٌ تَرْقِصُ وَالصَّبِيَّانِ حَوْلَهَا فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ تَعَالَى فَانْظُرِي ، فَجِئْتُ  
فَوَضَعْتُ ذَقْنِي عَلَى مَنْكَبِهِ ﷺ فَجِئْتُ أَنْظُرُ ، فَقَالَ مَا شَبِعْتُ ؟ فَجِئْتُ أَقُولُ  
لَا ، لِأَنْظُرَ مَنْزِلَتِي عِنْدَهُ إِذْ طَاعَ صَهرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَارْفَضَ النَّاسُ عَنْهُ فَقَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ : إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ قَدْ فَرَقُوا مِنْ عَمْرِ .



حارثة بن عبد الله قال ابن عدى : لا بأس به .

وقال (س) : هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : سأبني النبي ﷺ فسبقته ما شاء الله ، حتى إذا رهنني اللحم سابقني فسبقني ، فقال : هذه بتلك . صحيح . وأخرجه من حديث عروة عن أبي سلمة عنها ، وقيل في إسناده غير ذلك . وقال خالد بن عبد الله الطحان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة — وغير خالد أسقط منه أبا هريرة — قال : كان رسول الله ﷺ يبدل<sup>(١)</sup> لسانه للحسين فيرى الصبي حمرة لسانه فيبش إليه ، فقال له عيمنة بن بدر : ألا أراك تصنع هذا فوالله إني لبيكون لي الولد قد خرج وجهه ما قبلته قط ، فقال النبي ﷺ (من لا يرحم لا يرحم)<sup>(٢)</sup> . وقال جعفر بن عون عن

(١) في ع (أذلق) وهو تحريف .

(٢) لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتحدث عن (الرحمة) ويدعو إليها ويعرف بمنزلة من الدين ، فقال بعض الصحابة رضوان الله عليهم « إنا نرحم أزواجنا وأولادنا وأهلينا » . . . فلم يرض هذا القول رسول الله فقال : ( ما هذا أريد إنما أريد الرحمة العامة ) .

إن ما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم إنما هو أن تتغلغل الرحمة في الكيان الإنساني كله ، حتى تصيح وكأنها من فطرته وطبيعته وجبلته ، فيكون الإنسان وكأنه قبس من الرحمة الإلهية ، ينثرها إذا سار وينثرها إذا جلس وينثرها أينما كان وينثرها حيثما حل ، لأنها عنصر من عناصر شخصية المسلم .

ولقد حقق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الطابع بقوله وحقيقه بفعله ، ولقد كانت الرحمة — وهي طابع للرسالة الإسلامية — هي طابع تصرفاته كلها .

لقد كانت نفس رسول الله رحيمة حتى مع الأعداء ، وكانت رحمته صلوات الله وسلامه عليه عامة شاملة ، حتى لقد تناولت الحيوان الأعجم . . . . لقد كان عليه الصلاة والسلام رحمة ، وكان رحمة للعالمين . . . . موجز من ( كتاب القرآن والنبي ص ٢٧٥ - ٢٨١ ) وكتاب ( الإسلام والإيمان ١٣٧ - ١٥٧ ) كلاهما من تأليف مولانا الامام الأكبر الدكتور عبد الحلیم محمود .

معاوية بن أبي مزرَّة عن أبيه عن أبي هريرة قال : أخذ النبي ﷺ بيد الحسن والحسين وهو يقول ه ترق عين بقه ه فيضع الغلام قدمه على قدم النبي ﷺ ويرفعه إلى صدره ، ثم قبل فاه وقال : اللهم إني أحبه فأحبه .

وقال خالد بن الحارث عن أشعث عن الحسن عن أنس قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو مستلق والحسن بن علي على ظهره . وقال محمد بن همران ابن أبي ليلى حدثني أبي حدثني ابن أبي ليلى عن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي لهي عن أبيه قال : كنا عند النبي ﷺ فجاءه الحسن فأقبل يتمرغ عليه فرفعه رسول الله ﷺ مقدم قميصه فقبل زيبته .

وقال أبو أحمد الزبيري ثنا زُمنة بن صالح عن الزهري عن عبد الله بن وهب ابن زمنة عن أم سلمة أن أبا بكر خرج تاجراً إلى بصرى قبل موت النبي ﷺ بعام أو عامين ومعه نعيان وسويبط بن حرملة وهما بدريان ، وكان سويبط على زادهم ، فجاء نعيان فقال : أطعمني ، فقال : لا حتى يأتي أبو بكر ، وكان نعيان مزاحاً فقال لأبيعنك ، ثم قال لأناس : ابتاعوا مني غلاماً وهو رجل ذو لسان ولعله يقول : أنا حر ، فإن كنتم تاركيه إذا قال ذلك فدعوني ولا تفسدوا علي غلامي ، قالوا : لا بل نبتاعه . فباعه بعشر قلائص<sup>(١)</sup> ثم جاءهم فقال : هو هذا ، فقال سويبط : هو كاذب وأنا رجل حر ، قالوا قد أخبرنا بخبرك . وطرحوا الحبل والعمامة في رقبته وذهبوا به ، فجاء أبو بكر فأخبروه فذهب وأصحاب له فردوا القلائص وأخذوه فضحك النبي ﷺ منها وأصعابه حوله . هذا حديث حسن .

وقال الأسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي أن رجلاً كان يكنى أبا عمرة فقال له النبي ﷺ : يا أم عمرة ، فضرب الرجل بيده إلى مذاكيره ، فقال له النبي ﷺ : يا أم عمرة ، قال والله ما ظننت إلا أني امرأة لما قلت لي يا أم عمرة ، فقال النبي ﷺ : إنما أنا بشر مثلكم أما زحمتكم . حديث مرسل :

(١) القلوص : الناقة الشابة . كما في (النهاية) .

وقال عبد الرزاق نا معمر عن ثابت عن أنس أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر فكان يهدي إلى رسول الله ﷺ هدية من البادية فيجهره النبي ﷺ وقال : إن زاهراً باديئنا ونحن حاضرتة . وكان دميماً<sup>(١)</sup> فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال أرسلني من هذا ؟ والتفت فعرف النبي ﷺ ، وجعل رسول الله ﷺ يقول : من يشتري مني العبد ، فقال يارسول الله إذا والله تجدني كاسداً ، فقال : لكن أنت عند الله غال . صحيح غريب .

وقال خالد بن عبد الله الواسطي عن حصين بن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى عن أسيد بن الحضير قال : بينا رجل من الأنصار عند النبي ﷺ يتحدث وكان فيه مزاح يحدث القوم ويضحكون ، فطمعته رسول الله ﷺ في خاصرته فقال : اصبر لي ، قال أصطبر ، قال لأن عليك قيصاً ولم يكن على قيص . فرفع النبي ﷺ قيصه ، فاحتضنه وجعل يقبل كشحه ويقول : إنما أردت هذا يارسول الله . رواه ثقات . وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير قال : ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأيي إلا تبسم .

### ﴿ باب في ملابسہ ﷺ ﴾

قال خالد بن يزيد ثنا عاصم بن سليمان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه كان يلبس القلانس<sup>(٢)</sup> البيض والمزورات وذوات الآذان . عاصم هذا بصرى متهم بالكذب . وعن جابر كان للنبي ﷺ

(١) في ع (ذميماً) وهو تصحيف ظاهر .

(٢) جمع قلنسوة بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين وفتح الواو: هي ما يلبس في الرأس وتلف عليه العمامة كالعرافة والتربوش ، اسكنها بيثة خصوصاً ، على ما في (الدعامة للسيد العارف الرباني محمد بن جعفر الكتتاني قلاً عن العارف الحفني في حاشية الجامع ، رحمهم الله) .

عِمَامَةٌ<sup>(١)</sup> سوداء يلبسها في الميدين ويرخبها خلفه . تفرد به حاتم بن إسماعيل عن محمد بن عبيد الله العروزمي عن أبي الزبير عن جابر . وقال وكيع عن عبد الرحمن ابن الغسيل عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دسما<sup>(٢)</sup> . حديث صحيح .

وعن رُكَاة أنه صارع النبي ﷺ فصرعه النبي ﷺ ، قال وممعت رسول الله ﷺ يقول : إن فرق ما بيننا وبين المشركين العمام على القلائس . أخرجه أبو داود . وعن عروة عن عائشة كانت للنبي ﷺ كمة<sup>(٣)</sup> بيضاء . وعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عِمَامَةٌ سوداء . رواه ثقات . قلت كانت لعل - تحت الخوذة فإنه دخل يوم الفتح وعلى رأسه المففر<sup>(٤)</sup> . وعن بعضهم بإسناد واهٍ : كانت له عِمَامَةٌ تسمى السحاب يلبس تحتها القلائس اللاطئة<sup>(٥)</sup> ويرتدى . وقال مساور الوراق عن جعفر ابن عمرو بن حريث عن أبيه : رأيت النبي ﷺ على المنبر وعليه عِمَامَةٌ سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه . وعن الحسن : كانت راية النبي ﷺ سوداء تسمى العُقاب وِعِمَامَتُهُ سوداء ، وكان إذا اتم برخى عِمَامَتَهُ بين كتفيه . مرسل . وقال عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : إن رسول الله ﷺ كان إذا اتم يسدل عِمَامَتَهُ بين كتفيه . وكان ابن عمر يفعله . وقال عبيد الله ابن عمر : رأيت القاسم وسالماً يفعلان ذلك . وقال عروة : أهدى لرسول الله

(١) سميت عِمَامَةً لأنها تم جميع للرأس بالغطية . كما في (الدعامة) .

(٢) أي سوداء .

(٣) أي قلنسوة صغيرة (الدعامة) . وفي (الإفصاح) : القلنسوة للدورة .

(٤) هو زرد من حديد ينسج بقدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة ، ينقي به في الحرب . على ما في (الدعامة) .

(٥) اللاصقة . بالرأس ، إشارة إلى قصرها . من (الدعامة) .

ﷺ عمامة معلمة فقطع عليها ولبسها . مرسل . وقال المغيرة : إن النبي ﷺ نوضاً فشح على ناصيته وِعمامته . وقال : لبس جبة ضيقة الكمين .

ويروى عن أنس : كان قميص النبي ﷺ قطعاً قصير الطول قصير الكمين . وعن بديل بن ميسرة عن شهر<sup>(١)</sup> عن أسماء بنت يزيد قالت : كان كنه ﷺ إلى الرسغ . وعن ابن عباس : كان رسول الله ﷺ يلبس قميصاً قصير اليدين والطول . وعن عروة - وهو مرسل - قال : إن النبي ﷺ كان طول رداءه أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر . وقال زكريا بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة عن عائشة قالت : خرج رسول الله ﷺ وعليه مِرط<sup>(٢)</sup> من شعر أسود . أخرجه أبو داود .

وذكر الواقدي أن بُردة النبي ﷺ كانت طول ستة أذرع في ثلاثة وشبر ، وإزاره من نسج عُمان طوله أربعة أذرع وشبر في ذراعين وشبر ، كان يلبسهما يوم الجمعة والعيدين ثم يطويان . حديث معضل . وقال عروة إن ثوب رسول الله ﷺ الذي كان يخرج فيه إلى الوفد رداء حضرمي<sup>(٣)</sup> طوله أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر فهو عند الخلفاء قد خلق فطوره<sup>(٤)</sup> بثوب ، يلبسونه يوم الأضحي والفطر . رواه ابن المبارك عن أبي لميعة عن أبي الأسود عن عروة . وقال معن بن عيسى ثنا محمد بن هلال قال : رأيت

(١) في ع (شهد) وهو نصحيح .

(٢) كساء طويل واسع من الخز والصوف ، كما في (حاشية البيهقوري على الشنائل) و (جامع الأصول لابن الأثير) .

(٣) في نسخة دار الكتب والوقفاً حوال للصعاني لابن الجوزي (أخضر) بدلا من (حضرمي) .

(٤) في الأصل (فطروه) وفي طبقات ابن سعد ونهاية الأرب للنويري (فطوره) وفي الوفا لابن الجوزي (وطرف) وفي ع (فيبعطونه) .

على هشام بن عبد الملك برد النبي ﷺ من حبرة له حاشيتان . قلت : هذا البرد غير بُرد النبي ﷺ الذي يتداوله الخلفاء من بني العباس ، ذاك البرد اشتراه أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار من صاحب أيلة <sup>(١)</sup> .

وذكر ابن إسحاق أنه برد كساه النبي ﷺ لصاحب أيلة . والله أعلم . وقال حميد الطويل ثنا بكر بن عبد الله المزني عن حمزة بن المغيرة بن شعبة عن أبيه قال : تخلفت مع رسول الله ﷺ فلما قضى حاجته أتته بمطهرة فغسل كفيه ووجهه ، ثم ذهب يحسرن ذراعيه فضاق كم الجبة فأخرج يديه من تحتها وألقى الجبة على منكبيه فغسل ذراعيه ومسح ناصيته وعلى العمامة ثم ركب وركبنا ، وفي لفظ : وعليه جبه شامية ضيقة الكمين ، وفي لفظ : وعليه جبة من صوف . وقال أيوب عن زيد بن أسلم عن ابن عمر : دخلت على رسول الله ﷺ وعليه إزار يتقمقم <sup>(٢)</sup> .

وعن عكرمة رأيت ابن عباس إذا انتزr أرخى مقدم إزاره حتى تقع حاشيته على ظهر قدميه ويرفع الإزار مما وراءه ، وقال : رأيت النبي ﷺ يأنزr هذه الإزرة . وعن ابن عباس قال : رأيت النبي ﷺ يأنزr تحت سرته وتبدو سرته ، ورأيت عمر يأنزr فوق سرته ، وقال ﷺ : إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه . وعن <sup>(٣)</sup> إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل أن النبي

(١) لعلها البردة التي بقيت يتوارثها الخلفاء تبركون بها ويلبسونها عند البيعة ، حتى انتهت إلى الخلفاء الأتراك بنى عثمان حفظها السلطان مراد الثاني في صندوق من ذهب ، لم يزل مخفوفة فيه إلى الآن في الأسناتة . من ( كتاب كشف الذعرات للامستاز الشيخ محمد الفاضل بن عاشور رحمه الله ص ٥٥ طبعة تونس ) .

(٢) لعل معناه : يضطرب ويتحرك على لابسـه .

(٣) في الأصل هنا فوق النون : ( تفرد به ابن جدعان ) .

ﷺ اشترى حُلَّةً <sup>(١)</sup> بسبع وعشرين ناقة <sup>(٢)</sup> . وعن محمد بن سيرين أن النبي ﷺ اشترى حُلَّةً بتسع وعشرين ناقة . وهذان ضعيفان لإرسالهما . وقال (د) ثنا عمرو بن عون أنا عُمارة بن زاذان <sup>(٣)</sup> عن ثابت عن أنس أن ملك ذى بزن أهدى إلى رسول الله ﷺ حُلَّةً أخذها بثلاثة وثلاثين بغيراً فقبلها .

وقال الحمادان عن أيوب عن أبي قلابة عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال : عايكم بالبياض من الثياب فاليابسها أحياءكم <sup>(٤)</sup> وكفنوا فيها موتاكم . زاد حماد بن زيد في حديثه : فإنها من خير ثيابكم . وروى مثله الثوري والسمودي عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن سمرة ابن جندب نحوه . ورواه السمودي مرة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سميد بن جبير عن ابن عباس رفعه : لبسوا الثياب البيض وكفنوا فيها موتاكم . ورواه أبو بكر الهذلي عن أبي قلابة فأرسله . وقال عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد ثنا ابن سالم ثنا صفوان بن عمرو عن سريح بن عبيد عن أبي الدرداء قال : قال النبي ﷺ : ( إن خير ما زرتم الله به في مصلاكم وقبوركم البياض ) . رواه ابن ماجه <sup>(٥)</sup> . وقال أبو إسحاق السبيعي عن البراء : مارأيت أحداً أحسن في حُلَّةٍ حمراء من رسول الله ﷺ وفي لفظ : لقد رأيت عليه حُلَّةً حمراء - فذكره .

- 
- (١) واحدة اللؤلؤ ، وهى برود اليمن ، ولا تسمى حُلَّةً إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد ، على ما فى ( النهاية ) .
- (٢) فى الأصل ( أوقية ) وفوقها ( ناقة ) بدون كشط ولا ترميج .
- (٣) فى الأصل ( زاذان ) وهو تصحيف ، أو أهل الدال للشهرة .
- (٤) هكذا فى الأصل وبعض النسخ وللراجع . وفى نسخة دار الكتب ( أخياركم ) وهو تصحيف .
- (٥) هنا فى ( ع ) تقديم وتأخير لعله من عبث الناسخ أو سهوه .

عبد الله بن صالح ثنا الليث حدثني عبيد الله بن المغيرة عن عراك بن مالك أن حكيم بن حزام قال : كان محمد ﷺ أحب رجل إلى فلما نبي . وخرج إلى المدينة شهد حكيم الموسم فوجد حلة لدى يزن فاشتراها ثم قدم بها ليهدىها إلى النبي ﷺ فقال : لا تقبل من المشركين شيئاً ولكن باليمن ، قال فأعطيته إياها حين أبي الهدية فلبسها فرأيتها عليه هلى المنبر فلم أر شيئاً أحسن منه يومئذ فيها ثم أعطها أسامة فرآها حكيم على أسامة فقال : يا أسامة أتلبس حلة ذى يزن؟ قال : نعم والله لأنا خير من ذى يزن ولأبى خير من أبيه ، فانطلقت إلى مكة فاعجبتهم بقول أسامة .

وقال عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ بالأبطح وهو في قبة له حمراء فخرج وعليه حلة حمراء فكأنى أنظر إلى بريق ساقيه . صحيح الإسناد . وقال حفص بن غياث عن حجاج عن أبي جعفر عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ يلبس برده الأحمر<sup>(١)</sup> في العيدين والجمعة . رواه هشيم عن حجاج عن أبي جعفر محمد بن علي فأسرله . وقال عبيد الله بن إباد عن أبيه عن أبي رمثة قال : رأيت النبي ﷺ وعليه بردان أخضران . إسناده صحيح .

### ﴿ باب منه ﴾

وقال وكيع نا ابن أبي ليلى عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن محمد بن عمرو بن شرحبيل عن قيس بن سعد قال : أتاانا النبي ﷺ فوضعنا له غسلاً فاغتسل ثم أتيت به بلحفة ورسية فاشتمل بها فكأنى أنظر أثر الورس<sup>(٢)</sup>

(١) ليس هو أحمر قائماً بل هو مخطط بالأحمر ، وفي جواز لبس الأحمر للقائم خلاف .

(٢) الورس : نبت أصفر يصبغ به .



على عكسه . وقال مشام بن سعد عن يحيى بن عبد الله بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يصبغ ثيابه بالزعفران قيصه ورداءه وعمامته . مرسل .  
وقال مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري سمعت أبي يخبر عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال : رأيت رسول الله ﷺ عليه رداء وعمامة مصبوغين<sup>(١)</sup> بالعير . قال مصعب : العير عندنا : الزعفران . مصعب فيه لين . وعن أم سلمة قالت : ربما صبغ لرسول الله ﷺ قيصه ورداءه بزعفران وورس . أخرجه محمد بن سعد عن ابن أبي قديك عن زكريا بن إبراهيم عن ركيح بن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة عن أبيه عن أمه عن أم سلمة . وهذا إسناد عجيب مدني . وعن زيد بن أسلم : كان رسول الله ﷺ : يصبغ ثيابه حتى العمامة بالزعفران .

وهذه المراسيل لا تقاوم مافي الصحيح من نهى النبي ﷺ عن التزعفر ، وفي لفظ : ( نهى أن يتزعفر الرجل ) ولعل ذلك كان جائزاً ثم نهى عنه .

وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جُدعان - وهو ضعيف - عن أنس ابن مالك قال : أهدى ملك الروم إلى رسول الله ﷺ مستقة<sup>(٢)</sup> من سندس ، فلبسها ، فكأنى أنظر إلى يديها تذبذباً من طولها ، فجعل القوم يقولون : يا رسول الله أنزلت عليك من السماء ! فقال : وما تعجبون منها فوالذي نفسي بيده إن منديلاً من مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها ، ثم بعث بها إلى جعفر بن أبي طالب فلبسها فقال النبي ﷺ : إني لم أعطكموها لتلبسها ، قال

(١) تعبير صحيح له وجه

(٢) بضم الناء وفتحها : فرو طويل الكمين ، وقوله « من سندس » يشبه أنها كانت مكففة بالسندس - وهو الرفيع من الحرير والدياج - لأن نفس الفرو لا يكون سندساً . ( النهاية ) .

فما أصنع بها ؟ قال : ابعث بها إلى أخيك النجاشي . وقال الليث بن سعد : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر أنه قال : أهدى إلى النبي ﷺ فرج - يعني قباء حرير - فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فزعه نزعاً شديداً كالكاره له ثم قال : لا ينبغي هذا للمعتقين .

وقال مالك عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة : أهدى أبو الجهم ابن حذيفة لرسول الله ﷺ خميصة<sup>(١)</sup> شامية لها علم ، فشهد فيها الصلاة ، فلما انصرف قال : ردوا هذه الخميصة على أبي جهم فإنني نظرت إلى علمها في الصلاة فكاد يفتني . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عمر بن أبي سلمة : رأى رسول الله ﷺ يصلي في بيت أم سلمة مشتملاً في ثوب واحد . وصح مثله عن أنس رفعه . وعن ابن عباس أنه رأى النبي ﷺ يصلي في ثوب واحد يتقى بفضوله حر الأرض وبردها .

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر : إن رسول الله ﷺ صلى في إزار واحد مؤتزراً به ليس عليه غيره . وقال يونس بن الحارث الثقفي عن أبي عون محمد بن عبيد الله بن سميد الثقفي عن أبيه عن المغيرة بن شعبه : كان رسول الله ﷺ يصلي على الحصير والفروة المدبوعة . أخرجه أبو داود .

وقال شعبه عن حبيب بن أبي ثابت عن أنس إن رسول الله ﷺ كان يلبس الصوف . وقال حميد بن هلال عن أنس بردة قال : دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من هذه الملبدة<sup>(٢)</sup> فأقسمت أن رسول الله ﷺ قبض فيهما . أخرجه مسلم . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان ضجاع النبي ﷺ من آدم محشواً ليفاً .

(١) الخميصة : ثوب خز أو صوف معلم .

(٢) أي للرقعة .

وقد تقدم أحاديث في هذا المعنى في زهده عليه السلام .  
 وقال غير واحد عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : لا يصلي أحدكم  
 في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء . أخرجه البخاري . وعند مسلم  
 « على عاتقيه » . وقال عطاء بن أبي رباح عن عبد الله مولى أسماء عن أسماء  
 بنت أبي بكر أنها أخرجت جبة طيالة كسروانية لها لبنة<sup>(١)</sup> ديباج وفرجها  
 مكفوفين<sup>(٢)</sup> بالديباج ، فقالت : هذه جبة رسول الله ﷺ وكان ﷺ  
 يلبسها فنحن نغسلها للمريض يستشفى بها . أخرجه مسلم . ورواه أحمد في مسنده  
 وفيه : جبة طيالة عليها لبنة شهر من ديباج كسرواني .

### ﴿ باب خواتيم النبي ﷺ ﴾

قال عبيد الله وغيره عن نافع عن ابن عمر قال : اتخذ رسول الله ﷺ  
 خاتماً من ذهب فكان يحمل فسه في بطن كفه إذا لبسه في يده اليمنى ، فصنع  
 الناس خواتيم من ذهب ، جلس على المنبر ونزعه ورمى به وقال : والله لا ألبسه  
 أبداً . فنبذ الناس خواتيمهم . وروى نحوه عن مجاهد وعن محمد بن علي مرسلين .  
 وكان هذا قبل تحريم الذهب . وفي الصحيح أن النبي ﷺ نهى عن خاتم الذهب .  
 وصح عن أنس قال : كتب رسول الله ﷺ إلى قيصر ولم يختمه فقبل  
 له : إن كتابك لا يقرأ إلا أن يكون مختوماً ، فاتخذ النبي ﷺ خاتماً من  
 فضة فنقشه « محمد رسول الله » فكان أنظر إلى بياضه في يد رسول الله ﷺ  
 وكان من فضة ، ونهى أن ينقش الناس على خواتيمهم نقشه ، وقال : كان  
 من فضة فسه منه . وصح عنه قال : اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق فسه

(١) بكسر اللام : رقعة في حجب القميص .

(٢) هما منصوبان بفعل محذوف ، أي ورأيت فرجها مكفوفين ، كما في (شرح

جميع مسلم للنووي) .

حبشي<sup>(١)</sup> ، ونقشه [محمد رسول الله]<sup>(٢)</sup> وصح عن ابن عمر قال : انخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق ، فكان في يده ، ثم كان في يد أبي بكر ، ثم كان في يد عمر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس ، نقشه « محمد رسول الله » . وفي رواية عن ابن عمر : فجعل فضه في بطن كفه . وعن مكحول وإبراهيم النخعي من وجهين عنهما أن خاتم النبي ﷺ كان حديداً ملوياً عليه فضة . وروى مثله أبو نعيم عن إسحاق عن سعيد بن خالد بن سعيد ، ولم يدرك سعيد خالداً . وقال أحمد ابن محمد الأزرق ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد القرشي عن جده قال : دخل عمرو ابن سعيد بن العاص حين قدم من الحبشة على رسول الله ﷺ فقال : ما هذا الخاتم في يدك يا عمرو ؟ قال هذه حلقة ، قال فما نقشها ؟ قال « محمد رسول الله » ، فأخذه رسول الله ﷺ ففتحته فكان في يده حتى قبض ، ثم في يد أبي بكر ، ثم في يد عمر ، ثم عثمان ، فبينما هو يحفر بئراً لأهل المدينة يقال لها بئر أريس وهو جالس على شفتها يأمر بحفرها سقط الخاتم في البئر ، وكان عثمان يخرج خاتمه من يده كثيراً ، فالتسوه فلم يقدروا عليه .

وقال أنس : كان نقش خاتم النبي ﷺ ثلاثة أسطر : « محمد » سطر ، و « رسول » سطر ، و « الله » سطر ، وقال : فكان في يد عثمان ست سنين ، فكاننا معه على بئر أريس ، وهو يحول الخاتم في يده ، فوقع في البئر ، فطلبناه مع عثمان ثلاثة أيام فلم نقدر عليه . وعن عبد الله بن جعفر أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه . وعن أبي سعيد أن النبي ﷺ كان يلبس خاتمه في يساره . وعن ابن عمر مثله . وصح أن ابن عمر كان يتختم في يساره .

(١) يعنى أن فضه حاجر حبشى .

(٢) ثلاثة أسطر ، ابتداء من الأسطر الأسفل . على ما في ( قصة الولد للنبي

محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله )

## ( باب نعل النبي ﷺ وخفه )

قال هام عن قتادة عن أنس : كان لنعل النبي ﷺ قبلان <sup>(١)</sup> . صحيح .  
وعن عبد الله بن الحارث قال : كانت نعل رسول الله ﷺ لها زمامان  
شرا كهما مثنى في العقد . وقال هشام بن عروة : رأيت نعل رسول الله ﷺ  
مُخَصَّرة مُعَقَّبة مُكْسَنَة <sup>(٢)</sup> لها قبلان . وقال أبو عوانة عن أبي سلمة سمعت بن  
يزيد سألت أنساً : أكان النبي ﷺ يصلي في نعليه ؟ قال نعم . وروى مثله  
من غير وجه .

وقال حماد بن سلمة عن أبي نعامة السعدي عن أبي نصر <sup>(٣)</sup> عن أبي سعيد  
الخدري قال : بينما رسول الله ﷺ يصلي إذ وضع نعله على يساره فألقى الناس  
نعالهم ، فلما قضى صلاته قال : ما حملكم على إلقاء نعالكم ؟ قالوا : رأيناك ألقيت  
فألقينا ، فقال : إن جبريل أخبرني أن فيهما قدراً - أو أذى - فن رأى ذلك  
فلميسعهما ثم ليصل فيهما . وعن هيب بن جريح قلت لابن عمر : أراك تستحب  
هذه النعال السبتية ، قال إني رأيت رسول الله ﷺ يلبسها ويتوضأ فيها .  
السبت بالكسر جلود البقر المدبوغة بالقرظ . وعن عبد الله بن بريدة أن  
النجاشي أهدى لرسول الله ﷺ خفين أسودين ساذجين ، فلبسهما  
ومسح عليهما .

- 
- (١) القبال : زمام النعل ، وهو السير الذي يكون بين الإصبعين الوسطى والذى  
تليها ، على مافي ( حاشية البيجوري على الشمايل ) و ( النهاية لابن الأثير ) .  
(٢) مَخَصَّرة : قطع خصرها حتى صار مستدقين ، وقيل المَخَصَّرة : التي لها  
خصران ، والمُعَقَّبة : التي لها عقب . والمكسنة : الدقيقة على شكل اللسان ، وقيل هي التي  
جعل لها لسان ، وهو الهنة الناتئة في مقدمها . ( النهاية ) .  
(٣) في نسخة دار الكتب ( نصره ) والنصحيح من الأصل وتهذيب التهذيب .

## ﴿ باب مشطه ومكحلته ﷺ ﴾

ومراته وقدحه وغير ذلك

قال أبو نعيم ثنا مندل عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال : كان النبي ﷺ يسافر بالمشط والمرآة والمدهن والسواك والكحل . مرسل . وعن ابن عباس قال : كانت لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثاً في كل عين . وقال حبان بن علي عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يكتحل بالإثمد وهو صائم . إسناده لين . وقال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله أن المقوقس أهدى إلى رسول الله ﷺ قدح زجاج كان يشرب فيه . وقال حميد : رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس ، فيه فضة قد شده بها . حديث صحيح . وقال عاصم الأحول : رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس وكان قد انصدع ، فسلطه بفضة ، قال عاصم : وهو قدح جيد عريض من نضار<sup>(١)</sup> ، فقال أنس : قد سقيت رسول الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا ، قال : وقال ابن سيرين إنه كان فيه حلقة من حديد ، فأراد أن يجعل مكانها أنس حلقة من فضة أو ذهب ، فقال له أبو طلحة : لا تغيرن شيئاً صنعه رسول الله ﷺ ، فتركه . أخرجه البخاري<sup>(٢)</sup> .

## ﴿ باب سلاح النبي ﷺ ﴾

ودوابه وعُدته

أخبرنا عمر بن عبد المنعم قراءة عن أبي القاسم عبد الصمد بن محمد القاضي  
(١) للنضار : خشب ، قيل هو من أمل يكون بالغور ، كافي ( جامع الأصول ٦٤٤/٩ من طبعة دمشق ) .

(٢) في هامش الاصل وفي ع ( يروى عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر تسريح لحينه ) إسناده واه

عن أبي القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ أنا سليمان بن إبراهيم الحافظ وعبد الله ابن محمد النمل قالاً أنبأ علي بن القاسم المقرئ أنا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي قال : كان سلاح رسول الله ﷺ : ذا الفقار وكان سيفاً أصابه يوم بدر . وكان له سيف ورثه من أبيه . وأعطاه سعد بن عباد سيفاً يقال له العضب . وأصاب من سلاح بني قينقاع سيفاً قلعيماً ، وفي رواية يقال له البتار واللخيف<sup>(١)</sup> ، وكان له الخنزم<sup>(٢)</sup> والرسوب ، وكانت ثمانية أسياف .

وقال شيخنا شرف الدين الدمياطي : أول سيف ملكه يقال له : الماتور ، وهو الذي يقال إنه من عمل الجن ، ورثه من أبيه فقدم به في هجرته إلى المدينة ، وأرسل إليه سعد بن عباد بسيف يدعى العضب حين سار إلى بدر ، وكان له ذو الفقار<sup>(٣)</sup> لأنه كان في وسطه مثل فقرات الظهر ، صار إليه يوم بدر ، وكان للعاص بن منبه أخى نبيه بن الحجاج بن عامر السهمي - قتل العاص وأبوه وعمره كفاراً يوم بدر - وكانت قبيلته وقائمه وحلقته وذؤابته وبكراته ونصله من فضة ، والقائمة هي الخشبة التي يمسك بها وهي القبضة .

وروى الترمذي من حديث هود بن عبد الله بن سعد بن مزينة عن جده مزينة قال : دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة . وهو ذو الفقار - بالكسر جمع فقرة وبالفتح جمع فقارة - سمى بذلك لفقرات كانت

(١) في جامع الأصول (٩/٦٤٥ طبعة دمشق) : من رواه بالخاء للمعجمة فقليل ، والصحيح أنه بالمهملة ، فصيل بمعنى فاعل ، كما أنه يلحف الأرض بذنبه لطوله ، أي يغطيها . وفي ( نهاية الأرب للنويري ١٨/٢٩٩ ) : ويروى بالتصغير ، وقيل ( النحيف ) بالنون .

(٢) في أوجز السير لابن فارس - في الطبقتين - : ( الخنزم ) بالمهملة ، وهو تصحيف .

(٣) فوقها في الأصل (معاً) يعني بالفتح والكسر . وعلى الفاء فتحة ونحتها كسرة .

فيه وهي حفر كانت في متنه حسنة ، ويقال : كان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند السكبة من دفن جرم ، فصنع منها ذو الفقار وصمصامة عمرو بن معدى كرب الزبيدي التي وهبها لخالد بن سعيد بن العاص .

وأخذ من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف : سيفاً قلعيًا منسوب إلى مرج القاعة - بالفتح - موضع بالبادية ، والبتار والحنيف ، وكان عنده بعد ذلك الرسوب - من رسب في الماء إذا سفل <sup>(١)</sup> - والخذم وهو القاطع ، أصابهما من الفأس : صنم كان لطبيء ، وسيف يقال له القضب ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، والقضب : القطع . وذكر الترمذي عن ابن سيرين قال : صنعت سيفي على سيف سمرة ، وزعم سمرة أنه صنعه على سيف رسول الله ﷺ وكان حنفيًا . رواه عثمان بن سعد عن ابن سيرين ، وليس بالقوى ، وهو الذي روى عن أنس أن قبعة سيف النبي ﷺ كانت من فضة . والحنف : الاعوجاج .

قال شيخنا : وكانت له ﷺ درع يقال لها ذات الفضول لطولها ، أرسل بها إليه سعد بن عباد حين سار إلى بدر ، وذات الوشاح وهي الموشعة ، وذات الحواشي ، ودرعان من بني قينقاع ، وهما السفذية وفضة ، وكانت السفذية درع عكبر القينقاعي ، وهي درع داود عليه السلام التي أبسها حين قتل جالوت ، ودرع يقال لها البتراء <sup>(٢)</sup> ، ودرع يقال لها الخرنق ، والخرنق ولد الأرنب . ولبس يوم أحد درعين ذات الفضول وفضة . وكان عليه يوم خيبر ذات الفضول والسفذية . وقد توفي ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير ، أخذها قوناً لأهله . وقال عُبَيْس بن مرحوم العطار ثنا حاتم بن إسماعيل

(١) أى يرسب ويستقر في الضربة ، على مافي ( إنسان العيون لبرهان الدين الحلبي ) .

(٢) سميت بذلك لقصرها ، كما في ( السيرة الحلبية ) .



عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كان في درع رسول الله ﷺ حلقتان من فضة في موضع الصدر وحلقتان من خلف ظهره ، قال محمد بن علي : فلبستها فجملت أخطها في الأرض .

قال شيخنا : وكان له خمس أقواس : ثلاث من سلاح بني قينقاع وقوس تدعى الزوراء وقوس تدعى الكتوم<sup>(١)</sup> ، وكانت جمعته تدعى الكافور .

وكانت له منطقة من أديم مبشور ، فيها ثلاث حلق من فضة ، وترس يقال له الزلوق ، يزلق عنه السلاح ، وترس يقال له العنق ، وأهدى له ترس فيه تمثال عقاب أو كبش ، فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال .

وأصاب ثلاثة أرماع من سلاح بني قينقاع . وكان له رمح يقال له المئوى ، وآخر يقال له الممتنى ، وحرية اسمها البيضاء ، وأخرى صغيرة كالعكاز . وكان له مففر من سلاح بني قينقاع ، وآخر يقال له السبوغ .

وكانت له راية سوداء مربعة من نمره مخملة ، تدعى العقاب . وأخرج أبو داود من حديث سمالك بن حرب عن رجل من قومه عن آخر قال : رأيت راية رسول الله ﷺ صفراء ، وكانت ألويته بيضا<sup>(٢)</sup> ، وربما جعل فيها الأسود ، وربما كانت من خمر بعض أزواجه .

وكان فسطاطه<sup>(٣)</sup> يسمى السكن .

- (١) لانخفاض صوتها إذا رمى عنها . كما في ( السيرة الحلبية ) .  
 (٢) بكسر الباء جمع أبيض ، وهو جائز فصيح ، ويحتمل أن يكون أصلها (بيضاء) ولم تكتب الهمزة اختصاراً كما دلتهم .  
 (٣) في ( لسان العرب ) : الفسطاط بيت من شعر ، وضرب من الأبنية في السفر دون السراقد .

وكان له مِخْجَنٌ<sup>(١)</sup> قدر ذراع أو أكثر ، يمشى ويركب به ، ويعلقه بين يديه على بعيره .

وكانت له مِخْصَرَةٌ<sup>(٢)</sup> تسمى المَرْجُون ، وقضيب يسمى المَمْشُوق .  
واسم قدحه الريان . وكان له قدح مضرب غير الريان ، يقدر أكثر من نصف المد . وقال ابن سيرين عن أنس إن قدح النبي ﷺ انكسر واتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة . أخرجه البخاري . وكان له قدح من زجاج ، وتَوَرٌّ من حجارة يتوضأ منه كثيراً ، ونخضب من شَبِّهِ<sup>(٣)</sup> ، وركوة<sup>(٤)</sup> تسمى الصادرة ، ومفسل من صُفْرٍ<sup>(٥)</sup> ، وربعة أهداها له المقوقس يجعل فيها المرأة ومُشْطاً من عاج والمكحلة والمقص والسواك .

وكانت له نعلان سبتيتان ، وقصعة ، وسرير ، وقطيفة . وكان يقبخر بالعود والكافور .

وقال ابن فارس بإسنادي الماضي إليه : يقال ترك يوم توفي ﷺ ثوبى حَبْرَةٍ وإزاراً عُمانياً وثوبين صُغارين<sup>(٦)</sup> وقميصاً صُغارياً وقميصاً سَحُولياً<sup>(٧)</sup> ، وجبة يمنية ، وخميصة ، وكساء أبيض ، وقلانس صفاراً ثلاثاً أو أربعاً ، وإزاراً طوله خمسة أشبار ، وملحفة يمنية موروثة .

وأكثر هذا الباب كما ترى بلا إسناد ، نقله هكذا ابن فارس وشيخنا الدمياطي ، والله أعلم هل هو صحيح أم لا ؟

(١) المِخْجَن : عصاً معقفة الرأس ، على مافي ( النهاية ) .

(٢) المِخْصَرَة : ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصاً وغيرها . (النهاية) .

(٣) الشبه : النحاس والصفر : النحاس .

(٤) الركوة : إناء صغير من جلد ، يشرب فيه الماء .

(٥) نسبة إلى صُحار : قرية باليمن ، وقيل غير ذلك .

(٦) نسبة إلى سَحُول : قرية باليمن ، وقيل غير ذلك .

﴿وَأَمَّا دَوَابُّهُ﴾ : فروى البخارى من حديث عباس بن سهل بن سعد عن أبيه ، كان للنبي ﷺ في حائطنا فرس يقال له اللحييف . وروى عبد المهيمن ابن عباس بن سهل بن سعد - وهو ضعيف - عن أبيه عن جده قال : كان لرسول الله ﷺ ثلاثة أفراس يملفهن عند أبي سعد بن سعد الساعدي فسمعت النبي ﷺ يسميهم : الازاز ، والظرب ، واللحييف . رواه الواقدي عنه . وزاد في الحديث بالسند : فأما الازاز فأهداه له المقوقس ، وأما اللحييف فأهداه له ربعة بن أبي البراء فأثابه عليه فرائض من نَعَم بنى كلاب ، وأما الظرب فأهداه له فروة بن عمر والجذامى ، والازاز من قولهم لاززته أى لاصقته ، والملز : المجتمع الخلق ، والظرب : واحد الظراب وهى الروابى الصغار ، سمي به لكبره وسمته ، وقيل لقوته ، وقاله الواقدي بطاء مبهلة ، وقال : سمي الظرب لتشوفه أو لحسن صهيله . واللحييف : بمعنى لاحف كأنه يلحف الأرض بذنبه لطوله ، وقيل : اللحييف ، مصغر .

وأول فرس ملكه : السكب ، وكان اسمه عند الأعرابي : الضرس<sup>(١)</sup> ، فاشتراه منه بعشر أواق<sup>٢</sup> ، أول ما غزا عليه أحد ، ليس مع المسلمين غيره وفرس لأبي بردة بن نيار . وكان له فرس يدعى : المرتجز ، سمي به لحسن صهيله ، وكان أبيض . والفرس إذا كان خفيف الجرى فهو سكب وفيض كانسكاب الماء . وأهدى له تميم الدارى فرساً يدعى الورد فأعطاه عمر . والورد : بين السكيت والأشقر . وكانت له فرس<sup>(٢)</sup> تدعى سبعة ، من قولهم طَرف سابع إذا كان حسن مد اليدين فى الجرى .

(١) الضرس : الصعب ، السوء الخلق . كافى (عيون الأثر) .

(٢) الفرس يقع على الذكرو الأنثى ، كافى (المصباح) .

قال الدمياطي : فهذه سبعة أفراس متفق عليها ، وذكر بعدها خمسة عشر فرساً مختلف فيها ، وقال : قد شرحناها في كتاب الخيل .

قال : وكان سرجه دفتاه من ليف . وكانت له بغلة أهداها له المقوقس شهباء يقال لها : دلدل ، مع حمار يقال له : عفير ، وبغلة يقال لها : فضة ، أهداها له فروة الجذامي ، مع حمار يقال له يعفور ، فوهب البغلة لأبي بكر ، وبغلة أخرى . قال أبو حميد الساعدي : غزونا تبوك فجا رسول ابن العلماء صاحب أيلة إلى رسول الله ﷺ بكتاب ، وأهدى له بغلة بيضاء ، فكتب إليه رسول الله ﷺ وأهدى له بردة ، وكتب له ببحرهم<sup>(١)</sup> ، والحديث في الصحاح .

وقال ابن سعد : وبعث صاحب دومة الجندل إلى رسول الله ﷺ ببغلة وجبة سندس . وفي إسناده عبد الله بن ميمون القداح وهو ضعيف . ويقال إن كسرى أهدى له بغلة ، وهذا بعيد لأنه لعنه الله مزق كتاب النبي ﷺ .

وكانت له الناقة التي هاجر عليها من مكة ، تسمى القصواء<sup>(٢)</sup> والمضباء والجدعاء ، وكانت شهباء . وقال أيمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله قال : رأيت النبي ﷺ على ناقة صهباء يرمى الجرة لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك . حديث حسن . الصهباء : الشقراء .

وكانت له ﷺ لقاح<sup>(٣)</sup> أغارت عليها غطفان وفزارة ، فاستنقذها سامة

(١) في الأصل « بتجرهم » وفي ع « يبحرهم » وفي صحيح الإمام مسلم « يبحرهم » . أي يلبدهم . على ما في ( مشارق الأنوار للقاضي عياض ) والعرب تسمى المدن والقرى : البحار ، كما في ( تاج العروس ) .

(٢) قال ابن الأثير في ( جامع الأصول ٦٦١/٨ من طبعة دمشق ) : القصواء لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن قصواء ، فإن القصواء هي للشقوة الأذن

(٣) القلاح : ذوات الألبان من النوق ، كما في ( تاج العروس ) .

ابن الأكوع وجاء بها يسوقها . أخرجه البخارى . وهو من الثلاثيات . وجاء  
أن النبي ﷺ أهدى يوم الحديبية جملا في أنفه بُرة من فضة ، كان غنمه من  
أبى جهل يوم بدر ، أهداه ليغيط بذلك المشركين إذا رأوه ، وكان مهريا  
يفزو عليه ويضرب في لقاحه .

وقيل : كان له ﷺ عشرون إقعة بالغابة يراح إليه منها كل ليلة  
بقربتين من لبن ، وكانت له خمس عشرة إقعة ، يرعاها يسار مولاه الذى قتله  
العرنيون واستاقوا اللقاح ، فجى بهم فسلمهم .  
وكان له من الغنم مائة شاة لا يريد أن تزيد ، كلما وَلَدَ الراعى بهمة  
ذبح مكانها شاة .

### ﴿ وقد سحر النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

#### وسُمَّ في شواء

قال وهيب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ  
سحر ، حتى كان يخيل إليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه ، حتى إذا كان ذات  
يوم رأيته يدعو فقال : أَشَقَرْتُ أن الله قد أفتانى فيما استفتيته : أتانى رجلان  
فقدم أحدهما عند رأسى ، والآخر عند رجلى ، فقال أحدهما : ما وجع الرجل ؟ قال  
الآخر : مطبوع ، قال من طبعه ؟ قال لبيد بن الأعصم <sup>(١)</sup> ، قال فيم ؟ قال في مُشط  
ومُشاطة وجف طلعة ذكر ، قال فأين هو ؟ قال في ذى أروان ، فانطلق  
رسول الله ﷺ ، فلما رجع أخبر عائشة فقال : كأن نخلفا رهوس الشياطين  
وكان ماها نقاعة الحناء ، فقلت : يا رسول الله أخرجه <sup>(٢)</sup> للناس ، قال :

(١) اليهودى .

(٢) في شرح الشفا « هلا أخرجه » .

أما أنا فقد شفاني الله وخشيت أن أثور على الناس منه شراً . في لفظ : في بئر  
ذى أروان<sup>(١)</sup> .

روى عمر مولى عفرة - وهو تابعي - أن لبيد بن أعصم سحر  
النبي<sup>(٢)</sup> ﷺ حتى التبس بصره وعاده أصحابه ، ثم إن جبريل وميكائيل  
أخبراه ، فأخذه النبي ﷺ فاعترف ، فاستخرج السحر من الجب ثم نزع  
فخله ، فكشف عن رسول الله ﷺ ، وعفا عنه . وروى يونس عن الزهري

(١) ومن الرواة من قال : في بئر ذروان . ( جامع الأصول ٦٦/٥ طيبة  
دمشق ) . وبسط القول في ( وفاء الوفا للسيد السهمودي )

(٢) قال الامام الرازي الجصاص ( في احكام القرآن ) : زعموا أن النبي صلوات  
الله وسلامه عليه سحر ، وأن للسحر عمل فيه . . . . . وقد قال الله تعالى مكذباً  
للكفار فيما ادعوه من ذلك فقال جل من قائل : ( وقال للظالمون إن تبعمون  
إلا رجلاً مسحوراً ) ومثل هذه الأخبار هو من وضع للمحدثين ، وجائز أن  
تكون للرأفة اليهودية بجهلها سحرت النبي عليه صلوات الله وسلامه ظناً منها بأن  
ذلك يعمل في الأجساد ، وقصدت به النبي عليه الصلاة والسلام ، فأطلع الله نبيه  
على موضع سرها وأظهر جهلها فيما ارتكبت ، ليكون ذلك من دلائل نبوته ،  
لا أن ذلك ضره وخط عليه أمره . ولم يقل كل الرواة إنه اختلط عليه أمره ،  
وإنما هذا اللفظ زيد في الحديث ، ولا أصل له .

ويقول الشيخ محمد زاهد الكوثري :

محاولة اليهود سحر النبي عليه الصلاة والسلام أمر واقع ، وأما تأثير ذلك  
عليه كما يصوره بعض الرواة ممن يعدون في الثقات فقد رده المحققون ، وإليه  
أميل لقوله تعالى ( ولا يفلح الساحر حيث أتى ) ولقول المشرकिन ( إن تبعمون  
إلا رجلاً مسحوراً ) وذكر الله ذلك في معرض الاستنكار ، ولقوله تعالى  
( والله يعصمك من الناس ) .

وطالة الكلام في إثبات التأثير اللفظي للناس لذلك تنزيهاً لبعض الرواة عما  
لاستهجنه ، وإن ذهب إلى ذلك الجمهور . ولا مانع من أنهم بعض الثقات ، ودعوى  
ذلك التأثير في منتهى الخطورة على بعض العقول ، فالتمسك بالآيات أحكم والله أعلم .

قال في ساحر أهل العهد : لا يقتل ، قد سحر رسول الله ﷺ يهودى فلم يقتله . وعن عكرمة أن رسول الله ﷺ عفا عنه . قال الواقدي : هذا أثبت عندنا ممن روى أنه قتله <sup>(١)</sup> .

• • •

(١) قال الأستاذ الأكبر السيد محمد الجضر حسين رحمه الله ، في ( مجلة الهداية الإسلامية ١٠/١٣ ) :

ملخص ما ترى في حديث السحر أن أصله ثابت ، ويحمل السحر على أنه أثر في قوته الجسمية ، دون أن يعس قوته العقلية بشيء . وما يدل على حديث ابن عباس عند ابن سعد « مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عن النساء والطعام والشراب : فهبط عليه ملكان » الحديث . ويجعل قول عائشة رضى الله عنها في رواية سفيان بن عيينة « كان يرى أنه يأتي للنساء ولا يأتيهن » هو أصل الرواية ، وما عدها من الروايات إما أن ترجع بناؤه إلى هذا الأصل أو نحمله على أنه جرى على وجه الغلط من تصرف بعض الرواة .

وأرأني بعد هذا لا أنسب من ينسك هذا الحديث إلى ضلال أو سوء قصد لأن الشبه التي أوردها للسكران ليست بهينة ، وقصارى ما أقول فيه : إنه لم ينظر في الحديث نظراً يجمع بين ما يقتضيه قوانين علم الحديث وما يقتضيه منصب النبوة من سمو مقام النبي وعصمته من أن يكون للسحر أثر في عقله .

وأما قولهم : إن سحر الأنبياء يحط من مناصبهم ، فسلام متى قيل : إن السحر قد أثر في قوتهم الفكرية ، أما إذا قيل : إن السحر كان له أثر في جسده صلى الله عليه وسلم دون عقله ، وكان هذا الأثر معرض له من عدم القدرة على مباشرة أزواجه ، فإنه لا يحط شيئاً من منصبه الشريف .

ورواية « يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء ولا يفعله » ترجع بها إلى رواية سفيان « كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن وتحملها على أنها من تصرف بعض الرواة إذ أتى بدل قولها ( يرى أنه يأتي النساء ) بقوله ( كان يفعل الشيء ) وبدل قولها ( ولا يأتيهن ) بقوله ( ولا يفعله ) .

وأما رواية « يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما يفعله » وهي التي تشعر بأن =

وقال أبو معاوية ثنا الأعمش عن إبراهيم قال : كانوا يقولون إن اليهود سمّت رسول الله ﷺ وسمّت أبا بكر . وفي الصحيح عن ابن عباس أن امرأة من يهود خيبر أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة .

وعن جابر وأبي هريرة وغيرهما أن رسول الله ﷺ لما افتتح خيبر واطمان جعلت زينب بنت الحارث - وهي بنت أخي مرحب وامرأة سلام بن مشكم - سماً قاتلاً في عنز لها ذبحتها وصلتها<sup>(١)</sup> ، وأكثرت السم في الذراعين والكعفت ، فلما صلى النبي ﷺ المغرب انصرف وهي جالسة عند رحله فقالت : يا أبا القاسم هدية أهديتها لك ، فأمر بها النبي ﷺ فأخذت منها ، ثم وضعت بين يديه ، وأصحابه حضور ، منهم بشر بن البراء بن معرور ، وتناول رسول الله فاتمهش<sup>(٢)</sup> من الذراع ، وتناول بشر عظمًا آخر فاتمهش منه ، وأكل القوم منها . فلما أكل رسول الله ﷺ لقمته قال : « ارفموا أيديكم فإن هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة » فقال بشر : والذي أكرمك لقد وجدت ذلك من أكلتي ، فما منعتني أن ألقظها إلا أني كرهت أن أبفض إليك طعامك ، فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسى عن نفسك ، ورجوت أن لا تسكون ازدردتها وفيها بغي ، فلم يقم بشر حتى تغير لونه ، ومأطله وجمعه سنة ومات ، وقال بعضهم : لم يَرَمْ بشر من مكانه حتى توفي ، فدعاها فقال : ما حلك ؟

= السحر أثر في قوته الفكرية، ومثلها رواية (يخيل إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه) فتحملها أيضاً على أنها من تصرف الرواة الذي يقع بهم في غلط ، وقد ينسب بعض المحققين من أهل العلم الغلط في بعض ألفاظ الحديث الوارد في الصحيحين إلى الراوى متى رآوا اللفظ صريحاً في معنى يخالف ما عرف من معقول أو منقول، ويبقى ما عدا اللفظ الذي هو موضع الغلط ثابت للرواية .

(١) أى شوتها .

(٢) النهس : أخذ اللحم بأطراف الأسنان، والنهش : الأخذ بجميعها . كما في (النهاية للحدث ابن الأثير رحمه الله تعالى) .



قالت : نلت من قومي وقتلت أبي وعمي وزوجي ، فقلت : إن كان نبياً فستخبره الذراع ، وإن كان ملكاً استرحنا منه ، فدفعها إلى أولياء بشر يقتلونها . وهو الثبت ، وقال أبو هريرة : لم يعرض لها ، واحتجهم النبي ﷺ على كاهله . حججه أبو هند بقرن وشفرة ، وأمر أصحابه فاحتجموا أوساط رؤوسهم ، وعاش بعد ذلك ثلاث سنين .

وكان في مرض موته يقول : مازلت أجد من الأكلة التي أكلتها بخير وهذا أوان انقطاع أبهرى ، وفي لفظ : مازلت أكلة خير يعاودني ألم سمها — والأبهر عرق في الظهر<sup>(١)</sup> — وهذا سياق غريب . وأصل الحديث في الصحيح .

وروى أبو الأحوص عن أبي مسعود قال : لأن أحلف بالله تسعاً أن رسول الله ﷺ قتل قتلاً أجب إلى من أن أحلف واحدة ، يعني أنه مات موتاً ، وذلك فإن الله اتخذهُ نبياً وجعله شهيداً<sup>(٢)</sup> .

### ( باب ما وجد من صورة نبينا )

وصور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عند أهل الكتاب بالشام

قال عبد الله بن شبيب الربيعي — وهو ضعيف بكرة<sup>(٣)</sup> — ثنا محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم حدثني أم عثمان عمتي عن أبيها سعيد

---

(١) هو عرق في القلب . على ما في ( تاج العروس للزبيدي ) وغيره .  
(٢) هنا في حاشية الأصل : بلغت قراءة خليل بن أيبك على مؤلفه ، فسح الله في مدته ، في الميعاد العاشر .  
بلغت قراءة في الميعاد السادس عشر على مؤلفه الحافظ أبي عبد الله الذهبي .

كتبه عبد الرحمن البعلبي .

(٣) أنظر جرحه في ( تاريخ بغداد ) و ( لسان اليزان ) وغيرهما .

عن أبيه أنه سمع أباه جبير بن مطعم يقول : لما بعث الله نبيه ﷺ ، وظهر أمره بمكة ، خرجت إلى الشام ، فلما كنت ببُصْرَى أتتني جماعة من النصارى فقالوا لي : أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم ، قالوا : فتعرف هذا الذي تنبأ فيكم ؟ قلت : نعم ، فأدخلوني ديراً لهم فيه صور فقالوا : أنظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فلم أر صورته ، قلت : لا أرى صورته ، فأدخلوني ديراً أكبر من ذلك فنظرت وإذا بصفة رسول الله ﷺ وصورته وبصفة أبي بكر وصورته وهو آخذ بمقب رسول الله ﷺ ، قالوا لي : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم ، قالوا : هو هذا ؟ قلت : اللهم نعم أشهد أنه هو ، قالوا : أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده <sup>(١)</sup> .

رواه البخارى فى تاريخه عن محمد غير منسوب عن محمد بن عمر بن سعيد أخصر من هذا .

وقال إبراهيم بن الهيثم البلدى حدثنا عبد العزيز بن مسلم بن إدريس ثنا عبد الله بن إدريس عن شرجبيل بن مسلم عن أبي أمامة الباهلى عن هشام ابن ألماص الأموى قال : بعثت أنا ورجل من قريش إلى هيرقل ندعوه إلى الإسلام ، فنزلنا على جيلة بن الأيهم الفسائى فدخلنا عليه وإذا هو على سرير له فأرسل إلينا برسول نكلمه ، فقلنا : والله لانكلم رسولاً ، إنما بعثنا إلى الملك <sup>(٢)</sup> ، فأذن لنا وقال : تكلموا ، فكلمته ودعوته إلى الإسلام وإذا عليه

(١) زاد الإمام البخارى فى التاريخ الكبير (١٧٩/١/١) : قال إنه لم يكن نبى إلا كان بعده نبى إلا هذا النبى .

(٢) زاد فى ( السيرة الشامية ١٥٧/١ ) : فإن أذن لنا كلمناه وإلا لم نكلم الرسول . وفيها اختلاف مما ورد هنا .

ثياب سواد ، قلنا ما هذه ؟ قال : لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام ، قلنا : ومجلسك هذا فوالله أناخذنه منك ولناخذن منك الملك الأعظم إن شاء الله ، أخبرنا بذلك نبينا<sup>(١)</sup> ، قال : لستم بهم ، بل هم قوم يصومون بالنهار فكيف صومكم ؟ فأخبرناه ، فلأ وجهه سواداً وقال : قوموا ، وبعث معنارسولا إلى الملك ، فخرجنا حتى إذا كنا قريباً من المدينة فقال الذى معنا : إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك فإن شئتم حملناكم على براذين وبغال ؟ قلنا : والله لا ندخل إلا عليها ، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون ، فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا ، حتى انتهينا إلى غرفة له فأنخنا فى أصلها وهو ينظر إلينا قلنا لا إله إلا الله والله أكبر ، والله يعلم لقد تنقضت الغرفة حتى صارت كأنها عذق<sup>(٢)</sup> تصفقه الرياح<sup>(٣)</sup> ، فأرسل إلينا : ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم ، وأرسل إلينا أن ادخلوا ، فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقه من الروم ، وكل شئ فى مجلسه أحمر وما حوله حمرة وعليه ثياب من الحررة ، فدنوننا منه فضحك وقال : ما كان عليكم لوحيتموني بتحيتكم فيما بينكم ، فإذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام ، قلنا : إن تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك ، وتحيتك التى تحيا بها لا يحل لنا أن نحملك بها ، قال : كيف تحيتكم فيما بينكم ؟ قلنا « السلام عليك » ، قال : فبم تحيون ملككم ؟ قلنا : بها ، قال : وكيف يرد عليكم ؟ قلنا بها ، قال : فما أعظم كلامكم ؟ قلنا ( لا إله إلا الله والله أكبر ) فلما تكلمنا بها قال : والله يعلم لقد تنقضت الغرفة ، حتى رفع رأسه إلينا فقال : هذه الكلمة التى قاتموها

(١) لعل هنا قصا يستدرك من الرواية المقبلة وهو قوله : ( قال أتم إذا السمره ، قلنا : وما السمره ؟ ) .

(٢) العذق - بالفتح - النخلة ، وبالكسر المرجون بما فيه من الشاربخ .

(٣) هنا زيادة سطر عما ورد فى ( السيرة الشامية ) .

حيث تنقضت الغرفة كلما قلموها في بيوتكم تنقض بيوتكم عليكم ؟ قلنا : لا ، مارأيناها فعلت هذا قط إلا عندك ، قال : لوددت أنكم كلما قلمت ينقض كل شيء عليكم وإني خرجت من نصف ملكي ، قلنا : لم ؟ قال : لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا يكون من أمر النبوة وأن يكون من حيل الناس .

ثم سألنا عما أراد فأخبرناه ، ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه ، فقال : قوموا ، فقمنا فأمر لنا بمنزل حسن ونزل كثير ، فأقمنا ثلاثاً ، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه ، فاستعاد قولنا ، ثم دعا بشيء كهيئة الربة<sup>(١)</sup> العظيمة مذهبة فيها بيوت صفار ، عليها أبواب ، ففتح بيتاً وقفلاً واستخرج حريرة سوداء فشرها ، فإذا فيها صورة حراء ، وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الأليتين لم أر مثل طول عنقه ، وإذا إيست له لحية ، وإذا له ضفيران أحسن ما خلق الله ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا آدم عليه السلام ، ثم فتح لنا باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا له شعر كشمع القطط أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا نوح عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت الجبين<sup>(٢)</sup> ، طويل الخدين أبيض اللحية كأنه يتبسم ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إبراهيم عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، فإذا فيها صورة بيضاء<sup>(٣)</sup> ، وإذا والله رسول الله ﷺ ، قال أنعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، محمد رسول الله ﷺ ، وبكينا ، قال والله يعلم

(١) إناء مربع ، على مافي (النهاية لابن الأثير) .

(٢) أي واسمه ، وقيل الأملس ، وقيل البارز . (النهاية) .

(٣) هنا زيادة كلمات في ع ، وهي دخيلة مقحمة .

أنه قام قائماً ثم جلس وقال : والله إنه لهو ؟ قلنا نعم إنه لهو كأنما ننظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ، ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ولكن عجلته لكم لأنظر ما عندكم ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة آدماء سحماء <sup>(١)</sup> وإذا رجل جعد قماط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الأسنان مقلص الشفة كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا موسى عليه السلام ، وإلى جنبه صورة تشبه إلا أنه مُدْهَانُ الرأس عريض الجبين في عينه قَبْل <sup>(٢)</sup> ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا هارون بن عمران ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا لوط عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل أبيض مشرب حمرة أفنى خفيف العارضين حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا إسحاق عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفته السفلى خال ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال هذا يعقوب عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أفنى الأنف حسن القامة ، يعلو وجهه نور ، يعرف في وجهه الخشوع ، يضرب إلى الحمرة فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال : هذا إسماعيل جد نبيكم ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة كأنها صورة آدم ، كأن وجهه الشمس ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا يوسف عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل

(١) أى سوداء . وفي المتن لآبن الملا ( سحماء ) وهو تصحيف ، وكذلك في ( السيرة النامية ، المسماة سبل الهدى والرشاد ) .

(٢) هو إقبال السواد على الأنف ، وقيل هو ميل كالحول .

أحمر حمش الساقين<sup>(١)</sup> أخفش العيينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفاً ، فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا داود عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج جريرة بيضاء ، فيها صورة رجل ضخم الأليتين طويل الرجلين راكب فرس<sup>(٢)</sup> ، فقال هذا سليمان عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج صورة ، وإذا شاب أبيض شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العيينين حسن الوجه ، فقال : هذا عيسى عليه السلام .

فقلنا : من أين لك هذه الصور ؟ لأننا نعلم أنها على ماصورت ، لأننا رأينا نبينا ﷺ وصورته مثله ، فقال : إن آدم سأل ربه تعالى أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم ، وكانت في خزانة آدم عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعتها إلى دانيال ، يعنى فصورها دانيال في خرق من حرير ، فهذه بأعيانها التي صورها دانيال<sup>(٣)</sup> ، ثم قال : أما والله لوددت أن نفسى طابت بالخروج من ملكى وأنى كنت عبداً لشركم ملكة حتى أموت ، ثم أجازنا بأحسن جائزة وسرحنا .

فلما قدمنا على أبي بكر رضى الله عنه حدثناه بما رأيناه وما قال لنا . فبكى أبو بكر وقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ، ثم قال أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يمدون نعت محمد ﷺ عندهم .

روى هذه القصة أبو عبد الله بن منده عن إسماعيل بن يعقوب . ورواها أبو عبد الله الحاكم عن عبد الله بن إسحاق الخراساني كلاهما عن البلدى عن

(١) أى دقيقهما . وفى المنتقى لابن الملا (خشر) وهو تصحيف .

(٢) كذا ، وله وجه .

(٣) زاد هنا فى المنتقى لابن الملا : ( ولم يزل يتوارثها ملك بعد ملك إلى أن

وصلت إلى ، فدهونه إلى الإسلام فقال : أما والله . . . )

عبد العزيز ، ففي رواية الحاكم كاذ كرت من السند . وعند ابن منده قال ثنا عبيد الله عن سُرخبيل ، وهو سند غريب .

وهذه القصة قد رواها الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله عن أبيه عن جده عن أبيه مصعب عن عبادة بن الصامت : بعثني أبو بكر الصديق في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ إلى هرقل ملك الروم لندعوه إلى الإسلام ، فخرجنا نسير على رواحلنا حتى قدمنا دمشق ، فذكره بمصناه .

وقد رواه بطوله علي بن حرب الطائى فقال ثنا دهم بن يزيد ثنا القاسم بن سويد ثنا محمد بن أبي بكر الأنصارى عن أيوب بن موسى قال : كان عبادة بن الصامت يحدث ، فذكر نحوه .

أبنا الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمرو جماعة عن عبد الوهاب ابن علي الصوفي أبنا فاطمة بنت أبي حكيم الخيري<sup>(١)</sup> أنا علي بن الحسن بن الفضل الكاتب قال ثنا أحمد بن محمد بن خالد الكاتب من لفظه سنة ثلاث عشرة وأربعمائة أنا علي بن عبد الله بن العباس بن المغيرة الجوهري ثنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي ثنا الزبير بن بكار حدثني عمي مصعب بن عبد الله عن جدي عبد الله بن مصعب عن أبيه عن جده عن عبادة بن الصامت قال : بعثني أبو بكر في نفر من الصحابة إلى ملك الروم لأدعوه إلى الإسلام ، فخرجنا نسير على رواحلنا حتى قدمنا دمشق فإذا على الشام لهرقل جبلة ، فاستأذنا عليه فأذن لنا ، فلما نظر إلينا كره مكاننا وأمر بنا فأجلسنا ناحية ، وإذا هو جالس على فرش له مع السقف ، وأرسل إلينا رسولا يكلمنا ويبلغه عنا ، فقلنا : والله

---

(١) في نسخة دار الكتب (الخيري) وهو تصحيف . وهي نسبة إلى (خبر) ، قرية بنو احي شيراز من فارس . كما في (الانساب للسمعاني) .

لأنكم لم برسول أبداً<sup>(١)</sup>، فانطلق الرسول فأعلمه ذلك، فنزل عن تلك الفرش إلى فرش دونها، فأذن لنا فدنوننا منه فدعونا إلى الله وإلى الإسلام فلم يجب إلى خير، وإذا عليه ثياب سود فقلنا ما هذه السوح؟ قال لبستها نذراً لأئزعها حتى أخرجكم من بلادى، قال قلنا له: تَبِيدُكَ<sup>(٢)</sup> لا تمجّل أتمنع منا مجلسك هذا! فوالله لناخذنه وملك الملك الأعظم، خبرنا بذلك نبينا ﷺ، قال: أتم إذا السمرء، قلنا: وما السمرء؟ قال: لستم بهم، قلنا: ومن هم؟ قال: قوم يقومون الليل ويصومون النهار، قلنا: فنحن والله نصوم النهار ونقوم الليل، قال: فكيف صلاتكم؟ فوصفناها له، قال: فكيف صومكم؟ فأخبرناه به.

وسأنا عن أشياء فأخبرناه، فاعلم الله لعلا وجهه سواد حتى كأنه مسح أسود، فاتهرنا وقال لنا: قوموا، فخرجنا وبعث معنا أدلاء إلى ملك الروم، فسرنا فلما دنونا من القسطنطينية قالت الرسل الذين معنا: إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك، فأقيموا حتى نأتيكم ببغال وبرادين، قلنا: والله لا ندخل إلا على دوابنا، فأرسلوا إليه يعلمونه، فأرسل أن خلوا عنهم، فقتلنا سيوفنا وركبنا رواحلنا، فاستشرف أهل القسطنطينية لنا وتمعجبوا، فلما دنونا إذا الملك في غرفة له ومعه بطارقة الروم، فلما اتهمنا إلى أصل الغرفة أنحننا ونزلنا وقلنا (لا إله إلا الله والله أكبر) فاعلم الله تنقضت الغرفة حتى كأنها عذق نخلة تصفقها الرياح، فإذا رسول يسعى إلينا يقول: ليس لكم أن تجهروا بدينكم على بابي، فصعدنا فإذا رجل شاب قد وخطه الشيب وإذا هو فصيح بالعربية وعليه ثياب حمراء وكل شيء في البيت أحمر، فدخلنا ولم نسلم فتبسم وقال: ما منعكم أن تحيوني بتحيتكم؟ قلنا: إنها لا تحمل لكم، قال فكيف هي؟ قلنا «السلام

(١) في دلائل النبوة للبيهقي زيادة: (إنما بعثنا إلى الملك فإن أذن لنا كلمناه).

(٢) أى (اتشد) والتبید: الرفق، كما في تاج العروس (ت د).



عليكم ، قال فما تحيون به ملككم ؟ قلنا بها ، قال : فما كنتم تحيون به نبيكم ؟ قلنا : بها ، قال : فإذا كان يحيمكم به ؟ قلنا كذلك ، قال فهل كان نبيكم يرث منكم شيئاً ؟ قلنا لا ، يموت الرجل فيدع وارثاً أو قريباً فيرثه القريب وأما نبينا فلم يكن يرث منا شيئاً ، قال فكذلك ملككم ؟ قلنا نعم .

قال فما أعظم كلامكم عندهم ؟ قلنا لا إله إلا الله <sup>(١)</sup> ، فانتفض وفتح عينيه فنظر إليها وقال : هذه الكلمة التي قاتموها فنقضت لها الفرقة ؟ قلنا نعم ، قال : وكذلك إذا قاتموها في بلادكم تنقضت لها سقوطكم ؟ قلنا لا ، وما رأياناها صنعت هذا قط وما هو إلا شيء وعظمت به ، قال فالتفت إلى جلسائه فقال : ما أحسن الصدق ، ثم أقبل علينا فقال : والله لوددت أني خرجت من نصف ملكي وأنكم لا تقولونها على شيء إلا نقض لها ، قلنا ولم ذاك ؟ قال ذلك أيسر لئانها وأحرى أن لا تكون من النبوة <sup>(٢)</sup> وأن تكون من حيلة الناس .

ثم قال لنا : فما كلامكم الذي تقولونه حين تفتتحون الدائن ؟ قلنا : ( لا إله إلا الله والله أكبر ) ؛ قال : تقولون ( لا إله إلا الله ) ليس معه شريك ؟ قلنا نعم ، قال وتقولون ( الله أكبر ) أي ليس شيء أعظم منه ، ليس في العرض والطول ؟ قلنا نعم ، وسألنا عن أشياء ، فأخبرناه ، فأمر لنا بنزل كثير ومنزل ، فقمنا ، ثم أرسل إلينا بعد ثلاث في جوف الليل فأنيناه ، وهو جالس وحده ليس معه أحد ، فأمرنا فجلسنا فاستعادنا كلاً منا ، فأعدناه عليه ، فدعا بشيء كهيمة الربة العظيمة مذهبة ففتحها فإذا فيها بيوت مقفلة ففتح بيتنا منها ثم استخرج خرقة حرير سوداء .

(١) في السيرة الشامية ١/١٥٨ زيادة : ( فلما تكلمنا بها تنقضت الفرقة ) ، وفيها اختلاف عما هنا في الرواية .

(٢) في دلائل النبوة للبيهقي : ( من أمر النبوة ) .

فذكر الحديث نحو ماتقدم . وفيه : فاستخرج صورة بيضاء ، وإذا رسول الله ﷺ كأنما ننظر إليه حيا ، فقال أتدرون من هذا ؟ قلنا : هذه صورة نبينا ﷺ ، فقال : الله بدينكم إنه لم هو ؟ قلنا نعم ، الله بديننا إنه لم هو ، فوثب قائما فلبث مليا قائما ثم جلس مطرقا طويلا ، ثم أقبل علينا فقال : أما إنه في آخر البيوت ولكن عجلته لأخبركم وأنظر ما عندكم ، ثم فتح يديا فاستخرج خرقة من حرير سوداء فنشرها ، فإذا فيها صورة سوداء شديدة السواد ، وإذا رجل جمد قطط كث اللحية غائر العينين مقلص الشفتين مختلف الأسنان حديد النظر كالفضبان ، فقال : أتدرون من هذا ؟ قلنا لا ، قال هذه صورة موسى عليه السلام .

وذكر الصور إلى أن قال : قلنا أخبرنا عن هذه الصور ، قال إن آدم سأل ربه أن يريه أنبياء ولده ، فأُنزل الله صورهم ، فاستخرجها ذو القرنين من خزانة آدم من مغرب الشمس ، فصورها دانيال في خرق الحرير ، فلم يزل يتوارثها ملك بعد ملك حتى وصلت إلى ، فهذه هي بعينها . فدعونه إلى الإسلام فقال : أما والله لو ددت أن نفسى سخت بالخروج من ملكى واتباعكم وأنى مملوك لأسوأ رجل منكم خلقا وأشدّه ملكة ، ولكن نفسى لا تسخو بذلك . فوصلنا وأجازنا ، وانصرفنا .

### (( باب في خصائصه ﷺ ))

وتحديثه أمته بها امتثالا لأمر الله ، لقوله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث<sup>(١)</sup>) قرأت هلى أبى الحسن على بن أحمد الهاشمى بالإسكندرية أخبركم محمد بن أحمد بن همر ببغداد أنا أحمد بن محمد الهاشمى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة أنا الحسن بن عبد الرحمن الشافعى أنا أحمد بن إبراهيم العباسى ثنا محمد بن

إبراهيم الدَّيْلِيُّ<sup>(١)</sup> سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ثنا محمد بن أبي الأزهر ثنا إسماعيل بن جعفر أنا عبد الله بن دينار عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل من مرّ من الناس ينظرون إليه ويتمجبون منه ويقولون : هلا وضعت<sup>(٢)</sup> هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين . خ .

عن قتيبة عن إسماعيل قال الزهري عن ابن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ نصرت بالعرب وأعطيت جوامع الكلم ، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يدي . أخرجه مسلم والبخاري . وقال العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالعرب وأحلت لي الفنائم وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون . أخرجه مسلم .

وقال مالك بن مَعْوَل عن الزبير بن عدي عن مرة الهمداني عن عبد الله قال : لما أسرى برسول الله ﷺ وانتهى به إلى سدره المنتهى أعطى ثلاثاً : أعطى الصلوات الخمس ، وأعطى خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن كان من أمته لا يشرك بالله المقدمات . تفحم أى تلقى في النار . والحديث صحيح .

وقال أبو عَوَانة ثنا أبو مالك عن رِبْعِي عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : فضلت على الناس بثلاث : جعلت الأرض كلها لنا مسجداً وجعلت

(١) وردت مصحفة في نسخة دار السكتب ، فصحيحها من ( تبصير التنبيه ) .

(٢) في الأصل ( وضع ) وفي الصحيح ( وضعت ) .

تربتها لنا طهوراً وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كز تحت العرش . صحيح .

وقال بشر بن بكر عن الأوزاعي حدثني أبو عمار عن عبد الله بن فروخ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع . اسم أبي عمار شداد . أخرجه مسلم .

وقال أبو حيان التميمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع ، وكانت تعجبه ، فمس منها فقال : أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذاك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، يسمعون الداني وينفذهم البصر — فذكر حديث الشفاعة بطوله . متفق عليه .

وقال ليث بن سعد عن ابن الهاد عن عمرو بن أبي عمرو عن أنس سمعت النبي ﷺ يقول : أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا نخر وأعطيته لواء الحمد ولا نخر وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا نخر — وساق الحديث بطوله في الشفاعة . وفي الباب حديث ابن عباس .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، وفي القرآن آيات متعددة في شرف المصطفى ﷺ . وعن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : ما خلق الله خلقاً أحب إليه من محمد ﷺ ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد إلا بحياته فقال : ( لعمرك إني سكرتهم يعمهون )<sup>(١)</sup> .

---

(١) سورة الحجر ، الآية ٧٧ ( وهناك في حاشية الأصل ) : بلغت قراءة خليل ابن أبيك ، في اليعاد الحادي عشر على مؤلفه ، فسح الله في مدته .

وفي الصحيح من حديث قتادة عن أنس قال رسول الله ﷺ : بينا أنا نائم أريت أني أسير في الجنة فإذا أنا بهر حافته قباب اللؤلؤ المجوف فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله ، قال فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر<sup>(١)</sup> .

وقال الزهري عن أنس عن النبي ﷺ قال : حوضي كما بين صنعاء وأيلة وفيه من الأباريق عدد نجوم السماء . وقال يزيد بن أبي حبيب ثنا أبو الخير أنه سمع عقبة بن عامر يقول : آخر ما خطبنا رسول الله ﷺ أنه صلى على شهداء أحد ثم رقى المنبر وقال : إني لكم فرط وأنا شهيد عليكم وأنا أنظر إلى حوضي الآن وأنا في مقامى هذا ، وإني والله ما أخاف أن تشركوا بعدى ولكني أريت أني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض فأخاف عليكم أن تنافسوا فيها . وروى مسلم من حديث جابر بن سمرة قال : قال النبي ﷺ إني فرطكم على الحوض وإن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة كأن الأباريق فيه النجوم .

وقال معاوية بن صالح عن سليم بن عامر عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال إن الله يدخل « الجنة »<sup>(٢)</sup> من أمتي يوم القيامة سبعين ألفاً بغير حساب . فقال : رجل : يا رسول الله فما سعة حوضك ؟ قال : ما بين عدن وعمان وأوسع ، وفيه مشعبان من ذهب وفضة ، شرابه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك من شرب منه لا يظمأ بعدها أبداً ولن يسود وجهه أبداً . هذا حديث حسن . وروى ابن ماجه من حديث عطية — وهو ضعيف — عن

(١) أى طيب الريح ، والذفر بالتحريك يقع على الطيب والسكريه ، ويفرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به ، كما في ( النهاية ) .

(٢) ساقطة من الأصل و ( ع ) .

أبي سعيد أن النبي ﷺ قال : لي حوض طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أشد بياضاً من اللبن ، آيته عدد النجوم ، وإني أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة .

وقال عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : الكوثر نهر في الجنة حافته الذهب ، مجراه على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك وأشد بياضاً من الثلج . وثبت أن ابن عباس قال : الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه . رواه سعيد بن جبير وقال : النهر الذي في الجنة من الخير الكثير . وصح من حديث عائشة قالت : الكوثر نهر في الجنة أعطيه رسول الله ﷺ شاطئه در مجوف . وروى عن عائشة قالت : من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليضع إصبعيه في أذنيه .

وصح عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة وأول من يشفع . وصح عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : مامن نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما آمن على مثله البشر ، وكان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة . وقال سليمان التيمي عن سيار عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : إن الله فضّلني على الأنبياء — أو قال أمتي على الأمم — بأربع : أرسلني إلى الناس كافة ، وجعل الأرض كلها لي ولأمتي مسجداً وطهوراً فأينما أدرك الرجل من أمتي الصلاة فعنده مسجده وطهوره ، ونصرت بالرعب يسير بين يدي مسيرة شهر يقذف في قلوب أعدائي ، وأحلت لنا الغنائم . إسناده حسن ، وسيار صدوق . أخرجه أحمد في مسنده . وقال سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : فضلت على الناس بأربع : بالشجاعة والسماحة وكثرة الجماع وشدة البطش .

## ( باب مرض النبي ﷺ )

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني عبد الله بن عمر بن ربيعة عن عبيد مولى الحكم بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال : نهى رسول الله ﷺ من الليل فقال : يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فخرجت معه حتى أتينا البقيع ، فرفع يديه فاستغفر لهم طويلاً ثم قال : ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها للآخرة شر <sup>(١)</sup> من الأولى ، يا أبا مويهبة إني قد أعطيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة ، فقلت يا رسول الله : بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فقال : والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم انصرف ، فلما أصبح ابتدئ بوجهه الذي قبضه الله فيه . رواه إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق ، وعبيد بن جبير مولى الحكم بن أبي العاص . وقال معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : خيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التمجيل فاخترت التمجيل .

وقال الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : اجتمع نساء رسول الله ﷺ عند رسول الله ﷺ لم تغادر منهن امرأة ، فجاءت فاطمة تمشي ما تخطيء مشيتها مشية رسول الله ﷺ ، فقال : مرحباً بابنتي ، فأجلسها عن يمينه أو شماله فسارها بشيء فبكت ، ثم سارها فضحكت ، فقلت لها : خصك رسول الله ﷺ بالسرار وتبكين ! فلما أن قام قلت لها : أخبريني بما سارك ، قالت : ما كنت

(١) هكذا في الأصل وطبقات ابن سعد وغيرها ، وفي نسخة دار الكتب (خير) بدل (شر) .

لأقضى سره، فلما توفي قلت لها : أسألك بحالى عليك من الحق لما أخبرتني<sup>(١)</sup>،  
 قالت : أما الآن فنعم ، سارنى فقال : إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى  
 كل سنة مرة وإنه عارضنى العام مرتين ، ولا أرى ذلك إلا اقتراب أجلى ،  
 فاتق الله واصبرى فنعم السلف أنالك ، فبكيت ثم سارنى فقال : أما ترضين  
 أن تكونى سيدة نساء المؤمنين — أو سيدة نساء هذه الأمة — يعنى  
 فضحكت . متفق عليه . وروى نحوه عروة عن عائشة وفيه أنها ضحكت لأنه  
 أخبرها أنها أول أهله يتبعه . رواه مسلم . وقال عباد بن العوام عن هلال بن  
 خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما نزلت (إذا جاء نصر الله والفتح)<sup>(٢)</sup>  
 دعا رسول الله ﷺ فاطمة فقال : إنه قد نعت إلى نفسى، فبكيت ثم ضحكت ،  
 قالت : أخبرنى أنه نعى إليه نفسه فبكيت فقال لى : اصبرى فانك أول أهلى  
 لاحقاً بى ، فضحكت .

وقال سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة :  
 وارأساه ، فقال رسول الله ﷺ : ذاك لو كان وأنا حى فأستغفر لك وأدعو  
 لك ، فقالت : وائسكلاه والله إنى لأظنك تحب موتى ، ولو كان ذلك لظلت  
 آخر يومك معرساً ببعض أزواجك ، فقال : بل أنا وارأساه لقد هممت — أو  
 أردت — أن أرسل إلى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى  
 المتمنون ، ثم قلت يا أبى الله ويدفع المؤمنين أو يدفع الله ويأبى المؤمنين<sup>(٣)</sup> .  
 رواه البخارى هكذا .

وقال بونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثنى يعقوب بن عتبة عن الزهرى

(١) كذا بإثبات اللام بعد اللام ، وهو جائز .

(٢) سورة النصر ، الآية ١ .

(٣) أى (إلا أبابكر) .



عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ وهو يصدع وأنا أشتكى رأسي فقلت : وارأساه ، فقال : بل أنا والله وارأساه وما عليك لومت قبلي فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك ، فقلت : والله إنى لأحسب أن لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نساءك في بيتي في آخر النهار فأعرست بها ، فضحك رسول الله ﷺ ، ثم تمالى به وجهه ، فاستعز برسول الله <sup>(١)</sup> وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة ، فاجتمع إليه أهله فقال العباس : إنا نرى برسول الله ذات الجنب فهلما فلنلده فلده <sup>(٢)</sup> وأفاق رسول الله ﷺ فقال : من فعل هذا ؟ قالوا عمك العباس تخوف أن يكون بك ذات الجنب ، فقال رسول الله ﷺ إنها من الشيطان وما كان الله تعالى ليلسطه على ، لا يبقى في البيت أحد إلا لدتموه إلا عمي العباس ، فلما أهلكهم حتى ميمونة وإنها لصائمة يومئذ ، وذلك بعين رسول الله ﷺ ، ثم استأذن نساءه أن يعرض في بيتي ، فخرج رسول الله ﷺ إلى بيتي وهو بين العباس وبين رجل آخر تخط قدماه الأرض إلى بيت عائشة . قال عبيد الله : فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال : تدري من الرجل الآخر الذي لم تسمه عائشة ؟ قلت لا ، قال هو علي رضي الله عنه .

وقال (خ) قال يونس عن ابن شهاب قال عروة : كانت عائشة تقول : كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي توفي فيه : يا عائشة لم أزل أجد ألم الأكلة التي أكلت بنخير فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم . وقال

(١) في حاشية الأصل : استعز به : غلب . وفي (النهاية) : اشتد به للرض وأشرف على الموت .

(٢) أي جعلوا الدواء في أحد جانبي فنه بغير اختياره ، وكان الذي لدوه به العود الهندي والزيت ، هي مافي (إرشاد الساري) .

الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عائشة قالت: لما ثقل النبي ﷺ واشتد به الوجع استأذن أزواجه أن يمرض في بيت عائشة ، فأذنَّ له فخرج بين رجلين تحيط رجلاه في الأرض ، قالت : لما أدخل بيتي اشتد وجهه فقال : اهرقن علي من سبع قرب لم تحلل أو كيتن لعل أعهدي إلى الناس ، فأجلسناه في مخضَب لحفصة زوج النبي ﷺ ، ثم طفقنا نصب عليه حتى طفق يشير إلينا أن قد فماتنَّ ، فخرج إلى الناس فصلى بهم ثم خطبهم . متفق عليه .

وقال سالم أبو النضر عن بسر بن سعيد وعبيد بن حنين عن أبي سعيد قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : إن عبداً خيرهُ الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله ، فبكى أبو بكر فمَجِبْنَا لبكائه ، فكان الخفير رسول الله ﷺ وكان أبو بكر أعلمنا به ، فقال لا تبك يا أبا بكر إن أمنَّ الناس علي في صحبته وما له أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذته خليلاً ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقَى في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر . متفق عليه . وقال أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن ابن أبي العلى عن أبيه أحد الأنصار ، فذكر قريباً من حديث أبي سعيد الذي قبله .

وقال جرير بن حازم سمعت يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال : خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بمخرقة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنه ليس من الناس أحد أمنَّ علي بنفسه وماله من أبي بكر ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً ولكن خلة الإسلام أفضل ، سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر . أخرجه البخاري .

وقال زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث حدثني

حُنْدَبَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَتَوَفَى بِخَمْسٍ يَقُولُ : قَدْ كَانَ لِي مِنْكُمْ إِخْوَةٌ وَأَصْدِقَاءُ وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلِيلٍ مِنْ خَلَّتِهِ ، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَا تَخَذُتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَإِنْ رَبِّي اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَإِنْ قَوْمًا مِنْ كَانُوا قَبْلَكُمْ يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ ، فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ ، فَإِنِّي أَنَهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

مُؤْمَلٌ<sup>(١)</sup> بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ نَافِعٍ بْنِ عُمَرَ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَضَهُ الَّذِي قَبِضَ فِيهِ أَعْمَى عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : ادْعُ لِي أَبَا بَكْرٍ فَلَا تُكْتَبُ لَهُ لَا يَطْمَعُ طَامِعٌ فِي أَمْرِ أَبِي بَكْرٍ وَلَا يَتَمَنَّى مَتَمَنٌ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَى اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُؤْمِنُونَ (ثَلَاثًا) قَالَتْ : فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَبِي . قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : ثَنَا بَسْرَةُ بْنُ صَفْوَانَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ مَرَسَلًا ، وَهُوَ أَشْبَهُ .

وَقَالَ عِكْرَمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ عَاصِبًا رَأَاهُ بِعَصَابَةِ دَسْمَاءَ مُلْتَحِفًا بِمَلْحَفَةٍ عَلَى مَنْكَبَيْهِ ، فَجَلَسَ عَلَى الْمَذْبَرِ وَأَوْصَى بِالْأَنْصَارِ فَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَدَسْمَاءُ : سُودَاءُ .

وَقَالَ ابْنُ هَيَّيْنَةَ سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ يَذْكُرُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَوْمَ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمَ الْخَمِيسِ ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَ دُمْعَمَهُ الْحَصَى ، قُلْتُ يَا أَبَا عَبَّاسٍ : وَمَا يَوْمَ الْخَمِيسِ ؟ قَالَ : اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ فَقَالَ : انْتَوْنِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضْلُوا بَعْدَهُ أَبَدًا ، قَالَ فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَارُعٌ فَقَالُوا : مَا شَأْنُهُ أَهْجَرَ ! اسْتَفْهَمُوهُ ، قَالَ فَذَهَبُوا يَبْعِدُونَ عَلَيْهِ ، قَالَ دَعُونِي فَإِلَّا أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ، قَالَ وَأَوْصَاهُمْ عِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ فَقَالَ : أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أَجِيزُهُمْ ، قَالَ وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَهَا فَنَسِيَهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَقَالَ الزَّهْرِيُّ

(١) مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ ( وَهُوَ أَشْبَهُ ) مِنْ حَاشِيَةِ الْأَصْلِ .

عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي البيت رجال فيهم عمر فقال النبي ﷺ : هلم <sup>(١)</sup> أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجد وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت فاختصموا ففهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا الغفوة <sup>(٢)</sup> والاختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال النبي ﷺ قوموا . فكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغتهم . متفق عليه .

وإنما أراد عمر التخفيف عن النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه شديد الوجد لعلمه أن الله قد أكمل ديننا ، ولو كان ذلك الكتاب واجباً لكتبه النبي ﷺ لهم ولما أخل به <sup>(٣)</sup> .

(١) (هلم) لم تذكر في الأصل ، لكنها ذكرت في نسخة دار الكتب ومراجع أخرى .

(٢) في المصادر الأخرى (اللفظ) بدلا من (الغفوة) .

(٣) وللشيخ محمد الطاهر بن عاشور في هذا الشأن مقال نفيس في (مجلة الهداية الإسلامية ١٢/١٢ وما قبله) وهي المجلة التي كان مديرها ورئيس تحريرها الأستاذ الأكبر السيد محمد الحضر بن الحسين رحمه الله ، وللاحفاظ ابن كثير تحقيق فيه (البداية والنهاية ٢٣٠/٥) وانظر كتاب (الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والفضيل والمجازفة - في نقض كتاب أبورية) ص ٥٧ .  
ومما قاله الشيخ محمد الطاهر بن عاشور :

جامع القول في هذا أن كتابه الذي عزم عليه تحف به مصالح ، وأن تركه يجلب مصالح أكثر من مصالح كتابته . والتصريح بالعزم عليها قد أوقع في نفوس الحاضرين ومن يبلغه ذلك أن شأناً عظيماً توجهت إليه عناية النبي صلى الله عليه وسلم =

وقال يونس عن الزهري عن حمزة بن عبد الله عن أبيه قال : لما اشتد

= وسلم في أخرج ساعاته ، فتبقى في نفوسهم لفظة على يانه فتنبعث همه كل صاحب همه ، واجتهاد كل مجتهد ، وتدير كل من يلى أمر الدعوة إلى توسم أشد الأمور مصلحة للمسلمين وأشدها درء مفسدة عنهم فيفرغوا في تحصيله جهودهم عسائم يصادفون مراد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيكون ذلك باعثاً على الاهتمام بمعظم مصالح المسلمين وذود معظم مايتقى منه تطرق للفساد إليهم .

واستبان أنه يحصل من الإيماء إلى أهمية الكتاب الذى يعصم من الضلال ومن الإعراض عن كتابته نفس الحكمة الحاصلة من عدم تعيين ليلة القدر وساعة الإجابة يوم الجمعة والصلاة الوسطى .

ووصية الرسول هذه حين عزم على إثباتها ثم أعرض عنه مناسبة لعظم شأنه وعلو مقداره وعموم شريعته ودوامها ، وهو أن كانت حركة في سكون ، وبلاغة في سكوت ، وإطناباً في إيجاز ، ففافت بذلك سائر وصايا الأنبياء والحكماء ، وناسبت وصف عزة هنت الأمة عليه وحرصه عليها ورأفته ورحمته بها . . . . . ومن الحكم للتجلية في هذا المقام الجليل : أنه كان مظهرأ من مظاهر رأفة الصحابة بنبيهم وتطلب ما فيه راحته . فإذا كانوا بتلك اللثابة في شؤونه الجسدية أفلا يكونون أحرص الناس على حصول اطمئنان نفسه الزكية بعد وفاته في تمسكهم بشعره ووصاياه .

وأن سكوته عليه السلام حينما سمع كلام عمر بن الخطاب فيه إقرار لرأيه ، وإيماء إلى أنه ممن يعمل على اجتهداه في مضائق الأمة ، فيكون إشارة إلى الاكتفاء به في فهم أمر الخلافة ، إذ كان له ذلك للقام المحمود يوم سقيقة بنى ساعدة . .

وقوله عليه الصلاة والسلام ( قوموا على ولا ينفى عندى التنازع ) دل على ترجيح رأى عمر لأنهم نازعوه وخالفوا رأيه . وفي ذلك تعليم للأمة الاعتراف بمزايا كبارها وذوى رأيها . . .

وقد ظن عمر أن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يتجشم الكتابة ليؤكد شيئاً مما تضمنه القرآن ، فأحب أن يكنى رسول الله تلك الكلفة ، ويسمعه أنهم على العهد في الوقوف عند كتاب الله . وقد علم عمر أن قول الرسول ( لن تضلوا بعده ) =

برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فقالت له عائشة : يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء : فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فعاودته مثل مقالتها فقال : أنتن صواحيبات يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس . أخرجه البخارى .

وقال محمد بن إسحاق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن أمه أم الفضل قالت : خرج إلينا رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه فى مرضه وصلى بنا المغرب فقرأ بالمرسلات ، فما صلى بعدها حتى لقي الله تعالى ، يعنى فما صلى بعدها بالناس . وإسناده حسن . ورواه عقيل بن الزهرى ، ولفظه أنها

= ما يريد به إلا نفي الضلال فى الغرض الذى يتضمنه الكتاب من الأمور التى عسى أن تكون قد بقيت مجملة . فالضلال للنفي هو ضلال الحيرة فى حمل ذلك الحمل بحيث يصير مبيناً .

فرأى عمر أن هذه المصلحة قد ينفى بها اجتهاد مجتهدى الأمة فى تبين ذلك الحمل بالبحث عن الأدلة البينة ، أو فى ترك العمل بالمحمل وللصير إلى دليل آخر يخلفه من نص أو قياس . فرأى عمر أن إراحة الرسول فى حال اشتداد المرض عليه أوجب لشكر عنايته بالأمة ، فقال : « إن رسول الله قد غلبه الوجع وحسبنا كتاب الله » . وليس فى هذا عصيان لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقول بعضهم « أهجر » إنما جاء على طريق الانكار على القائلين ( لا تكتبوا )

ومن الحكم أن عدول الرسول عن كتابة الكتاب يعلمهم أن المصلحة إذا عارضتها مصلحة أقوى منها وجب للصير إلى أرجح للمصلحتين .

ومن الحكم أنه أرام أن أرجح الناس عقلاً وأسلم حلماً وأعلام مقاماً لا يمنع ذلك كله من الرجوع عن رأى إلى آخر تبين له رجحانه .

ومن الحكم للتجلية فى هذا المقام : أن الله جلا لرسوله صلى الله عليه وسلم أن عنايته بأمره دائمة مستمرة ، وأن الله معهم فى شدائد أمورهم لأنهم نصروا دينه فذلك عهد بأنه لا يزال ناصرهم ما أقاموا الدين . . .

سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات ، ثم ما صلى لنا بعدها . (خ) .

وقال موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله حدثني عائشة قالت :  
 نقل رسول الله ﷺ قال : أصلى الناس ؟ فقلنا لا ، هم ينتظرونك ، قال : ضموا لي  
 ماء في المخضب <sup>(١)</sup> ، ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال  
 أصلى الناس ؟ فقلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ، فقال : ضموا لي ماء في  
 المخضب ، قالت : ففعلنا ، ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ، ثم أفاق فقال : أصلى الناس  
 فقلنا لا ، وهم ينتظرونك ، والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله  
 لصلاة العشاء ، قالت : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر يصلى  
 بالناس ، فاتاه الرسول بذلك ، فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقاً : يا عمر صل  
 بالناس . فقال له عمر : أنت أحق بذلك مني ، قالت : فصلى بهم أبو بكر تلك  
 الأيام ، ثم إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما  
 العباس لصلاة الظهر ، وأبو بكر يصلى بالناس ، قالت فلما رآه أبو بكر ذهب  
 ليتأخر فأوماً إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يتأخر ، وقال لهما : أجلساني  
 إلى جنبه ، فأجلساه إلى جنب أبي بكر . فجعل أبو بكر يصلى وهو قائم بصلاة  
 رسول الله ، والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد .  
 قال عبيد الله فعرضته على ابن عباس فما أنكر منه حرفاً . متفق عليه .

وكذلك رواه الأسود بن يزيد وعروة أن أبا بكر علق صلاته بصلاة  
 النبي صلى الله عليه وسلم . وكذلك روى الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس .  
 وكذلك روى غيرهم .

وأما صلاته خلف أبي بكر فقال شعبة عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل

(١) المخضب : إناء لفصل الثياب ، ويسمى به ما صفر عن ذلك .

عن مسروق عن عائشة قالت : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه خلف أبي بكر قاعداً . وروى شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر . وروى هشيم ومحمد بن جعفر بن أبن كثير واللفظ لهشيم عن حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج وأبو بكر يصلي بالناس فجلس إلى جنبه وهو في بردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته .

وروى سعيد بن أبي مریم عن يحيى بن أيوب حدثني حميد الطويل عن ثابت حدثني عن أنس أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد برد ، مخالفاً بين طرفيه ، فلما أراد أن يقوم قال : ادعوا لي أسامة بن زيد ، فجاء فأسند ظهره إلى نحره ، فكانت آخر صلاة صلاها . وكذلك رواه سليمان بن بلال بزيادة ثابت البناني فيه .

وفي هذا دلالة على أن هذه الصلاة كانت الصبح ، فإنها آخر صلاة صلاها ، وهي التي دعا أسامة عند فراغه منها فأوصاه في مسيره بما ذكر أهل المغازي . وهذه الصلاة غير تلك الصلاة التي ائتم فيها أبو بكر به ، وتلك كانت صلاة الظهر من يوم السبت أو يوم الأحد . وعلى هذا يجمع بين الأحاديث ، وقد استوفاهما الإمام الحافظ الحبر أبو بكر البيهقي .

وقال موسى بن عقبة : اشتكى النبي ﷺ في صفر ، فوعك أشد الوعك ؛ واجتمع إليه نساؤه يمرضنه أياماً ، وهو في ذلك ينحاز إلى الصلوات حتى غلب ، فجاء المؤذن فأذنه بالصلاة فنهض فلم يستطع من الضعف ، فقال للمؤذن : اذهب إلى أبي بكر فمره فليصل ، فقالت عائشة : إن أبا بكر رجل رقيق وإنه إن قام مقامك بكى فأمر عمر فليصل بالناس <sup>(١)</sup> ، فقال : مروا أبا بكر ، فأعادت عليه .



فقال : إنك صواحب يوسف ، فلم يزل أبو بكر يصلي بالناس حتى كان ليلة الاثنين من ربيع الأول ، فأقلع عن رسول الله ﷺ الوك وأصبح مفيقاً ، ففدا إلى صلاة الصبح يتوكأ على الفضل و غلام له يدعى ثوبان <sup>(١)</sup> ورسول الله ﷺ بينهما ، وقد سجد الناس مع أبي بكر من صلاة الصبح وهو قائم في الأخرى فتخلص <sup>(٢)</sup> رسول الله ﷺ الصفوف يفرجون له حتى قام إلى جنب أبي بكر ، فاستأخر أبو بكر ، فأخذ رسول الله ﷺ بثوبه فقدمه في مصلاه فصفا جميعاً ، ورسول الله ﷺ جالس وأبو بكر قائم يقرأ ، فلما قضى قراءته قام رسول الله ﷺ فركع معه الركعة الآخرة ، ثم جلس أبو بكر يقشده والناس معه ، فلما سلم أتم رسول الله ﷺ الركعة الآخرة ، ثم انصرف إلى جذع من جذوع المسجد ، والمسجد يومئذ سقفه من جريد وخوص ، ليس على السقف كثير طين ، إذا كان المطر امتلأ المسجد طيناً ، إنما هو كهيئة العريش ، وكان أسامة قد تجهز للفرز .

### ﴿ باب حال النبي ﷺ لما احتضر ﴾

قال الزهري أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عائشة وابن عباس قالا : لما نزل برسول الله ﷺ <sup>(٣)</sup> طفق يطرح خيصة له على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا . متفق عليه . حدثنا أحمد بن إسحاق بمصر أنا عمر بن كرم ببغداد أنا عبد الأول بن عيسى أنا عبد الوهاب بن أحمد

(١) في الأصل ( ثوبان ) في موضع ( ثوبان ) والتصحيح من طبقات ابن سعد ونسخة دار الكتب .

(٢) في طبقات ابن سعد ( فخرج فجعل يفرج الصفوف ) .

(٣) أي نزل المرض ، على ما في ( إرشاد الساري ) .

التقى من لفظه سنة سبعين وأربعمائة ثنا أبو عبد الرحمن محمد بن حسين السلمي  
إمامنا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار الطاطري ثنا أبو  
بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : سمعت رسول الله  
ﷺ قبل موته بثلاث يقول : (أحسنوا الظن بالله عز وجل). هذا حديث صحيح  
من العوالي .

وقال سليمان التيمي عن قتادة عن أنس قال : كانت عامة وصية النبي  
ﷺ حين حضره الموت ( الصلاة وما ملكت أيمانكم ) حتى جعل يفرغ  
بها في صدره وما يفيض بها لسانه . كذا قال سليمان . وقال همام ثنا قتادة عن  
أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة قالت : كان النبي ﷺ يقول في مرضه :  
(الله الصلاة وما ملكت أيمانكم) قالت : فجعل يتكلم به وما يكاد يفيض.  
وهذا أصح .

وقال الليث عن يزيد بن المهاذ عن موسى بن سرّجس عن القاسم عن عائشة  
قالت : رأيت رسول الله ﷺ يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح  
ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : اللهم أعني على سكرة الموت . وقال سعد بن  
إبراهيم عن عروة عن عائشة قالت : كنا نتحدث أن النبي ﷺ لا يموت حتى  
يخير بين الدنيا والآخرة ، فلما مرض عرضت له بمحة فسمعه يقول : ( مع الذين  
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك  
 رفيقاً<sup>(١)</sup> ) فظننا أنه كان يخير . متفق عليه . وقال نحوه الزهري عن ابن المسيب  
 وغيره عن عائشة . وفيه زيادة : قالت عائشة : كانت تلك الكلمة آخر كلمة  
 تكلم بها النبي ﷺ ( الرقيق الأعلى ) . خ . وقال مبارك بن فضالة عن ثابت

عن أنس قال : لما قالت فاطمة عليها السلام « واكرباه » ، قال لها النبي ﷺ :  
لأنه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحداً للوفاة يوم القيامة . وبعضهم  
يقول : مبارك عن الحسن ، ورسله . وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس أن  
رسول الله ﷺ لما ثقل جمل يتغشاه — يعنى الكرب — فقالت فاطمة :  
« واكرب أبناه » ، فقال رسول الله ﷺ : لا كرب على أبيك بعد اليوم .  
أخرجه البخارى .

### ﴿ باب وفاته ﷺ ﴾

قال أبووب عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : توفى رسول الله ﷺ  
في بيتي وبومي وبين سحري ونحري ، وكان جبريل يعوده بدعاء إذا مرض ،  
فذهبت أدعو به فرفع بصره إلى السماء وقال ( في الرفيق الأعلى في الرفيق الأعلى ) ،  
ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ويده جريدة رطبة ، فنظر إليها فظننت أن له  
بها حاجة فأخذتها فنفضتها<sup>(١)</sup> ودفعها إليه فاستن بها أحسن ما كان مستنأ ، ثم ذهب  
بناوليتها فسقطت من يده ، فجمع الله بين ربي وربيته في آخر يوم من الدنيا .  
رواه البخارى هكذا .

لم يسمه ابن أبي مليكة من عائشة لأن عيسى بن يونس قال : عن عمر  
ابن سميد بن أبي حسين أخبرني ابن أبي مليكة أن ذكوان مولى عائشة أخبره  
أن عائشة كانت تقول : إن من نعمة الله على أن النبي ﷺ توفى في بيتي وفي  
بومي وبين سحري ونحري وأن الله جمع بين ربي وربيته عند الموت ، دخل  
على أخى بسواك وأنا مسندة رسول الله ﷺ إلى صدرى فرأيت ينظر إليه وقد

(١) هكذا في الأصل وصحيح البخارى . وفي نسخة دار الكتب ( ففضتها ) .  
وفي المتن لابن الملا ( ففضتها ) .

عرفت أنه يحب السواك ويألفه ، فقلت : آخذه لك ؟ فأشار برأسه أن نعم ، فليفتحه له فأمره على فيه ، وبين يديه ركوة — أو علبة — فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح وجهه ثم يقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات ، ثم نصب إصبعه اليمنى فجعل يقول ( في الرفيق الأعلى في الرفيق الأعلى ) حتى قبض ومات يده . أخرجه البخاري .

وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال قالت فاطمة لمامات النبي ﷺ وهي تبكي « يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل نغماء يا أبتاه أجاب رباً دعاه » ، قال وقالت : يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحنوا على النبي ﷺ التراب . ( خ ) .

وقال يونس عن ابن إسحاق حدثني يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة قالت : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين سحري ونحري في بيتي وفي يومى لم أظلم فيه أحداً فمن سفاهة رأيي وحدثتني سنى أن رسول الله ﷺ مات في حجرى فأخذت وسادة فوسدتها رأسه ووضعت من حجرى ، ثم قت مع النساء أبكى وألتم . الالتدام : اللطم .

وقال مرحوم بن عبد العزيز المطار ثنا أبو عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس <sup>(١)</sup> أنه أتى عائشة فقالت : كان رسول الله ﷺ إذا مر بحجرتي ألقي إلى الكلمة يقربها عيني فر ولم يتكلم فعصبت رأسي ونمت على فراشي فمر رسول الله ﷺ فقال مالك ؟ قلت رأسي ، فقال بل أنا وارأساه أنا الذى أشتكى رأسي ، وذلك حين أخبره جبريل أنه متبوض ، فلبثت أياماً ثم جىء به يحمل في كساء بين أربعة فأدخل على فقال يا عائشة أرسلى إلى النسوة ، فلما

(١) في الأصل بعض الحروف غير منقوطة ، والنصوب من ( تهذيب التهذيب ) .

حين قال : إني لا أستطيع أن أختلف بينكن فأذن لي فأكون في بيت عائشة ،  
 قلن : نعم ، فرأيته يحمر وجهه ويعرق ، ولم أكن رأيت ميتاً قط ، فقال : أقمديني ،  
 فأسندته إلى ووضعت يدي عليه ، فقلب رأسه ، فرفعت يدي وظننت أنه يريد  
 أن يصيب من رأسي فوقعت من فيه نقطة <sup>(١)</sup> باردة على ترقوتي أو صدرى ،  
 ثم مال فسقط على الفراش فسجيته بثوب ، ولم أكن رأيت ميتاً قط فأعرف  
 الموت بغيره ، فجاء عمر يستأذن ومعه المفيرة بن شعبة ، فأذنت لها ومددت  
 الحجاب ، فقال عمر : يا عائشة مالني الله ؟ قلت غشي عليه منذ ساعة ، فكشف  
 عن وجهه فقال : واغماه ، إن هذا هو الغم ، ثم غطاه ، ولم يتكلم المفيرة ، فلما  
 بلغ عتبة الباب قال المفيرة : مات رسول الله ﷺ يا عمر ، فقال كذبت ما مات  
 رسول الله ، ولا يموت حتى يأمر بقتال المنافقين بل أنت تحوسك <sup>(٢)</sup> فتنه .  
 فجاء أبو بكر فقال : ما لرسول الله ؟ قلت : غشي عليه ، فكشف عن  
 وجهه ، فوضع فيه بين عينيه ، ووضع يديه على صدغيه ثم قال : وانبياها واصفياها  
 واخليلاه صدق الله ورسوله ( إنك ميت وإنهم ميتون ) <sup>(٣)</sup> . ( وما جعلنا

- 
- (١) في طبقات ابن سعد ( نطفة ) . قال ابن الأثير في ( النهاية ) : يقال للماء  
 الكثير والقليل ( نطفة ) وهو بالقليل أخص .  
 (٢) في حاشية الأصل : ( تخالط قلبك ) . قال سيدنا عمر لسيدنا ابن  
 عباس : هل تدري ما كان حماني على . قالني التي قلت حين توفي رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ؟ قال : لا أدري . قال فإنه والله إن كان الذي حماني على ذلك إلا أني  
 كنت أقرأ هذه الآية : ( وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس  
 ويكون الرسول عليكم شهيداً ) فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم صيقت في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ، فإنه للذي حماني على أن  
 قلت ما قلت . من ( السيرة لابن هشام والروض الأنت ) .  
 (٣) سورة الزمر ، الآية ٣٠

لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون) <sup>(١)</sup> (كل نفس ذائقة الموت) <sup>(٢)</sup>  
ثم غطاه وخرج إلى الناس فقال: أيها الناس هل مع أحد منكم عهد من رسول  
الله ﷺ؟ قالوا لا، قال: من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ومن كان  
يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، وقال (إنك ميت وإنهم ميتون) الآيات،  
فقال عمر: أفي كتاب الله هذا يا أبا بكر؟ قال نعم، قال عمر: هذا أبو بكر  
صاحب رسول الله في الغار وثاني اثنين فبايعوه، فحينئذ بايعوه.

رواه محمد بن أبي بكر المقدمي عنه. ورواه أحد في مسنده بطوله عن  
بهز بن أسد عن حماد بن سلمة أنا أبو عمران الجوني، فذكره بمعناه.

وقال عقيل بن الزهري عن أبي سلمة أخبرني عائشة أن أبا بكر أقبل  
على فرس من مسكنه بالأنصح حتى نزل، فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل  
على فتيمة <sup>(٣)</sup> رسول الله ﷺ وهو مفشى ببرد حبرة، فكشف عن وجهه ثم  
أكب عليه يقبله، ثم بكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، والله  
لا يجمع الله عليك موتتين أبداً <sup>(٤)</sup> أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها.  
وحدثني أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس  
يا عمر، فأبى، فقال: اجلس، فأبى، فتشهد أبو بكر فأقبل الناس إليه وتركوا

(١) سورة الأنبياء، الآية ٣٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

(٣) يعني: قصد.

(٤) قيل هو على حقيقته، وأشار بذلك إلى الرد على من زعم أنه سيجيا  
فيقطع أيدي رجال، لأنه لو صح ذلك للزم أن يموت موتة أخرى، فأخبر أنه أكرم  
على الله من أن يجمع عليه موتتين كما جمعها على غيره: كالذين خرجوا من ديارهم  
وهم الوفاء حذر للموت، وكذلك مر على قرية وهي خاوية على عروشها، على  
ما في (إرشاد الساري).

عمر، فقال أبو بكر: أما بعد فن كان منكم يعبد محمداً فإنه قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل<sup>(١)</sup>). الآية، فكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلها منه الناس كلهم، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها. وأخبرني سعيد ابن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ففرقت، أو قال فمقرت<sup>(٢)</sup> حتى ماتتني رجلاي وحتى إني أهويت إلى الأرض، وعرفت حين تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات. أخرجه البخاري.

وقال يزيد بن الهاد أخبرني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: توفي رسول الله ﷺ بين حافتي وذائتي<sup>(٣)</sup> فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد ما رأيت من رسول الله ﷺ. حديث صحيح.

وقال ابن أبي عمير عن أبي الأسود عن عروة قال: كان أسامة بن زيد قد تجهز للفرز وخرج ثقله<sup>(٤)</sup> إلى الجرف<sup>(٥)</sup> فأقام تلك الأيام لوجع النبي ﷺ وكان قد أمّره على جيش عامتهم المهاجرون، وفيهم عمر، وأمره أن يغير على أهل مؤتة وعلى جانب فلسطين حيث أصيب أبوه زيد، فجلس رسول الله ﷺ

(١) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

(٢) المقر بفتححتين: أن يفجأ الرجل للروع فيدهش فلا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر، وقيل: لانهمله قوائمه من الخوف، على مافي (ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى للمحب الطبرى ص ١٩٠). وفي رواية (فمقرت) بضم المين أى هلكت، على مافي (إرشاد السارى).

(٣) الحاقنة: الوهدة المنخفضة بين الترقوتين من الحلق، والذائنة: للذقن.

(٤) بفتح الناء والقاف، (المشارك للقاضى عياض).

(٥) قرب المدينة، وهناك يعسكرون، إذا أرادوا الفرز. والجيم مضمومة والراء بالسكون أو الضم.

إلى جذع في المسجد يعني صبيحة الاثنين واجتمع المسلمون يسلمون عليه وبدعوا له بالعافية ، فدعا أسامة فقال اغد على بركة الله والنصر والعافية ، قال بأبي أنت يا رسول الله قد أصبحت مفيقاً وأرجو أن يكون الله قد شفاك فاذن لي أن أمكث حتى يشفيك الله ، فإن أنا خرجت على هذه الحال خرجت وفي قاي قرحة من شأنك وأكره أن أسأل عنك الناس ، فسكت رسول الله ﷺ فلم يراجع ، وقام فدخل بيت عائشة وهو يومها فدخل أبو بكر على ابنته عائشة فقال : قد أصبح رسول الله ﷺ مفيقاً وأرجو أن يكون الله قد شفاه ، ثم ركب أبو بكر فلحق بأهله بالسنح ، وهناك امرأته حبيبة بنت خازجة بن زيد الأنصاري ، وانقلبت كل امرأة من نساء النبي ﷺ إلى بيتها ، وذلك يوم الاثنين .

ولما استقر ﷺ ببيت عائشة وعك أشد الوعك واجتمع إليه نساؤه واشتد وجعه فلم يزل بذلك حتى زاغت الشمس ، وزعموا أنه كان يغشى عليه ، ثم شخص بصره إلى السماء فيقول : نعم في الرفيق الأعلى ، وذكر الحديث إلى أن قال : فأرسلت عائشة إلى أبي بكر وأرسلت حفصة إلى عمر وأرسلت فاطمة إلى علي فلم يجمعوا حتى توفي رسول الله ﷺ على صدر عائشة وفي يومها يوم الاثنين وجزع الناس وظن عامتهم أنه غير ميت ، منهم من يقول كيف يكون شهيداً علينا ونحن شهداء على الناس فيموت ، ولم يظهر على الناس ، ولكنه رفع كما فعل بعيسى بن مريم فأوعدوا من سمعوا يقول : إنه قد مات ، ونادوا على الباب « لاتدفنوه فإنه حي » وقام همر يخطب الناس ويوعد بالقتل والقطع ويقول : إنه لم يموت وتوعد المناققين ، والناس قد ملثوا المسجد ويكون ويموجون حتى أقبل أبو بكر من السنح .

وقال يونس بن بكير عن أبي معشر عن محمد بن قيس عن أم سلمة قالت :



وضعت يدي على صدر رسول الله ﷺ يوم مات فربي جمع آكل وأنوضاً  
ما يذهب ربح المسك من يدي . وقال ابن عون عن إبراهيم بن يزيد - هو  
التيمي - من الأسود قال قيل لعائشة : إنهم يقولون إن النبي ﷺ أوصى إلى  
عليّ وقد<sup>(١)</sup> رأته دعا بطست ليبول فيها وأنا مسنده إلى صدري فانخث<sup>(٢)</sup>  
فأت ولم أشعر فم يقول هؤلاء إنه أوصى إلى علي . متفق عليه .

### ﴿ تاريخ وفاته ﷺ ﴾

قال الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال لي أبو بكر:  
أي يوم توفي رسول الله ﷺ؟ قلت : يوم الاثنين ، قال : إني أرجو أن  
أموت فيه ، فمات فيه . وقال ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حنش عن  
ابن عباس قال : ولد نبيكم ﷺ يوم الاثنين ونبي يوم الإثنين ، وخرج من  
مكة يوم الإثنين ، وفتح مكة يوم الإثنين ، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين  
(اليوم أكملت لكم دينكم)<sup>(٣)</sup> وتوفي يوم الإثنين . قد خولف في بعضه  
فإن عمر قال نزلت (اليوم أكملت لكم دينكم) يوم عرفة يوم الجمعة . وكذلك  
قال عمار بن أبي عمار عن ابن عباس . وقال موسى بن عقبة : توفي يوم الإثنين  
حين زاغت الشمس للال شهر ربيع الأول . وقال سليمان التيمي : توفي  
رسول الله ﷺ اليوم العاشر من مرضه ، وذلك يوم الإثنين لليلتين خلتا  
من ربيع الأول . رواه معتمر عن أبيه .

وقال الواقدي ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال : أشتكى النبي ﷺ

(١) في صحيح الإمام البخاري : ( قالت ولقد رأيته ) .

(٢) أي استرخى ومال إلى أحد شقيه .

(٣) سورة المائدة ، الآية ٣ .

ثلاثة عشر يوماً وتوفي يوم الإثنين ليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . وذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف<sup>(١)</sup> وفاته في ثاني ربيع الأول . وقال محمد بن إسحاق : توفي لائنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجراً ، فاستكمل في هجرته عشر سنين كواكمل .

وقال الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده قال : اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء ليلية بقيت من صفر ، وتوفي يوم الإثنين لائنتي عشرة مضت من ربيع الأول . ويروى نحو هذا في وفاته عن عائشة وابن عباس إن صح ، وعليه اعتمد سعيد بن عفير ومحمد بن سعد الكاتب وغيرهما .

أخبرنا الخضر بن عبد الرحمن الأزدي أنا أبو محمد بن البن أنا جدي أنا علي بن محمد الفقيه ثنا عبد الرحمن بن أبي نصر أنا علي بن أبي العقب أنا أحمد ابن إبراهيم ثنا محمد بن عائذ ثنا الهيثم بن حميد أخبرني النعمان عن مكحول قال : ولد رسول الله ﷺ يوم الإثنين ، وأوحى إليه يوم الإثنين ، وهاجر يوم الإثنين ، وتوفي يوم الإثنين لائنتين وستين سنة وأشهر ، وكان له قبل أن يوحى إليه اثنتان وأربعون سنة ، واستخفى عشر سنين وهو يوحى إليه ، ثم هاجر إلى المدينة فكث يقابل عشر سنين ونصفاً ، وكان الوحي إليه عشرين سنة ونصفاً ، وتوفي فكث ثلاثة أيام لا يدفن ، يدخل الناس عليه رسالةً رسالةً يصلون عليه ، والنساء مثل ذلك .

وطهره الفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب ، وكان يناولهم العباس

---

(١) في ع ونسخة دار الكتب « أبو مخنف » ، والتصويب من تاريخ الطبري والقاموس المحيط .

الماء ، وكفن في ثلاثة رباط<sup>(١)</sup> بيض يمانية ، فلما طهر وكفن دخل عليه الناس في تلك الأيام الثلاثة يصلون عليه عُسْبًا عُسْبًا<sup>(٢)</sup> ، تدخل العصابة فتصلي عليه ويسلمون ، لا يصفون ولا يصلي بين أيديهم مصل ، حتى فرغ من يريد ذلك ، ثم دفن ، فأنزله في القبر العباس وعلى والفضل ، وقال عند ذلك رجل من الأنصار : أشركونا في موت رسول الله ﷺ فإنه قد أشركنا في حياته ، فنزل معهم في القبر وولى ذلك معهم .

ورواه محمد بن شعيب بن شابور عن النعمان . وعن عثمان بن محمد الأخنسي قال : توفي رسول الله ﷺ يوم الإثنين حين زاعت الشمس ، ودفن يوم الأربعاء . وعن عروة أنه توفي يوم الإثنين ، ودفن من آخر ليلة الأربعاء .

وعن الحسن قال : كان موته في شهر أيلول . قلت : إذا تقرر أن كل دور في ثلاث وثلاثين سنة كان في ستمائة وستين عاماً عشرون دوراً ، فإلى سنة ثلاث وسبعمئة من وقت موته أحد وعشرون دوراً في ربيع الأول منها كان وقوع تشرين الأول وبعض أيلول في صفر ، وكان آب في الحرم ، وكان أكثر تموز في ذى الحجة فحجة الوداع كانت في تموز . وقال أبو الين بن عساكر وغيره : لا يمكن أن يكون موته يوم الإثنين من ربيع الأول إلا يوم ثاني الشهر أو نحو ذلك ، فلا يتهاى أن يكون ثاني عشر الشهر للاجتماع أن عرفة في حجة الوداع كان يوم الجمعة ، فالحرم يبقين أوله الجمعة أو السبت ، وصفر أوله على هذا السبت أو الأحد أو الاثنين ، فدخل ربيع الأول الأحد ،

---

(١) الربطة : كل ملاءة ليست بلفقين . وفي نسخة دار الكتب (رياض) بدلا من (رباط) وهو تحريف ، أو من تصحيف السمع بسبب الاملاء .  
(٢) العصب : الجماعات ، على مافي (شرح السيرة النبوية للبخاري) .

وهو بعيد ، إذ يندر وقوع ثلاثة أشهر نواقص ، فترجح أن يكون أوله الإثنين ، وجاز أن يكون الثلاثاء ، فإن كان استهل الإثنين فهو ما قال موسى ابن عقبة من وفاته يوم الإثنين لئلا ربيع الأول ، فعلى هذا يكون الإثنين الثاني منه ثامن ، وإن جوزنا أن أوله الثلاثاء فيوم الإثنين سابعه أو رابع عشره ، ولكن بقي بحث آخر : كان يوم عرفة الجمعة بمكة ، فيحتمل أن يكون كان يوم عرفة بالمدينة يوم الخميس مثلاً أو يوم السبت ، فيبني على حساب ذلك . وعن مالك قال : بلغني أنه توفي يوم الإثنين ، ودفن يوم الثلاثاء<sup>(١)</sup> .

### ﴿ باب عمر النبي ﷺ ﴾

والخلف فيه

قال ربيعة عن أنس إن رسول الله ﷺ بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشرًا وبالمدينة عشرًا ، وتوفي على رأس ستين سنة . ( خ . م ) .  
وقال عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدي عن أنس قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقبض أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين . رواه مسلم . قوله في الأول على رأس ستين سنة ، على سبيل حذف السكور القليلة لاهل سبيل التحرير ، ومثله موجود في كثير من كلام العرب . وقال عُمَيْل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة إن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال ابن شهاب وأخبرني ابن المسيب بذلك . متفق عليه . وقال زكريا بن إسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال : توفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة . متفق عليه ، ولمسلم مثله من حديث أبي جرة<sup>(٢)</sup> عن ابن عباس .

(١) يراجع كتاب محمود باشا الفلكي لتحقيق هذا الشأن .

(٢) في ع ( حمزة ) وهو تصحيف .

(١) وللبخارى مثله من حديث عكرمة عن ابن عباس (١).

وأما ما رواه هشيم قال ثنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة ، فعلى ضعيف الحديث ولا سيما وقد خالفه غيره . وقد قال شبابة نا شعبة عن يونس بن عبيد عن عمار مولى بنى هاشم سمع ابن عباس يقول : توفى وهو ابن خمس وستين . وهذا حديث غريب لكن تقويه رواية هشام عن قتادة عن الحسن عن دغفل ابن حنظلة أن النبي ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين . وهو إسناد صحيح مع أن الحسن لم يعتمد على ما روى عن دغفل بل قال : توفى وهو ابن ثلاث وستين . قاله أشعث عنه . وقال هشام بن حسان عنه : توفى ابن ستين سنة (٢) .

وقال شعبة عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عن معاوية قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، وكذلك أبو بكر وعمر . أخرجه مسلم . وكذلك قال سعيد بن المسيب والشعبي وأبو جعفر الباقر وغيرهم . وهو الصحيح الذى قطع به المحققون (٣) . وقال قتادة : توفى وهو ابن اثنتين وستين سنة .

(١) ما بين الرقبن ساقط من ع . وعن عبد الله بن عتبة أنه توفى وهو ابن ثلاث وستين . كما فى ( تاريخ خليفة بن خياط ١/٦٨ ) من طبعة دمشق .

(٢) هنا فى ع زيادة ، وهى : وروى الثورى عن الحذاء عن عمار عن ابن عباس : قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين سنة ، وروى بشر بن الفضل عن حميد عن أنس : توفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين ، يحيى بن حمزة عن الأوزاعى عن ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن اثنتين وستين سنة وستة أشهر .

(٣) قال الحافظ ابن عبد البر فى الاستيعاب ( ١/٤٠ هامش الإصابة ) : والصحيح عندنا رواية من روى ثلاثاً وستين .

## ﴿ باب غسله وكفنه ودفنه ﷺ ﴾

قال ابن إسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله عن أبيه سمع عائشة تقول: لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: والله ما ندرى أنجرد رسول الله ﷺ أم نفسه وعليه ثيابه، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مكالم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميص، يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم، فكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه. صحيح أخرجه أبو داود.

وقال أبو معاوية ثنا يزيد بن عبد الله أبو بردة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: لما أخذوا في غسل رسول الله ﷺ ناداهم مناد من الداخل « لا تخرجوا عن رسول الله قميصه ». وقال ابن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث قال: غسل رسول الله ﷺ على وعليه قميصه وعلى يده على رضى الله عنه خرقة يفسله بها، فأدخل يده تحت القميص وغسله والقميص عليه. فيه ضعف. وقال إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن النبي ﷺ غسله على وأسامة والفضل بن العباس، وأدخلوه قبره، وكان على يقول وهو يغسله: بأبي وأمي طبت حياً وميتاً. مرسل جيد. وقال عبد الواحد بن زياد ثنا معمر عن الزهري عن سميد بن المسيب قال: قال علي: غسلت رسول الله ﷺ فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً، وكان طيباً حياً وميتاً.

وولى دفنه وإجفانه دون الناس أربعة: علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله ﷺ، ولحد رسول الله صلى الله عليه وسلم لحداً، ونصب عليه اللبن نصباً.

وقال عبد الصمد بن النعمان ثنا أبو عمر كيسان عن مولاه يزيد بن بلال قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : أوصى النبي ﷺ أن لا يفسله أحد غيري ، فإنه ( لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه ) قال علي : فكان العباس وأسامة يناولاني الماء وراء الستر ، وما تناولت عضواً إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله . كيسان القصار يروي عنه أيضاً القاسم بن مالك وأسباط ، ومولاه كأنه مجهول وهو ضعيف . وقال أبو معشر عن محمد بن قيس قال : كان الذي غسل النبي ﷺ هلي ، والفضل بن عباس يصب عليه ، قال : فما كنا نريد أن نرفع منه عضواً لنفسه إلا رفع لنا ، حتى اتهمنا إلى عورته فسمعنا من جانب البيت صوتاً « لا تكشفوا عن عورة نبيكم » . مرسل ضعيف .

وقال ابن جريج سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول : غسل النبي ﷺ ثلاثاً بالسدر<sup>(١)</sup> ، وغسل من بئر بقاء كان يشرب منها .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة . متفق عليه . ولمسلم فيه زيادة وهي : سهولية من كرسف<sup>(٢)</sup> .

فأما الحلة فإنما شبه على الناس فيها أنها اشترت له حلة ليكفن فيها فتركت الحلة فأخذها عبد الله بن أبي بكر فقال : لأحبسها لنفسى حتى أكفن فيها ، ثم قال لو رضىها الله لنبيه لكفنه فيها ، فباعها وتصدق بثمنها . رواه مسلم . وروى علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : أدرج النبي ﷺ في حلة يمانية ثم نزعته عنه وكفن في ثلاثة أثواب . وروى نحوه القاسم عن عائشة . وأما ما روى شعيب عن الزهري عن علي بن الحسين

(١) هو ورق شجر النبق . على ما في ( للعمد للملك المظفر صاحب اليمن ) .

(٢) الكرسف : القطن .

أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب أحدها برد حبرة ، وروى نحوه ذا عن مقسم عن ابن عباس ، فلمله قد اشتبه على من قال ذلك لكونه ﷺ أدرج في حلة يمانية ثم نزعته عنه .

وقال زكريا عن الشعبي قال : كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب سهولية برود يمنية غلاظ : إزار ورداء ولفافة . وقال الحسن بن صالح بن حي عن هارون بن سعد عن أبي وائل قال : كان عند علي رضي الله عنه مسك فأوصى أن يحنط به . وقال علي : هو فضل حنوط<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ .

وقال ابن إسحاق حدثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما مات رسول الله ﷺ أدخل الرجال فصلوا عليه بغير إمام أرسالا حتى فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه ، ثم أدخل العبيد ، لم يؤمهم أحد .

وقال الواقدي : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي ، قال : وجدت بخط أبي قال : لما كفن رسول الله ﷺ ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر ونفر من المهاجرين والأنصار فقالوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار كذلك ، ثم صفوا صفوفا لا يؤمهم أحد ، فقال أبو بكر وعمر وهما في الصف الأول : اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه ونصح لأمرته وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته وأومن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فإنه كان بالؤمنين رءوفا رحيمًا ، لا نبغى بالإيمان بدلا ولا نشترى به ثمنا أبداً ، فيقول الناس : آمين

(١) بفتح الحاء ، طيب يخلط للميت خاصة . كما في ( لسان العرب ) وغيره .



آمين ، فيخرجون ويدخل آخرون حتى صلى عليه : الرجال ثم النساء ثم الصبيان . مرسل ضعيف لكنه حسن المتن .

وقال سلمة بن نُبَيْط بن شَرِيط<sup>(١)</sup> عن أبيه عن سالم بن عبيد — وكان من أصحاب الصفة — قال قالوا : هل ندفن رسول الله ﷺ ، وأين يدفن ؟ فقال أبو بكر : حيث قبضه الله ، فإنه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب ، فملوا أنه كما قال .

زاد بعضهم بعد سلمة « نعيم بن أبي هند » .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما أرادوا أن يحنوا لرسول الله ﷺ كان أبو عبيدة بن الجراح يصرح<sup>(٢)</sup> لأهل مكة ، وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة ، فأرسل العباس خلفهما رجلاين وقال : اللهم خير لرسولك أيهما جاء حفر له ، فجاء أبو طلحة فاحمد رسول الله ﷺ .

وقال الواقدي : ثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الأخنسي عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال : لما توفي النبي ﷺ اختلفوا في موضع قبره فقال قائل : في البقيع فقد كان يكثر الإستغفار لهم . وقال قائل : عند منبره ، وقال قائل : في مصلاه ، فجاء أبو بكر فقال : إن عندي من هذا خبراً وعلماً سمعت النبي ﷺ يقول : ( ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي ) .

وقال ابن عينة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا — وكان من أعبر الناس — قالت رأيت : ثلاثة أقمار

(١) في ع ( شريك ) وهو تصحيف .

(٢) في حاشية الأصل : الضريح : شق الأرض وسط القبر .

وقمن في حجرتي ، فقال : إن صدقت رؤياك دفن في بيتك من خير أهل الأرض ثلاثة ، فلما قبض النبي ﷺ قال : يا عائشة هذا خير أقمارك .

وقال الواقدي حدثني ابن أبي سبرة عن عباس بن عبد الله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما كان رسول الله ﷺ موضوعاً على سريرته من حين زاعت الشمس يوم الثلاثاء صلى الناس عليه وسريته على شفير قبره ، فلما أرادوا أن يقبروه نحووا السرير قبل رجله ، فأدخل من هناك ، ونزل في حفرة العباس وعلى وقم بن العباس والفضل بن العباس وشقران .

وقال ابن إسحاق حدثني الحسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان الذين نزلوا القبر ، فذكروهم سوى العباس ، وقد كان شقران حين وضع النبي ﷺ في حفرة أخذ قطيفة<sup>(١)</sup> قد كان النبي ﷺ يلبسها ويفترشها ، فدفعها معه في القبر ، وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك ، فدفنت معه . وقال أبو جرة عن ابن عباس إن النبي ﷺ لما توفي ألقى في قبره قطيفة حمراء . أخرجه مسلم .

وقال إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي حدثني أبو مرحب قال : كآني أنظر إليهم في قبر رسول الله ﷺ أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف . وقال سليمان التيمي : لما فرغوا من غسل النبي ﷺ وتكفينه صلى الناس عليه يوم الإثنين والثلاثاء ودفن يوم الأربعاء . وقال أبو جعفر محمد بن علي لبث يوم الاثنين ويوم الثلاثاء إلى آخر النهار . وقال ابن جريج : مات في الضحى يوم الإثنين . ودفن من الغد في الضحى . هذا قول شاذ وإسناده صحيح . وقال ابن إسحاق حدثني فاطمة بنت محمد عن حمزة عن عائشة أنها قالت :

(١) في الأصل : (قطيفة حمراء) ثم ضرب علي (حمراء) ولذلك لم أجد لها في ع ولا في تاريخ الطبري (٢١٤/٣) .

ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي<sup>(١)</sup> في جوف ليلة الأربعاء . قال ابن إسحاق : وكان المغيرة بن شعبه يدعى<sup>(٢)</sup> أنه أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup> قال : أخذت خاتمي فألقيته في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقلت حين خرج القوم : إن خاتمي قد سقط في القبر ، وإنما طرحته عهداً لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون آخر الناس عهداً به . هذا حديث منقطع .

وقال الشافعي في مسنده أنا القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين قال : لما توفي رسول الله ﷺ جاءت التمزية وسمعوا قائلاً يقول : « إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل فائت فبالله فتقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب » . وأخرج الحاكم في مستدركه لأبي ضمرة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال : لما توفي رسول الله ﷺ عزتهم الملائكة<sup>(٤)</sup> يسمعون الحس ولا

(١) جمع مسحاة : المجرقة .

(٢) ما بين الرقين غير موجود في الأصل (ع) ونسخة دار الكتب ، فاستدركناه من تاريخ الأمم والملوك (٣/٢١٤) .

(٣) الملائكة مخلوقات نورانية سماوية مجبولة على الخير ، قادرة على التشكل في خرق العادة لأن النور قابل للتشكل في كيفيات ، ونورها لاشعاع له ، فذلك لا تضيق إذا اتصلت بالعالم الأرضي . وإنما تتشكل إذا أراد الله أن يظهر بعضهم لبعض رسله وأنبيائه على وجه خرق العادة .

وقد جعل الله تعالى لها قوة التوجه إلى الأشياء التي يريد الله تكوينها فتتولى التدبير لها . ولهذا التوجهات المسكية حيثيات ومراتب كثيرة تنمذّر الإحاطة بها ، وهي مضادة لتوجهات الشياطين ، فالخواطر الخيرية هي من توجهات الملائكة وعلاقتها بالنفوس البشرية ، وبالعكسها خواطر الشر .

من ( تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٣٩٨/١ من طبعة تونس ) .

يرون الشخص ، فذكر نحوه . وقد تقدم صلاتهم عليه من غير أن يؤمهم أحد .  
والله تعالى أعلم .

### ﴿ صفة قبره ﷺ ﴾

قال عمرو بن عثمان بن هانئ عن القاسم قال : قلت لعائشة اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه ، فكشفت لي عن ثلاثة قبور لامشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء . أخرجه أبو داود هكذا . وقال أبو بكر بن عياش عن سفیان الثمار أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً . أخرجه البخاري . وقال الواقدي ثنا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : جمل قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسطوحاً . هذا ضعيف .

وقال عروة عن عائشة قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي لم يقم منه : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . قالت : ولولا ذلك لأبرز قبره ، غير أنه خاف أو خيف أنه يتخذ مسجداً . أخرجه البخاري .

### ﴿ باب أن النبي ﷺ لم يستخلف ﴾

ولم يوص إلى أحد بعينه ، بل نبه على الخلافة بأمر الصلاة

قال هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر قال : حضرت أبي حين أصيب فآمنوا عليه وقالوا : جزاك الله خيراً ، فقال : راغب وراهب . قالوا : استخلف ، فقال : أنحمل أمركم حياً وميتاً ، لو ددت أن حظي منكم <sup>(١)</sup> السكفاف

(١) في صحيح الإمام مسلم « منها » .

لأعلى ولا لى ، فإن استخلف فقد استخلف من هو خير منى - بمعنى أبا بكر -  
 وإن أترككم فقد ترككم من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال  
 عبدالله : فعرفت أنه غير مستخلف حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 متفق عليه . واتفقا عليه من حديث سالم بن عبد الله عن أبيه . وقال الثورى  
 عن الأسود بن قيس عن عمرو بن سفيان قال : لما ظهر على يوم الجمل قال : أيها  
 الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يهد إلينا في هذه الإمارة شيئا حتى  
 رأينا من رأى أن نستخلف أبا بكر ، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ، ثم  
 إن أبا بكر رأى من رأى أن يستخلف عمر ، فأقام واستقام حتى ضرب الدين  
 بحجرانه<sup>(١)</sup> ، ثم إن أقواما طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضى الله فيها .  
 إسناده حسن .

وقال أحمد في مسنده ثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشى  
 عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما قتل رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن  
 ابن أبي بكر : ائتنى بكتف أو لوح حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف  
 عليه . فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال : أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك  
 يا أبا بكر . ويروى عن أنس نحوه . وقال شعيب بن ميمون عن حصين بن  
 عبد الرحمن عن الشعبي عن أبى وائل قال : قيل لعلى ألا تستخلف علينا؟ قال :  
 ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف . تفرد به شعيب ،  
 وله من أكبر .

وقال شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك  
 أن ابن عباس أخبره أن عليا خرج من عند رسول الله ﷺ في وجهه الذى  
 توفى فيه فقال الناس : يا أبا حسن كيف أصبح النبى صلى الله عليه وسلم ؟

(١) يعنى استقام وقر فى قراره ، كما أن البعير إذا برك واستراح مد جراحه  
 على الأرض ، أى عنقه . على ما فى (لسان العرب) .

قال أصبح بحمد الله بارئاً ، فأخذ بيده العباس فقال : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا وإني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفاه الله من وجهه هذا ، إني أعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، فأذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الأمر ، فإن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان في غيرنا كلمناه فأوصى بنا ، قال هلي : إنا والله لئن سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنمنعها لا يعطيناها الناس بعده أبداً ، وإني والله لا أسأله رسول الله . أخرجه البخاري . ورواه معمر وغيره .

وقال أبو حمزة السكري عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : قال العباس لعلي رضي الله عنهما : إني أكاد أعرف في وجه رسول الله ﷺ الموت فانطلق بنا نسأله ، فإن يستخلف منا فذاك وإلا أوصى بنا ، فقال علي للعباس كلمة فيها جفاء ، فلما قبض النبي ﷺ قال العباس لعلي : أبسط يدك فلنبايعك ، قال : فقبض يده ، قال الشعبي : لو أن علياً أطاع العباس - في أحد الرأيين - كان خيراً من حمر النعم ، وقال : لو أن العباس شهد بدرأً مافضله أحد من الناس رأياً ولا عقلاً . وقال أبو إسحاق عن أرقم بن شريحيل سمعت ابن عباس يقول : مات رسول الله ﷺ ولم يوص .

وقال طلحة بن مصرف : سألت عبد الله بن أبي أوفى هل أوصى رسول الله ﷺ ؟ قال لا ، قلت : فلم أمر بالوصية ؟ قال أوصى بكتاب الله . قال طلحة قال هُزَيْل بن شريحيل : أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله ﷺ ود أبو بكر أنه وجد عهداً من رسول الله ﷺ نخزم أنفه بخزام . متفق عليه . وقال همام عن قتادة عن أبي حسان إن علياً قال : ماعهد إلى رسول الله ﷺ شيئاً خاصة دون الناس إلا ما في هذه الصحيفة . الحديث . وأما الحديث الذي فيه وصية النبي ﷺ لعلي : يا علي إن المؤمن ثلاث علامات : الصلاة والصيام والزكاة ،

فذكر حديثاً طويلاً فهو موضوع<sup>(١)</sup>، تفرد به حماد بن عمرو - وكان يكذب - عن السري بن خالد عن جعفر الصادق عن آبائه ، وعند الرافضة أباطيل في أن علياً عهد إليه .

وقال ابن إسحاق حدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله قال : لم يوص رسول الله ﷺ عند موته إلا بثلاث : أوصى للرهاويين بجاد<sup>(٢)</sup> مائة وسق ، وللداريين بجاد مائة وسق وللشيبين بجاد مائة وسق ، وللأشعرين بجاد مائة وسق من خير ، وأوصى بتنفيذ بعث أسامة ، وأوصى أن لا يترك بجزيرة العرب دينان . مرسل .

وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير بن عبد الله قال : كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا همرو ، فجمعت أحدثهم عن رسول الله ﷺ فقالا لي : إن كان مات قول حقاً فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث ، قال فأقبلت وأقبل معي حتى إذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة ، فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر والناس صالحون ، فقالا لي : أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا إن شاء الله سنمود ، ورجعا إلى اليمن ، وذكر الحديث . أخرجه البخاري .

### ﴿ باب ترك رسول الله ﷺ ﴾<sup>(٣)</sup>

قال أبو إسحاق عن عمرو بن الحارث الخزاعي أخى جويرية<sup>(٤)</sup> قال :

(١) (فهو موضوع) هو نص للنتقي لابن الملا . وفي الأصل (موضوعاً) وفي ع (موضوع) .

(٢) الجاد بمعنى المجدود ، أى نخل يقطع منه ما يبلغ مائة وسق ، كما في (النهاية) ومشارك الأتوار للقاضى عياض .

(٣) المنوان في نسخة دار السكتب (باب في ميراثه وزوجاته) .

(٤) في للنتقي لابن الملا (أم المؤمنين جويرية) .

والله ماترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بقلته البيضاء وسلاحه وأرضاً تركها صدقة . أخرجه البخاري . وقال الأعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت : ماترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء . ( مسلم ) . وقال مسعر عن عاصم عن زِرِّ قالَت عائشة : سألتني عن ميراث رسول الله ﷺ ؟ ماترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا ويدة<sup>(١)</sup> . وقال عروة عن عائشة قالت : لقد مات رسول الله ﷺ وما في يدي إلا شطر شعير ، فأكلت منه حتى ضجرت ، فسكلته ففني ، وليتني لم أكله . متفق عليه . وقال الأسود عن عائشة : توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير . أخرجه البخاري .

وأما البرد الذي عند الخلفاء آل العباس ، فقد قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق في قصة غزوة تبوك إن النبي ﷺ أعطى أهل أيلة برده مع كتابه الذي كتب لهم أماناً لهم ، فاشتراه أبو العباس عبدالله بن محمد - يعني السفاح - بثلاثمائة دينار . وقال ابن عيينة عن الوليد بن كثير عن حسن بن حسين عن فاطمة بنت الحسين أن النبي ﷺ قبض وله بردان في الحف يعملان . هذان مرسلان ، والحَفُ : هي<sup>(٢)</sup> الخشبة التي يلف عليها الحائك وتسمى المطواة . وقال زمعة بن صالح عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : توفي رسول الله ﷺ وله جبة صوف في الحياكة . إسناده صالح .

وقال الزهري حدثني عروة أن عائشة أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله على رسوله ، وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة فذلك وما بقي من

(١) أى أمة ، كما في السياق . وفي ( النهاية ) : الوليدة : الجارية .

(٢) في القاموس المحيط : الحف : النسيج .



خمس خبير ، فقال أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال : ( لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال - بمعنى مال الله - ليس لهم أن يزيدوا على المأكول )<sup>(١)</sup> ، وإني والله لا أغير صدقات النبي ﷺ عن حالها التي كانت عليه في عهد النبي ﷺ ، ولأعلن فيها بما عمل رسول الله ﷺ فيها ، وأبي أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر من ذلك ، وذكر الحديث . رواه البخارى .

وقال أبو بردة دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من هذه التي تدعونها الملبدة فأقسمت بالله لقد قبض رسول الله ﷺ في هذين الثوبين . متفق عليه . وقال الزهرى حدثني علي بن الحسين أنهم حين قدموا المدينة مقتل الحسين لقيه المسور بن مخرمة فقال له : هل لك إلى من حاجة تأمرني بها ؟ قلت لا ، قال هل أنت معطى سيف رسوا الله ﷺ فأني أخاف أن يغلبك الفوم عليه ، وإيم الله لن أعطينيه لا يخلص إليه أحد حتى يبلغ نفسه . اتفقا عليه . وقال عيسى بن طهمان : أخرج إلينا أنس نعالين جرداوين<sup>(٢)</sup> لهما قبالة فحدثني ثابت بعد عن أنس أنهما نعلا النبي ﷺ رواه البخارى .

(٣)

وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة إن رسول الله ﷺ تزوج خمس

(١) لأن الله تعالى صان الأنبياء أن يورثوا دنيا ، لتلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح في نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وورثوها لورثتهم ، ثم إن من ورثة النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه ومنهم عائشة بنت أبي بكر ، وقد حرمت نصيبها بهذا الحديث النبوى . ولو جرى أبو بكر مع ميله للفطرى لأحب أن ترث ابنته . من ( حواشى العواصم من القواصم بقلم الأستاذ محب الدين الخطيب ، نقلًا عن التقي بن تيمية ) .

(٢) أى لاشعر عليهما ، على ما فى ( النهاية ) .

(٣) هنا عنوان فى المنتقى لابن الملا ، وهو : ( عدد أزواجه صلى الله عليه وسلم )

عشرة امرأة ، ودخل بثلاث عشرة منهم ، واجتمع عنده منهم إحدى عشرة ، وقبض عن تسع ، فأما اللتان لم يدخل بهن فأفسدتهم النساء فطلقهما ، وذلك أن النساء قلن لإحدهما : إذا دنا منك فتمننى ، فتمنمت ، فطلقها ، وأما الأخرى فلما مات ابنه إبراهيم قالت : لو كان نبياً ما مات ابنه ، فطلقها .

وخمس منهم من قریش : عائشة ، وحفصة ، وأم حبيبة ، وأم سلمة ، وسودة بنت زمعة<sup>(١)</sup> .

وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وجويرية بنت الحارث الخزاعية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وصفيّة بنت حيّ بن أخطب الخيبرية . قبض ﷺ عن هؤلاء رضى الله عنهن .

روى داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ تزوج

(١) انفردت بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم أربع سنين ، لا تشاركها فيه امرأة ولا سرية ، ثم بنى بعائشة . هذا قول الحافظ الذهبي في ترجمتها للقبلة . وقال محب الدين الطبري في (السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين) : تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة ، هذا قول قتادة وأبي عبيدة ، ولم يذكر ابن قتيبة غيره ؛ وقال عبد الله بن محمد بن عقيل : تزوجها بعد عائشة ، وروى القولان عن ابن شهاب .

وقال الحافظ ابن سيد الناس في (عيون الأثر) :

( ما تزوجت شيئاً من نسائي ولا زوجت شيئاً من بناتي إلا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل ) فأول من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة . . . ثم سودة بنت زمعة .. بعد خديجة على الصحيح . . .

وفي (الطبقات السكبري لابن سعد) : فكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة . وفيها أيضاً : باسناد آخر : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة في رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة خديجة وقبل تزوج عائشة ، ودخل بها بمسكة وهاجر بها إلى المدينة .

قتيلة أخت الأشعث بن قيس ، فات قبل أن يخبرها فبرأها الله منه . وقال إبراهيم بن الفضل ثنا حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي أن عكرمة ابن أبي جهل تزوج قتيلة بنت قيس ، فأراد أبو بكر أن يضرب عنقه <sup>(١)</sup> ، فقال له عمر : إن رسول الله ﷺ لم يعرض لها ولم يدخل بها وارتدت مع أخيها فبرئت من الله ورسوله ، فلم يزل به حتى كف عنه . وأما الواقدي فروى عن ابن أبي الزناد <sup>(٢)</sup> عن هشام بن أبيه أن الوليد بن عبد الملك كتب إليه يسأله : هل تزوج النبي ﷺ قتيلة أخت الأشعث ؟ فقال : ما تزوجها قط ولا تزوج كندية إلا أخت بني الجون ، فلما أتى بها وقدمت المدينة نظر إليها فطلقها ولم يبن بها ، ويقال إنها فاطمة بنت الضحاك : فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال : هي فاطمة بنت الضحاك ، استعازت منه فطلقها ، فكانت تلقط البعر وتقول : أنا الشقية . تزوجها في سنة ثمان وتوفيت سنة ستين .

وقال ابن إسحاق : تزوج رسول الله ﷺ أسماء بنت كعب الجونية ، فلم يدخل بها حتى طلقها ، وتزوج عمرة بنت يزيد ، وكانت قبله عند الفضل ابن العباس بن عبد المطلب . كذا قال ، وهذا شيء منكر . فإن الفضل يصغر عن ذلك . وعن قتادة قال : تزوج رسول الله ﷺ من اليم أسماء بنت النعمان الجونية ، فلما دخل بها دعاها ، فقالت : تعال أنت ، فطلقها . وقال الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر عن عمرو بن صالح عن سميد بن عبد الرحمن بن أبزي قال : استعازت الجونية منه وقيل لها « هو أحظى لك عنده » وإنما خدعت

---

(١) لأنه اعتقد أنها من أمهات المؤمنين ، فالإقدام على نكاحها هو من الكبائر ، واستحلال ذلك كفر .

(٢) في ع : ( عن أبي الزناد ) وهو وهم .

لما روى من جهالها وهيئتها ، ولقد ذكر له ﷺ من حملها على ما قالت له ، فقال : إنهن صواحب يوسف . وذلك سنة تسع . وقال هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما استعازت أسماء بنت النعمان من النبي ﷺ خرج مفضباً ، فقال له الأشعث بن قيس : لا يسوءك الله يا رسول الله ، ألا أزوجك من ليس<sup>(١)</sup> دونها في الجمال والحسب ؟ فقال : من ؟ قال أختي قتيلة ، قال : قد تزوجتها ، فأنصرف الأشعث إلى حضرموت ثم حملها ، فبلغه وفاة رسول الله ﷺ فردها وارتدت معه .

ويروى عن قتادة وغيره أن رسول الله ﷺ تزوج سناء بنت الصلت السامية ، فماتت قبل أن يصل إليها . وعن ابن عمر من وجه لا يصح قال : كان في نساء النبي ﷺ سناء بنت سفيان السكلابية . وبمث أبا أسيد الساعدي يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد فتزوجها ، ثم بلغه أن بها بياضاً فطلقها .

قال الواقدي وحديثي أبو معشر أن النبي ﷺ تزوج مَلَيْكَةَ بنت كعب وكانت تذكر بجمال بارع ، فدخلت عليها مائشة فقالت : أما تستعين أن تنسكحى قاتل أبيك ، فاستعازت منه ، فطلقها ، فجاء قومها فقالوا : يا رسول الله إنها صغيرة ولا رأى لها وإنها خدعت فارتجمها ، فأبى عليهم ، فاستأذنوه أن يزوجوها فأذن لهم . وأبوها قتله خالد يوم الفتح . وهذا حديث ساقط كالذي قبله . وأوهى منهما ما روى الواقدي عن عبد العزيز الجندعي عن أبيه عن عطاء الجندعي قال : تزوج النبي ﷺ مَلَيْكَةَ بنت كعب الليثي في رمضان سنة ثمان ودخل بها فماتت عنده . قال الواقدي : وأصحابنا ينسكرون ذلك . وقال عقيل عن الزهري أن النبي ﷺ تزوج امرأة من بني كلاب ثم

(١) هكذا في الأصل وطبقات ابن سعد . وفي نسخة دار الكتب ( ليست ) .

فارقها . قال أحمد بن أبي خيثمة : هي المالكة بنت ظبيان فيما بلغني . وقال هشام ابن الكلبي : تزوج بالمالية بنت ظبيان فمكثت عنده دهرًا ثم طلقها ، حدثني ذلك رجل من بني كلاب .

روى الفضل الغلابي عن علي بن صالح عن علي بن مجاهد قال : نكح رسول الله ﷺ خولة بنت هذيل التمليبية<sup>(١)</sup> فمكثت إليه من الشام فماتت في الطريق ، فنكح خالتها شراف بنت فضالة فماتت في الطريق أيضًا .

ويروى عن سهل بن زيد الأنصاري قال : تزوج النبي ﷺ امرأة من بني غفار فدخل بها فرأى بها بياضًا من برص فقال : الحق بأهلك ، وأكل لها صداقها .

هذا ونحوه إنما أوردته للتمجيد لا للتقرير<sup>(٢)</sup> .

(ومن سرارية) : مارية أم إبراهيم<sup>(٣)</sup> .

وقال الواقدي حدثني ابن أبي ذئب عن الزهري قال : كانت ريمانة أمة لرسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها ، فكانت تحتجب في أهلها ، وتقول :

(١) في نسخة دار الكتب ( التملبية ) وهو تصحيف ، صححه من الأصل ، وطبقات ابن سعد ، ونهاية الأرب للنويري .

(٢) قال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب ( ٣٤/١ هامش الإصابة ) : وأما اللواتي اختلف فيهن ممن ابتنى بها وفارقها ، أو عقد عليها ولم يدخل بها ، أو خطبها ولم يتم له العقد معها ، فقد اختلف فيهن وفي أسباب فراقهن اختلافًا كثيرًا يوجب التوقف عن القطع بالصحة في واحدة منهن .

(٣) في ( طبقات ابن سعد ) : كان أبو بكر ينفق على مارية حتى توفي ، ثم كن عمر ينفق عليها حتى توفيت في خلافته . وفي ( نهاية الأرب للنويري ) : وكان عمر يحشر للناس بنفسه لشهود جنازتها ، وصلى عليها عمر ، ودفنت بالبقيع .

لا يرانى أحد بعد رسول الله ﷺ . قال الواقدي : وهذا أثبت عندنا .  
 وكان زوج ريمانة قبل النبي ﷺ الحكم . وهى من بنى النضير ، فحدثنا  
 عاصم بن عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم قال : أعتق رسول الله ﷺ  
 ريمانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة ، وكانت ذات جمال ، قالت : فتزوجنى  
 وأصدقنى اثنتى عشرة أوقية ونشاً<sup>(١)</sup> وأعرس بى وقسم لى . وكان ممجبا بها ،  
 توفيت صهرجه من حجة الوداع ، وكان تزويجه بها فى الحرم سنة ست .  
 وأخبرنى عبد الله بن جعفر عن ابن الهاد عن ثعلبة بن أبى مالك قال : كانت  
 ريمانة من بنى النضير ، فساها رسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها وامت عندة .  
 وقال ابن وهب أنا يونس عن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ استسر ريمانة  
 ثم أعتقها ، فلحقت بأهلها . قلت : هذا أشبه وأصح .

قال أبو عبيدة كان للنبي ﷺ أربع ولائد : مارية وريمانة من بنى قريظة  
 وجيلة فساها نساؤه ، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب بنت جحش .  
 وقال زكريا بن أبى زائدة عن الشعبي ( رَجِيْ مِنْ تِشَاءِ مَنْهِن )<sup>(٢)</sup> قال :  
 كان نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ فدخل بيمضهن وأرجى بعضهن فلم ينسكعن  
 بعده ، منهن أم شريك يعنى الدؤسية . وقال هشام بن عروة عن أبيه قال :  
 كننا نتحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي ﷺ وكانت امرأة صالحة .  
 وقال هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس : أقبلت  
 ليلى بنت الخطيم إلى النبي ﷺ تعرض نفسها عليه ، قال : قد فعلت ، فرجعت  
 إلى قومها فقالت : قد تزوجنى رسول الله ﷺ ، قالوا : أنت امرأة غیری

(١) النش : نصف الأوقية ؛ وهو عشرون درهما . قال فى ( السمط للشيخ ) :  
 فذلك خمسمائة درهم ، فذلك صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه .  
 (٢) سورة الأحزاب ، الآية ٥١ .

تغارين من نساته فيدعو عليك ، فرجعت فقات : أقلنى ، قال : قد أقلتكَ .  
وقد خطب ﷺ أم هانئ بنت أبي طالب ، وضُباعة بنت عامر ، وصفية  
بنت بَشَامَة<sup>(١)</sup> ولم يقض له أن يتزوج بهن . والله سبحانه وتعالى أعلم .

### آخر الترجمة النبوية \* (٢)

\* \* \*

(١) في الأصل « بَسَامَة » والنحرير من المخبر لابن حبيب ؛ وأسد الغابة  
وغيرها .

(٢) في حاشية الأصل : ( بلغت قراءة خليل بن أيك في الميعاد الثاني عشر  
على مؤلفه فصيح ، الله في مدته ؛ وسمع الجميع فتاه طيدير بن عبد الله الرومي ؛  
فله الحمد والمنة ) .

خليل بن أيك هذا هو الصلاح الصفدي الأديب المؤرخ المشهور . أخذ عن  
أعلام عصره من الفقهاء وحفاظ الحديث والأدباء ، كالنقي السبكي والمزني والشهاب  
محمود ، ولازمه ، ومهر في فن الأدب ، له نحو خمسين مصنفاً . قال عن نفسه :  
كتبت يدي ما يقارب خمسمائة مجلد .. رحمه الله

# فهرس

ت = رمز للتعليق

الصفحة	
١	يطبع الكتاب بنفقة صاحب السمو ولى عهد أبى طي .
ب	الإهداء إلى حضرة مولانا الإمام الأكبر شيخ الأزهر .
ج	إلى القارىء الكريم .
د - هـ	النسخ التى طبع عنها هذا الجزء .
و	رسم وجه الجزء الثانى .
ز	رسم الصفحة الأولى .
ح	نص الوقفية التى فى الرسم
ط	إيضاح القراءة
ى	تسجيل فضل وشكر .
اي	شكر خاص وتقدير
١	نسب سيد البشر صلى الله عليه وسلم .
٥	مولده المبارك عليه الصلاة والسلام .
٨	أسمائه وكنيته صلوات الله عليه وسلامه .
١١	قصة سطيح وخود النيران ليلة المولد ، وانشقاق الإيوان .
١٥	باب منه فى شرف أصول النبي صلى الله عليه وسلم و...
١٧	أبيات فى مدحه صلى الله عليه وسلم .
١٨	رضاعه عليه الصلاة والسلام .
٢٠	إشعاع روحى محمدى .
٢١	شق صدره الشريف عليه صلوات الله وسلامه .
٢٢	وفاة عبد الله والده صلى الله عليه وسلم .
٢٣	وفاة أمه آمنة ، وكفالة جده عبد المطلب إياه .
٢٥	الاستسقاء بالنبي ﷺ . وشرفه الفريد .



الصفحة	
٢٦	وقد رعى الفهم عليه صلوات الله وسلامه ،
٢٦	سفره مع عمه . وخبر بجيرا الراهب .
٣٠	حرب الفجار . شأن خديجة رضى الله عنها .
٣٢	أولاده <small>عليه السلام</small> من خديجة عليها رضوان الله .
٣٢	بناء الكعبة . ووضع الحجر الأسود بيده الشريفة .
٣٤	ذرو من تاريخ الكعبة الشريفة .
٣٧	نقض المؤلف بعض الأخبار الواردة في صلة النبي صلى الله عليه وسلم بالأصنام قبل البعثة .
٤١	ومما عصم الله به محمداً <small>عليه السلام</small> من أمر الجاهلية .
٤٧	إياء النبي صلى الله عليه وسلم حضور عيد تعظم فيه الأصنام .
٤٢	نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن مس الأصنام قبل بعثته .
٤٣	إنكار المؤلف ماروى من استلام النبي صلى الله عليه وسلم للأصنام قبل البعثة .
٤٤	خبر زيد بن عمرو بن نفيل وهدايته إلى ملة إبراهيم .
	أنظر ( الاستدراك ) في آخر هذا الفهرس ، وفيه سبب سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن إجابة زيد هذا لما قال له : أنا لا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه .
٤٩	باب في صفة النبي عليه الصلاة والسلام في التوراة .
٥١	خبر إسلام سيدنا سلمان الفارسي ، ولقائه للنبي <small>عليه السلام</small> .
٦٣	خبر مبعضه عليه الصلاة والسلام ، وتحننه في حراء .
٦٤	حزنه عليه الصلاة والسلام لفترة الوحي .
٦٥	تحدث الأخبار والرهبان والكهان وغيرهم بمبعضه <small>عليه السلام</small> .

- ٦٨ شعر لورقة بن نوفل في مبعثه عليه الصلاة والسلام .
- ٦٩ أى القرآن نزل أول .
- ٦٩ أول من آمن به السيدة خديجة ، وخبر عداس .
- ٧١ من معجزاته عليه الصلاة والسلام .
- ٧٢ مجاورته وخلواته عليه الصلاة والسلام في ( حراء ) .
- ٧٣ ثم استعملن له جبريل .
- ٧٤ مقطوعة من الشعر أنشدها ورقة .
- ٧٤ طمأنة السيدة خديجة للنبي ﷺ في شأن الوحي .
- ٧٥ صلاة النبي ﷺ مع خديجة . وإسلام على وزيد بن حارثة .
- ٧٦ إسلام سيدنا أبي بكر رضى الله عنه .
- ٧٧ إسلام السابقين الأولين ، وسرد أسمائهم .
- ٨١ دعوته ﷺ عشيرته إلى الله ، وما لقي من قومه .
- ٨٢ معجزة نبوية .
- ٨٤ رجال هريش يمشون إلى أبي طالب يشكون ابن أخيه ﷺ .
- ٨٥ غيره أبي طالب على النبي ﷺ ، وشعر له في ذلك .
- ٨٦ صرفه ﷺ حراسه بعد نزول ( والله يعصمك من الناس ) .
- ٨٦ إيذاء أبي جهل لرسول الله عليه صلوات الله وسلامه .
- ٨٧ رد أبي جهل عن أذى النبي ﷺ بمعجزة نبوية .
- ٨٧ إغراء قريش لأبي طالب ليسلم لهم النبي عليه الصلاة والسلام .
- ٨٨ معجزة نبوية تمنع أبا جهل من إيذاء النبي ﷺ .
- ٨٩ خضوع الوليد بن المغيرة للقرآن العظيم .
- ٩٠ شهادة النضر بن الحارث بن كلدة لرسول الله ﷺ .
- ٩١ محاولة عتبة بن ربيعة إغراء النبي ﷺ ثم خضوعه للحق .

الصفحة	
٩٤	وثوب قبائل قريش على من أسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم .
٩٤	لامية أبي طالب في الذود عن ابن أخيه ﷺ .
٩٦	أعلم العرب بأمر النبي ﷺ هم الأوس والخزرج لصلتهم بالأخبار .
٩٦	شعر لأبي قيس بن الأسلت يدعو فيه قريشاً إلى الدين .
٩٧	أذى قريش لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه .
٩٧	خبر إسلام أبي ذر رضوان الله عليه .
١٠١	ضرب حمزة أبا جهل ، ثم إسلامه رضي الله عنه .
١٠٢	إسلام سيدنا عمر بن الخطاب ودعاء النبي ﷺ في ذلك .
١٠٣	خبر عمر قبل إسلامه مع أخته لما أسلمت .
١٠٦	جذب النبي ﷺ لعمر وقوله له : أسلم يا بن الخطاب .
١٠٧	سبب تسمية سيدنا عمر بالفاروق .
١١٠	الهجرة الأولى إلى الحبشة .
١١١	مقطوعة لعبد الله بن الحارث السهمي في الهجرة إلى الحبشة .
١١٢	شعر لثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف وكان يؤذيه .
١١٢	عدم ثبوت قصة الغرانيق .
١١٤	الهجرة الثانية إلى الحبشة ، وبعث قريش من يحرض النجاشي على المهاجرين .
١٢١	إسلام النجاشي .
١٢٢	إسلام ضماد .
١٢٣	إسلام الجن .
١٢٧	ما ورد من هواتف الجان وأقوال السكهان عن مبعث النبي ﷺ .
١٣٢	إنشقاق للقمر .
١٣٤	باب ( ويسألونك عن الروح ) .
١٣٥	أذية المشركين للنبي ﷺ وللمسلمين .

- ١٣٩ كتاب النجاشي للنبي ﷺ بإسلامه
- ١٤٠ ذكر شعب أبي طالب والصحيفة .
- ١٤٣ باب (إنا كفييناك المستهزئين) .
- ١٤٤ دعاء رسول الله ﷺ على قريش بالسنة .
- ١٤٥ ذكر الروم .
- ١٤٧ كلمة نفيسة في هذا الشأن للدكتور عبد الوهاب عزام .
- ١٤٧ وفاة أبي طالب عم رسول الله عليه صلوات الله وسلامه .
- ١٥٢ وفاة السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها .
- ١٥٣ الإسراء برسول الله صلوات الله وسلامه عليه .
- ١٦٢ معراج رسول الله عليه الصلاة والسلام .
- ١٦٥ نقد وتحقيق في شأن الإسراء والمراج للأستاذ الشيخ الكوثرى .
- ١٨٢ زواجه ﷺ بمائشة رسودة أمي المؤمنين رضي الله عنهما .
- ١٨٤ عرض نفسه عليه الصلاة والسلام على القبائل لتبليغ الرسالة .
- ١٩٠ أبيات من الشعر لسويد بن الصامت .
- ١٩١ حديث يوم بعث .
- ١٩٢ مبدأ خبر الأنصار وإسلامهم ، والعقبة الأولى .
- ١٩٦ أول جمعة جمعت في المدينة المنورة .
- ٢٠٠ العقبة الثانية ، ومبايعة الأنصار للنبي ﷺ .
- ٢٠٣ جميع من شهد العقبة سبعمون رجلا وامرأة أو امرأتان .
- ٢٠٥ النقباء الإثنا عشر .
- ٢٠٧ تسمية من شهد بيعة العقبة .
- ٢١١ ذكر أول من هاجر إلى المدينة النبوية .
- ٢١٥ مكر قريش وإجماعهم على قتل رسول الله ﷺ .
- ٢١٨ خروج النبي ﷺ إلى المدينة مهاجراً .
- ٢٢٢ الطريق التي سلكها النبي ﷺ في هجرته ، وقد صححت أسماء الأماكن
- من مقال للأستاذ حمد الجاسر .

- ٢٢٧ إشارة إلى خبر أم معبد .
- ٢٣١ سرور أهل المدينة بقدوم رسول الله عليه الصلاة والسلام .
- ٢٣٣ نزول النبي ﷺ في دار أبي أيوب الأنصاري .
- ٢٣٥ شعر لأبي قيس الأنصاري بقدوم النبي ﷺ .
- ٢٣٧ فصل في معجزاته ﷺ . وقول الحافظ ابن حجر إن أكثرها يفيد القطع عند أهل العلم .
- ٢٤٥ تلمحة في الحديث الغريب . من إملأه الاستاذ الكوثري
- ٢٦٣ باب من إخباره ﷺ بالكوائن بعده فوهمت كما أخبر .
- ٢٧١ خبر سيدنا أويس القرني رضي الله عنه .
- ٢٧٥ تلمحة لإمام الحرمين في الأديب مع الصحابة رضوان الله عليهم .
- ٢٨٥ باب جامع من دلائل النبوة .
- ٢٨٧ باب آخر سورة نزلت .
- ٢٨٨ باب في النسخ والنحو من الصلوة .
- ٢٩٠ ذكر صفة النبي ﷺ .
- ٢٩٠ تلمحة للأستاذ الشيخ محمد الفاضل بن عثورة في أن صفاته ﷺ إذا نظر إليها ذوو الأذواق المختلفة وجدوا كل منهم في ذاته الشريفة ما تأنس به نفسه . . .
- ٣٠٢ خاتم النبوة .
- ٣٠٤ باب جامع من صفاته عليه صلوات الله وسلامه .
- ٣٠٧ حديث أم معبد الخزاعية .
- ٣٠٨ مقطوعة من الشعر في وصف حبيث أم معبد .
- ٣٠٩ مقطوعة لحسان يمرض فيها بقرش ويمتلح أهل المدينة .
- ٣١٣ تلمحة لمولانا الدكتور عبد الحليم محمود في إنكار المنكر .
- ٣١٩ باب قوله تعالى (( وإنك لعلی خلق عظیم )) .

- ٣١٩ ت كلمة لمولانا الدكتور عبد الحليم محمود في معنى هذه الآية .
- ٣٢٢ ت كلمة للدكتور محمد أحمد الغمراوي في أن النبي ﷺ هو المثل العملي الأعلى للإنسانية .
- ٣٢٤ باب هيئته وجلاله وشجاعته وقوته وفصاحته ﷺ .
- ٣٢٥ ت كلمة للأستاذ الرافي في سبب رغبة النبي ﷺ عن الشعر
- ٣٢٦ ت كلمة للأستاذ الرافي في فصاحة النبي ﷺ .
- ٣٢٧ باب زهده ﷺ .
- ٣٢٩ ت كلمة لمولانا الدكتور عبد الحليم محمود في تسخير الدنيا في سبيل مرضاة الله تعالى .
- ٣٣٥ فصل من شمائله وأفعاله ﷺ .
- ٣٣٥ ت كلمة لمولانا الدكتور عبد الحليم محمود في إنكار التركيز على بشرية الرسول ﷺ ، ونسيان ( يوحى إلى ) .
- ٣٣٧ باب من اجتهاده وعبادته عليه صلوات الله وسلامه .
- ٣٣٧ ت كلمة لمولانا الدكتور عبد الحليم محمود في أنه عليه الصلاة والسلام جمل أعمال الحياة كلها عبادة .
- ٣٣٨ باب في مزاحه ودماثة أخلاقه الزكية ﷺ .
- ٣٤١ ت كلمة للدكتور عبد الحليم محمود في وجوب الرحمة في كل شأن .
- ٣٤٣ باب في ملابسه ﷺ .
- ٣٤٨ باب منه .
- ٣٤٨ ت الخلاف في جواز لبس الأحمر القاتم .
- ٣٥١ باب خواتيم النبي ﷺ .
- ٣٥٣ باب نعل النبي وخفه عليه صلوات الله وسلامه .
- ٣٥٤ باب مشطه ومكحلته ومرآته وقده وغير ذلك .
- ٣٥٤ باب سلاح النبي ودوابه وعدته .
- ٣٦١ وقد سحر النبي ﷺ ، وسم في شواء .

- ٣٦٢ ت كلمتان في حديث السحر للامام الجصاص والأستاذ الكوثري رحمهما الله.
- ٣٦٣ ت تحقيق في حديث السحر للأستاذ الأ كبر السيد محمد الخضر حسين  
رحمة الله عليه .
- ٣٦٥ باب ما وجد من صورة نبينا وصور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام  
عند أهل الكتاب .
- ٣٧٤ باب في خصائصه عليه صلوات الله وسلامه .
- ٣٧٩ باب مرض النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله .
- ٣٨٤ ت مقال للشيخ محمد الطاهر بن عاشور حول قول النبي ﷺ : ( هلم  
أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً )
- ٣٨٩ باب حال النبي ﷺ لما احتضر .
- ٣٩١ باب وفاته عليه صلوات الله وسلامه .
- ٣٩٧ تاريخ وفاته عليه الصلاة والسلام .
- ٤٠٠ باب عمر النبي ﷺ والخلاف فيه .
- ٤٠٢ باب غسله وكفنه ودفنه عليه الصلاة والسلام .
- ٤٠٧ ت كلمة في الملائكة للشيخ محمد الطاهر بن عاشور .
- ٤٠٨ صفة قبره عليه صلوات الله وسلامه .
- ٤٠٨ باب أن النبي ﷺ لم يستخلف ، بل نبه على الخلافة بأمر الصلاة .
- ٤١١ باب تركه رسول الله عليه الصلاة والسلام .
- ٤١٣ أزواجه عليه صلوات الله وسلامه .
- ٤١٣ ت كلمة في صون الأنبياء عن أن يورثوا دنيا ، للأستاذ محب الدين  
الخطيب رحمه الله .
- ٤١٤ ت أول امرأة تزوجها ﷺ بعد خديجة هي سودة بنت زمعة .
- ٤١٩ ت كلمة عن الأدب الشاعر الصلح الصفدي الذي قرأ على الحافظ  
الذهبي هذا الجزء من ( تاريخ الإسلام ) .

## ( استدراك )

في الصفحة ٤٥ س ٦ تضاف هذه الحاشية :

لم يسبق للنبي ﷺ اقتداء بأحد من تخفوا في الجاهلية أو تنصروا أو  
 تهودوا . فقد لقي النبي ﷺ زيد بن عمرو بن نفيل قبل النبوة في بلدح ،  
 وعرض عليه أن يأكل معه من سفرته <sup>(١)</sup> ، فقال زيد : « إني لا آكل مما تذبحون  
 على أنصابكم » توهماً منه أن النبي ﷺ يدين بدين الجاهلية . وألهم الله محمداً  
 عليه الصلاة والسلام السكوت عن إجابته إلهاماً لحفظ السر المدخر ، فلم يقل له :  
 إني لا أذبح على نصب . ولقي ورقة بن نوفل غير مرة بمكة . ولقي بحيرا  
 الراهب . ولم يقتد بأحد من أولئك ، وبقي على الفطرة إلى أن جاءت الرسالة .  
 من ( تفسير التحرير والتنوير للاستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ١٠٦/٧ ) .

\* \* \*

تعليقاً على ماورد في الصفحة ٤٢ من نفور النبي صلى الله عليه وسلم بفطرته من  
 الأصنام قبل البعثة وغضب القوم من ذلك أنقل بيتاً من ( ديوان مجد الإسلام )  
 للاستاذ أحمد محرم رحمه الله :

غضبت قريش أن جفا أصنامها      ووفى      بعهد      إلهه      وذمامه

تعلق على مافي الصفحة ٣٩ س ١٨ :

في الأصل وغيره ( خواراً ) . وفي النهاية لابن الأثير : فسمعنا ( جواباً )  
 من السماء ، الجواب : صوت الجوب ، وهو انقضاء الطائر .  
 ومثله في ( تاج العروس للسيد محمد مرتضى الزبيدي ) .

---

(١) لاسم السفرة : غلب لإطلاقه على وعاء من أديم مستدير ، له معاليق ليرفع بها إذا  
 أريد السفر به ، وسُميت سفرة لأنها ينخذها المسافر . على مافي ( تفسير التحرير والتنوير )  
 و ( النهاية للمحدث ابن الأثير ) .